



سلسلة الاختلاف المشترك



المجمع العلمي الشيعي
بين المذاهب الإسلامية

موسم الكلام

عنه السلام

في الاختلاف المشترك في بيان السنن والشريعة

مهدي منتظر القائم

إمتزاف

الشيخ محمد رضا التستخيري

مركز التحقيقات و الدراسات العلمية
التيق للمجمع العليم للتقريب بين المذاهب الإسلامية



سلسلة الأحاديث المشتركة (١٥)

موسى الكليم عليه السلام

في الأحاديث المشتركة بين السنة والشيعه

مهدي منتظر القائم

شبكة كتب الشيعة

إشراف

الشيخ محمد علي التسخيري



shiabooks.net

رابطه بديل < mktba.net

سر شلمه طوان و پنداور	: منتظر القام، مهدي
مشخصات نشر	: موسى الكليم عليه السلام في الأحاديث المشتركة بين السنة والشيعه / تأليف مهدي منتظر القام : تقويم النص شوقي محمد.
فروست شبهه	: تهران : المجمع العلمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ، مركز التحقيقات والدراسات العلمية، المعونة الثقافية، ١٤٢٩ ق = ٢٠٠٨ م = ١٣٨٧ .
وضعت فهرست نویسی وكدانت	: سلسلة الأحاديث المشتركة. ISBN: ٩٦٤-٨٨٨٩-٩٤-٥
موضوع شلمه افزوده شلمه افزوده شلمه افزوده	: فيها : كتابته : ص [٣٩٥] - ٤٠٨ هجرتين به صورت زيرويس : موسى ، بهادر بهود .. احاديث. : محمد، شوقي ، ويرانساز
رده بندی كنگره رده بندی ديوي شماره كتابخانه ملی	: مجمع جهتي تقريب مذاهب اسلامي، مركز مطالعات و تحقيقات علمي. : مجمع جهتي تقريب مذاهب اسلامي . معلومت فرهنگي. BP ٨٨ / ٤ / م ٢٢٨ ٣٩٧ / ١٥٤ ١٠٣٩٠٧١



المجمع العلمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

- اسم الكتاب: موسى الكليم عليه السلام في الأحاديث المشتركة بين السنة والشيعه
- تأليف: مهدي منتظر القام
- تقويم النص: شوقي محمد
- تضخيد الحروف: عصام البدي
- الإخراج الفني: يحيى المروحي
- الناشر: مجمع علمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية - المعونة الثقافية - مركز التحقيقات والدراسات العلمية
- الطبعة: الأولى - ١٤٢٩ هـق / ٢٠٠٨ م
- المطبعة: نكار
- الكمية: ١٥٠٠ نسخة
- السعر: ٤٥٠٠ تومان
- شابك: ISBN: ٩٦٤-٨٨٨٩-٩٤-٥
- العنوان: الجمهورية الإسلامية في إيران _ طهران _ ص.ب: ٦٩٩٥ - ١٥٨٧٥
- تلفكس: ١٤ - ٨٨٣٢١٤١١ - ٢١ - ٠٠٩٨

جميع الحقوق محفوظة للناسر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ
رَسُولًا نَبِيًّا وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ
نَجِيًّا وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴾

سورة مريم / ٥١ - ٥٣

مقدمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يهتمّ دين ولا شريعة سماوية بالأنبياء وقصصهم، والمرسلين وكتبهم كاهتمام الإسلام وعنايته بهم جميعاً.

ففي الوقت الذي أورد القرآن سوراً مستقلة تحمل أسماء بعض الأنبياء كنوح وإبراهيم وهود ويونس و... ﷺ، تعرّض أيضاً لذكر آخرين في طيّ آياته الكريمة، إشارة تارةً كإسماعيل وإسحاق ويعقوب ﷺ، وتفصيلاً أخرى كموسى وعيسى وغيرهما ﷺ.

وقد كان، التعرّض لأنبياء بني إسرائيل بصورة مكثّفة؛ نظراً إلى شدّة الاحتكاك بالجماعات اليهودية والنصرانية التي كانت تقطن الجزيرة العربية آنذاك، والعلاقات التجارية والمعيشية التي كانت تربط بعضهم ببعض بحكم التعايش في ضمن المجتمع الواحد.

فالاهتمام الإسلامي بالأديان السابقة كان متميّزاً حتى أثار إعجاب النقاد والباحثين الذين اعتادوا على أن يروا أتباع الديانات وهم يرفضون الحديث عن سبقتهم، وأنّ الحقّ معهم وليس مع غيرهم.

ولعلَّ الاهتمام الشديد بشخصية نبيِّ الله موسى ﷺ يعود إلى وجود قبائل اليهود، وأوائل الدعوة المباركة، والمبادرات السيِّئة التي حرصوا على إبرازها تجاه الإسلام، وأتباعه من القبائل العربية من جهة، وشخص الرسول الأعظم ﷺ من جهة أُخرى؛ إذ واجه أشكالاً من المخالفة والمعارضة الشديدة من قبلهم: بالسخرية مرّة، والمناظرة أُخرى، والمكر والحيلة نالته، والمواجهة العسكرية رابعة.

لذا كان من الضروري بمكان أن يبرز القرآن الكريم اهتمامه بأحوال هذه الفئة المعارضة التي طالما عضدت المشركين وأمدّتهم بالسلاح والمال والخطط الماكرة، وعنايته الفائقة بتوضيح وردِّ كلِّ مزاعمهم الواهية التي تشتدّ بين الحين والآخر.

فقد ذُكرت في آيات كثيرة أحوال بني إسرائيل، ومواقفهم المخزية التي سجّلوها إبان حياة النبي موسى ﷺ ومن بعده من الأنبياء والمرسلين، فكانت هذه الآيات بمنزلة وثائق تاريخية ضدّهم في سياق محاولاتهم الرامية إلى دفع الإسلام الفتي إلى عنق الزجاجة.

والاهتمام الإسلامي بشخصية وقصّة حياة النبي موسى ﷺ يعود إلى أوائل ظهور الإسلام، ولم يأت متأخراً ولا عارضاً، واستمرّ متواصلاً حتّى بعد أن أصبحت الجزيرة العربية عاصمة الدولة الإسلامية.

ولا شكّ ولا ريب في أنّ هذه العناية البالغة من جانب الإسلام بقصّة موسى وأخيه هارون ﷺ، والتعرّض لحياتهما، ومقارعتهما لأعتى جبابرة الأرض آنذاك، لم تكن ناشئة عن أحوال معيّنة طارئة، بل كانت تمثّل جانباً من المشروع الحضاري والثقافي الإسلامي الكبير تجاه الإنسان ومجتمعه، فأراد الإسلام من خلاله تجذير الوعي الديني والتاريخي في أتباعه، وتعزيز قوّة ومثانة الفكر الإسلامي الخالد في نفوس وعقول المسلمين، إضافة إلى نشر الثقافة التاريخية الصحيحة بين المسلمين

الذين سعت جماعات اليهود إلى تضليلهم؛ كي يلتبس عليهم الحق ويظنوه باطلاً. وقد سجّل المسلمون بعد رحيل نبيهم ﷺ مواقف خالدة في تعاملهم مع اليهود، وعلى رأسهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي لم يفوت فرصة إلا وردّ سهامهم إلى نحورهم، وأجاب عن أسئلتهم، وأظهر ضعفهم وقلة حيلتهم تجاه الفكر الإسلامي المحكم.

ذلك أنّ اليهود من أتباع موسى عليه السلام كانوا على طائفتين: إحداهما: مستضعفة وفقيرة، تؤيد الدين الجديد، لكنّها تخشى العاقبة جرّاء التهديدات المستمرة التي كان يطلقها زعماءهم، وترغب في عقد سلام دائم مع المسلمين. والأخرى: مناوئة لظهور الإسلام كمنافس قوي، وتحمّس للإيقاع به سالكة شتى السبل ولو اقتضى الأمر التضحية بكلّ بني إسرائيل، ويمثّل هذه الطائفة الأخبار وفئة من الإقطاعيين.

ومن هنا كان لزاماً للمسلمين أن يتحلّوا بشيء من الوعي الفكري والثقافي والتاريخي تجاه هاتين الفتنتين، ويتعلّموا كيفية التعامل مع كلّ منهما في ضمن نطاقها الخاص، ويتعرّفوا أساليب هذه الجماعات التي عُرفت بالحيلة والمكر الذي تزول منه الجبال.

ولذا تزاوت الآيات الكريمة في بيان تاريخ وسيرة أتباع النبي موسى عليه السلام، وعرض مواقفهم المشينة مع أنبيائهم التي وصلت إلى التقرّز والامتعاض منها، واستفاضت أيضاً الروايات على هذا الصعيد.

ولاشك في أنّ مواقف النبي الأكرم عليه السلام وأهل بيته من بعده قد شكّلت خزيناً هائلاً لعلماء المسلمين على طول الزمن، في سعيهم إلى إجهاض كلّ محاولات أحبار اليهود الرامية إلى زرع الفتنة والاقتيال بين المسلمين: الشيعة والسنة، واختلاق الأوهام من أجل تكريس الفرقة بينهما.

وهذا لم يكن ليحصل لولا الجهود الحثيثة التي بذلها علماء المسلمين من الشيعة والسنة على السواء، في سبيل مقارعة قوى الظلم والظلام التي تسدّها جهات وأموال يهودية تجلّت أبرزها في أرض فلسطين المحتلة.

وهذا بمجموعه يدلّ دلالة لا محيص منها على أصالة الفكر الإسلامي، والسماحة والواقعية التي تتحلّى بها الشريعة الإسلامية، فهو دائماً يدعو إلى الحوار، ولم يرفض أحداً في شيء إلا إذا ثبت بطلانه.

فعلى الرغم من أنّ الشريعة الموسوية قد نُسخت - إلا عند ثلّة عابثة ادّعت أنّ ما عندها هي الشريعة، مع ما هو معروف عند الجميع من التحريف الكبير الذي أصابها على يد أحبارهم وأربابهم - ظل الإسلام وفياً لمبادئ وتعاليم النبي موسى ﷺ الأخلاقية، وداعياً إلى التقاط العبر والدروس من فقرات قصّته وبعثته، وقيادته لبني إسرائيل لبناء مجتمع قويم. وما كثرة الآيات الواردة في ذلك إلا شاهد على ذلك.

وقد وجد مؤرّخو المسلمين ومثقفوهم خزينا هائلاً من الدروس والعبر في مسيرة حياة هذا النبي الكريم من أنبياء بني إسرائيل، ووقفوا على حصيلة ثرية من التعاليم الأخلاقية، والمبادئ والقيم السامية التي تدعو إلى التمسك بالعدل والتوحيد، ونبذ كلّ صور الوثنية والانحراف.

وهذا الكتاب الذي بين يدي القارئ العزيز (موسى الكليم ﷺ في الأحاديث المشتركة بين السنة والشيعة) لحجة الإسلام والمسلمين مهدي منتظر القائم يتعرّض لحياة وسيرة النبي موسى وأخيه هارون ﷺ، فيطرح إضافةً إلى البُعد التاريخي، جانباً ثقافياً ودينياً مشرقاً، من خلال عرض الأحاديث المروية عن النبي ﷺ وأهل بيته وصحابته وبعض التابعين، وهي تصوّر مكانة هذا النبي الكريم عند الله تعالى

وتحكي المستوى الخُلقي والحضاري الذي كان عليه بنو إسرائيل.

ويطرح جانباً آخر أيضاً، وهو تأكيد أصالة ونقاء الإسلام، والواقعية التي أدهشت كلّ مراقب، وأتته والمسيحية واليهودية الحقّة يشكّلون روافد جارية من منبع واحد.

وعلاوة على ذلك ثمة ما يميّز هذا الكتاب من غيره، وهو: أنّه أبرز مساحةً أُخرى مشتركة بين الفرقتين: الشيعة والسنة، وذلك من خلال المقارنة، ممّا عزّز فكرة وجود مشتركات كثيرة بين هاتين الفرقتين، فزاد من رونق الكتاب كما زاد من قيمته العلمية والتقريبية.

ثم إنّ المؤلف على الرغم من تركيزه على المحور الأساس الذي يحمله عنوان الكتاب، أظهر في الوقت نفسه الجذور التاريخية لهذه الأسطورة: أسطورة شعب الله المختار!! إذ بيّن أنّ الله سبحانه إنّما استجاب لهم لا لكونهم شعبه المختار، بل لوجود موسى النبي ﷺ بينهم، فما أن غاب عنهم ذاقوا الذلّ والهوان، وأمّا البركات التي لمسوها فإنّما هي دعوات الصالحين منهم، وقد انتهت بانتهاهم.

فهو ينقل القارئ من خلال فصول الكتاب من محطة تاريخية إلى أُخرى، تتخلّلها أزمنة متباعدة من حيث المناخ والحوادث والأمكنة... غير أنّه يبرز أيضاً بعض أحوال جماعة اليهود، وما هم عليه من أخلاق وصفات رديئة، ممّا يعيد إلى ذاكرة المسلم المعاصر صورة المقارنة بين أولئك السلف وبين ما يجري اليوم في أرض فلسطين وغيرها من البقاع على أيدي أحفادهم الذين يعثون في الأرض فساداً، وإذا كان الأجداد قد اتّبَعوا بعض وصايا نبيّهم ﷺ وتركوا بعضاً، فإنّ الأحفاد قد ضربوا وصاياهم كلّها عرض الحائط!!

هذا ويبرز أيضاً اتفاق المسلمين - شيعة وسنة، خلفاً عن سلف - في الرأي تجاه

بني إسرائيل وأفعالهم المشينة التي سوّدت تاريخ الإنسانية كلّها. وينسحب الأمر نفسه على مسلمي اليوم، شيعيهم وسنيهم، في نظرهم تجاه دولة إسرائيل اللقيطة وشعبها الهجين!

إنّ هذا المنهج الشيق الذي اتّبعه المؤلف، وما شحنه من فصول متعدّدة في كتابه، إنّما ترجم نظرتة التقريبية، ورغبته الصادقة في تعزيز أواصر الأخوة بين أبناء هذه الأمة، ويساهم في تكريس فكرة التعايش مع الأديان الأخرى، وضرورة إحلال السلام بين أتباعها في الدول التي تضمّهم؛ فإنّ في ظلّ السلام واحترام حقوق الآخرين تنمو المجتمعات نموّاً صحيحاً وسليماً.

وهذا ما دعا المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية عبر مركزه: مركز التحقيقات والدراسات العلمية إلى تبنيّ طبع وإخراج هذا الكتاب، والعناية بنشره بحلّة تناسب روح العصر.

فقد قام مركزنا بتسخير إمكاناته المادية والمعنوية من أجل رعاية هذا المشروع الثقافي الذي يصبّ في صميم أهداف المجمع الأغرّ، فأوعز إلى قسم علوم القرآن والحديث مع كلّ كادره بتوظيف طاقاته في سبيل متابعة مراحل العمل التحقيقي والفني بما يوائم أسلوب الطباعة الحديثة، حتّى خرج - بحمد الله - بحلّته القشبية، لينضمّ إلى سائر سلسلة الأحاديث المشتركة التي يرعى نظمها مركزنا، بإشراف سماحة الشيخ آية الله التسخيري، والتي يجهد المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب في تقديمها إلى المسلمين كافة.

وإذ نتمنّ جهود المؤلف المشكورة على هذا الصعيد، وتعاون قسم علوم القرآن والحديث التابع للمركز، وجميع الإخوة الأفاضل الذين ساهموا في إنجاز هذا العمل، نجدّد دعوتنا إلى أهل الفكر والقلم من باحثينا المؤمنين بقيم التقريب

وشعاراته ومبادئه؛ لإرسال أعمالهم ومشاريعهم العلمية والثقافية: من تأليف أو تحقيق كتب تصبّ في أهداف التقريب والوحدة بين المسلمين جميعاً، وتعزيز روابط الوئام والمحبة بين طوائف المسلمين، شرقاً وغرباً، وتنبيذ كلّ أشكال العصبية وإثارة النزاعات التي طالما ذمّها ونهانا عنها نبينا الأكرم ﷺ وأهل بيته الطاهرون وأصحابه الأخيار المنتجبون ومن تابعهم على ذلك بإحسان.

والحمد لله أولاً وآخراً.

أحمد المبلغي

مسؤول مركز التحقيقات والدراسات العلمية

التابع للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية



الباب الأول ولادة موسى عليه السلام ونشأته

ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول ما قبل ولادته

عن طريق أهل السنّة:

١ - عبدالمنعم بن إدريس، عن أبيه، عن وهب بن منبّه قال: لَمَّا حملت أم موسى بموسى كتمت أمرها جميع الناس، فلم يَطَّلَعْ على حبلها أحد من خلق الله، وذلك شيء ستره الله لَمَّا أراد أن يمنَ به على بني إسرائيل، فلَمَّا كانت السنة التي يولد فيها موسى بعث فرعون القوابل، وتقدّم إليهنّ يفتشْنَ النساء تفتيشاً لم يفتشنه قبل ذلك، وحملت أم موسى بموسى، فلم ينبُ بطنها، ولم يتغيّر لونها، ولم يظهر لبنها، وكانت القوابل لا يعرضن لها...^٢.

١. نبا بطنها: إذا علا وارتفع إثر الحمل، وأصل النبو: التباعد.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٨.

٢ - أبو إلياس، عن وهب بن منبه قال: أن فرعون لما أذرع القتل في بني إسرائيل، ورأى عظماء قوم فرعون ما يصنع فرعون، اجتمع نفر من عظمائهم وأشرفهم وذوي السنّ منهم، فقال بعضهم لبعض: ألا ترون إلى الملك يذبح الصغير من بني إسرائيل، وأن الكبار يموتون بأجالهم، وقد أسرع القوايل في نساء بني إسرائيل، وأمرهن أن لا يسقط على أيديهن وليد من بني إسرائيل إلا ذبحوه، وقد ترون ما يصنع بالحبالي، وكيف يعذبهن حتى يطرحن ما في بطونهن! فيوشك أن يفني بني إسرائيل ويستأصلهم، فنصير نحن بغير خدم، وتصير الأعمال التي كانوا يكفونها في أعناقنا، وإنما بنو إسرائيل خدمنا وخولنا، فانطلقوا بنا إلى الملك حتى نشير عليه برأينا.

فانطلقوا حتى دخلوا على فرعون، فقالوا: أيها الملك، قد أفنيت بني إسرائيل، وقطعت النسل، وإنما هم خدمك، وهم لك خول طائعون، فاستبقهم لذلك، ومر أن يُرفع عنهم الذبح عاماً أو عامين حتى يشب الصغار، فأمر فرعون أن يذبحوا عاماً ويستحيوا عاماً فحملت أم موسى بهارون بن عمران في السنة التي لا يذبح فيها الغلمان، فولدت هارون بن عمران علانية، آمنة من الذبح، حتى إذا كان العام القابل الذي يُذبح فيه الغلمان حملت بموسى، فوقع في قلب أم موسى الهم والحزن من أجل موسى، تخشى عليه كيد فرعون، وكان هارون أكبر من موسى ﷺ^١.

٣ - القاسم بن أبي أيوب، عن سعيد بن جبير قال: سألت عبد الله بن عباس عن قول الله عز وجل لموسى ﷺ: ﴿وَقَتْنَاكَ فُتُونًا﴾ فسألته عن الفتون ما هو؟ قال: استأنف النهار يابن جبير، فإن لها حديثاً طويلاً، فلما أصبحت غدوت على ابن عباس لانتجز منه ما وعدني من حديث الفتون، فقال: تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله عز وجل وعد إبراهيم ﷺ أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكاً، قال بعضهم: إن

بني إسرائيل ينتظرون ذلك، ما يشكّون فيه، وكانوا يظنّون أنّه يوسف بن يعقوب عليه السلام، فلمّا هلك قالوا: ليس هكذا كان وعد إبراهيم عليه السلام، فقال فرعون: فكيف ترون؟ فائتمروا وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجالاً معهم الشفّار، يطوفون في بني إسرائيل، فلا يجدون مولوداً ذكراً إلاّ ذبحوه، ففعلوا ذلك.

فلمّا رأوا أنّ الكبار من بني إسرائيل يموتون بآجالهم، والصفار يُذبحون، قالوا: توشكون أن تغنوا بني إسرائيل، فتصيروا أن تباشروا من الأعمال والخدمة الذي كانوا يكفونكم، فاقتلوا عاماً كلّ مولود ذكر فيقلّ نباتهم، ودعوا عاماً فلا تقتلوا منهم أحداً فينشأ الصفار مكان من يموت من الكبار، فإنّهم لن يكثرُوا بمن تستحيون منهم فتخافوا مكائرتهم إيتاكم، ولن يفنوا بمن تقتلون وتحتاجون إليهم، فأجمعوا أمرهم على ذلك، فحملت أم موسى بهارون في العام الذي لا يذبح فيه الغلمان، فولدته علانيةً آمنة، فلمّا كان من قابل حملت بموسى، فوقع في قلبها الهمّ والحزن، وذلك من الفتون يابن جبّير، ما دخل عليه في بطن أمه ممّا يراد به، فأوحى إليها أن لاتخافي ولا تحزني، إنا رادّوه إليك، وجاعلوه من المرسلين...^١

عن طريق الإمامية:

٤ - سعيد بن جبّير، عن سيد العابدين علي بن الحسين، عن أبيه سيد الشهداء الحسين بن علي، عن أبيه سيد الوصيّين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا حضرت يوسف عليه السلام الوفاة، جمع شيعته وأهل بيته، فحمد الله وأثنى عليه، ثم حدّثهم بشدّة تنالهم، يقتل فيها الرجال، وتُشقّ بطون الحبالى، وتُذبح الأطفال، حتّى يظهر الله الحقّ في القائم من ولد لاوي بن يعقوب، وهو رجل أسمر طوال، ونعته لهم بنعته، فتمسّكوا بذلك، ووقعت الغيبة والشدّة على بني إسرائيل وهم منتظرون قيام القائم أربعمائة سنة، حتّى إذا بشرُوا بولادته، ورأوا علامات ظهوره، واشتدّت عليهم

البلوى، وحمل عليهم بالخشب والحجارة، وطلب الفقيه الذي كانوا يستريحون إلى أحاديثه، وراسلوه، فاستتر، وراسلوه، فقالوا: كُنَّا مع الشدة نستريح إلى حديثك، فخرج بهم إلى بعض الصحاري، وجلس يحدِّثهم حديث القائم وبعته، وقرب الأمر، وكانت ليلة قمرًا، فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم موسى ﷺ...»^١.

٥ - سدير الصيرفي، عن الصادق عليه السلام في حديث قال: «إِنَّ فرعون لما وقف على أن زوال ملكه على يد موسى، أمر بإحضار الكهنة، فدلوه على نسبه، وأنه من بني إسرائيل، فلم يزل يأمر أصحابه بشق بطون الحوامل من بني إسرائيل، حتَّى قتل في طلبه نيفاً وعشرين ألف مولود، وتعدَّر عليه الوصول إلى قتل موسى؛ لحفظ الله تبارك وتعالى إياه»^٢.

٦ - أبو بصير، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «ما خرج موسى حتَّى خرج قبله خمسون كذاباً من بني إسرائيل، كلهم يدعي أنه موسى بن عمران، فبلغ فرعون أنهم يرجفون به، ويطلبون هذا الغلام، وقال له كهنته وسحرته: إن هلاك دينك وقومك على يدي هذا الغلام الذي يولد العام في بني إسرائيل، فوضع القوايل على النساء، وقال: لا يولد العام غلام إلا ذُبِح، ووضع على أم موسى قابلة، فلما رأى ذلك بنو إسرائيل قالوا: إذا ذبح الغلمان واستحيا النساء هلكننا، فلم نبق، فتعالوا لانقرب النساء، فقال عمران أبو موسى: بل باشروهن، فإن أمر الله واقع ولو كره المشركون، اللهم من حرّمه فإني لأحرّمه، ومن تركه فإني لا أتركه، وباشر أم موسى، فحملت به، فوضع على أم موسى قابلة تحرسها، فإذا قامت قامت، وإذا قعدت قعدت، فلما حملته أمه وقعت عليها المحبة، وكذلك حُجج الله على خلقه، فقالت لها القابلة: ما لك يابنية تصفزين وتذويين؟ قالت: لاتلوميني، فإني إذا ولدت أخذ ولدي فدُبح، قالت: فلا تحزني، فإني سوف أكرمك عليك، فلم تصدقها...»^٣.

١. كمال الدين ١: ١٤٥، بحار الأنوار ١٣: ٣٨ و ٤٤٠.

٢. كتاب الغيبة للطوسي: ١٦٧، بحار الأنوار ١٣: ٤٧، قصص الأنبياء للجزائري: ٢٢٥.

٣. كمال الدين ١: ١٤٧، بحار الأنوار ١٣: ٣٨.

الفصل الثاني ولادته

عن طريق أهل السنة:

٧ - عبد المنعم بن إدريس، عن أبيه، عن وهب بن منبه قال في حديث: ... فلما كانت الليلة التي ولد فيها موسى، ولدته أمه ولارقيب عليها ولا قابلة، ولم يطلع أحد إلا أخته مريم، وأوحى الله إليها ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ﴾^١ الآية قال: فكتمته أمه ثلاثة أشهر ترضعه في حجرها، لا يبكي ولا يتحرك، فلما خافت عليه عملت له تابوتاً مطبقاً، ومهدت له فيه، ثم ألقت في البحر ليلاً كما أمرها الله...^٢

٨ - الضحّاك، عن ابن عباس أنه قال: إن أم موسى لما رأت إلحاح فرعون في طلب الولدان، خافت على ابنها، فقذف الله في نفسها أن تتخذ له تابوتاً ثم تقذف بالتابوت في اليم، فذلك قوله: ﴿أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْذِفِهِ فِي الْيَمِّ﴾^٣ قال ابن عباس في هذه الآية ﴿أَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ يعني البحر، وهو النيل ﴿فَلْيَلْقِهِ الْيَمُّ﴾ وهو النيل ﴿بِالسَّاحِلِ يَأْخُذُهُ عَدُوِّي وَعَدُوُّ لِي﴾ يقول الله: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا﴾^٤ لرجالهم ﴿وَحَزَنًا﴾ على نساءهم، إذ أهلك أزواجهن وأبناءهن وصرن خولاً لبني إسرائيل كما كنّ نساء بني إسرائيل للقبط، فانطلقت أم موسى إلى رجلٍ من نجاٍ من أهل مصر من قوم فرعون، فاشترت منه تابوتاً صغيراً، فقال لها النجا: ما تصنعين بهذا التابوت؟ قالت: ابن لي أخبته في التابوت، وكرهت أن تكذب، قال: ولم؟ قالت: أخشى عليه كيد فرعون.

١. القصص: ٧.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٨.

٣. طه: ٣٩.

٤. القصص: ٨.

فلما اشترت منه التابوت، وحملته وانطلقت به، انطلق النجار إلى أولئك الذبّاحين ليخبرهم بأمر أم موسى في التابوت، فلما همّ بالكلام أمسك الله لسانه، فلم يطق الكلام، وجعل يشير بيده، فلم يدر الأمانة ما يقول، فلما أعياهم أمره قال كبيرهم لبعض أعوانه: اضربوا هذا المصاب، قال: فضربوه من كلّ مكان حتّى أخرجوه، فلما انتهى النجار إلى موضعه ردّ الله عليه لسانه، فتكلّم، فانطلق أيضاً يريد الأمانة، فأتاهم ليخبرهم، فأخذ الله لسانه وبصره، فلم يطق الكلام ولم يبصر شيئاً، فضربوه وأخرجوه من عندهم لايبصر شيئاً، فوقع في وادي يهوى فيه حيران، فجعل الله إن ردّ عليه لسانه وبصره أن لا يدلّ عليه، وأن يكون معه يحفظه حيث ما كان، فحرف الله منه الصدق فردّ الله عليه بصره ولسانه، فخرّ الله ساجداً قال: ياربّ دَنّني على هذا العبد الصالح، فدله الله عليه، فخرج من الوادي فأمن به وصدّق به، وعلم أنّ ذلك من الله.

وانطلقت أم موسى بالتابوت إلى منزلها، فمهّدت فيه لموسى، ثم لفتته في الخرق، ثم أدخلته التابوت، فأطبقت عليه، فنظرت السحرة والكهنة إلى نجم موسى، فإذا نجمه ورزقه قد غاص في الأرض، وخفي عليهم نجمه، وذلك حين أدخلته أمه في التابوت، فخفي ذلك على الكهنة، فلما أبصروا ذلك فرحوا فرحاً شديداً، ورفعوا أصواتهم بالفناء والزفن^١، فأسرعوا البشارة إلى فرعون وهم يظنون أنّهم قد ظفروا بحاجتهم، وأنّ موسى قد قُتل فيمن قُتل من ولدان بني إسرائيل، فقالوا: أيها الملك، إنّ نجم المولود الذي تحذر منه غاص في الأرض وذهب رزقه، قال: ففرح فرعون فرحاً شديداً، وذهب عنه الغمّ، وظنّ أنّه قد استراح منه، قال: فأمر للكهنة والسحرة بالجوائز والكسوة، ثم أمر بالجهاز والخروج من الاسكندرية.

وكان لفرعون يومئذٍ ابنة لم يكن له ولد غيرها، وكانت من أكرم الناس عليه،

١. الزفن: الرقص واللعب.

وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترفعها إلى فرعون، وكان بها برص شديد مسلخة برصاً، وكان فرعون قد جمع لها أطباء مصر والسحرة، فنظروا في أمرها فقالوا: أيها الملك، إنها لا تبرا إلا من قبل البحر، يؤخذ منه شيء شبه الإنسان، فيؤخذ من ريقه فيلطح به برصها، فتبرأ من ذلك، وذلك في يوم كذا وكذا، حين تشرق الشمس. فلما كان يوم الاثنين غدا فرعون إلى مجلس كان له على شفير النيل، ومعه آسية امرأته ابنة مزاحم ينظرون إلى النيل، وأقبلت ابنة فرعون في جواربها حتى جلست على شاطئ النيل، فبينما هي كذلك مع جواربها تنضح الماء على وجوههن وتلاعبهن، قال: وعمدت أم موسى إلى التابوت فقذفته في النيل، قال: فانطلق الماء بالتابوت حتى توارى عنها، قال: فجاء الشيطان فندمها وأنساها ما كان الله جل وعز ألهمها، إذ جعلته في التنور، فجعل الله عليه النار برداً وسلاماً، وندمت حين جعلته في التابوت، فقالت في نفسها: لو ذبح ابني بين يدي فكنت أكفنه وأدفنه في التراب لكان أحب إلي وأسلمي لهمي من أن ألقيه في هذا البحر فتأكله دواب البحر وحيثانه، فذلك قول الله عز وجل: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا﴾^١ قال: جزعاً خائفاً نادماً، قالت: أذهب فأبدي به، فذكرها الله ما أنساها الشيطان، فقالت في نفسها: إن الله الذي خلصه من النار سيحفظه في اليوم، فذلك قوله: ﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

قال: فاحتمل النيل التابوت حتى تعلق التابوت بشجرة مما يلي فرعون، قال: فبينما فرعون في مجلسه إذ أقبل النيل بالتابوت تضربه الأمواج، قال فرعون: إن هذا لشيء في البحر قد تعلق بالشجرة، ترفعه الأمواج أحياناً وتضعه، اثتوني به، قال: فابتدروه بالسفن من كل جانب حتى وضعوه بين يديه، فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه، وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه، قال: فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نوراً لم يره غيرها؛ للذي أراد الله أن يكرمها، فعالجته ففتحت التابوت، فإذا

هي فيه بصبي صغير في مهده، فإذا نور بين عينيه، وقد جعل الله رزقه في البحر في إبهامه، وإذا إبهامه في فيه يمضه لبناً، وألقى الله لموسى المحبة في قلب آسية، فلم يبق منها عضو ولا شعر ولا بشر إلا وقع فيه الاستبشار، فذلك قوله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾^١ وقال فيما من عليه: ﴿وَلَقَدْ مَنَّاْ عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى﴾^٢ يعني: حين نجيتك من النار والأخرى في اليم، وأحبته فرعون وعطف عليه، وأقبلت ابنة فرعون، فلما أخرجوا الصبي من التابوت عمدت ابنة فرعون إلى ما كان يسيل من ريقه ولعابه، فلطخت به بصرها، وقبّلته وضمته إلى صدرها، وجعل فرعون عدوّ الله أيضاً يفعل كفعالها، لما يرى من سرورهم به، فأخذته آسية فضمتها إلى نفسها، فقالت الغواة من قوم فرعون: أيها الملك، إنا نظنّ أنّ ذلك المولود الذي تحذر منه من بني إسرائيل هو هذا، رُمي به في البحر فرقاً منك، فاقتله مع من قتلت منهم، قال: فهم به، فمنعه الله منه، فلما همّ بقتله قالت امرأته آسية: ﴿قُرْتُ عَيْنَ لِي وَلَكَ﴾ لا تقتله ﴿عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَدَاءً﴾ كانت لا تلد، يقول الله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾^٣ فاستوهبت موسى من فرعون، فوهبه لها، وقال فرعون: أما أنا فلا حاجة لي فيه^٤.

٩ - مجاهد، عن ابن عباس قال: إنّ أم موسى لما ربط الله على قلبها قالت لأخت موسى قصيه، يعني قالت لأخت موسى: انطلقني على شاطئ النيل، وليكن التابوت بعينك تقصّي خبره، ثم اتتني بخبره، فقصت الأثر، فكانت تراعي التابوت فتنظر إليه من طرف خفي، فذلك قوله: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتَيْهِ قَصِيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾^٥ يعني: فرعون والقبط لا يشعرون أنّها تراعي التابوت، فلما أن أخذ التابوت، وكان من قصته وقصة آسية أن قالت: ﴿قُرْتُ عَيْنَ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ﴾^٦.

١. ٢٠ طه: ٣٩ و٣٧.

٢. القصص: ٩.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٢٠ - ٢٣.

٤. القصص: ١١.

٥. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٢٤.

١٠ - القاسم بن أبي أيوب، عن سعيد بن جبير قال: سألت عبد الله بن عباس عن قول الله عز وجل لموسى عليه السلام: ﴿وَفَتَّاكَ فُتُونًا﴾ فسألته عن الفتون ما هو؟ قال: استأنف النهار يابن جبير، فإن لها حديثاً طويلاً إلى أن قال: فأمرها إذا ولدت أن تجعله في تابوت وتلقيه في اليم، فلما ولدت فعلت ذلك، فلما توارى عنها ابنها أتاها الشيطان، فقالت في نفسها: ما فعلت بابني؟! لو ذبح عندي فواريته وكفنته كان أحب إلي من أن ألقيه إلى دواب البحر وحيثانه، فانتهمى الماء به حتى أوفى به عند فرضه مستقى جوارى امرأة فرعون...^١

١١ - عطاء، عن ابن عباس قال: إن أم موسى لما تقارب ولادها، وكانت قابلة من القوايل التي وكلمهن فرعون بجبالى بني إسرائيل مصافية لأم موسى، فلما ضربها الطلق أرسلت إليها فقالت: قد ترين ما نزل بي، ولينفعني حبك إياي اليوم، قالت: فعالجت قبالتها، فلما أن وقع موسى بالأرض هالها نور بين عيني موسى، فارتعش كل مفصل منها، ودخل حب موسى في قلبها، ثم قالت لها: يا هذه، ما جئت إليك حين دعوتني إلا ومن رأيي أن أقتل مولودك، وأخبر فرعون، ولكن قد وجدت لابنك هذا حباً ما وجدت حب شيء مثل حبه، فاحفظي ابنك فإني أراه هو عدونا. فلما خرجت من عندها^٢ وحراس فرعون وعيونهم على القوايل، ينظرون أين يدخلن وأين يخرجن، فإن وجدوا قابلة تدهن^٣ أو تكتن، واطلوعوا على ذلك منها، قتلوها والمولود.

فلما خرجت القابلة من عند أم موسى، أبصرها بعض العيون، فجاء إلى بابها ليدخلوا على أم موسى، وكانت أخت موسى قد سجرت تنورها لتختبئ، فسمعت الجلبة بالباب، فقال: يا أمته هذا الحرس بالباب، فلقت موسى في خرقة ثم سؤلت

١. السنن الكبرى للنسائي ٦: ٣٩٧.

٢. كذا في المصدر، لم نعر على جواب «لما».

٣. من المداهنة أي: إظهار خلاف ما يضر، كالادهان والغش.

لها نفسها فوضعتها في التَّنُور وهو مسجور، وطاش عقلها، فلم تعقل ما تصنع خوفاً على موسى، وكان ذلك إلهاماً من الله لما أراد بعبده موسى، قال: فدخلوا فإذا التَّنُور مسجور، وإذا أم موسى لم يتغير لها لون، ولم يظهر لها لبن، فقالوا لها: ما أدخل عليك القابلة؟ قالت: هي مصافية لي، فدخلت عليّ زائرة، فخرجوا من عندها، فرجع إليها عقلها، فقالت لأخت موسى: فأين الصبي؟ قالت: لا أدري، فسمعت صوت بكاء الصبي من التَّنُور، فانطلقت إليه وقد جعل الله النار عليه برداً وسلاماً، فاحتملت الصبي. قال ابن عباس: فأرضعته، وذلك قول الله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ﴾ بعد ذلك، وإنما كان هذا الوحي إلهاماً من الله ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ قال: فأرضعته ولا تخاف شيئاً، فذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا خُفِّتْ عَلَيْهِ﴾ فاجعليه في التابوت ثم اقدفيه في اليم ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾^١.

عن طريق الإمامية:

١٢ - أبو بصير، عن أبي جعفر ﷺ أنه قال في حديث: «... فوضع [فرعون] على أم موسى قابلة تحرسها، فإذا قامت قامت، وإذا قعدت قعدت، فلما حملته أمه وقعت عليها المحبة، وكذلك حجج الله على خلقه، فقالت لها القابلة: مالك يا بنتي تصفرين وتذويين؟ قالت: لاتلوميني، فإني إذا ولدت أخذ ولدي فذبح! قالت: لاتحزني، فإني سوف أكرم عليك، فلم تصدقها، فلما أن ولدت التفتت إليها وهي مقبلة فقالت: ما شاء الله، فقالت لها: ألم أقل إنني سوف أكرم عليك؟ ثم حملته فأدخلته المخدع وأصلحت أمره، ثم خرجت إلى الحرس فقالت: انصرفوا، وكانوا على الباب، فإنا خرج دم منقطع، فانصرفوا، فأرضعته، فلما خافت عليه الصوت أوحى الله إليها أن اعلمي التابوت، ثم اجعليه فيه، ثم أخرجيه ليلاً فاطرحه في نيل مصر، فوضعته في التابوت، ثم دفعته في اليم، فجعل يرجع إليها، وجعلت تدفعه في الغمر، وأن الريح ضربته، فانطلقت به، فلما رأته قد ذهب به الماء همت أن تصيح، فربط الله على قلبها.

١. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٦٦، والآية: ٧ من سورة القصص.

قال: وكانت المرأة الصالحة امرأة فرعون، وهي من بني إسرائيل، قالت لفرعون: إنها أيام الربيع، فأخرجني واضرب لي قبةً على شطّ النيل حتّى أتنزّه هذه الأيام، فضربت لها قبة على شطّ النيل، إذ أقبل التابوت يريدّها، فقالت: هل ترون ما أرى على الماء؟ قالوا: إي والله ياسيدتنا، إنّا لنرى شيئاً، فلما دنا منها ثارت إلى الماء فتناولته بيدها، وكاد الماء يغمرها حتّى تصايحوا عليها، فجدبته وأخرجته من الماء، فأخذته فوضعت في حجرها، فإذا هو غلام أجمل الناس وأسترهم، فوقع عليه منها محبةً، فوضعت في حجرها، وقالت: هذا ابني! فقالوا: إي والله ياسيدتنا، والله ما لك ولد ولا للملك، فاتخذني هذا ولداً، فقامت إلى فرعون وقالت: إنّي أصبت غلاماً طيباً حلواً نتخذه ولداً، فيكون قرّة عين لي ولك، فلا تقتله، قال: ومن أين هذا الغلام؟ قالت: والله ما أدري، إلا أنّ الماء جاء به، فلم تزل به حتّى رضي. فلما سمع الناس أنّ الملك قد تبنى ابناً، لم يبق أحد من رؤوس من كان مع فرعون إلا بعث إليه امرأته لتكون له ظنراً أو تحضنه^١.

١٣ - أبو عبد الله الحسين بن عليّ عليه السلام قال: «كان علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة في الجامع، إذ قام إليه رجل من أهل الشام، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي أسألك عن أشياء، فقال: سل تفقهاً ولا تسأل تعتناً، فأحذق الناس بأبصارهم، فقال: أخبرني... وسأله من خلق الله تعالى من الأنبياء مختوناً؟ فقال: خلق آدم مختوناً، وولد شيث مختوناً، وإدريس وإبراهيم وداود وسليمان ولوط وإسماعيل وعيسى وموسى ومحمد صلّى الله عليهم أجمعين»^٢.

١٤ - أبو عمر وأبو سعيد الخدري، كلاهما عنه عليه السلام في حديثه مع وفد يهود قال: «وبالله أسألكم، هل علمتم من الكتب السالفة... وعلمتم أنّ موسى بن عمران عليه السلام كان فرعون في طلبه، ينقر بطون النساء الحوامل، ويذبح الأطفال ليقتل موسى، فلما ولدته أمه أمرت أن تأخذه من تحتها وتقذفه في التابوت، وتلقي بالتابوت في اليم، فبقيت حيرانة

١. كمال الدين ١: ١٤٧، بحار الأنوار ١٣: ٣٨.

٢. علل الشرائع ٢: ٥٩٣.

حَتَّى كَلَّمَهَا مُوسَى وَقَالَ لَهَا: يَا أُمَّ أَقْذِفِيْنِي فِي التَّابُوتِ، وَأَلْقِي التَّابُوتَ فِي الْيَمِّ، فَقَالَتْ وَهِيَ ذَعْرَةٌ مِنْ كَلَامِهِ: يَا بَنِي، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ مِنَ الْغُرُقِ! فَقَالَ لَهَا: لَا تَحْزَنِي إِنْ أَلَّاهُ رَاذِنِي إِلَيْكَ، فَبَقِيَتْ حَيْرَانَةً حَتَّى كَلَّمَهَا مُوسَى وَقَالَ لَهَا: يَا أُمَّ، أَقْذِفِيْنِي فِي التَّابُوتِ وَأَلْقِي التَّابُوتَ فِي الْيَمِّ، ففعلت ما أمرت به، فبقي في التابوت واليم إلى أن قذفه في الساحل، وردّه إلى أمه برمته، لا يطعم طعاماً ولا يشرب شرباً معصوماً، وقال الله تعالى في حال طفولته، ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ الآية^١... ولقد هبط حبيبي جبرئيل في وقت ولادة علي، فقال لي: يا حبيب الله، الله يقرأ عليك السلام ويهنتك بولادة أخيك علي، ويقول: هذا أوان ظهور نبوتك، وإعلان وحيك، وكشف رسالتك، إذ أيدتك بأخيك ووزيرك، وصنوك وخليفتك، ومن شددت به أزرك، وأعليت به ذكرك، فقمتم مبادراً ووجدت فاطمة بنت أسد أم علي وقد جاءها المخاض، وهو بين النساء والقوابل حولها...^٢.

١٥ - يونس، عن أبي الحسن ﷺ قال: سألته فقلت: جعلت فداك، ما كان تابوت موسى؟ وكم كان سعته؟ قال: «ثلاث أذرع في ذراعين» قلت: ما كان فيه؟ قال: «عصا موسى والسكينة» قلت: وما السكينة؟^٣ قال: «روح الله يتكلم، كانوا إذا اختلفوا في شيء

١. طه: ٣٩ و ٤٠.

٢. روضة الواعظين ١: ٨٢.

٣. قال الطبرسي ﷺ: اختلف في السكينة، فقيل: إن السكينة التي فيه كانت ربحاً هفافةً من الجنة، لها وجه كوجه الإنسان، عن علي ﷺ. وقيل: كان له جناحان ورأس ك رأس الهرة من الزبرجد والزمرد، عن مجاهد، وروي ذلك في أخبارنا. وقيل: كان فيه آية يسكنون إليها، عن عطاء، وقيل: روح من الله يكلمهم بالبيان عند وقوع الاختلاف، عن وهب. واختلف في البقية أيضاً فقيل: إنها عصا موسى ورضاض الألواح، عن ابن عباس وقتادة والسدي، وهو المروي عن أبي جعفر ﷺ وقيل: هي التوراة وشيء من ثياب موسى ﷺ عن الحسن. وقيل: وكان فيه لوحان أيضاً من التوراة، وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم، ونعلا موسى وعمامة هارون وعصاه. هذه أقوال أهل التفسير في السكينة والبقية.

كلمهم وأخبرهم ببيان ما يريدون»^١.

١٦ - محمد، عن أبي جعفر عليه السلام قال في حديث: «... فلما وضعت أم موسى بموسى نظرت إليه واغتتمت، وقالت: يُذبح الساعة! فعطف الله بقلب الموكلة بها عليه، فقالت لأم موسى: ما لك قد اصفر لونك؟ فقالت: أخاف أن يُذبح ولدي، فقالت: لاتخافي، وكان موسى لا يراه أحد إلا أحبه، وهو قول الله: ﴿وَالْقَيْنُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِنِّي﴾^٢ فأحبه القبطية الموكلة به، وأنزل الله على أم موسى التابوت، ونوديت: ضعيه ﴿فِي التَّابُوتِ فَأَقْذِفِهِ فِي الْيَمِّ﴾^٣ وهو البحر ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾^٤ فوضعت في التابوت وأطبقت عليه، وألقته في النيل، وكان لفرعون قصور على شط النيل متنزهات، فنظر من قصره ومعه آسية امرأته إلى سواد في النيل، ترفعه الأمواج وتضربه الرياح، حتى جاءت به إلى قصر فرعون، وأمر فرعون بأخذه، فأخذ التابوت ودفع إليه، ولما فتحه وجد فيه صبياً، فقال: هذا إسرائيلي! فألقى الله في قلب فرعون لموسى محبةً شديدة، وكذلك في قلب آسية، وأراد فرعون أن يقتله، فقالت آسية: لاتقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً وهم لا يشعرون أنه موسى، ولم يكن لفرعون ولد، فقال: التمسوا له ظئراً تربيته، فجاءوا بعدة نساء قد قُتل أولادهن، فلم يشرب لبن أحد من النساء، وهو قول

→ والظاهر أن السكينة أمنة وطمانينة، جعلها الله سبحانه فيه ليسكن إليه بنو إسرائيل، والبقية جائز أن يكون بقية من العلم أو شيئاً من علامات الأنبياء، وجائز أن يتضمثها جميعاً: وأما قوله: ﴿تَحْمِيلَةُ الْمَلَائِكَةِ﴾ فقول: حملته الملائكة بين السماء والأرض حتى رآه بنو إسرائيل عياناً، عن ابن عباس والحسن. وقيل: لما غلب الأعداء على التابوت أدخلوه بيت الأصنام، فأصبح أصنامهم منكسة، فأخرجوه ووضعوه ناحية من المدينة، فأخذهم وجع في أعناقهم، وكل موضع وضعوه ظهر فيه بلاء وموت ووباء، فأشير عليهم بأن يخرجوا التابوت، فأجمع رأيهم على أن يأتيوا به ويحملوه على عجلة ويشدوها إلى ثورين، ففعلوا ذلك، وأرسلوا الثورين، فجاءت الملائكة وساقوا الثورين إلى بني إسرائيل، انتهى.

١. معاني الأخبار: ٢٨٤، بحار الأنوار ١٣: ٤٤٣.

٢ و٣. طه: ٣٩.

٤. القصص: ٧.

الله: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ﴾^١ وبلغ أمه أن فرعون قد أخذه، فحزنت، ثم قالت لأخت موسى: قصيه، أي أتبعيه، فجاءت أخته إليه فبصرت به عن جنب أبي من بُعد وهم لا يشعرون.

فلما لم يقبل موسى ثدي أحد من النساء اغتم فرعون غمًا شديدًا، فقالت أخته: هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون؟ فقالوا: نعم، فجاءت بأمه، فلما أخذته بحجرها وألقته ثديها التقمه وشرب، ففرح فرعون وأهله وأكرموا أمه، فقالوا لها: ربّيه لنا، فإننا نفعل بك ونفعل، وذلك قول الله: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾^٢.
فقلت لأبي جعفر ﷺ: فكم مكث موسى غائباً عن أمه حتى رده الله عليها؟ قال: «ثلاثة أيام...»^٣.

١٧ - محمد بن عبدالله الطهوي قال: قصدت حكيمة بنت محمد بعد مضي أبي محمد العسكري ﷺ أسألها عن الحجّة، وما قد اختلف فيه الناس من الحيرة التي هم فيها، فقالت لي: إجلس، فجلست، ثم قالت في حديث طويل: ... فقال ﷺ: «يا عمّة، بيتي الليلة عندنا، فإنه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عزّ وجلّ، الذي يحيي الله به الأرض بعد موتها» قلت: فممنّ ياسيدي، ولست أرى نرجس شيئاً من أثر الحبل؟ فقال: «من نرجس، لا من غيرها» قالت: فوثبت إليها فقلّبتها ظهرًا لبطن، فلم أر بها أثر حبل، فعدت إليه فأخبرته بما فعلت، فتبسّم ثم قال لي: «إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل، لأنّ مثلها مثل أم موسى، لم يظهر بها الحبل، ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها، لأنّ فرعون كان يشقّ بطون الحبالى في طلب موسى، وهذا نظير موسى ﷺ...» إلى أن قالت: فسمعت أبا محمد يقول: «أستودعك الذي أودعته أم موسى» فبكت نرجس، فقال: «اسكتي، فإنّ الرضاع محرّم عليه إلا من ثديك، وسيعاد

١. القصص ١٢ و١٣.

٢. قصص الأنبياء للجزائري: ٢١٩.

إليك كما ردّ موسى إلى أم موسى، وذلك قول الله عزّ وجلّ ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾^١.

١٨ - أبو سعيد الخدري، عن النبي ﷺ في خبر طويل قال: «إن موسى بن عمران ﷺ كان فرعون في طلبه، يبقر بطون النساء الحوامل ويذبح الأطفال ليقتل موسى ﷺ، فلما ولدته أمه أمرها أن تأخذه من تحتها وتقذفه في التابوت، وتلقي التابوت في اليم، فقالت وهي ذعرة من كلامه: يا بني إنني أخاف عليك الغرق، فقال لها: لاتحزني، إن الله يرُدني إليك، فبقيت حيرانة حتى كلمها موسى، وقال لها: يا أمّ هتذفيني في التابوت وألقي التابوت في اليم، قال: ففعلت ما أمرت به، فبقي في اليم إلى أن قذفه الله في الساحل، وردّه إلى أمه برمته، لا يطعم طعاماً، ولا يشرب شرباً، معصوماً مدة». وروي: أن المدة كانت سبعين يوماً، وروي: سبعة أشهر^٢.

١٩ - أبو عبد الله الصادق ﷺ: أنه سئل عن موسى ﷺ لما وضع في البحر، كم غاب عن أمه حتى ردّه الله تعالى إليها؟ قال: «ثلاثة أيام»^٣.

الفصل الثالث

نشأته وحياته في بيت فرعون

عن طريق أهل السنّة:

٢٠ - رسول الله ﷺ أنه قال: «لو قال يومئذ: هو قرّة عين لي كما هو لك، مثل ما قالت امرأته، لهداه الله كما هداها، ولكن أحبّ الله أن يحرمه للذي سبق في علم الله، فقيل لآسية: سمّيه، قالت: سمّيته موسى، قيل: ولم سمّيته موسى؟ قالت: لأننا وجدناه في الماء والشجر، فـ«مو» هو الماء، و«سى» هو الشجر، فسمّو موسى: ماء وشجر»^٤.

١. روضة الواعظين ٢: ٢٥٨ وانظر: كشف القمّة ٢: ٤٩٨. والآية: ١٣ من سورة القصص.

٢. بحار الأنوار ١٣: ٤٦.

٣. بحار الأنوار ١٣: ٤٦، قصص الأنبياء للراوندي: ١٥٣.

٤. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٢٣، البداية والنهاية ١: ٢٧٦.

٢١ - مجاهد، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ﴾^١ قال: قيل لابن عباس: ألا كان المرضعات؟ قال: ليس يعني النساء، ولكن يعني الحلم، يعني حلم الثدي، كان لا يقبل ثدي امرأة، فذلك قوله: وحرمنا عليه الحلم من حيث يرضع الصبي فمن ثم قال: المرضع، فجعل لا يقبل حلمة امرأة، فكبر ذلك على امرأة فرعون، فقالوا لها: أرسلني إلى نساء بني إسرائيل التي قُتل أولادهن، لعلك تجدين من يقبل هذا الصبي ثديها منهن، فأرسلت إليهن، فجعلت تعرضهن على موسى مرضعاً بعد مرضع، فلم يقبل منهن شيئاً حتى أشفقت آسية أن يمتنع من الرضاع فيهلك، لقول الله فيما يقص من خبره وخبر أخته حين بصرت به عن جنب: ﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَ لَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾^٢ يعني لموسى، لما رأت ممّا يصنع بموسى وحبهم إياه، وكان الله ألقى له المحبة من الناس، فلم يره أحد إلا أحبه، قال: فأخذوها فقالوا لها: ما تكونين من هذا الغلام؟ هل تعرفينه؟ وما نصح أهل ذلك البيت له وشفقتهم عليه وذلك أن الفرح استخفها وأذهب ذهنها حين رأت من كرامة موسى عليهم، فبادهتهم بهذا القول، حتى شكوا في أمرها، فقالت لهم أخت موسى: نصحهم له وشفقتهم عليه لمنزلة هذا الغلام منكم، ورجبتهم في إطاره^٣ الملك، ورجاء منفعة هذا الغلام بعد اليوم، فتركوها، فانطلقت مسرعة إلى أمها فأخبرتها الخبر، وما عاينت وما سمعت منهم، فانطلقت أم موسى حتى انتهت إليهم متنكرة، فقالت لهم: هل تريدون ظئراً؟ قالوا: نعم، فناولوها موسى، فوضعتة في حجرها، فلما أن شمّ ريح أمه عرفها فوثب إلى ثدي أمه فمصّه حتى روى^٤.

٢٢ - قتادة، عن الحسن: أن موسى كان قبل أن يرد إلى أمه قد تأذى ببيكائه إلى فرعون، وآسية لا تشعر للذي تجد بموسى؛ لما من الله وصنع لنبيّه، فلما رده إلى أمه وقيل موسى ثدي أمه استبشرت آسية، وذلك قول الله: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ

١ و٢. القصص: ١٢.

٣. كذا، وفي البداية والنهاية: صهر الملك.

٤. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٢٤.

عَيْنُهَا وَلَا تَخْزَنَ^١ قالت آسية لأم موسى: امكثي عندي ترضعين ابني هذا، فأبني لم أحب حبه شيئاً قط، فقالت لها أم موسى: إني لا أستطيع أن أترك بيتي وولدي وزوجي وأقيم عندك، ولكن إن طابت نفسك أن تدفعيه إليّ فأذهب به إلى بيتي فيكون عندي لا آلوه خيراً، وذكرت أم موسى ما كان الله صنع لها في موسى، فتعاسرت عليهم، وعلمت أن الله مبلغ موسى عاقبة ومنجز وعده، قال: فدفعت إليها ابنها، فرجعت به إلى بيتها، فبلغ من لطف الله لها ولموسى أن الله ردّ عليها ابنها وعطف عليها فرعون وأهل بيته بالمنفعة، مع ما أمن على موسى كيد فرعون ممّا يتخوّف على غيره من القتل، حتّى كأنهم كانوا من أهل بيت فرعون من الأمان والسعة، فلم يزل موسى في كرامة الله وهو في منزل والديه، وكانت امرأة فرعون إذا أرادت به بعثت إليه فيحمل في الفرسان والخدم حتّى يدخل عليها^٢.

٢٣ - عبد المنعم بن إدريس، عن أبيه، عن وهب بن منبه في حديث طويل قال: فلما أصبح فرعون جلس في مجلسه على شاطئ النيل، فبصر بالتابوت، فقال لمن حوله من خدمه: ائتوني بهذا التابوت، فأتوه به، فلما وضع بين يديه فتحوه فوجد فيه موسى... إلى أن قال: فنشأ موسى في حجر فرعون وامراته يربّيانه بأيديهما، واتّخذه ولداً، فبينما هو يلعب يوماً بين يدي فرعون ويده قضيب له يلعب به، إذ رفع القضيب فضرب به رأس فرعون، فغضب فرعون وتطير من ضربه، حتّى همّ بقتله، فقالت آسية: أيها الملك لا تغضب ولا يشقّ عليك، فإنّه صبي صغير لا يعقل، جرّه إن شئت، إجعل في هذا الطست جمرأً وذهبأً، فانظر على أيّهما يقبض، فأمر فرعون بذلك، فلما مدّ موسى يده ليقبض على الذهب قبض الملك الموكل به على يده فردّها إلى الجمره، فقبض عليها موسى فألقاها في فيه، ثم قذفها حين وجد حرارتها، فقالت آسية لفرعون: ألم أقل لك إنّه لا يعقل شيئاً؟ فكفّ عنه فرعون

١. القصص: ١٣.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٢٥.

وصدّقتها، وكان أمر بقتله، ويقال: إنَّ العقدة التي كانت في لسان موسى أثمر تلك الجمرة التي التقمها^١.

٢٤ - القاسم بن أبي أيوب، عن سعيد بن جبيرة قال: سألت عبد الله بن عباس عن قول الله عزَّ وجلَّ لموسى ﷺ: ﴿وَقَتْنَاكَ فُتُونًا﴾ فسألته عن الفتون ما هو؟ قال: استأنف النهار يابن جبيرة، فإنَّ لها حديثاً طويلاً، فلما أصبحت غدوت على ابن عباس لانتجز منه ما وعدني من حديث الفتون، فقال في حديث طويل: فلم يزل بنو إسرائيل وهم في ناحية القرية ممتنعين من السخرة والظلم ما كان فيهم، فلما ترعرع قالت امرأة فرعون لأم موسى: أزيروني ابني، فوعدها يوماً تزيرها إياه فيه، وقالت امرأة فرعون لخازنها وظهورها وقهارمتها: لا يبقين أحد منكم إلا استقبل ابني اليوم بهدية وكرامة لأرى ذلك فيه، وأنا باعثة أميناً يحصي كلَّ ما يصنع كلُّ إنسان منكم، فلم تزل الهدايا والكرامة والنحل تستقبله من حين خرج من بيت أمه إلى أن دخل على امرأة فرعون، فلما دخل عليها نحلته وأكرمته وفرحت به، ونحلت أمه بحسن أثرها عليه، ثم قالت: لآتين فرعون فلينحلته وليكرمته، فلما دخلت به عليه جعله في حجره، فتناول موسى لحية فرعون فمدّها إلى الأرض، قال الغواة من أعداء الله لفرعون: ألا ترى ما وعد الله إبراهيم نبيّه، إنّه زعم أن يربك ويعلوك ويصرعك، فأرسل إلى الذبّاحين ليذبحوه... وذلك من الفتون يابن جبيرة، بعد كلِّ بلاء ابتلي به وأريد به فتوناً.

فجاءت امرأة فرعون تسمى إلى فرعون فقالت: ما بدا لك في هذا الغلام الذي وهبته لي؟ فقال: ألا ترى إنّه يزعم سيصرعني ويعلونني؟ قالت: اجعل بيني وبينك أمراً يُعرف فيه الحق، إنَّت بجمرتين ولؤلؤتين فقرّبهنّ إليه، فإن بطش باللؤلؤ واجتنب الجمرتين عرفت أنّه يعقل، وإن تناول الجمرتين ولم يرد اللؤلؤتين علمت

أَنَّ أَحَدًا لَا يُوَثِّرُ الْجَمْرَتَيْنِ عَلَى اللَّؤْلُوتَيْنِ وَهُوَ يَعْقِلُ، فَقَرَّبَ ذَلِكَ إِلَيْهِ فَتَنَاوَلَ الْجَمْرَتَيْنِ، فَزَعَوْهُمَا مِنْهُ مَخَافَةَ أَنْ يَحْرَقَا يَدَيْهِ، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: أَلَا تَرَى؟ فَصَرَفَهُ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ مَا كَانَ قَدْ هَمَّ بِهِ، وَكَانَ اللَّهُ بِالْغَا فِيهِ أَمْرَهُ...!

٢٥ - أبو عمران الجوني قال: كان فرعون يعطي أم موسى علي رضاع موسى كل يوم ديناراً^٢.

عن طريق الإمامية:

٢٦ - ابن أبي عمير، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «أَلْقَى اللَّهُ تَعَالَى مِنْ مُوسَى^٣ عَلِيَّ فِرْعَوْنَ وَامْرَأَتَهُ الْمَحْبَةَ» قَالَ: «وَكَانَ فِرْعَوْنَ طَوِيلَ اللَّحْيَةِ، فَقَبِضَ مُوسَى عَلَيْهَا، فَجَهَدُوا أَنْ يَخْلُصُوهَا مِنْ يَدِ مُوسَى فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيَّ ذَلِكَ حَتَّى خَلَّاهَا، فَأَرَادَ فِرْعَوْنَ قَتْلَهُ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: إِنَّ هُنَا أَمْرًا تَسْتَبِينُ بِهِ هَذَا الْغُلَامَ، ادْعُ بِجَمْرَةٍ وَدِينَارٍ فَضَعْهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَفَعَلَ، فَأَهْوَى مُوسَى إِلَى الْجَمْرَةِ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا فَأَحْرَقَتْهَا، فَلَمَّا وَجَدَ حَزَّ النَّارِ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى لِسَانِهِ فَأَصَابَتْهُ لُغْنَةٌ...»^٤.

٢٧ - محمد، عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ فِي حَدِيثِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ: «وَكَانَ فِرْعَوْنَ

١. السنن الكبرى للنسائي ٦: ٣٩٧ - ٣٩٩.

٢. الدر المنثور ٥: ١٢٢.

٣. يقول الجزائري: فلما آمنت آسية أرادت أن تسميه باسم اقتضاه حاله، وهو موسى؛ لأنه وُجِدَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالشَّجَرِ، وَ«مَوْ» بِلُغَةِ الْقِبْطِ الْمَاءُ، وَ«شَا» الشَّجَرُ، فَمُرَّبٌ قَبِيلُ: مُوسَى. (قصص الأنبياء: ٢٢٧).

وقال: قال المفسرون: موسى اسم مركب من اسمين بالقبطية، فمَوْ هو الماء، وسَى الشجر، وسَمِي بذلك لِأَنَّ التَّابُوتَ الَّذِي كَانَ فِيهِ مُوسَى وَجَدَ عِنْدَ الْمَاءِ وَالشَّجَرِ، وَجَدْتَهُ جَوَارِي أَسِيَةَ وَقَدْ خَرَجَ لِيَتَسَلَّنَ. وَهُوَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ بْنِ يَصْهَرَ بْنِ يَافَثَ بْنِ لَآوِي بْنِ يَعْقُوبَ، وَاخْتَلَفَ فِي اسْمِ أُمِّ مُوسَى وَهَارُونَ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: نَخِيبَ، وَقِيلَ: أَفَاحِيَةَ، وَقِيلَ: يَوْخَايِدَ وَهُوَ الْمَشْهُورُ، أَقُولُ: وَهُوَ الَّذِي وَجَدْتَهُ فِي التَّوْرَةِ الْمَعْرُوبَةِ فِي الْبَصْرَةِ سَنَةَ الْخَامِسَةِ وَالْتَسْعِينَ بَعْدَ الْأَلْفِ بَعْدَ انْصِرَافِي مِنَ حَجِّ الْبَيْتِ. (قصص الأنبياء: ٢١٥).

٤. بحار الأنوار ١٣: ٤٦.

يقتل أولاد بني إسرائيل كلما يلدون، ويربِّي موسى ويكرمه، ولا يعلم أن هلاكه على يديه، ولما درج موسى ﷺ كان يوماً عند فرعون، فعطس فقال: الحمد لله رب العالمين، فأنكر ذلك عليه ولطمه، وقال: ما هذا الذي تقول؟ فوثب موسى على لحيته وكان طويل اللحية فهلبها - أي قلعها - فهم فرعون بقتله، فقالت امرأته: غلام حدث لا يدري ما يقول...^١.

٢٨ - سعيد بن جبيرة، عن سيد العابدين علي بن الحسين، عن أبيه سيد الشهداء الحسين بن علي، عن أبيه سيد الوصيين علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم قال: «قال رسول الله ﷺ: لما حضرت يوسف الوفاة جمع شيعته وأهل بيته، فحمد الله وأثنى عليه، ثم حدّثهم بشدّة تنالهم، يقتل فيها الرجال، وتشقّ بطون الجبال، وتذبح الأطفال، حتّى يظهر الله الحقّ في القائم من ولد لاري بن يعقوب، وهو رجل أسمر طويل، ووصفه لهم بنعته، فتمسّكوا بذلك وقعت الغيبة والشدّة ببني إسرائيل، وهم ينتظرون قيام القائم أربعمائة سنة، حتّى إذا بشروا بولادته، ورأوا علامات ظهوره، اشتدّت البلوى عليهم، وحمل عليهم بالخشب والحجارة، وطلب الفقيه الذي كانوا يستريحون إلى أحاديثه، فاستتر، وتراسلوه وقالوا: كنّا مع الشدة نستريح إلى حديثك، فخرج بهم إلى بعض الصحاري وجلس يحدّثهم حديث القائم ونعته وقرب الأمر، وكانت ليلة قمراء، فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم موسى ﷺ، وكان في ذلك الوقت حديث السنّ، وقد خرج من دار فرعون يظهر النزهة، فعدل عن موكبه وأقبل إليهم وتحته بغلة، وعليه طيلسان خزّ، فلما رآه الفقيه عرفه بالنعته، فقام إليه وانكبّ على قدميه فقبلهما، ثم قال: الحمد لله الذي لم يمتني حتّى أرايك، فلما رأى الشيعة ذلك علموا أنه صاحبهم، فأكتبوا على الأرض شكراً لله عزّ وجلّ، فلم يزداهم على أن قال: أرجو أن يعجل الله فرجكم، ثم غاب بعد ذلك.

وخرج إلى مدينة مدين فأقام عند شعيب ما أقام، فكانت الغيبة الثانية أشدّ عليهم من الأولى، وكانت تيفاً وخمسين سنة، واشتدّت البلوى عليهم، واستتر الفقيه، فبعثوا إليه أنه

لا صبر لنا على استتارك عنا، فخرج إلى بعض الصحاري واستدعاهم وطيب قلوبهم، وأعلمهم أن الله عز وجل أوحى إليه أنه مفرج عنهم بعد أربعين سنة، فقالوا بأجمعهم: الحمد لله، فأوحى الله عز وجل: قل لهم: قد جعلتها ثلاثين سنة لقولهم: الحمد لله، فقالوا: كل نعمة من الله، فأوحى الله إليه، قل لهم: قد جعلتها عشرين سنة، فقالوا: لا يأتي بالخير إلا الله، فأوحى الله إليه: قل لهم: قد جعلتها عشراً، فقالوا: لا يصرف الشر إلا الله، فأوحى الله إليه: قل لهم: لا تبرحوا فقد آذنت في فرجكم، فبينما هم كذلك إذ طلع موسى ﷺ راكباً حماراً، فأراد الفقيه أن يعزف الشيعة ما يستبصرون به فيه، وجاء موسى حتى وقف عليهم، فقال له الفقيه: ما اسمك؟ فقال: موسى، قال: ابن من؟ قال: ابن عمران، قال: ابن من؟ قال: ابن وهب بن لوي بن يعقوب، قال: بما ذا جئت؟ قال: بالرسالة من عند الله عز وجل، فقام إليه فقبل يده، ثم جلس بينهم وطيب نفوسهم، وأمرهم أمره، ثم فرقهم...^١

٢٩ - أبو بصير، عن أبي جعفر ﷺ أنه قال في حديث: «فأبى أن يأخذ من امرأة منهن ثدياً، قالت امرأة فرعون: اطلبوا لابني ظنراً ولاتحرقوا أحداً، فجعل لا يقبل من امرأة منهن، فقالت أم موسى لأخته: قصيه انظري أترين له أنثراً؟ فانطلقت حتى أتت باب الملك فقالت: قد بلغني أنكم تطلبون ظنراً، وها هنا امرأة سالحة تأخذ ولدكم وتكفله لكم، فقالت: أدخلوها، فلما دخلت قالت لها امرأة فرعون: ممن أنت؟ قالت: من بني إسرائيل، قالت: إذ هبي يابنية فليس لنا فيك حاجة، فقلن لها النساء: انظري - عافاك الله - يقبل أو لا يقبل، فقالت امرأة فرعون: رأيتم لو قيل هل يرضى فرعون أن يكون الغلام من بني إسرائيل والمرأة من بني إسرائيل، يعني الظنر؟ فلا يرضى، قلن: فانظري يقبل أو لا يقبل، قالت امرأة فرعون: فاذهبي فادعيها، فجاءت إلى أمها وقالت: إن امرأة الملك تدعوك، فدخلت عليها، فدفع إليها موسى فوضعت في حجرها، ثم ألقته ثديها، فازدحم

١. بحار الأنوار ١٣: ٣٦، قصص الأنبياء للجزائري: ٢٢٣، وفيه: «وهيب بن لوي بن يعقوب» لكن في المصادر الاخرى مثل كمال الدين ١: ١٤٥: «قاهت بن لوي بن يعقوب».

اللبن في حلقه، فلما رأت امرأة فرعون أنّ ابنها قد قبل قامت إلى فرعون فقالت: إنني قد أصبت لابني ظئراً، وقد قبل منها، فقال: من هي؟ قالت: من بني إسرائيل! قال فرعون: هذا مما لا يكون أبداً، الغلام من بني إسرائيل والظئر من بني إسرائيل! فلم تزل تكلمه فيه وتقول: ما تخاف من هذا الغلام؟ إنّما هو ابنك، ينشأ في حجرك، حتّى قلبته عن رأيه، ورضي، فنشأ موسى ﷺ في آل فرعون، وكتمت أمه خبره وأخته والقابلة، حتّى هلكت أمه والقابلة التي قبلته، فنشأ ﷺ لا يعلم به بنو إسرائيل، قال: وكانت بنو إسرائيل تطلبه وتسأل عنه فيعمى عليهم خبره، قال: فبلغ فرعون أنّهم يطلبونه ويسألون عنه، فأرسل إليهم فزاد في العذاب عليهم، وفرّق بينهم، ونهاهم عن الإخبار به والسؤال عنه...^١.

الباب الثاني

هروب موسى عليه السلام من مصر وإقامته في مدين

ويشتمل على خمسة فصول:

الفصل الأول

قتل القبطي

عن طريق أهل السنة:

٣٠ - أبو إلياس، عن وهب بن منبه: أنهم [بني إسرائيل] قالوا لموسى: إن آباءنا أخبرونا أن الله عز وجل يفرج عنا على يدي رجل أنت شبهه، فتكون لنا الأرض كما كانت أول مرة في زمن يعقوب، وإنما سخط الله علينا وملك فرعون علينا أنا لم نطع ربنا، ولم نصدق رسلنا، فجعل موسى يقول لهم: أبشروا يا بني إسرائيل ثم ابشروا، فأني أرجو أن يكون قد تقارب ذلك، فاتقوا الله وأطيعوه، ولا تسخطوه كما أسخطتموه أول مرة فلا يرضى عنكم أبداً... فتكلم موسى بالحق وعاب المنكر، ولم يرض بالباطل والظلم والإشراك بالله؛ حتى ذكر ذلك منه في مدينة مصر وما صنع

بأهلها، وحتى علموا أن دينه ورأيه مخالف لدينهم، فلما اشتد عليهم أمر موسى رفعوا أمره إلى فرعون، فأمرهم فرعون أن لا يعرضوا له إلا بخير، ونهاهم عنه، حتى صار من أمر أهل مصر أنهم خافوا موسى خوفاً شديداً، وكان لا يلقي موسى أحداً منهم إلا هرب منه، حتى لا يستطيع أحد من آل فرعون يخلص إلى أحد من بني إسرائيل، ولا يصل إلى ظلمه ولا يسخره، قال: وحتى امتنعت بنو إسرائيل في كنف موسى كل الامتناع. فلما اشتد عليهم أمر موسى نصبوا له العداوة في كل نواحي المدينة ليقتلوه، فصار من أمر موسى لا يدخل المدينة إلا خائفاً مستخفياً، قال: فينا موسى ذات يوم وهو داخل ﴿الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾^١ يعني عند الظهر، ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ﴾ يعني من شيعة موسى، والآخر ﴿مِنْ عَدُوِّهِ﴾ يعني من آل فرعون كافراً ﴿فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ﴾ هو الإسرائيلي ﴿عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ يعني به القبطي، وكان موسى أوتي بسطة في الخلق، وشدة في القوة، فدنا موسى منهما فإذا هو بالفتى المؤمن الذي كان عاهده موسى وأفسى إليه سره، وقد تعلق به عظيم من عظماء الفراعنة، يريد أن يدخله على فرعون، فقال له موسى: ويحك خل سبيله، قال له الفرعوني: هل تعلم يا موسى أن هذا الفتى سب سيدنا فرعون؟ فقال له موسى: كذبت يا خبيث، بل السيد الله ولعنة الله على فرعون وعمله! فلما سمع الفرعوني كلام موسى ترك الفتى وتعلق بموسى، وزعم أن يدخله على فرعون، فنازعه موسى فلم يخل عنه ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى﴾ وكزه على قلبه ﴿فَقَصَى عَلَيْهِ﴾^٢ يعني: فمات، ولم يكن يريد قتله، وليس يراهما إلا الله والفتى الإسرائيلي الذي كان من شيعة موسى، فقال موسى حين قتل الرجل: ﴿هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ يعني من تدبير الشيطان ﴿إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ قَالَ رَبِّ ائْسَى ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾^٣ اد^٤.

١- ٣، القصص: ١٥ - ١٦.

٤. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٢٧.

٣١ - قتادة في قوله: ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى﴾ قال: بعصاه، ولم يتعمد قتله^١.

٣٢ - سعيد بن جبيرة قال: الذي وكزه موسى كان خبازاً لفرعون^٢.

٣٣ - السدي قال: ذهب القبطي فأفشى عليه أن موسى هو الذي قتل الرجل، فطلبه فرعون وقال: خذوه فإنه الذي قتل صاحبنا، وقال الذين يطلبونه: اطلبوه في ثنيات الطريق فإن موسى غلام لا يهتدي للطريق، وأخذ موسى ﷺ في ثنيات الطريق، وقد جاء الرجل فأخبره أن الملاء يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج، فخرج منها خائفاً يترقب قال: ربّ نجّني من القوم الظالمين، فلما أخذ في ثنيات الطريق جاء ملك على فرس بيده عنزة، فلما رآه موسى ﷺ سجد له من الفرق، فقال: لا تسجد لي ولكن أتبعني، فتبعه وهداه نحو مدين، فانطلق الملك حتّى انتهى به إلى مدين.

فلما أتى الشيخ وقصّ عليه القصص قال: لا تخف نجوت من القوم الظالمين، فأمر إحدى ابنتيه أن تأتية بعصا، وكانت تلك العصا عصا استودعه إياها ملك في صورة رجل فدفعها إليه، فدخلت الجارية فأخذت العصا فأتته بها، فلما رآها الشيخ قال لابنته: ائتيه بغيرها، فألقتها وأخذت تريد غيرها، فلا يقع في يدها إلا هي، وجعل يردّها، وكلّ ذلك لا يخرج في يديها غيرها، فلما رأى ذلك عهد إليه فأخرجها منه فرعى بها، ثم إن الشيخ ندم وقال: كانت وديعة، فخرج يتلقّى موسى ﷺ، فلما رآه قال: أعطني العصا، فقال موسى ﷺ: هي عصاي، فأبى أن يعطيه، فاختصما، فرضيا أن يجعل بينهما أول رجل يلقاها فأتاهما ملك يمشي، فقضى بينهما فقال: ضموها في الأرض فمن حملها فهي له، فعالجها الشيخ فلم يطقها، وأخذها موسى ﷺ بيده فرفعها، فتركها له الشيخ فرعى له عشر سنين^٣.

١. الدر المنثور ٥: ١٢٢.

٢. المصدر السابق.

٣. المصدر نفسه.

٣٤ - الضحك، عن ابن عباس قال: إن موسى كان قد جعل الله له نوراً في قلبه قبل نبوته، فلما قتل الرجل خمد ذلك النور فلم يحس به، فقال عند ذلك: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهٗ﴾ فعرف الله منه الندامة فردّ عليه النور في قلبه، وغفر له ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^٢ أو^٣.

٣٥ - سالم، عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في حديث: «وإنما قتل موسى الذي قتل من آل فرعون خطأ، قال الله له: ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾^٤،^٣».

٣٦ - القاسم بن أبي أيوب، عن سعيد بن جبيرة قال: سألت عبد الله بن عباس عن قول الله عزّ وجلّ لموسى ﷺ ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ فسألته عن الفتون ما هو؟ قال: استأنف النهار يابن جبيرة، فإن لها حديثاً طويلاً، فلما أصبحت غدوت على ابن عباس لانتجز منه ما وعدني من حديث الفتون، فقال: ... فلما بلغ أشده وكان من الرجال، لم يكن أحد من آل فرعون يخلص إلى أحد من بني إسرائيل معه بظلم ولا سخرة، امتنعوا كل الامتناع، فبينما موسى ﷺ يمشي في ناحية المدينة إذا هو برجلين يقتلان، أحدهما فرعوني والآخر إسرائيلي، فاستغاثه الإسرائيلي على الفرعوني، فغضب موسى ﷺ غضباً شديداً؛ لأنه تناوله وهو يعلم منزله من بني إسرائيل، وحفظه لهم لا يعلم الناس، إلا أنما ذلك من الرضاع إلا أم موسى، إلا أن يكون أطلع موسى ﷺ من ذلك على ما لم يطلع عليه غيره، ووكز موسى الفرعوني فقتله، وليس يراهما أحد إلا الله عزّ وجلّ والإسرائيلي، فقال موسى حين قتل الرجل: هذا من عمل الشيطان، إنه عدوّ مضلّ مبين، ثم قال: ربّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي، فغفر له إنه هو الغفور الرحيم.

١. القصص: ١٦.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٢٥.

٣. طه: ٤٠.

٤. مسند أبي يعلى ٩: ٣٨٣ و ٤٢٠.

فأصبح في المدينة خائفاً يترقب الأخبار، فأتى فرعون، فقيل له: إن بني إسرائيل قتلوا رجلاً من آل فرعون، فخذ لنا بحقك ولا ترخص لهم، فقال: إِبغوني قاتله من شهد عليه، فإن الملك وإن كان صفوه مع قومه لا يستقيم له أن يقيد بغير بيّنة ولا ثبت، فاطلبوا لي علم ذلك آخذ لكم بحقكم، فبينما هم يطوفون لا يجدون ثبثاً إذا موسى من الغد قد رأى ذلك الإسرائيلي يقاتل رجلاً من آل فرعون آخر، فاستغاثه الإسرائيلي على الفرعوني، فصادف موسى قد ندم على ما كان منه، وكره الذي رأى، فغضب الإسرائيلي وهو يريد أن يبطش بالفرعوني، فقال للإسرائيلي لما فعل أمس واليوم: إنك لغويّ مبین، فنظر الإسرائيلي إلى موسى ﷺ بعدما قال له ما قال، فإذا هو غضبان كغضبه بالأمس الذي قتل فيه الفرعوني، فخاف أن يكون بعدما قال له: إنك لغويّ مبین أن يكون إياه أراد، ولم يكن أراده وإنما أراد الفرعوني، فخاف الإسرائيلي وقال: ياموسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس؟! وإنما قال له مخافة أن يكون إياه أراد موسى ليقتله، فتتاركا وانطلق الفرعوني فأخبرهم بما سمع من الإسرائيلي من الخبر حين يقول: أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس، فأرسل فرعون الذبّاحين ليقتلوا موسى، فأخذ رسل فرعون الطريق الأعظم يمشون على هيتهم يطلبون موسى، وهم لا يخافون أن يفوتهم، فجاء رجل من شيعة موسى من أقصى المدينة، فاختصر طريقاً حتى سبقهم إلى موسى فأخبره الخبر، وذلك من الفتون يابن جبير...^١

٣٧ - عبدالله بن مسلم أخى الزهري قال: كنت جالساً عند سالم بن عبدالله في نفر من أهل المدينة، فقال رجل: ضرب الأمير أنفاً رجلاً أسواطاً فمات، فقال سالم: عاب الله على موسى ﷺ في نفس كافر قتلها^٢.

١. السنن الكبرى للنسائي ٦: ٣٩٧ - ٣٩٩.

٢. الدر المنثور ٢: ١٩٩.

عن طريق الإمامية:

٣٨ - ابن الجهم قال: سأل المأمون الرضا ﷺ عن قول الله عز وجل: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾^١ قال الرضا ﷺ: «إن موسى دخل مدينة من مدائن فرعون على حين غفلة من أهلها، وذلك بين المغرب والعشاء ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِي وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِي عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى﴾ فقضى موسى على العدو بحكم الله تعالى ذكره، فمات، ﴿قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ يعني الاقتتال الذي كان وقع بين الرجلين، لا ما فعله موسى من قتله إياه ﴿إِنَّهُ﴾ يعني الشيطان ﴿عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾».

قال المأمون: فما معنى قول موسى: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾^٢ قال: «يقول: إني وضعت نفسي غير موضعها بدخولي هذه المدينة ﴿فَاغْفِرْ لِي﴾ أي استرني من أعدائك لنلا يظفروا بي فيقتلونني ﴿فَقَفَرُ لَهُ﴾ أي ستره من عدوه ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَفْوُ الرَّحِيمُ﴾ قال رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ﴿من القوة حتى قتلت رجلاً بوكزة ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهيراً لِلْمُجْرِمِينَ﴾^٣ بل أجاهد في سبيلك بهذه القوة حتى ترضى ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾^٤ قاتلت رجلاً بالأمس وتقاتل هذا اليوم! لأودبئك، وأراد أن يبطش به، فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما، وهو من شيعته قال: ﴿يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّاراً فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾^٥. قال المأمون: جزاك الله خيراً يا أبا الحسن، فما معنى قول موسى لفرعون: ﴿فَعَلَّهَا إِذْأَوْأَنَا مِنَ الصَّالِينَ﴾^٦ قال الرضا ﷺ: «إن فرعون قال لموسى لنا

١. القصص: ١٥.

٢ - ٥. القصص: ١٦ - ١٩.

٦. الشعراء: ٢٠.

أتاه: وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين بي، قال موسى: فعلتها إذا وأنا من الضالين عن الطريق بوقوعي إلى مدينة من مدائنك ﴿فَقَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾^١ «٢٠٢».

٣٩ - أبو بصير، عن أبي جعفر ﷺ أنه قال في حديث: «ثم خرج فدخل مدينة لفرعون فيها رجل من شيعته يقاتل رجلاً من آل فرعون من القبط، فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه القبطي، فوكزه موسى ففضى عليه، وكان موسى ﷺ قد أعطي بسطة في الجسم وشدة في البطش، فذكره الناس وشاع أمره، وقالوا: إن موسى قتل رجلاً من آل فرعون ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾، فلما أصبحوا من الغد إذا الرجل ﴿الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأُمْسِ يَسْتَضْرِحُهُ﴾^٢ على آخر ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْبِطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأُمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأُ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾^٣ «...»^٤.

الفصل الثاني

هروبه ﷺ من مصر ودخوله مَدِين

عن طريق أهل السنة:

٤٠ - كعب بن علقمة قال: إن موسى ﷺ لما خرج هارباً من فرعون قال: ربُّ

١. الشعراء: ٢١.

٢. بحار الأنوار: ١٣: ٣٢، الاحتجاج: ٢٣٤، عيون أخبار الرضا ﷺ: ١١٠.

٣. أتى العلامة المجلسي ببيان طويل ذيل هذه الرواية لرد ما أورد عليها من عصمة الأنبياء، إن

شئت فراجع: بحار الأنوار: ١٣: ٣٣ - ٣٥، وانظر أيضاً: تنزيه الأنبياء: ٦٨ - ٧٠.

٤. القصص: ١٨ - ٢١.

٦. كمال الدين: ١: ١٤٩.

أوصني، قال: أوصيك لاتعدل بي شيئاً أبداً إلا اخترتني عليه، فإني لا أرحم ولا أزكي من لم يكن كذلك، قال: وبماذا يارب؟ قال: بأمرك فإنها حملتك وهنا على وهن، قال: ثم بماذا يارب؟ قال: إن أوليتك شيئاً من أمر عبادي فلاتعيهم إليك في حوائجهم فإنك إنما تعيي روحي، فإني مبصر ومسمع ومشهد^١.

٤١ - ابن عباس قال: خرج موسى ﷺ من مصر إلى مدين وبينه وبينها ثمان ليال، ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر، وخرج إليها حافياً، فما وصل حتى وقع خفّ قدمه^٢.

٤٢ - سفيان بن عيينة قال: حدّثني لبطه بن الفرزدق - وكان أبان بن تغلب سمعه - فلقيناه فسألناه، فقال: سمعت أبي يقول: خرجت حاجاً حتى إذا كنا بالصفاح لقينا ركب من الغسق عليهم الدروع، قلت: من هؤلاء؟ قالوا: هذا الحسين ابن علي، فنزلت عن راحلتي، وكان بيني وبينه معرفة، فأخذت بزمام راحلته، قال: «ما وراءك؟» قلت: أنت أحبّ الناس إلى الناس، والسيوف مع بني أمية، والقضاء في السماء. قال: فشهدتُ الموسم مع الناس، فلما كان يوم الصدر وتقلّع الناس، فإذا فسطاط، فقلت: لمن هذا الفسطاط؟ فقالوا: لعبدالله بن عمرو... إلى أن قال: قلت: ما مثله إلا مثل موسى حين خرج هارباً من آل فرعون، قال الفرزدق: فلما كنت على ماءٍ لنا يقال له: تعشار، إذا رفقة من أهل الكوفة، قلت: ما الخير؟ قالوا: قتل الحسين ﷺ^٣.

٤٣ - الضحاک، عن ابن عباس في قول الله عزوجل: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ قال ابن عباس: على ماء مدين^٤ ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْكُونَ﴾ أنعامهم، وكانوا

١. الدر المنثور ٥: ١٢٤.

٢. المصدر السابق ٥: ١٢٥.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٥٠: ٢٨٥.

٤. مَدْيَنَ: كانت بئرًا يستقون منها، ومدين هي المدينة التي أهلك فيها أصحاب الأيكة، قوم شعيب ﷺ. راجع البداية والنهاية ١: ٢٨٠، وتاريخ مدينة دمشق ٦١: ٣٢.

أصحاب نَعَم وِشَاءٍ ﴿وَوَجَدَ مِنْ﴾ دون القوم ﴿أَمْرَاتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ غنمهما عن الماء، وهما ابنتا يثروب، وهو بالمرية شُعَيْب، ويقال بالعبيرية: يثروب أيضاً، قال: فقال لهما موسى: ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾ يقول: ما شأنكما معترلتين بغمكما دون القوم لاتسقيان مع الناس؟ ﴿قَالَتَا لَأَنْسِقِيَ حَتَّى يُصْدِرَ الرَّعَاءُ﴾ ونحن بعدُ كما ترى امرأتين ضعيفتين لانستطيع أن نزاحم الرجال ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ لا يستطيع أن يدفع عن نفسه، وليس له أحد يقوم بشأنه، ولا يعينه في رعاية غنمه وسقيها، فنحن نرعاها وتكلف سقيها، وكان شعيب صاحب غنم، وكذلك الأنبياء كانوا يقتنون الغنم^١.

٤٤ - عمرو بن ميمون الأودي، عن عمر بن الخطاب: أن موسى ﷺ لما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون، فلما فرغوا أعادوا الصخرة على البئر، ولا يطبق رفعها إلا عشرة رجال، فإذا هو بامراتين تذودان، قال: ما خطبكما؟ فأخبرناه، فأتى الحجر فرفعه، ثم لم يستق إلا ذنوباً واحداً حتى رويت الغنم، ورجعت المرأتان إلى أبيهما فحدثناه، وتولى موسى ﷺ إلى الظل فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ قال: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾^٢ واضعة ثوبها على وجهها ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ قال لها: إمشي خلفي وصفي لي الطريق، فإني أكره أن تصيب الريح ثوبك فيصف لي جسدك، فلما انتهى إلى أبيها قصص عليه، قالت إحدهما: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾^٣ قال: يا بنية! ما علمك بأمانته وقوته؟ قالت: أما قوته فرفعه الحجر ولا يطيقه إلا عشرة، وأما أمانته فقال لي: إمشي خلفي وصفي لي الطريق، فإني أخاف أن تصيب الريح ثوبك تنصف جسدك، فقال عمر: فأقبلت إليه، ليست بسلفع من النساء لا خراجة ولا ولاجة، ومعه، ثوبها على وجهها^٤.

١. القصص: ٢٣.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٣٢.

٣ و٤. القصص: ٢٤ - ٢٦.

٥. المصنف لابن أبي شيبة الكوفي ٧: ٤٥٤، والسلفع: الصحابة البذيئة السيئة الخلق.

٤٥ - حبيب بن أبي عمرة، عن سعيد بن جبير قال: قال موسى: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ قال ابن عباس: لقد قال ذلك وهو من أكرم خلق الله عليه، وقد كان فقيراً إلى شقِّ تمره، ولقد أصابه من الجوع حتَّى لصق ظهره ببطنه، حتَّى تبين خضرة البقل من أعلى الجلد حتَّى أته الجارية^١.

٤٦ - أبو عبد الرحمان الجزري، عن وهب بن منبه قال: قال لها موسى: إمشي خلفي رحمك الله وانعتي لي الطريق بكلامك، فإننا قوم لانظر إلى أدبار النساء، ففعلت ما أمرها موسى، فكلمها عدل موسى يمينا أو شمالاً تقول له: على يمينك، دع شمالك، حتَّى دخل على شعيب، فلما دخل عليه دعا شعيب بطعام فوضعه بين يديه، ثم قام من عنده شعيب وأقسم عليه إلا ما أكلت حتَّى أرجع إليك، وإنما صنع ذلك شعيب حين خرج من عند موسى كراهية أن يستحي من شعيب فلا يشبع من الطعام، قال: فلما فرغ موسى من الطعام دعا له بلبن فسقاه له، ثم سأله بعد ذلك عن أمره كله، وما أخرجه من بلاده، قال: فقص عليه موسى القصص، وأخبره بالذي أخرجه من بلاده، وأخبره بنسبه وممن هو، فعلم شعيب أن موسى من أهل بيت النبوة، فقال: ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^٢ ليس لفرعون ولا لقومه علينا سبيل، ولسنا في مملكته، فاطمأن موسى، وفرغ شعيب من المسألة^٣.

عن طريق الإمامية:

٤٧ - أبو بصير، عن أبي جعفر ﷺ في حديث: «...فخرج من مصر بغير ظهر ولا دابة ولا خادم، تخفضه أرض وترفعه أخرى، حتى انتهى إلى أرض مدين، فأنتهى إلى أصل شجرة، فنزل فإذا تحتها بئر، وإذا عندها أمة من الناس يسقون، وإذا جاريتان ضعيفتان،

١. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٣٤ وانظر: المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ١٢٣.

٢. القصص: ٢٥.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٣٦.

وإذا معهما غنيمة لهما، قال: ما خطبكما؟ قالتا: أبونا شيخ كبير ونحن جاريتان ضعيفتان لانقدر أن نزاحم الرجال، فإذا سقى الناس سقينا، فرحمهما موسى ﷺ، فأخذ دلوهما وقال لهما: قدما غنمكما، فسقى لهما، ثم رجعتا بكرةً قبل الناس، ثم تولّى موسى إلى الشجرة فجلس تحتها فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾^١ - فروي: أنه قال ذلك وهو محتاج إلى شقّ تمر - فلما رجعتا إلى أبيهما قال: ما أعجلكما في هذه الساعة؟! قالتا: وجدنا رجلاً صالحاً رحماً فسقى لنا، فقال لإحدهما: إذهبى فادعيه لي، فجاءته تمشي على استحياء قالت: إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت...^٢

٤٨ - سعيد بن جببير، عن سيد العابدين علي بن الحسين، عن أبيه سيد الشهداء الحسين بن علي، عن أبيه سيد الوصيين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ في حديث: «قال [موسى]: أرجو أن يعجل الله فرجكم، ثم غاب بعد ذلك وخرج إلى مدينة مدين، فأقام عند شعيب ما أقام، فكانت الغيبة الثانية أشدّ عليهم من الأولى، وكانت نيفاً وخمسين سنة، واشتدّت البلوى عليهم، واستتر الفقيه، فبعثوا إليه أنه لا صبر لنا على استتارك عنا، فخرج إلى بعض الصحاري واستدعاهم وطيب نفوسهم، وأعلمهم أن الله عزّ وجلّ أوحى إليه أنه مفترج عنهم بعد أربعين سنة، فقالوا بأجمعهم: الحمد لله، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: قل لهم: قد جعلتها ثلاثين سنة؛ لقولهم: الحمد لله، فقالوا: كلّ نعمة فمن الله، فأوحى الله إليه: قل لهم: قد جعلتها عشرين سنة، فقالوا: لا يأتي بالخير إلا الله، فأوحى الله إليه: قل لهم: قد جعلتها عشراً، فقالوا: لا يصرف السوء إلا الله، فأوحى الله إليه: قل لهم: لا تبرحوا فقد أذنت لكم في فرجكم، فبينما هم كذلك إذ طلع موسى ﷺ راكباً حماراً، فأراد الفقيه أن يعرّف الشيعة ما يستبصرون به فيه، وجاء موسى حتّى وقف عليهم فسلم عليهم، فقال له الفقيه: ما اسمك؟ فقال: موسى، قال: ابن من؟ قال: ابن عمران، قال: ابن من؟ قال: ابن قاهث بن لاوي بن يعقوب، قال: بماذا جئت؟ قال:

١. القصص: ٢٤.

٢. كمال الدين ١: ١٤٧ - ١٥٠.

جئت بالرسالة من عند الله عز وجل، فقام إليه فقبل يده، ثم جلس بينهم فطيب نفوسهم، وأمرهم أمره، ثم فرقهم، فكان بين ذلك الوقت وبين فرجهم بفرق فرعون أربعون سنة»^١.

٤٩ - أمير المؤمنين علي ﷺ قال: «إن موسى كليم الله حيث سقى لهما، ثم تولى إلى الظل فقال: ربّ إني لما أنزلت إليّ من خير فقير، والله ما سأل الله إلا خبزاً يأكل، لأنّه كان يأكل بقلة الأرض، ولقد رأوا خضرة البقل من صفاق بطنه من هزاله»^٢.

الفصل الثالث

زواجه من بنت شعيب النبي ﷺ

عن طريق أهل السنّة:

٥٠ - أبو حازم قال: لما دخل موسى ﷺ على شعيب ﷺ إذا هو بالعشاء، فقال له شعيب ﷺ: كل، قال موسى ﷺ: أعوذ بالله، قال: ولم؟ أأست بجائع؟ قال: بلى، ولكن أخاف أن يكون هذا عوضاً لما سقيت لهما، وأنا من أهل بيت لا نبتغي شيئاً من عمل الآخرة بملء الأرض ذهباً، قال: لا والله، ولكنّها عادتي وعادة آبائي نقري الضيف ونظعم الطعام، فجلس موسى ﷺ فأكل^٣.

٥١ - مالك بن أنس ﷺ أنّه بلغه: أنّ شعيباً ﷺ هو الذي قصّ عليه القصص^٤.

٥٢ - عبیدالله بن موسى، عن إسرائيل فذكره وزاد، قال: فزاده ذلك فيه رغبة ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَيَّ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّالِحِينَ﴾ أي في حسن الصحبة والوفاء بما قلت، قال موسى: ﴿ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ

١. كمال الدين ١: ١٤٥، عنه بحار الأنوار ١٣: ٦٣ وفيه: «وهب بن لاوي بن يعقوب».

٢. بحار الأنوار ١٣: ٢٧، وانظر عدّة الداعي: ١١٧.

٣. الدر المنثور ٥: ١٢٥.

٤. المصدر السابق.

أَيَّمَا الْأَجْلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ﴿١﴾ قال: نعم، قال: ﴿وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾^١
فزوجها، فأقام معه يكفيه ويعمل له في رعاية غنمه^٢.

عن طريق الإمامية:

٥٣ - علي ﷺ أنه قال في قول الله عز وجل في قصة موسى ﷺ قال: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِمَا نَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْذَرْنَاهُ أَنَّ نَهْنَاهُ أَنْ نَكُونَ كَالْقَوْمِ الْأَكْفَرِينَ﴾ فقال علي ﷺ: «عقد النكاح على أجرة سهاها ولا يعل النكاح في الإسلام بأجرة لولي المرأة؛ لأن المرأة أحق بتمرها»^٣.

٥٤ - أبو ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سئلت: أي الأجلين قضى موسى؟ فقل: خيرهما وأبرهما، وإذا سئلت: أي المرأتين تزوج؟ فقل: الصغرى منهما، وهي التي جاءت فقالت: يا أبت استأجره»^٤.

٥٥ - أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: قلت لأبي الحسن ﷺ: قول شعيب ﷺ: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِمَا نَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْذَرْنَاهُ أَنَّ نَهْنَاهُ أَنْ نَكُونَ كَالْقَوْمِ الْأَكْفَرِينَ﴾ فقال علي ﷺ: «عقد النكاح على أجرة سهاها ولا يعل النكاح في الإسلام بأجرة لولي المرأة؛ لأن المرأة أحق بتمرها»^٥.

٥٥ - أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: قلت لأبي الحسن ﷺ: قول شعيب ﷺ: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِمَا نَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْذَرْنَاهُ أَنَّ نَهْنَاهُ أَنْ نَكُونَ كَالْقَوْمِ الْأَكْفَرِينَ﴾ فقال علي ﷺ: «عقد النكاح على أجرة سهاها ولا يعل النكاح في الإسلام بأجرة لولي المرأة؛ لأن المرأة أحق بتمرها»^٥.

عشرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ﴿١﴾ أي الأجلين قضى؟ قال: «الوفاء منهما أبعدهما: عشر سنين» قلت: فدخل بها قبل أن ينقضي الشرط أو بعد انقضائه؟ قال: «قبل أن ينقضي» قلت له: فالرجل يتزوج المرأة، ويشترط لأبيها إجازة شهرين، يجوز ذلك؟ فقال: «إن موسى ﷺ قد علم أنه سيتم له شرطه، فكيف لهذا أن يعلم أنه سيبقى حتى يفي له؟! وقد كان الرجل على عهد رسول الله ﷺ يتزوج المرأة على السورة من القرآن، وعلى الدرهم، وعلى القبضة من الحنطة»^٥.

١. القصص: ٢٧ و ٢٨.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٣٧.

٣. مستدرک الوسائل ١٥: ٧٨.

٤. بحار الأنوار ١٣: ٢.

٥. الكافي ٥: ٤١٤.

الفصل الرابع

رعيه لشعيب ﷺ وخدمته له

عن طريق أهل السنة:

٥٦ - علي بن أبي رباح قال: سمعت عتبة بن الندر، قال: كنا عند رسول الله ﷺ يوماً، فقرأ طس حتى إذا بلغ قصة موسى ﷺ قال: «إن موسى أجر نفسه ثمان سنين أو عشرًا على عفة فرجه، وطعام بطنه»^١.

٥٧ - ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «سألت جبريل: أي الأجلين قضى موسى؟ قال: أتمهما وأكملهما»^٢.

٥٨ - شداد بن أوس قال: بكى شعيب النبي من حب الله عز وجل حتى عمي، فرد الله إليه بصره وأوحى إليه: يا شعيب، ما هذا البكاء؟ أشوقاً إلى الجنة أو فرقاً من النار؟ قال: إلهي وسيدي، أنت تعلم ما أبكي شوقاً إلى جنتك ولا فرقاً من النار، ولكن حبك بقلبي، فإذا أنا نظرت إليك فما أبالي ما الذي صنع بي، فأوحى الله إليه: يا شعيب، إن يك ذلك حقاً فهنيئاً لك، اعتقدت لقائي يا شعيب، ولذلك خدمتك موسى ابن عمران كليمي^٣.

٥٩ - عبدالله بن الصامت، عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سئلت: أي الأجلين قضى موسى؟ فقل: خيرهما وأبرهما، وإن سئلت: أي المرأتين تزوج؟ فقل: الصغرى منهما، وهي التي كانت قالت: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ﴾

١. المعجم الكبير ١٧: ١٣٥، وانظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير ٢: ٦٨٨، تاريخ مدينة دمشق ٤٠: ٦١.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٣٨ - ٤٠، وانظر: مسند أبي يعلى الموصلي ٤: ٢٩٧، والمصنف لابن أبي شيبة الكوفي ٧: ٤٥٥.

٣. كنز العمال ١١: ٤٩٨.

الأمين﴾ فقال: ما رأيت من قوته؟ قالت: أخذ حجراً ثقيلاً فألقاه على البئر، قال: وما الذي رأيت من أمانته؟ قالت: قال لي: إمشي خلفي، ولا تمش أمامي^١.

٦٠ - قتادة، عن أنس بن مالك قال: لما دعى نبي الله موسى ﷺ صاحبه إلى الأجل الذي كان بينهم، قال له صاحبه: كل شاة ولدت على غير لونها فلك ولدها، قال: فعمد فوضع حبلاً على الماء، فلما رأت الحبال فزعت، فجالت جولةً، فولدت كلهن برقاً إلا شاة واحدة، قال: فذهب بأولادهن ذلك العام^٢.

٦١ - أبو إلياس، عن وهب بن منبه: أن شعيباً عرض عليه التزويج على أن يأجره نفسه، وذلك مهر ابنته ثمانى حجج، يكون راعياً في غنمه، فإن أتمّ عشرأ فمن عنده، وإن لم يفعل فلا عدوان عليه، قال: فزوجه ابنته الكبرى اسفوريا - وقال ابن عباس: صفوريا بنت شعيب، وهي التي كان أرسلها أبوها لتدعو له موسى - قال: وهب: فأقام موسى معه يكفيه رعاية غنمه وما يحتاج إليه منه حتى وفى بشرطه، قال ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ﴾^٣ الذي كان بينه وبين شعيب، قال لشعيب: قضيت الأجل الذي كان بيني وبينك، وأنا أريد أن أنصرف بأهلي، فأنظر إلى أُمي وأخي وأهل بيتي، قال له شعيب: يا موسى، ضع يدك على ما شئت من مالي، فإنما هو من مال الله، ثم من بركتك، وذلك أن الله نمر لشعيب ماله وكثره له، ورأى شعيب البركة في منزله بدخول موسى، فقال موسى: حسبي متاع قليل أعيش به أيام حياتي، ودابة أحمل عليها ابنتك، وحمار أحمل عليه زادنا ومتاعنا، قال له شعيب: وما تريد غير هذا؟ قال موسى: هذا كثير^٤.

٦٢ - علي بن رباح، عن عتبة بن النذر السلمي قال: سئل النبي ﷺ: أي الأجلين

١. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٣٩، وانظر: المعجم الأوسط ٥: ٣٢١.

٢. مسند أبي يعلى ٥: ٣٢٤، وانظر أيضاً ٥: ٢٨٥، وتاريخ مدينة دمشق ٦١: ٤٠.

٣. القصص: ٢٩.

٤. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٤٢.

قضى موسى؟ قال: «أبرهما وأوفاهما» وقال رسول الله ﷺ: «إن موسى لما أراد فراق شعيب ﷺ قال لامرأته أن تسأل أباهما أن يعطيها من غنمه ما تعيش به، فأعطاها ما نتجت غنمه في ذلك العام من قالب لون واحد، فلما وردت الغنم الحوض وقف موسى ﷺ بإزاء الحوض، فلم يصدر منها شيء إلا ضرب جنبها، فحملت، فنتجت كلهن قالب لون واحد، ليس فيهن فشوش ولا بالمضجع، ولا ضبوب ولا كمشة^١ تفوته الكف، قال: فإن افتتحتم الشام وجدتم بقايا منها فاتخذوها، وهي السامرية^٢.

٦٣ - ابن عباس قال: كان اسم ختن^٣ موسى يثربي^٤.

٦٤ - ابن عباس قال: الذي استأجر موسى ﷺ يثرب صاحب مدين^٥.

٦٥ - ابن عباس قال: كان يكره الكنية بأبي مرّة، وكانت كنية فرعون، وكانت صاحبة موسى صغيراً بنت يثرون^٦.

٦٦ - يوسف بن سرح: أن رسول الله ﷺ سئل: أيّ الأجلين قضى موسى؟ فسأل جبريل فقال: لا علم لي، فسأل جبريل ملكاً فوقه، فقال: لا علم لي، فسأل ذلك الملك ربه، فقال الرب عز وجل: أبرهما وأتقاهما وأزكاهما^٧.

عن طريق الإمامية:

٦٧ - أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «بكنى شعيب ﷺ من حبّ الله عز وجل حتى عمي فردّ الله عز وجل عليه بصره، ثم بكنى حتى عمي فردّ الله عليه بصره، ثم بكنى حتى

١. قال ابن يحيى بن بكير، قال أبي: الفشوش: التي ينفش لبنها عند الحلب، والضبوب: التي يضرب ضرعها على اللبن عند الحلب، والكمشة: التي تتعاضد عند الحلب (المعجم الكبير ١٧: ١٣٤).

٢. المعجم الكبير ١٧: ١٣٤، وانظر: تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٣٧ و٤١.

٣. الختن: أقرباء الزوجة، كأبي الزوجة.

٤. الدر المنثور ٥: ١٢٦.

٥. المصدر السابق.

٦. المصدر نفسه.

٧. المصدر نفسه.

عمي فرد الله عليه بصره، فلما كانت الرابعة أوحى الله إليه: يا شعيب إلى متى يكون هذا أبداً منك؟ إن يكن هذا خوفاً من النار فقد أجرتك، وإن يكن شوقاً إلى الجنة فقد أبحتك، قال: إلهي وسيدي، أنت تعلم أنني ما بكيت خوفاً من نارك ولا شوقاً إلى جنتك، ولكن عقد حبك على قلبي، فلست أصبر أو أراك، فأوحى الله جلّ جلاله إليه: أما إذا كان هذا هكذا فمن أجل هذا سأخدمك كليي موسى بن عمران^١.

٦٨ - علي بن إبراهيم مرسلًا، قال: فقام موسى ﷺ معها، فمشت أمامه، فسفقتها الرياح فبان عجزها، فقال لها موسى ﷺ: تأخري ودليني على الطريق بحصاة تلقيها أمامي أتبعها، فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء... إلى أن قال: فقال لها شعيب: أما قوته فقد عرفته بسقي الدلو وحده، فم عرفت أمانته؟ فقالت: إنه لما قال لي تأخري عني ودليني على الطريق، فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء، عرفت أنه ليس من القوم الذين ينظرون في أعجاز النساء^٢.

الفصل الخامس

عصاه

عن طريق أهل السنة:

٦٩ - سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: أتت قريش اليهود، فقالوا: بم جاءكم موسى؟ قالوا: عصاه ويده بيضاء للناظرين، وأتوا النصارى فقالوا: كيف كان عيسى؟ قالوا: كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى، فأتوا النبي ﷺ فقالوا: ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهباً، فدعا ربه، فنزلت هذه الآية: ﴿إِن فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ فليتفكروا فيها^٣.

١. علل الشرائع ١: ٥٧، قصص الأنبياء للجزائري: ٢١١، وانظر: إرشاد القلوب ١: ١٧١.

٢. مستدرک الوسائل ١٤: ٢٧٤.

٣. المعجم الكبير ١٢: ١٠.

٧٠ - أبو الياس، عن وهب في عصا موسى: أن شعيباً حين زوّج موسى وأمره أن يخرج، قال له: ادخل المخدع الذي فيه العصي فخذ منها عصا واتني بها، قال: فدخل موسى فمدّ يده إلى العصي، فوقعت في يده منها عصا فأخرجها إلى شعيب، فلما أبصرها شعيب ضحك، قال: ردّها، فردّها مكانها، وخرج إلى شعيب، فقال له: اذهب فائتني بعصا أخرى، قال: فدخل فمدّ يده فوقعت تلك العصا في يده، فأخرجها إلى شعيب، فإذا هي هيه، فزعم وهب أنه ردّه سبع مرّات، كلّ ذلك تقع العصا في يده، فقال شعيب: يا موسى أنت صاحبها، فاستوص بعصاك خيراً، واحتفظ بها فإنك ستري منها أمراً عجبياً من أمر الله وسلطانه، فزعم وهب أنها هي التي أخرجها آدم من الجنّة^١.

٧١ - معمر، عن قتادة في قوله: ﴿تَلَقَّفْ مَا صَنَعُوا﴾^٢ قال: ألقى موسى عصاه، فتحولت حية تأكل حبالهم وما صنعوا^٣.

٧٢ - إدريس، عن وهب بن منبه أنه قال: إن موسى لما ألقى عصاه، فصارت العصا ثعباناً أعظم ثعبان، نظر إليه الناظرون أسود مدلهم، يدبّ على قوائم غلاظ، فصارت في مثل بدن البختي العظيم، إلا أنه أطول منه بدنأ وعنقاً ومشفراً، وإن له ذنباً يقوم عليه يشرف على حيطان المدينة برأسه وعنقه، ثم يقع على الأرض فلا يلوي على شيء إلا حطّمه، ويحشّ بقوائمه الصخر والرخام والحيطان والبيوت حين يرمي بعضها على بعض، فما مرّ بشيء إلا حطّمه بكلّكله، يتنفس في البيوت والجزائر^٤.

٧٣ - ابن عباس قال: إن موسى صلوات الله عليه لما ألقى عصاه صارت حية،

١. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٤٢.

٢. طه: ٦٩.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٦٢.

٤. المصدر السابق.

فوضعت فقمأ لها أسفل، و فقمأ لها فوق، وأن فرعون كان على فرس ذنوب^١ حصان^٢، فتمثل له جبريل عليه السلام على فرس وديق^٣ فتقمخ خلفها^٤.

٧٤ - محمد بن إسحاق قال: حدثني من لا أتهم: أن كعباً قدم مكة وبها عبد الله ابن عمرو بن العاص، فقال كعب: سلوه عن ثلاث، فإن أخبركم بهن فهو عالم، سلوه عن شيء من الجنة وضعه الله للناس في الأرض، وسلوه ما أول ماء وضع في الأرض، وما أول شجرة غرست بالأرض، فسئل عبد الله عنها، فقال: الشيء الذي وضعه الله للناس في الأرض من الجنة فهذا الركن الأسود، وأول ماء وضع في الأرض فبرهوت ماء باليمن يرده هام الكفار، أما أول شجرة غرسها الله في الأرض فالعوسجة التي اقتطع منها موسى عصاه. فلما بلغ ذلك كعباً قال: صدق الرجل والله عالم^٥.

٧٥ - عكرمة، عن ابن عباس قال: كانت عصا موسى من عوسج، وكان يستظل بها من الشمس، ويستضيء بها في ظلمة الليل، ويضرب بها الحجر فيخرج الماء، ويضرب بها الأرض فينبت له البقل، وكانت من عوسج، وما جعلت بعدها عصا من عوسج^٦.

٧٦ - إدريس ابن بنت وهب قال: سمعت وهب بن منبه وهو يقول: لَمَّا عمد موسى عليه السلام نحو النار التي رأى إنطلق يؤمها...

ثم قال [الله]: ﴿وَمَا تَلْكَ بِبَيْمِينِكَ يَا مُوسَى قَالَ هِيَ عَصَايَ﴾ قال: ما تصنع بها؟

١. الذنوب: الوافر الذنب.

٢. الحصان: الفعل.

٣. الوديق: الفرس التي استودقت، أي استدنت الفعل.

٤. المعجم الكبير ١٢: ٦٨، الفائق في غريب الحديث ٣: ٤٣.

٥. كنز العمال ١٣: ٤٧٩.

٦. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٤٣.

وما أحد أعلم بذلك منه جلّ وعزّ، قال: ﴿أَتَوَكَّأَ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَآرِبٌ أُخْرَى﴾^١ قال: قد علمتها، وكانت مآرب موسى أنها كانت عصا لها شعبتان ومحجن تحت الشعبتين، وزُجّ في طرفها، فكان يتوكأ عليها ويهش بها على غنمه، وإذا طالت شجرة حناها بالمحجن، وإذا أراد أن يقوّس شجرة تطول لها لواها بالشعبتين، وكان إذا مشى ألقاها على عاتقه فيعلّق بها قوسه وكنانته ومرجمته^٢ وحلابه^٣ وإداوته، وزاداً إن كان معه، وإذا ارتعى في البرية التي ليس فيها ظلّ ركزها في الأرض، ثم أعرض زنده بين شعبتها ثم ألقى عليها كسائه فاستظلّ ما كان مرتاعاً، وكان إذا ورد ماء يقصر عنه رشاؤه، وصل الرشاء بالمحجن، وكان يقاتل بها السباع عن غنمه، فكانت هذه من مآربه التي أراد أن يقصّ ولكن منعه من ذلك الخوف، فأجمع القصة بقوله: ﴿وَلِي فِيهَا مَآرِبٌ أُخْرَى﴾.

قال: ﴿أَلْقِهَا يَا مُوسَى﴾ فظنّ موسى أنّه يقول: ارفضها ولا تقبض بها ﴿فَأَلْقَاهَا﴾ موسى على وجه الرفض، ثم حانت منه نظرة فإذا هو بأعظم ثعبان نظر إليه الناظرون في مثل بدن البختي العظيم، إلا أنّه أطول منه مسرعة تدبّ على قوائم قصار غلاظ شداد، قد جعلت الشعبتان له فم مثل القليب الواسع فيها أضراس وأنياب، وقد جعل المحجن له عرفاً نابتاً له شعر مثل شعر البازل، قد جعل له عينان يتوقدان ناراً، وجعل يدبّ كأنه يبتغي شيئاً ليأخذه، إلا أنّه ليمرّ بالشجرة العظيمة فيطعن بنابٍ من أنيابه في أصلها فيجد لها ثم يبتلعها، ويمرّ بالصخرة العظيمة مثل الحلقة فيبتلعها، حتّى إنّه ليسمع تقمّع الصخرة في جوفها، فلما عين ذلك موسى ﴿وَلِي مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾^٤ فذهب على وجهه حتّى أمعن وظنّ أنّه قد أعجز الحية،

١. طه: ١٧ و١٨.

٢. المرجمة: القذافة.

٣. الحلاب بالكسر: الإناء يحلب فيه اللبن.

٤. النمل: ١٠.

ثم ذكر أنه هو فاستحيا، ثم نودي: ياموسى ارجع حيث كنت، فرجع وهو شديد الخوف، فقال: ﴿حُدَّهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾^١ فأدركه الخوف، وعليه جبّة من صوف، فلَفَّ كَمَّ جبته على يده، قال: فقال له الملك: ياموسى، رأيت لو أذن لها في الذي تحاذر، أكانت المدرعة تغني عنك شيئاً؟ قال موسى: لا، ولكني ضعيف، خلقت من ضعف قال له: أخرج يدك، فكشف عن يده، فقال: أدخلها في فيه، فوضعها في في الحية حتى جَسَّ الأضراس والأنياب، ووجد ذلك بيده في موضعها الذي كان يضعها بين الشعبتين، فقبض عليها فإذا هي عصا كما كانت.

قال: فقال له: ادن مني ياموسى، فدنا منه، فقال: أخرج يدك من جيبك، فأخرجها فإذا فيها شعاع مثل شعاع الشمس ﴿بَيُّضَاءٌ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾^٢ يعني من غير مرض، فقال له: العصا آية ويدك ﴿آيَةٌ أُخْرَى لِنُرْيِكَ﴾^٣ بعدهما ﴿مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى﴾^٤ ادن مني فإنني موقفك اليوم مكاناً لا ينبغي لبشر من بعدك أن يقوم مقامك، أدنيتك وقربتك حتى سمعت كلامي، وكنت بأقرب المنازل والأمكنة مني، فاسمع قولي، واحفظ وصيبي، وارع عهدي، وانطق برسالتي فإنك تسمعني^٥.

عن طريق الإمامية:

٧٧- أبو عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «مسجد كوفان روضة من رياض الجنة، صلى فيه ألف نبي وسبعون نبياً، وميمنته رحمة، وميسرته مكر، فيه: عصا موسى، وشجرة يقطين، وخاتم سليمان، ومنه فار التتور ونجرت السفينة، وهي صرة بابل ومجمع الأنبياء عليهم السلام»^٥.

١. طه: ٢١.

٢. النمل: ١٢.

٣. طه: ٢٣.

٤. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٤٦.

٥. الكافي ٣: ٤٩٣، تهذيب الأحكام ٣: ٢٥٢.

٧٨ - أبو جعفر ﷺ قال: «كانت عصا موسى لآدم، فصارت إلى شعيب، ثم صارت إلى موسى، وإنها لعندنا، وإن عهدي بها أنفأ، وهي خضراء كهيتها حين انتزعت من شجرتها، وإنها لتنطق إذا استنطقت، أعدت لقائنا، يصنع بها ما كان يصنع بها موسى ﷺ، وإنها لتصنع ما تؤمر به، وإنها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون، تفتح لها شعبتان إحداهما في الأرض والأخرى في السقف، وبينهما أربعون ذراعاً، تلقف ما يأفكون بلسانها، وكانت من عوسج الجنة»^١.

٧٩ - حكيم بن أسد قال: لقيت أبا جعفر محمد بن علي الباقر ويده عصا يضرب به الصخر فينبع منه الماء، فقلت: يا بن رسول الله، ما هذا؟ قال: «نبعة من عصا موسى التي يتعجبون منها»^٢.

٨٠ - أبو الحسن الرضا ﷺ عن آبائه ﷺ: «أن أمير المؤمنين علياً ﷺ كان في الجامع، إذ قام إليه رجل وسأله عن شيء شرب وهو حي، وأكل وهو ميت، فقال: تلك عصا موسى ﷺ، وسأله عن نذير أنذر قومه ليس من الجن ولا من الإنس، فقال: هي النملة...»^٣.

٨١ - أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائفي قال: حدثنا علي بن موسى الرضا ﷺ، عن آبائه ﷺ عن الحسين بن علي ﷺ قال: كان علي بن أبي طالب ﷺ بالكوفة، في الجامع، إذ قام إليه رجل من أهل الشام فقال: يا أمير المؤمنين إنني أسألك عن أشياء، فقال: «سل تفقها ولا تسأل تعنتاً» فأحرق الناس بأبصارهم... وسأله عن ستة لم يركضوا في رحم، فقال: «آدم وحواء وكبش وإبراهيم وعصا موسى وناقاة صالح والخفاش الذي عمله عيسى بن مريم وطار بإذن الله تعالى»^٤.

١. قصص الأنبياء للجزائري: ٢٥٨، وانظر تفسير العياشي ٢: ٢٤، وكمال الدين ١: ١٤٣، وبحار

الأنوار ١٣: ١٣٨.

٢. دلائل الإمامة: ٩٦.

٣. عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ٢٤٥.

٤. علل الشرائع ٢: ٥٩٣، وانظر: تحف العقول: ٢٤٢.

٨٢ - محمد بن الفيض، عن محمد بن علي عليه السلام قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله لنا أراد الله أن يقبضه أورث علياً عليه السلام علمه وسلاحه وما هناك (عصا موسى...) ثم صار إلى الحسن والحسين، ثم حين قتل الحسين استودعه أم سلمة، ثم قبض بعد ذلك منها» قال: فقلت: ثم صار إلى علي بن الحسين ثم صار إلى أبيك ثم انتهى إليك؟ قال: «نعم»^١.

٨٣ - عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «عصا موسى قضيب آيس من غرس الجنة، أتاه بها جبرئيل عليه السلام لنا توجه تلقاء مدين، وهي وتابوت آدم في بحيرة طبرية، ولن يبليا ولن يتغيرا حتى يخرجهما القائم عليه السلام إذا قام»^٢.

٨٤ - الريان بن الصلت قال: قلت للرضا عليه السلام: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: «أنا صاحب هذا الأمر، ولكني لست بالذي أملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، وكيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني؟! وإن القائم هو الذي إذا خرج كان في سنّ الشيوخ ومنظر الشبان، قوياً في بدنه، حتى لو مَدَّ يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت، يكون معه عصا موسى وخاتم سليمان، ذلك الرابع من ولدي يقبئه الله في ستره ما شاء، ثم يظهر فيملاً به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»^٣.

٨٥ - علي عليه السلام: وقد سأله ابن الكواء عن شيء شرب وهو حي، وأكل وهو ميت، فقال: «ذلك عصا موسى، شربت وهي في شجرة غضة، وأكلت لما التفقت حبال السحرة وعصيتهم...» قال: وما عصا موسى؟ فقال عليه السلام: «كان يقال لها: الأريية، وكانت من عوسج طولها سبعة أذرع بذراع موسى، وكانت من الجنة أنزلها جبرئيل عليه السلام على شعيب عليه السلام...»^٤.

١. بصائر الدرجات: ٣٩١، كمال الدين ٢: ٦٧٣، وانظر: الاختصاص ٢٦٩.

٢. الغيبة للنعماني: ٢٣٨.

٣. إعلام الوری: ٤٣٤، منتخب الأنوار المضية: ١٩٦.

٤. مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٣٨٣، وانظر: علل الشرائع ٢: ٥٩٣.

٨٦ - النبي ﷺ أنه قال لأصحابه: «إنكم تفتحون رومية، فإذا فتحتم كنيسةها الشرقية فاجعلوها مسجداً، وعدّوا سبع بلاطات، ثم ارفعوا البلاطة الثامنة، فإنكم تجدون تحتها عصا موسى ﷺ وكسوة إيليا»^١.

١. مناقب ابن شهر آشوب ١: ١٠٩، مستدرک الوسائل ٣: ٣٧٠.

الباب الثالث

عودة موسى عليه السلام إلى مصر وبعثته

عن طريق أهل السنّة:

٨٧ - أبو ذرّ قال: دخلت المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس وحده، فجلست إليه... قلت: يا رسول الله، كم الأنبياء؟ قال: «مائة ألف وعشرون ألفاً» قلت: كم الرسل من ذلك؟ قال: «ثلاثمائة وثلاثة عشر جماً غفيراً» قلت: من كان أولهم؟ قال: «آدم» قلت: أنبي مرسلًا؟ قال: «نعم، خلقه الله بيديه ونفخ فيه من روحه، ثم سواه وكلمه قبلاً» ثم قال: «ياأبا ذر، أربعة سريانيون: آدم وشيث وخنوخ - وهو إدريس وهو أول من خط بالقلم - ونوح، وأربعة من العرب: هود وصالح وشعيب ونيك. ياأبا ذر، وأول الأنبياء آدم وآخرهم محمد، وأول نبي من أنبياء بني إسرائيل موسى، وآخرهم عيسى...»^١

٨٨ - هشام بن محمد، عن أبيه قال: أول نبي بُعث آدم ثم نوح ثم إبراهيم ثم إسماعيل وإسحاق ثم يعقوب ثم يوسف ثم لوط ثم هود ثم صالح ثم شعيب ثم موسى بن عمران ثم إلياس ثم يونس بن متي ثم أيوب ثم سليمان بن داود ثم

١. كنز العمال ١٦: ١٣١ وانظر: صحيح ابن حبان ٢: ٧٦.

زكريا بن نشوى من بني يهوذا بن يعقوب ثم يحيى بن زكريا ثم عيسى بن مريم
ثم النبي ﷺ^١.

٨٩- الكلبى قال: أول نبي بعثه الله في الأرض إدريس وهو أخنوخ بن يرد وهو
يارد بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم، ثم انقطعت الرسل حتى بعث
نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ بن يارد، وقد كان سام بن نوح نبياً، ثم انقطعت
الرسالة حتى بعث الله إبراهيم نبياً وهو إبراهيم بن تارح، وتارح هو آزر بن ناحور بن
شاروخ بن ارغو بن فالغ، وفالغ هو فالخ - وهو الذي قسم الأرض - بن عابر بن
شالغ بن أرفحشد بن سام بن نوح، ثم إسماعيل بن إبراهيم فمات بمكة ودفن بها،
ثم إسحاق بن إبراهيم مات بالشام، ولوط بن هاران بن تارح، وإبراهيم عمه هو ابن
أخي إبراهيم، ثم إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق، ثم يوسف بن يعقوب، ثم شعيب
ابن بوب بن عنقاء بن مدين بن إبراهيم، ثم هود بن عبدالله بن الخلود بن عاد بن
عوص بن أرم بن سام بن نوح، ثم صالح بن آسف بن كماشج بن أروم بن ثمود بن
جابر بن أرم بن سام بن نوح، ثم موسى وهارون ابنا عمران بن فاهت بن لاوي بن
يعقوب، ثم أيوب بن رازخ بن أمور بن ليفزر بن العيص، ثم داود بن إيشا بن عويد
ابن ناخر بن سلمون بن بخشون بن عنادب بن رام بن خصرون بن يهود بن يعقوب،
ثم سليمان بن داود ثم يونس بن متي من سبط بنيامين بن يعقوب، ثم إليسع من
سبط روبيل بن يعقوب، وإلياس بن بشير بن العاذر بن هارون بن عمران، وذو الكفل
اسمه عويديا من سبط يهود بن يعقوب، وبين موسى بن عمران وبين مريم بنت
عمران أم عيسى ألف سنة وسبعمائة سنة، وليسا من سبط، ثم محمد ﷺ، وكل نبي
ذكر في القرآن من ولد إبراهيم، غير إدريس ونوح ولوط وهود وصالح، ولم يكن
من العرب أنبياء إلا خمسة: هود وصالح وإسماعيل وشعيب ومحمد، وإنما سُموا

عرباً لأنه لم يتكلم أحد من الأنبياء بالعربية غيرهم، فلذلك سموا عرباً^١.

٩٠ - قتادة قال: كان بين آدم ونوح ألف سنة، وبين نوح وإبراهيم ألف سنة، وبين إبراهيم وموسى ألف سنة، وبين موسى وعيسى أربعمئة سنة، وبين عيسى ومحمد ستمائة سنة^٢.

٩١ - أبو صالح، عن ابن عباس قال: كان موسى بن عمران ﷺ بينه وبين عيسى ألف سنة وتسعمائة سنة، ولم يكن بينهما، وإنه أرسل بينهما ألف نبي من بني إسرائيل، ثم من أرسل من غيرهم، وكان بين ميلاد عيسى والنبي ﷺ خمسماية سنة وتسع وستون سنة، بعث في أولها ثلاثة أنبياء، وهو قوله: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ والذي عزز به شمعون، وكان من الحواريين، وكانت الفترة التي ليس فيها رسول الله أربعمئة سنة وأربعة وثلاثين سنة^٣.

٩٢ - عبدة بن حزن النصرى قال: تفاخر عند رسول الله ﷺ أصحاب الإبل وأصحاب الغنم، فقال أصحاب الإبل: وما أنتم يا رعاة الشاء، هل تحبون شيئاً أو تصيدونه؟ ما هي شويها، أحدكم يرهاها ثم يرفعها حتى أصمتوهم، فقال النبي ﷺ: «بُعِثَ دَاوُدَ وَهُوَ رَاعِي غَنَمٍ، وَبُعِثَ مُوسَى وَهُوَ رَاعِي غَنَمٍ، وَبُعِثَ أَنَا رَاعِي غَنَمٍ أَهْلِي بِأَجْيَادٍ» فغلبهم أصحاب الغنم^٤.

٩٣ - أبو إلياس، عن وهب بن منبه قال: خرج موسى ومعه أهله يوم الشام، وأكبرهم طلب أخيه هارون وأخته مويم، وهما يومئذ بأرض مصر في مملكة فرعون، وليس لموسى هم أكبر منهما، والاجتماع جميعاً للخروج من أرض مصر

١. الدر المنثور ٢: ٢٤٧.

٢. المصدر السابق: ٢٤٨.

٣. الدر المنثور ٥: ٢٦١.

٤. كنز العمال ١٤: ١٨٣، السنن الكبرى للنسائي ٦: ٣٩٦ وانظر: منتخب مسند عبد بن حميد: ٢٨٣، والمعجم الكبير ٩: ١٦٧، ومسند ابن الجعد: ٣٧١، والفائق في غريب الحديث ٣: ٣٦٨.

إن استطاع إلى ذلك سبيلاً، فسار في البرية غير عارف بطرقها ولا بمعالمها، غير أنه يؤمّ الغرب ويدع الشرق، ويرى أنه الوجه إلى أرض مصر، فلم يزل كذلك حتى أجهّ المسير إلى جانب الطور الأيمن في البقعة المباركة في عشية شاتية شديدة البرد، ذات رياح ومطر وجليد، فنزل إلى جانب الطور حين أمسى وجنّه الليل، واشتدّ عليه البرد والظلمة، فعمد إلى زنده فقدحها فلم تنور شيئاً، وعسر عليه ممّا أصابه من النداءة، وذلك من تقدير الله، ثم أعاد الثانية فلم تنور شيئاً، ولم تزد إلى نداءة، قال: وكان عهده أن زنده لا يقدح بها إلا مرة حتى تنور فيها النار، فلما أيس منه تركه^١.

٩٤ - قرّة، عن الحسن في قوله تعالى: ﴿بَيِّضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾^٢ قال: أخرجها والله كأنها الثلج، فعلم موسى أن قد لقي ربه^٣.

٩٥ - إدريس، عن وهب بن منبه قال: لما عمد موسى ﷺ نحو النار التي رأى انطلق يؤمّها، فلما انتهى إليها إذا هو بنار عظيمة تتوقّد من فرع شجرة خضراء شديدة الخضرة يقال لها: العليق، لاتزداد النار فيما يرى إلا عظماً وتضرمّاً، ولاتزداد الشجرة على شدة الحريق إلا خضرةً وحسناً، فلما رأى ذلك من أمرها أعجبه ولا يدري على ما يوضع أمرها، إلا أنه ظنّ أنها شجرة تحترق، أوقد إليها موقداً قبالتها، وأنه ظنّ أنها تمنع النار أن تحرقها شدة خضرتها وكثرة مانها، فوضع أمرها على هذا، فوقف وهو يرجو أن يسقط منها شيئاً يقتبسه.

فلما طال ذلك عليه ارتمّ إليها ضغناً من رقاق الحطب والشيح، ثم أهوى به ليقتبس منها من لهبها، فلما فعل ذلك مالت إليه كأنها تريده، فتأخّر عنها وهابها، ثم عاد فطاف بها، فلم تزل تطعمه ويطمع بها ويطوف حولها، ثم لم يك شيء بأوشك

١. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٤٤.

٢. النمل: ١٢.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٥١.

من طرفة عين من خمودها حتى كأن لم تكن، فعند ذلك أعجبه شأنها، ونظر في أمرها وتدبر، فقال: نار توقد في جوف شجرة لا تحرقها! وتمنعه فلا يقتبس منها! ثم خمودها على قدر عظمها في أوشك من طرفة عين! إن لهذه لشأناً، فوضع أمرها على أنها مأمورة أو مصنوعة، لا يدري لما أمرت ولا من أمرها، ولا لمن صنعت ولا من صنعها، فوقف متحيراً لا يدري أيرجع أم يقيم؟ ثم رمى بطرفه نحو فرعها فإذا هي أشد ما كانت خضرة، وإذا خضرتها ساطعة في السماء ينظر إليها تشق الظلام وتجلوه، ثم لم تزل الخضرة تنور وتصفّر وتبيض حتى عادت نوراً ساطعاً ما بين السماء والأرض، فيها شعاع مثل شعاع الشمس، تكلّ دونه الأبصار، فلما نظر إليها تكاد تخطف بصره، فخر عينيه بثوبه ولصق بالأرض، فعند ذلك اشتد رعبه وهمه، وأحزنه شأنها، وجعل يسمع الحسّ والوجس، إلا أنه يسمع شيئاً لم يسمع السامعون مثله عظماً، لا يدري ما هو.

فلما اشتد به الهول وبلغه الكرب، وكاد أن يخالطه في عقله، نودي من الشجرة أن ياموسى، فأسرع الإجابة، وما ذلك منه حينئذ إلا للاستئناس بالصوت حين سمعه لما قد بلغه من الوحشة والخوف، فقال: لبيك لبيك مراراً، إني أسمع الصوت وأوجس الوجس، ولا أرى مكانك، فأين أنت؟ فقال: أنا فوقك ومعك، وأمامك وخلفك، ومحيط بك، وأقرب إليك من نفسك، فلما سمع هذا موسى علم أن هذه الصفة لا تنبغي إلا لله عز وجل، قال: كذلك أنت يا إلهي، أكلامك أسمع أم رسولك؟ فقال: بل الكلام كلامي والنور نوري وأنا رب العالمين، ياموسى أنا الذي أكلمك فادن متي، فجمع يديه في العصا ثم تحامل حتى استقل قائماً، وما كاد فارتعدت فرائصه وانكسر قلبه ولسانه، وطاش عقله، ولم يبق منه عظم يحمل آخر، وصار بمنزلة الميت، إلا أن روح الحياة تجري فيه، فبعث الله إليه ملكاً كأحسن شيء خلقه الله، فشد له عضده وظهره، ورجاه وبشره، فرجف وهو مرعوب، فلما انتهى إلى الشجرة قال له: ﴿اخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾^١ فخلهما، وكانت نعلاه من

جلد حمار مَيِّت فطير - يعني غير مدبوغ - قال: فخلهما، ثم قال: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى قَالَ هِيَ عَصَايَ﴾ قال: ما تصنع بها؟ ولا أحد أعلم بذلك منه جلَّ وعزَّ، قال: ﴿أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأُشْسُ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾^١.

٩٦ - أبو المليح: أردت سَفْرًا فَأَتَيْتُ مِيمُونَ بْنَ مَهْرَانَ أَوْدَعَهُ، فَقَالَ لِي: لَا تَيْأَسْ أَنْ تَصِيبَ فِي سَفْرِكَ هَذَا أَفْضَلَ مَا طَلَبْتَ، فَإِنَّ مُوسَى خَرَجَ يِقْتَبِسُ لِأَهْلِهِ نَارًا فَكَلَّمَهُ اللَّهُ، وَإِنَّ صَاحِبَةَ سَبَأَ خَرَجَتْ لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهَا مِنْ مَلِكِهَا فَرَزَقَهَا اللَّهُ الْإِسْلَامَ^٢.

٩٧ - عبدالمنعم، عن أبيه، عن وهب بن منبه: أَنَّ مُوسَى لَمَّا أَتَى النَّارَ لَمْ يَرِ عِنْدَهَا أَحَدًا، فَاسْتَوْحَشَ، فَنَوْدِيَ مِنَ الشَّجَرَةِ: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ فَوَقَعَ عَلَيْهِ الرَّعْدَةُ وَأَسْرَعَ بِالْإِجَابَةِ: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ، وَتَابَعَ التَّلْبِيَةَ اسْتِنْسَاسًا مِنْهُ بِالصَّوْتِ وَسَكُونًا إِلَيْهِ، فَنَوْدِيَ ﴿يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^٣ ﴿وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾^٤ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: إِلَهِي إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتَكَ وَلَا أَرَى مَكَانَكَ، فَأَيْنَ أَنْتَ؟ فَقَالَ: يَا مُوسَى، أَنَا فَوْقَكَ وَأَمَامَكَ وَخَلْفَكَ، وَمَحِيطٌ بِكَ، وَأَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ - يَرِيدُ أَنْ يَأْتِيَكَ بِنَفْسِكَ مِنْكَ - إِذَا نَظَرْتَ إِلَيَّ بَيْنَ يَدَيْكَ خَفِيَ عَنْكَ مَا وَرَاءَكَ، وَإِذَا سَمِعْتَ بِطَرْفِكَ إِلَى مَا فَوْقَكَ ذَهَبَ عَنْكَ عِلْمُ مَا تَحْتَهُ، وَأَنَا لَا تَخْفَى عَلَيَّ خَافِيَةٌ مِنْ جَمِيعِ أَحْوَالِكَ^٥.

٩٨ - عبدالصمد بن معقل قال: سمعت وهبًا يقول: نودي موسى من الشجرة فقيل: يا موسى، فأجاب سريعاً وما يدري ما دهاه، وما كان سرعة إجابته إلا

١. طه: ١٧ - ١٨.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٤٤ - ٤٦.

٣. المصدر السابق ٦٩: ٧٧.

٤. القصص: ٣٠.

٥. الأعراف: ١٤٣.

٦. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٤٨، وانظر: تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة: ٢٥٥.

استثناساً بالأنس، قال: لبيك إني أسمع صوتك وأحسّ حَسَّك ولا أرى مكانك، فأين أنت؟ قال: أنا فوقك ومعك، وأمامك وخلفك، وأقرب إليك من نفسك، فلما سمع ذلك موسى علم أنه لا ينبغي ذلك إلا لرَبِّه، فأيقن به، فقال: كذلك أنت إلهي، أفكلامك أسمع أو رسولك؟ قال: لا، بل أنا الذي أكلمك، فادن مني، ثم قال له: إني قد أقمتك اليوم في مقامٍ لا ينبغي لبشر بعدك أن يقوم مقامك، أدنيتك وقربتك حتى سمعت كلامي، وكنت بأقرب الأمكنة مني، فانطلق برسالتني فإنك بعيني وسمعي وأنا معك ونصري، وإني قد ألبستك بجبّةٍ من سلطاني تستكمل بها القوة في أمري، وأنت جند من جندي بعثتك إلى خلق ضعيف من خلقي، بطر نعمتي، وأمن مكري، وغرّته الدنيا عنّي حتى جحد حقّي، وأنكر ربوبيتي، وعُبد دوني، وزعم أنه لا يعرفني، وإني أقسم بعزتي لولا العذر والحجّة اللذان وضعت بيني وبين خلقي لبطشت به بطشة جبار يفضب لفضبه السماوات والأرض، والجبال والبحار، فإن أمرت السماء حصبته، وإن أمرت الأرض ابتلعته، وإن أمرت الجبال دمّرتة، وإن أمرت البحار غرقته، ولكن هان عليّ وسقط من عيني، ووسع حلمي، واستغفيت بما عندي وحولي، أنا الغني لا غني غيري، فبلفّه رسالتني، وادعه إلى عبادتي وتوحيدي وإخلاص اسمي، وذكره أمامي، وحذّره نعمتي وبأسي، وأخبره أنه لا يقوم شيء لفضبي، وقل له فيما بين ذلك قولاً ليتناً لعله يتذكّر أو يخشى^١.

٩٩ - مجاهد في قوله: ﴿مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ﴾ قال: الأيمن عن يمين

موسى ﷺ عند الطور^٢.

١٠٠ - عبدالله بن مسعود قال: ذكرت لي الشجرة التي آوى إليها موسى ﷺ،

فسرت إليها يومي وليلتي حتى صبحتها، فإذا هي سمرة خضراء ترف، فصلّيت على

١. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٥٠.

٢. الدر المنثور ٥: ١٢٨.

النبي ﷺ، فأهوى إليها بعيري وهو جانح فأخذ منها ملء فيه، فلاكه فلم يستطع أن يسيغه، فلفظه، فصليت على النبي وسلمت ثم انصرفت^١.

١٠١ - نوف البكالي: أن موسى ﷺ لما نودي من شاطئ الوادي الأيمن، قال: ومن أنت الذي تنادي؟ قال: أنا ربك الأعلى^٢.

١٠٢ - أبو بكر الثقفي قال: أتى موسى ﷺ الشجرة ليلاً وهي خضراء والنار تتردد فيها، فذهب يتناول النار فمالت عنه، فذعر وفرغ ﴿نُودِي مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ﴾ قال: عن يمين الشجرة، فاستأنس بالصوت، فقال: أين أنت؟ أين أنت؟ قيل الصوت: أنا فوقك، قال: ربي؟ قال: نعم^٣.

١٠٣ - زيد بن رفيع بقية أهل الجزيرة قال: بعث الله نوحاً ﷺ وشرع له الدين، فكان الناس في شريعة نوح ﷺ ما كانوا، فما أطفأها إلا الزندقة، ثم بعث الله موسى ﷺ وشرع له الدين، فكان الناس في شريعة من بعد موسى ما كانوا، فما أطفأها إلا الزندقة، ثم بعث الله عيسى ﷺ وشرع له الدين، فكان الناس في شريعة عيسى ما كانوا، فما أطفأها إلا الزندقة، قال: ولا يخاف على هلاك هذا الدين إلا الزندقة^٤.

١٠٤ - أبو عبد الله الفارسي قال: التين: مسجد دمشق، والزيتون: بيت المقدس، وطور سينين: جبل موسى، وهذا البلد الأمين: البلد الحرام^٥.

١٠٥ - الضحاک قال: ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ﴾ مسجدان بالشام ﴿وَطُورِ سَيْنِينَ﴾ قال: الطور: الجبل، وسينين: الحسن^٦.

١. الدر المنثور ٥: ١٢٨.

٢. المصدر السابق.

٣. المصدر نفسه.

٤. المصدر نفسه ٦: ٤.

٥. المصدر نفسه: ٣٦٦.

٦. المصدر نفسه.

عن طريق الإمامية:

١٠٦ - أبو بصير، عن أبي جعفر ﷺ قال في حديث موسى ﷺ: «فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله نحو بيت المقدس أخطأ عن الطريق ليلاً، فرأى ناراً، فقال لأهله: امكثوا إنني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بقبس أو بخبر من الطريق، فلما انتهى إلى النار إذا شجرة تضطرم من أسفلها إلى أعلاها، فلما دنا منها تأخرت عنه، فرجع وأوجس في نفسه خيفةً، ثم دنت منه الشجرة فنودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى إنني أنا الله رب العالمين، وأن ألقى عصاك، فلما رآها تهتز كأنها جان ولّى مدبراً ولم يعقب، فإذا حية مثل الجذع لأسنانها صرير يخرج منها مثل لهب النار؛ فولّى موسى مدبراً، فقال له ربّه عزّ وجلّ: ارجع، فرجع وهو يرتعد وركبته تصطكان، فقال: يا الهي، هذا الكلام الذي أسمع كلامك؟ قال: نعم، فلا تخف، فوقع عليه الأمان، فوضع رجله على ذنبها، ثم تناول لحبيها فإذا يده في شعبة العصا قد عادت عصا، وقيل له: اخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى».

فروي: أنه أمر بخلعهما لأنهما كانتا من جلد حمار ميّت، وروي في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾^١ أي خوفك: خوفك من ضياع أهلك، وخوفك من فرعون، ثم أرسله الله عزّ وجلّ إلى فرعون وملئه بآيتين: بيده والعصا^٢.

١٠٧ - في خبر ابن سلام: أنه سأل النبي ﷺ عن الوادي المقدس، لم سمي المقدس؟ قال: «لأنه قدّست فيه الأرواح، واصطفيت فيه الملائكة، وكلمّ الله عزّ وجلّ موسى تكليماً»^٣.

١٠٨ - المفضل بن عمر، عن الصادق ﷺ قال: «إن بقاع الأرض تفاخرت، ففخرت

١. طه: ١٢.

٢. كمال الدين ١: ١٥١، بحار الأنوار ١٣: ٢٣.

٣. بحار الأنوار ١٣: ٦٦، قصص الأنبياء للجزائري: ٢٣٣.

الكعبة على البقعة بكر بلاء، فأوحى الله إليها: اسكتي ولا تفخري عليها، فإنها البقعة المباركة التي نودي موسى منها من الشجرة»^١.

١٠٩ - أبو حمزة، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «من أحب أن يصفحه مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي فليزر قبر أبي عبدالله الحسين بن علي عليه السلام في النصف من شعبان، فإن أرواح النبيين يستأذنون الله تعالى في زيارته، فيؤذن لهم، منهم خمسة أولو العزم من الرسل» قلنا: من هم؟ قال: «نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام» قلنا له: ما معنى أولي العزم؟ قال: «بعثوا إلى شرق الأرض وغربها، جنتها وإنسها»^٢.

١١٠ - عمر بن أبان، عن بعضهم قال: كان خمسة من الأنبياء سريانين: آدم وشيث وإدريس ونوح وإبراهيم عليهم السلام، وكان لسان آدم عليه السلام العربية وهو لسان أهل الجنة، فلما أن عصى ربه أبدله بالجنة ونعيمها الأرض والحرث، وبلسان العربية السريانية. وقال: كان خمسة عبرانيين: إسحاق ويعقوب وموسى وداود وعيسى عليهم السلام، ومن العرب: هود وصالح وشعيب وإسماعيل ومحمد عليهم السلام، وخمسة بُعثوا في زمن واحد: إبراهيم وإسحاق وإسماعيل ويعقوب ولوط عليهم السلام، بعث الله إبراهيم وإسحاق عليهم السلام إلى الأرض المقدسة، وبعث يعقوب عليه السلام إلى أرض مصر، وإسماعيل عليه السلام إلى أرض جرهم، وكانت جرهم حول الكعبة^٣.

١١١ - الإمام الحسن العسكري عليه السلام في حديث قال: ... وكان هؤلاء قوم من رؤساء اليهود وعلماهم احتجوا أموال الصدقات والمبرات، فأكلوها واقتطعوها، ثم حضروا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد حشروا عليه عواتهم، يقولون: إن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم تعدى طوره، وادعى ما ليس له! فجاءوا بأجمعهم إلى حضرته صلى الله عليه وآله وسلم وقد اعتقد عامتهم أن يقموا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقتلوه، ولو أنه في جماهير أصحابه، لا يبالون بما أتاهم به

١. بحار الأنوار ١٣: ٦٦.

٢. مستدرک الوسائل ١٠: ٢٨٨.

٣. الاختصاص: ٢٦٤، وانظر: قصص الأنبياء للجزائري: ٨.

الدهر، فلما حضروا رسول الله ﷺ وكانوا بين يديه، قال لهم رؤسائهم وقد واطنوا عوامهم على أنهم إذا أفحموا محمداً وضعوا عليه سيوفهم، فقال رؤسائهم: يا محمد، تزعم أنك رسول رب العالمين، نظير موسى وسائر الأنبياء المتقدمين؟ فقال رسول الله ﷺ: «أما قولِي إني رسول الله فنعم، وأما أن أقول: إني نظير موسى و[سائر] الأنبياء فما أقول هذا، وما كنت لأصغر ما [قد] عظّمه الله تعالى من قدرِي، بل قال ربي: يا محمد إن فضلك على جميع النبيين والمرسلين والملائكة المقربين كفضلي وأنا رب العزة على سائر الخلق أجمعين، وكذلك قال الله تعالى لموسى ﷺ لما ظن أنه قد فضله على جميع العالمين» فغلظ ذلك على اليهود، وهموا بقتله، فذهبوا يسألون سيوفهم فما منهم أحد إلا وجد يديه إلى خلفه كالمكتوف، يابساً لا يقدر أن يحركها، وتحيروا...^١

١١٢ - ابن السكيت أنه قال لأبي الحسن ﷺ: لماذا بعث الله موسى بن عمران ﷺ بالعصا ویده البيضاء وآلة السحر، وبعث عيسى بآلة الطب، وبعث محمداً صلى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء بالكلام والخطب؟ فقال أبو الحسن ﷺ: «إن الله لما بعث موسى ﷺ كان الغالب على أهل عصره السحر، فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله، وما أبطل به سحرهم، وأثبت به الحجّة عليهم، وإن الله بعث عيسى ﷺ في وقت قد ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس إلى الطب، فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم منه وبما أحيا لهم الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله، وأثبت به الحجّة عليهم، وإن الله بعث محمداً ﷺ في وقت كان الغالب على أهل عصره الخطب والكلام - وأظنه قال: الشعر - فأتاهم من عند الله من مواعظه وحكمه ما أبطل به قولهم، وأثبت به الحجّة عليهم» فقال ابن السكيت: تالله ما رأيت مثلك قط، فما الحجّة على الخلق اليوم؟ قال: فقال ﷺ: «العقل، يعرف به الصادق على الله فيصدقّه، والكاذب على الله فيكذّبه» فقال ابن السكيت: هذا والله هو الجواب^٢.

١. تفسير الإمام العسكري: ٢٣٣.

٢. الكافي: ١، ٢٤، الاحتجاج: ٢، ٤٣٢، علل الشرائع: ١، ١٢١.

١١٣ - جابر بن يزيد الجعفي قال: قال أبو جعفر ﷺ لرجل من أصحابه: «... قال عز وجل في قصة موسى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضًا مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾^١ قال: من غير مرض»^٢.

١١٤ - رسول الله ﷺ قال: «إن موسى لما نودي من الشجرة: فاخلع نعليك، أسرع الإجابة وتابع التلبية، وقال: إنني أسمع صوتك وأحس وجسك ولا أرى مكانك، فأين أنت؟ فقال: أنا فوقك وتحتك، وأمامك وخلفك، ومحيط بك، وأقرب إليك من نفسك»^٣.

١١٥ - المفضل بن عمر الجعفي قال: دخلت على أبي عبد الله ﷺ، فقلت له: إنني اشتاق إلى الغري، فقال: «فما شوقك إليه» فقلت له: إنني أحب أن ازور أمير المؤمنين ﷺ، فقال: «... وتفترق الجمع الذي كان مع نوح ﷺ في السفينة، فأخذ نوح ﷺ التابوت فدفنه في الغري، وهو قطعة من الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليماً، وقدس عليه عيسى تقديساً، واتخذ عليه إبراهيم خليلاً، واتخذ محمداً ﷺ حبيباً وجعله للنبيين مسكناً...»^٤.

١١٦ - أبو عبد الله ابن يزيد قال: حدثني يزيد بن سلام: أنه سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، فأخبرني عن آدم لم سمي آدم؟ قال: «لأنه خلق من طين الأرض وأديمها...» قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن الوادي المقدس لم سمي المقدس؟ قال: «لأنه قدست فيه الأرواح، واصطفيت فيه الملائكة، وكلم الله عز وجل موسى تكليماً» قال: فلم سميت الجنة جنة؟ قال: «لأنها جنة خيرة نقية، وعند الله تعالى ذكره مرضية»^٥.

١. النمل: ١٢.

٢. مستدرک الوسائل ١٣: ٧٨، وانظر: طب الأئمة: ٥٥، وفقه القرآن ٢: ٣٨٠.

٣. عوالي اللآلي ١: ١١٩.

٤. تهذيب الأحكام ٦: ٢٢.

٥. علل الشرائع ٢: ٤٧١.

١١٧ - أبو جعفر ﷺ في حديث طويل قال: «لما رجع موسى إلى امرأته قالت: من أين جئت؟ قال: من عند ربّ تلك النار، قال: فغدا إلى فرعون، فوالله لكأنّي انظر إليه طويل الباع، ذو شعر آدم، عليه جبة من صوف، عصاه في كفه، مربوط حقه بشريط نعله من جلد حمار، شراكها من ليف...»^١.

١١٨ - عبد الله بن القاسم، عن أبي عبد الله ﷺ عن أبيه عن جده ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: «كن لما لاترجو أرجى منك لما ترجو، فإن موسى بن عمران ﷺ خرج يقتبس لأهله ناراً فكلّمه الله عزّ وجلّ ورجع نبياً مرسلأ، وخرجت ملكة سبأ فأسلمت مع سليمان ﷺ، وخرجت سحرة فرعون يطلبون العزّ لفرعون فرجعوا مؤمنين»^٢.

١. بحار الأنوار ١٣: ١٣٣.

٢. الكافي ٥: ٨٣.



الباب الرابع

ما ورد عن شريعة موسى ﷺ

عن طريق أهل السنة:

١١٩ - أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ قال: «أتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل، خطوتها عند منتهى طرفها، فركبت ومعى جبريل فسارت، فقال لي: إنزل فصل، فنزلت فصليت، فقال: أتدري أين صليت؟ صليت بطيبة وإليها المهاجر... فمررت على موسى فقال: كم فرض عليك؟ فقلت: خمس صلوات، فقال: فرض على بني إسرائيل صلاتين فما قاموا بهما، فعلمت أنها من الله»^١.

١٢٠ - أنس بن مالك قال: إن رسول الله ﷺ قال: «أتيت ليلة أسري بي على موسى عند الكتيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره»، وذكر من طرق أخرى عنه أيضاً، وليس فيه: «الكتيب الأحمر»^٢.

١٢١ - يحيى بن أبي كثير، عن نوف البكالي قال: لما انطلق موسى بوفد بني إسرائيل، فناداه ربّه، فقال: إني اجعل السكينة في قلوبهم، واجعلهم يقرأون التوراة

١. تاريخ مدينة دمشق ٦٥: ٢٨٢.

٢. السنن الكبرى للنسائي ١: ٤١٩.

عن ظهر ألسنتهم، واجعل لهم الأرض مساجد يصلون حيث أدركتهم الصلاة إلا عند
مرحاض^١ أو حمام، قال: فقالوا: لانصلي إلا في الكنيسة، ولانستطيع أن نحمل
السكينة في قلوبنا، واجعلها لنا في تابوت، ولانستطيع أن نقرأ التوراة عن ظهر
ألسنتنا، قال: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ حتى بلغ ﴿المفلحون﴾^٢
فقال موسى: أي رب جنتك بوفد بني إسرائيل فجعلت وفادتهم لغيرهم، قال موسى:
اجعلني نبيهم، قال: نبيهم منهم، قال: فاجعلني منهم، قال: فقيل: إنك لن تدرکہم، قال:
فقيل له: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾^٣ قال: فكان نوف يقول:
فاحمدوا الله الذي حفظ غيبتكم، وأخذ بسهمكم، وجعل وفادة بني إسرائيل لكم^٤.

١٢٢ - الضحاک، عن ابن عباس قال: ما أعلمني من أين يسجد اليهود على
حواجبهما! قيل: ومن أين ذلك؟ قال: إنهم لما أبوا أن يقبلوا التوراة أرسل الله عليهم
الطور من فوق رؤوسهم، فكان الرجل منهم إذا سجد يسجد على أحد حاجبيه وهو
يلحظ بإحدى عينيه إلى الجبل متى يرمى به عليه، فمن ثم تسجد اليهود على
حواجبهما... ومن قبل أن يتيه الله عز وجل بني إسرائيل أمر الله موسى أن يبني
مسجداً لجماعتهم، وبيتاً لقدسهم، وبيتاً لقربانهم^٥.

١٢٣ - عكرمة، عن ابن عباس: أن رهطاً أتوا النبي ﷺ، جاءوا معهم بامرأة،
فقالوا: يا محمد، ما أنزل عليك في الزنا؟ قال: «أذهبوا فانتوني برجلين من علماء بني
إسرائيل» فأتوه برجلين أحدهما شاب فصيح والآخر شاب قد سقط حاجبه على
عينه حتى يرفعها بعصاب، فقال: «أنشدكما الله لما أخبرتمونا بما أنزل الله على موسى في
الزاني» قالوا: نشدتنا بعظيم وإنا نخبرك أن الله أنزل على موسى في الزاني الرجم، وإنا

١. المرحاض: المستراح، الخلاء.

٢. الأعراف: ١٥٦ و١٥٧.

٣. الأعراف: ١٥٩.

٤. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٢٠ - ١٢٢.

٥. المصدر السابق: ١٢٩.

كَنَّا قَوْمًا شَبِيهًا، وَكَانَتْ نَسَاؤُنَا حَسَنَةً وَجُوهَهَا، وَأَنَّ ذَلِكَ كَثُرَ فِينَا، فَلَمْ نَقْمَ لَهُ، فَصَرْنَا نَجْلِدُ، فَقَالَ: «أَذْهَبُوا بِصَاحِبَتِكُمْ، فَإِذَا وَضَعَتْ مَا فِي بَطْنِهَا فَارْجُمُوهَا»^١.

١٢٤ - عكرمة، عن ابن عباس قال: من كفر بالرجم فقد كفر بالقرآن من حيث لا يحتسب، وذلك قول الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾^٢ فكان مما أخفوا الِرجم^٣.

١٢٥ - معمر، عن الزهري قال: أخبرني رجل من مزينة ونحن عند ابن المسيب عن أبي هريرة قال: أول مرجوم رجمه رسول الله ﷺ من اليهود زنى رجل منهم وامرأة، فتشاور علماءهم قبل أن يرفعوا أمرهما إلى رسول الله ﷺ، فقال بعضهم لبعض: إن هذا النبي بعث بتخفيف، وقد علمنا أن الِرجم فرض في التوراة فانطلقوا بنا نسأل هذا النبي عن أمر صاحبينا اللذين زنيا بعد ما أحصنا، فإن أفتانا بفتيا دون الِرجم قبلنا وأخذنا بتخفيف واحتججنا بها عند الله حين نلقاه، وقلنا: قبلنا فتيا نبي من أنبيائك، وإن أمرنا بالِرجم عصينا فقد عصينا الله فيما كتب علينا من الِرجم في التوراة، فأتوا رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد في أصحابه، فقالوا: يا أبا القاسم، كيف ترى في رجلٍ منهم وامرأة زنيا بعد ما أحصنا، فقام رسول الله ﷺ ولم يرجع إليهما شيئاً، وقام معه رجال من المسلمين حتى أتوا بيت مدراس اليهود، وهم يتدارسون التوراة، فقام رسول الله ﷺ على الباب، فقال: «يامعشر اليهود، أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى، ما تجدون في التوراة على من زنى إذا أحصن؟» قالوا: يحتم ويحبه - والتحميم أن يحمل الزانيات على حمار، ويقابل أفتيتهما ويطاف بهما - وسكت حبرهم وهو فتى شاب، فلما رآه النبي ﷺ أظ به^٤ فقال حبرهم: اللهم إذا نشدتنا فإننا نجد في التوراة الِرجم، فقال رسول الله ﷺ: «فما أول ما ارتخصتم أمر الله؟»

١. المعجم الكبير للطبراني ١١: ٢٥٤.

٢. المائة: ١٥.

٣. السنن الكبرى للنسائي ٦: ٣٢٣.

٤. أظ به: لزمه.

قالوا: زنى منّا ذو قرابة من ملك من ملوكنا فسجنه وأخر عنه الرجم، ثم زنى بعده آخر في أسرة الناس، فلما أراد الملك رجمه فحال قومه دونه، فقالوا: لا والله لا يرجم صاحبنا حتّى يجيء بصاحبك فترجمه، فأصلحوا هذه العقوبة بينهم، قال النبي ﷺ: «فبأني أحكم بما في التوراة» فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما.

قال الزهري: فأخبرني سالم عن ابن عمر قال: لقد رأيتهما حين أمر النبي ﷺ برجمهما، فلما رجم رأيت يدهما بيديه عنها ليقبها الحجارة، فبلغنا أنّ هذه الآية أنزلت فيه ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَخْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا﴾^١ وكان النبي ﷺ منهم^٢.

١٢٦ - قتادة، عن عكرمة: أنّ النبي ﷺ قال له - يعني لابن سوريا -: «أذكركم بالله الذي نجاكم من آل فرعون، وأقطعكم البحر، وظلل عليكم الغمام، وأنزل عليكم المن والسلوى، وأنزل التوراة على موسى، أتجدون في كتابكم الرجم؟» قال: ذكرتني بعظيم، ولا يسعني أن أكذبك^٣.

١٢٧ - البراء بن عازب قال: مرّ على النبي ﷺ بيهودي محمّماً مجلوداً، فدعاهم ﷺ فقال: «هكذا تجدون حدّ الزاني في كتابكم؟» قالوا: نعم، فدعا رجلاً من علمائهم، فقال: «أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى، أهكذا تجدون حدّ الزاني في كتابكم؟» قال: لا، ولولا أنّك نشدتنى بهذا لم أخبرك، نجده الرجم، ولكنّه كثر في أشرافنا فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحدّ، قلنا: تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والضعيف، فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه» فأمر به فرجم، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾

١. المائدة: ٤٤.

٢. كنز العمال ٥: ٤٤٠، نصب الراية ٥: ١٥٧، إرواه الغليل ٨: ٣١٠.

٣. نصب الراية ٥: ١٥٥.

إلى قوله: ﴿إِنْ أُوْتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ﴾^١ يقول: إنَّوا محمداً ﷺ فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا، فأنزل الله: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَخُكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾، ﴿وَمَنْ لَّمْ يَخُكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿وَمَنْ لَّمْ يَخُكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ في الكفار كلها^٢.

١٢٨ - عمرو بن مرة، عن سالم بن أبي الجعد قال: قال عيسى بن مريم لبيبي إسرائيل: يا بني إسرائيل، زعمتم أن موسى نهاكم عن الزنا وصدقتم، وأنا أنهاكم عنه، وأحدثكم أن مثل حديث النفس بالخطيئة كمثل الدخان في البيت إلا تحرقه فإنه ينتن ريحه ويغير لونه، ومثل القادح بالخشبة إلا يكسرها فإنه يعجرها ويضعها^٣.

١٢٩ - ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «حج موسى على ثور أحمر، عليه عبادة قطوانية»^٤.

١٣٠ - يزيد الرقاشي، عن أبيه، عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد مرّ بالصخرة من الروحاء سبعون نبياً حفاة عليهم العباء، يؤمنون ببيت الله العتيق، منهم موسى نبي الله»^٥.

١٣١ - كثير بن عبد الله المزني، عن أبيه، عن جدّه قال: غزونا مع رسول الله ﷺ أول غزوة غزاها الأبواء، حتّى إذا كنا بالروحاء نزل بعرق الطيبة فصلّى، ثم قال: «هل تدرون ما اسم هذا الجبل؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «هذا جبل من جبال الجنة، اللهم بارك فيه وبارك لأهله فيه» وقال للروحاء: «هذه سجاسج وإد من أودية الجنة لقد صلّى في هذا المسجد قبلي سبعون نبياً، ولقد مرّ بها موسى عليه عباة تان قطوانيتان

١. المائدة: ٤١.

٢. إرواء الغليل ٨: ٣١٠، وانظر: السنن الكبرى للنسائي ٦: ٣٣٤، ونصب الراية ٥: ١٥٥.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٦٥ و٨: ١١٣، والفجر: الحجم والتتوه.

٤. المعجم الكبير ١٢: ٥٧.

٥. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٥٥ و١٦٦، كنز العمال ١٢: ٢١٣ و٢٦٦، مسند أبي يعلى ١٣: ٢٠١

و٧: ٢٦٢، اليهود المحمدية للشعراني: ٢٢٠.

على ناقة ورقاء في سبعين ألف من بني إسرائيل حاجين البيت العتيق، ولا تمر الساعة حتى يمر بها عيسى بن مريم عبد الله ورسوله حاجاً أو معتمراً أو يجمع الله له ذلك»^١.

١٣٢ - سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «صلّى في مسجد الخيف سبعون نبياً، منهم موسى ﷺ، كأني أنظر إليه وعليه عباءتان قطوانيتان، ولا وهو محرم، على بعير من إبل شنوءة مخطوم بغطام ليف، له ضفيران»^٢.

١٣٣ - عطاء قال: بلغنا أن موسى بن عمران ﷺ طاف بين الصفا والمروة، وعليه جبة قطوانية وهو يقول: لبيك اللهم لبيك، فيجيبه ربه: لبيك يا موسى^٣.

١٣٤ - السري بن يحيى، عن عقيل قال: قيل للحسن: قد كان يكره أن يضع الرجل إحدى رجله على الأخرى، فقال الحسن: ما أخذوا ذلك إلا عن اليهود، فيحتمل أن يكون كان من شريعة موسى ﷺ كراهة ذلك الفعل، فكانت اليهود على ذلك، فأمر رسول الله ﷺ باتباع ما كانوا عليه، لأن حكمه أن يكون على شريعة النبي الذي كان قبله حتى يحدث الله له شريعة تنسخ بشريعته، ثم أمر رسول الله ﷺ بخلاف ذلك، وبإباحة ذلك الفعل لما أباح الله عز وجل له ما قد كان حظره على من كان قبله^٤.

١٣٥ - عبدالعزيز بن رفيع، عن ابن منبه قال: في التوراة التي أنزل الله على موسى أنه لا يكشف رجل فرج امرأة وابنتها إلا ملعون، ما فصل لنا حرّة ولا مملوكة^٥.

١. المعجم الكبير ١٧: ١٦٦. والعباءة القطوانية: ضرب من العباء الأبيض منسوب إلى قَطْوَان، موضع في الكوفة.

٢. المعجم الأوسط للطبراني ٥: ٣١١، وانظر: تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٦٧، واليهود المحمدية للشمراني: ٢١٩، وفيهما: «وهو محرم» بدون «لا».

٣. كنز العمال ٥: ١٤٩.

٤. شرح معاني الآثار لأحمد بن محمد بن سلمة ٤: ٢٧٩.

٥. المصنّف لابن أبي شيبة الكوفي ٣: ٣٠٥.

١٣٦ - أبو بكر بن عياش، عن عبدالعزيز بن رفيع قال: سألت ابن الحنفية عن رجل عنده أمتان أيطأهما؟ فقال: أحلتها آية وحرمتهما آية. ثم أتيت ابن المسيب فقال مثل قول محمد، ثم سألت ابن منبه فقال: أشهد أنه فيما أنزل الله على موسى أنه ملعون من جمع بين الأختين، قال: فما فصل لنا حرتين ولا مملوكتين، قال: فرجعت إلى ابن المسيب فأخبرته، فقال: الله أكبر^١.

١٣٧ - إسماعيل بن مسلم، عن أبي المتوكل الناجي قال: أتني حبر من أخبار اليهود إلى كعب، فقال: تركت دين موسى وتبعت دين محمد؟ قال: أنا على دين موسى وتبعت دين محمد ﷺ، قال: ولم ذلك؟ قال: إنني وجدت أمة محمد ﷺ يقسمون يوم القيامة ثلاثة أثلاث: ثلثاً يدخلون الجنة بغير حساب، وثلثاً يحاسبون حساباً يسيراً ويدخلون الجنة، وثلثاً يقول الله لملائكته: قلبوا عبادي ما كانوا يعملون، فيقبلونهم فيقولون: ياربنا نرى ذنوباً كثيرة وخطايا عظيمة، ثم يقول ذلك ثلاث مرات، ثم يقول: قلبوا ألسنتهم فانظروا ما كانوا يقولون، فيقبلون ألسنتهم فيقولون: يا ربنا نراهم كانوا يخلصون لك لا يشركون بك شيئاً، فيقول: اشهدوا ملائكتي أنني قد غفرت لهم فيما أخلصوا ولم يشركوا بي شيئاً. فقال له الحبر: فإن كنت صادقاً ما كسوة رب العالمين^٢.

١٣٨ - عبدالله بن سلمة، عن صفوان بن عسال قال: قال يهودي لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبي، قال صاحبه: لاتقل نبي، لو سمعك كان له أربعة أعين، فأتيا رسول الله ﷺ فسألاه عن تسع آيات بينات، فقال لهم: «لاتشركوا بالله شيئاً، ولاتسرقوا، ولاتزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولاتمشوا بجرية إلى سلطان، ولاتسحروا، ولا تأكلوا الربا، ولاتقذفوا المحصنة، ولاتولوا الفرار يوم الزحف، وعليكم خاصة يهود أن لاتعدوا في السبت» فقبلوا يديه ورجليه، وقالوا: نشهد أنك نبي الله،

١. المصنف لابن أبي شيبة الكوفي: ٣٠٦، وانظر الدر المنثور ٢: ١٣٧.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٥٠: ١٦٥.

قال: «فما يمنعكم أن تتبعوني؟» قالوا: إن داود دعا أن لا يزال من ذريته نبي، وإننا نخاف إن أتبعناك أن تقتلنا يهوداً^١.

١٣٩ - إسماعيل بن عيسى بن عطية السعدي وعبدالله بن زياد بن سمعان قالوا: عن بعض من أسلم من أهل الكتاب... قال عيسى للحواريين: يا معشر الحواريين، إن الله قال لموسى: يا موسى لا تحلف باسمي كاذباً، وأمر موسى بني إسرائيل لا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون، وأنا أمركم أن لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين، ولكن قولوا: نعم ألا يكفي بالكذب إنمأً وبالحلف غدرأً؟^٢.

١٤٠ - أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين، عن جابر بن عبدالله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «فيما أعطى الله موسى في الألواح الأولى في أول ما كتب عشرة أبواب: يا موسى لا تشرك بي شيئاً فقد حقّ القول لتلفحنّ وجوه المشركين النار، واشكر لي ولوالديك أقك المتالف وأنسى لك في عمرك وأحييك حياةً طيبة وأقلبك إلى خير منها، ولا تقتل النفس التي حرّمت إلا بالحق فتضيق عليك الأرض برحبها والسماء بأقطارها وتبوء بسخطي في النار، ولا تحلف باسمي كاذباً ولا أنمأً فإنّي لا أطهر ولا أزكي من لم ينزّهني ولم يعظّم أسمائي، ولا تحسد الناس على ما أعطيتهم من فضلي، ولا تنفس عليهم نعمتي ورزقي فإنّ الحاسد عدوّ لنعمتي راذّ لقضائي ساخط لقسمي التي أقسم بين عبادي، ومن يكن كذلك فلست منه وليس منّي، ولا تشهد بما لم يع سمعك ويحفظ عقلك وتعدّد عليه قلبك، فإنّي واقف أهل الشهادات على شهاداتهم يوم القيامة ثم سألهم عنها سؤالاً حثيثاً، ولا تسرق، ولا تزن بحليلة جارك فأحجب عنك وجهي وتُغلق عنك أبواب السماء، وأحبّ للناس ما تحبّ لنفسك، ولا تذبح لغيري فإنّي لا أقبل من القربان إلا ما ذكر عليه

١. السنن الكبرى للنسائي ٥: ١٩٨، المعجم الكبير ٨: ٦٩، شرح معاني الآثار ٣: ٢٥١، وانظر الدر المنثور ٣: ١٢٢.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٦٨: ٦٣.

اسمي وكان خالصاً لوجهي، وتفرغ لي يوم السبت وتفرغ لي آنتك وجميع أهل بيتك»^١.
 ١٤١ - قتادة: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ حدث: أن موسى عليه الصلاة والسلام لما جاء بالتوراة لبني إسرائيل قالت بنو إسرائيل: إن التوراة كثيرة، وإننا لانفرغ لها، فسل لنا جماعاً من الأمر نحافظ عليه وتفرغ لمعايشنا، قال: مهلاً مهلاً أي قوم، هذا كتاب الله، وبيان الله، ونور الله، وعصمة الله، فردوا عليه مثل مقاتلهم، فعل ذلك ثلاث مرات. فقال الرب تبارك وتعالى: فإني أمرهم بثلاث إن هم حافظوا عليهن دخلوا الجنة بهن: أن يتناهاوا إلى قسمة موارثهم ولا يتظلموا فيها، وأن لا يدخلوا أبصارهم البيوت حتى يؤذن لهم، وأن لا يطعموا طعاماً حتى يتوضأوا كوضوء الصلاة، فرجع موسى ﷺ إلى قومه بهن، ففرحوا ورأوا أن سيقومون بهن، فوالله إن لبت القوم ألا قليلاً حتى جنحوا فانقطع بهم، فلما حدث نبي الله ﷺ هذا عن بني إسرائيل قال: «تكفلوا لي بست أتكفل لكم بالجنة: إذا حدثتم فلا تكذبوا، وإذا وعدتم فلا تخلفوا، وإذا اتتمتم فلا تخونوا، وعضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم وفروجكم» قال قتادة: شداد والله إلا من عصم الله^٢.

١٤٢ - ابن عباس: أن عصابة من اليهود حضرت رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم، أخبرنا أي طعام حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة، فقال رسول الله ﷺ: «أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب مرض مرضاً شديداً، فطال سقمه منه، فنذر لله نذراً، لئن عافاه الله من سقمه ليحرم من أحب الطعام والشراب إليه، وكان أحب الطعام إليه لحم الإبل، وأحب الشراب إليه ألبانها؟» فقالوا: اللهم نعم^٣.

١٤٣ - عبد الرحمان بن حسنة: أن النبي ﷺ قال: «إن بني إسرائيل كانوا إذا

١. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٢٨ - ١٢٩.

٢. الدر المنثور ٣: ٦٦٢.

٣. تفسير الجلالين: ١٤.

أصابهم البول قرضوه بالمقاريض»^١.

١٤٤ - وهب: أن عيسى كان على شريعة موسى ﷺ، وكان يسبت ويستقبل بيت المقدس، وقال لبني إسرائيل: إني لم أدعكم إلى خلاف حرف مما في التوراة إلا لأحلّ لكم بعض الذي حرّم عليكم، وأضع عنكم من الآصار^٢.

١٤٥ - الربيع في قوله: ﴿وَلِأَجْلِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ قال: كان الذي جاء به عيسى ألين مما جاء به موسى، وكان قد حرّم عليهم فيما جاء به موسى: لحوم الإبل والثروب، فأحلّها لهم على لسان عيسى، وحرّمت عليهم الشحوم فأحلّت لهم فيما جاء به عيسى، وفي أشياء من السمك، وفي أشياء من الطير ما لا صيصية له، وفي أشياء أخر حرّمها عليهم وشدّد عليهم فيها، فجاءهم عيسى بالتخفيف منه في الإنجيل^٣.

١٤٦ - عثمان بن عبد الرحمان قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام يصليّ انتظر أمر الله في القبلة، وكان يفعل أشياء لم يؤمر بها ولم ينه عنها من فعل أهل الكتاب، فبينما رسول الله ﷺ يصليّ الظهر في مسجده قد صلىّ ركعتين إذ نزل عليه جبريل فأشار له أن صلّ إلى البيت، وصلىّ جبريل إلى البيت، وأنزل الله: ﴿قَدْ نَزَى تَقَلَّبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ قال: فقال المنافقون: حنّ محمد إلى أرضه وقومه، وقال المشركون: أراد محمد أن يجعلنا له قبلة، ويجعلنا له وسيلة، وعرف أن ديننا أهدى من دينه وقال اليهود للمؤمنين: ما صرفكم إلى مكة وترككم به القبلة قبله موسى

١. الدر المنثور ١: ٣٧٧.

٢. المصدر السابق ٢: ٣٥. والآصار: الأغلال والقيود.

٣. المصدر نفسه. والصيصية: الشوكة التي في رجل الطير، كالديك مثلاً.

ويعقوب والأنبياء؟ والله إن أنتم إلا تفتنون! وقال المؤمنون: لقد ذهب منا قوم ماتوا ما ندري أكتنا نحن وهم على قبلة أو لا؟ قال: فأنزل الله عز وجل في ذلك: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَاهُمْ عَن قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^١.

١٤٧ - الضحّاك قال: لما حرق موسى العجل وذراه في البحر، وأتاهم بكتاب الله فيه الحلال والحرام، فإذا فيه الرجم للزاني المحصن، والقطع على السارق والقصاص، قالوا: يا موسى لا نقبل ما جئتنا به، كان العجل أحب إلينا لاتقطعنا ولا تقتلنا ولا ترجمنا!^٢

عن طريق الإمامية:

١٤٨ - علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن الرضا ﷺ قال: «إنما سمّي أولو العزم أولي العزم لأنهم كانوا أصحاب العزائم والشرائع، وذلك أن كل نبي كان بعد نوح ﷺ كان على شريعته ومنهجه وتابعا لكتابه إلى زمان إبراهيم الخليل ﷺ، وكل نبي كان في أيام إبراهيم وبعده كان على شريعة إبراهيم ومنهجه وتابعا لكتابه إلى زمن موسى ﷺ، وكل نبي كان في زمن موسى ﷺ وبعده كان على شريعة موسى ومنهجه وتابعا لكتابه إلى أيام عيسى ﷺ، وكل نبي كان في أيام عيسى ﷺ وبعده كان على منهج عيسى وشريعته وتابعا لكتابه إلى زمن نبينا محمد ﷺ، فهؤلاء الخمسة هم أولو العزم، وهم أفضل الأنبياء والرسل ﷺ، وشريعة محمد ﷺ لاتنسخ إلى يوم القيامة، ولا نبي بعده إلى يوم القيامة، فمن ادعى بعد نبينا أو أتى بعد القرآن بكتاب قدمه مباح لكل من سمع ذلك منه»^٣.

١. الدر المنثور ١: ١٤٣.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٢٩.

٣. علل الشرائع ١: ١٢٢، قصص الأنبياء للراوندي: ٢٧٧، وانظر: الكافي ٢: ١٧، المحاسن ١: ٢٦٩.

١٤٩ - أبان بن عثمان، عَمَّن ذكره عن أبي عبدالله ﷺ، قال: «إِنَّ اللَّهَ أَعْطَى مُحَمَّدًا ﷺ شَرَائِعَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى...إِلَى أَنْ قَالَ: ثُمَّ افْتَرَضَ عَلَيْهِ فِيهَا الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْحَجَّ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَزَادَهُ الْوُضُوءَ، وَأَحَلَّ لَهُ الْمَغْنَمَ وَالْفِيءَ، وَجَعَلَ لَهُ الْأَرْضَ مَسْجِدًا وَطَهْرًا، وَأَعْطَاهُ الْجِزْيَةَ وَأَسْرَ الْمُشْرِكِينَ وَفَدَاهُمْ»^١.

١٥٠ - محمد الحلبي، عن أبي عبدالله ﷺ قال: «كَانَ بَيْنَ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ﷺ أَرْبَعِمِائَةَ سَنَةٍ، وَكَانَ شَرِيعَةُ عِيسَى أَنَّهُ بَعَثَ بِالتَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ، وَبِمَا أَوْصَى بِهِ نُوحٌ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْإِنْجِيلَ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ الْمِيثَاقَ الَّذِي أَخَذَ عَلَى النَّبِيِّينَ، وَشَرَعَ لَهُ فِي الْكِتَابِ: إِقَامَ الصَّلَاةَ مَعَ الدِّينِ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتَحْرِيمَ الْحَرَامِ وَتَحْلِيلَ الْحَلَالِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ فِي الْإِنْجِيلِ مَوَاعِظَ وَأَمْثَالَ [وَحُدُودَ] لَيْسَ فِيهَا قِصَاصٌ وَلَا أَحْكَامٌ حُدُودَ، وَلَا فَرَضَ مَوَارِيثَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ تَخْفِيفَ مَا كَانَ نَزَلَ عَلَى مُوسَى ﷺ فِي التَّوْرَةِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ فِي الَّذِي قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: ﴿وَلِأَجْلِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي جُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾^٢ وَأَمْرَ عِيسَى مِنْ مَعَهُ مَتَى اتَّبَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِشَرِيعَةِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ»^٣.

١٥١ - أبو جعفر، عن أبي إبراهيم ﷺ قال: «لَمَّا خَافَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ جَبَابِرَتَهَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﷺ ﴿أَنْ تَبَيَّنَا لِقَوْمِكَ مَا يَمْضَرُّ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قَالَ: أَمَرُوا أَنْ يَصَلُّوا فِي بُيُوتِهِمْ»^٤.

١٥٢ - عبد العظيم بن عبدالله الحسنيني، عن علي بن محمد بن علي بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ قال: «لَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ

١. وسائل الشيعة ١: ١٦.

٢. آل عمران: ٥٠.

٣. تفسير العياشي ١: ١٧٥، وانظر: قصص الأنبياء للراوندي: ٢٦٧.

٤. تفسير القمي ١: ٣١٤، وانظر: مستدرک الوسائل ٣: ٤٣٩ و ٤: ٢١٧.

عزَّ وجلَّ موسى بن عمران ﷺ... قال موسى: إلهي، فما جزء من قام بين يديك يصلِّي؟ قال: يا موسى أباهي به ملائكتي راکعاً وساجداً وقائماً وقاعداً، ومن باهيت به ملائكتي لم أعذب... قال: إلهي، فما جزء من صلَّى الصلوات لوقتها؟ قال: أعطيه سؤله، وأبيحه جنتي، قال: إلهي فما جزء من أتمَّ الوضوء من خشيتك؟ قال: أبعثه يوم القيامة وله نور بين عينيه يتلأأ... الحديث^١.

١٥٣ - أبو رافع: أَنَّهُ صَلَّى صَلَّى صعد المنبر وقال: «إِنَّ رجلاً يجدون في أنفسهم أن سكن علي في المسجد وخرجوا، والله ما فعلت ذلك إلا عن أمر ربي، إِنَّ الله تعالى أوحى إلى موسى أن يسكن مسجده، فلا يدخل جنب غيره وغير أخيه هارون وذريته، واعلموا رحمكم الله أن علياً مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أَنه لا نبي بعدي ولو كان كان علياً»^٢.

١٥٤ - إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله ﷺ أَنَّهُ قال: «كان موسى بن عمران ﷺ إذا صلَّى لم يفتل حتَّى يلمص خذَّ الأيمن بالأرض، وخذَّ الأيسر بالأرض»^٣.

١٥٥ - أبو جعفر ﷺ قال: «أول ما يبدأ به قائمنا سقف المساجد فيكسرها، ويأمر بها فيجعل عريشاً كعريش موسى»^٤.

١٥٦ - الإمام الصادق ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: «إِنَّ رسول الله ﷺ لما بُعث كانت القبلة إلى بيت المقدس على سنة بني إسرائيل، وذلك أن الله تبارك وتعالى أخبرنا في القرآن أَنه أمر موسى بن عمران أن يجعل بيته قبلة في قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمْ بِمِصْرَ بَيْتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ وكان رسول الله ﷺ على هذا يصلِّي إلى بيت المقدس مدة مقامه بمكة، وبعد الهجرة أشهراً حتَّى غيرته اليهود وقالوا: أنت تابع لنا تصلِّي إلى قبلتنا وببوت نبيِّنا، فاعتم رسول الله ﷺ لذلك، وأحب أن

١. الأمالي للصدوق: ٢٠٧، وانظر: روضة الواعظين ٢: ٣١٧، ومستدرک الوسائل ٣: ٩٧.

٢. المناقب ٢: ١٩٤، وانظر: تفسير العياشي ٢: ١٢٧.

٣. من لايحضره الفقيه ١: ٣٣٢.

٤. المصدر السابق: ٢٢٦، والعريش: ما يستظل به من أخشاب وحشيش ونحوهما.

يحوّل الله قبلته إلى الكعبة، وكان ينظر في آفاق السماء ينتظر أمر الله. فأنزل الله عليه: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ إِلَى قَوْلِهِ لِنَلَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾^١ يعني: اليهود^٢.

١٥٧ - الإمام الباقر ﷺ قال: «كان فيما ناجى به موسى ﷺ ربه أن قال: يارب ما بلغ من عيادة المريض من الأجر؟ فقال الله عز وجل: أوكل به ملكاً يعودوه في قبره إلى محشره»^٣.

١٥٨ - عبدالعزيز بن عبد الله الحسني، عن علي بن محمد الهادي ﷺ قال: «لَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ ﷺ... قَالَ مُوسَى: إِلَهِي، فَمَا جِزَاءُ مَنْ أَطْعَمَ مَسْكِينًا ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ؟ قَالَ: يَا مُوسَى، أَمْرٌ مُنَادِيًا يُنَادِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلِيُّ رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ أَنْ فَلَانِ ابْنِ فَلَانٍ مِنْ عِتْقَاءِ اللَّهِ مِنَ النَّارِ»^٤.

١٥٩ - موسى بن عمران ﷺ: أَنَّ اللَّهَ لَمَّا نَاجَاهُ قَالَ: «يَا مُوسَى، أَنْتَ السَّائِلُ وَلَوْ بِالْيَسِيرِ، وَإِلَّا فَرَدَّهُ رَدًّا جَمِيلًا، فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مِنْ لَيْسِ بِإِنْسٍ وَلَا جَانِ بِلِ مَلَائِكَةٍ مِنْ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَنِ يَسْأَلُونَكَ عَمَّا حَقَّ لَكَ، وَيَخْتَبِرُونَكَ فِيمَا رَزَقَكَ»^٥.

١٦٠ - عبدالعزيز بن عبد الله الحسني، عن علي بن محمد بن علي الرضا ﷺ، قال: «لَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ ﷺ... قَالَ مُوسَى: إِلَهِي، فَمَا جِزَاءُ مَنْ وَصَلَ رَحِمَهُ؟ قَالَ: يَا مُوسَى أَنْسَى لَهُ أَجَلَهُ، وَأَهْوَنَ عَلَيْهِ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ، وَيُنَادِيهِ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ:

١. البقرة: ٥٠.

٢. قال الطبرسي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ اختلف في ذلك، فقيل: لما دخل موسى مصر بعد ما أهلك الله فرعون أمروا باتخاذ مساجد يذكر فيها اسم الله، وأن يجعلوا مساجدهم نحو القبلة، أي الكعبة، وكانت قبلتهم إلى الكعبة، وقيل: إن فرعون أمر بتخريب مساجد بني إسرائيل ومنعهم من الصلاة، فأمروا أن يتخذوا مساجد في بيوتهم يصلون فيها خوفاً من فرعون، وقيل: معناها: اجعلوا بيوتكم يقابل بعضها بعضاً انتهى. أقول: ما في القصص يحتمل كلاً من الوجهين الأخيرين، وأن يكون المعنى كون بيوتهم محاذية للكعبة.

٣. مكارم الأخلاق: ٣٦١، الدعوات: ٢٢٢، وانظر: روضة الواعظين ٢: ٣٨٨.

٤. الأمالي للصدوق: ٢٠٧.

٥. إرشاد القلوب ١: ٥٠.

هلمّ إلينا فادخل من أي أبوابها شئت، قال موسى: إلهي، فما جزاء من كفّ أذاه عن الناس، وبذل معروفه لهم؟ قال: يا موسى، تناديه النار يوم القيامة: لا سبيل لي عليك، قال: إلهي، فما جزاء من ذكرك بلسانه وقلبه؟ قال: يا موسى أظله يوم القيامة بظلّ عرشي، وأجعله في كنفني، قال: إلهي، فما جزاء من تلا حكمتك سراً وجهراً؟ قال: يا موسى، يمرّ على الصراط كالبرق، قال: إلهي، فما جزاء من ترك الخيانة حياءً منك؟ قال: يا موسى، له الأمان يوم القيامة، قال: إلهي، فما جزاء من قتل مؤمناً متعمداً؟ قال: لا أنظر إليه يوم القيامة، ولا أقبل عثرته، قال: إلهي، فما جزاء من دعا نفساً كافرة إلى الإسلام؟ قال: يا موسى، آذن له في الشفاعة يوم القيامة لمن يريد، قال: إلهي، فما جزاء من صام شهر رمضان لك محتسباً؟ قال: يا موسى أقيم يوم القيامة مقاماً لا يخاف فيه، قال: إلهي، فما جزاء من صام شهر رمضان يريد به الناس؟ قال: يا موسى، ثوابه كثواب من لم يصمه»^١.

١٦٦ - ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله ﷺ قال: «أوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى ﷺ: ما يمنعك من مناجاتي؟ فقال: ياربُّ أجلك عن المناجاة لخلوف فم الصائم، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا موسى لخلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك»^٢.

١٦٦ - أبو معمر قال: سألت الرضا ﷺ عن الإمام يفسّله الإمام؟ قال: «سنّة موسى ابن عمران ﷺ»^٣.

١٦٣ - أوحى الله إلى موسى بن عمران ﷺ: «من مات تائباً عن الغيبة فهو آخر من يدخل إلى الجنة، ومن مات مصرّاً عليها فهو أول من يدخل النار»^٤.

١. الأمالي للصدوق: ٢٠٧، مستدرک الوسائل ٧: ٤٨٥.

٢. الكافي ٤: ٦٤، وسائل الشيعة ١٠: ٣٩٧، فضائل الأشهر الثلاثة: ١٢١، بحار الأنوار ١٣: ٣٤٥، من لا يحضره الفقيه ٢: ٣٤٣.

٣. الكافي ١: ٣٨٥، بحار الأنوار ١٣: ٣٦٤.

٤. إرشاد القلوب ١: ١١٦.

١٦٤ - الصادق عليه السلام قال: «... أوحى الله تعالى إلى موسى على نبينا وآله وعليه السلام: المغتاب هو آخر من يدخل الجنة إن تاب، وإن لم يتب فهو أول من يدخل النار»^١.

١٦٥ - الصادق عليه السلام قال: «لما حج موسى عليه جبرئيل فقال له موسى: يا جبرئيل، ما لمن حج هذا البيت بلا نية صادقة ولا نفقة طيبة؟ قال: لا أدري حتى أرجع إلى ربي عز وجل، فلما رجع قال الله عز وجل: يا جبرئيل ما قال لك موسى؟ وهو أعلم بما قال، قال: يارب قال لي: ما لمن حج هذا البيت بلا نية صادقة ولا نفقة طيبة، قال الله عز وجل: ارجع إليه وقل له: أهب له حقي، وأرضني عنه خلقي، قال: فقال: يا جبرئيل فما لمن حج هذا البيت بنية صادقة ونفقة طيبة، قال: فرجع إلى الله تعالى، فأوحى الله إليه: قل له: أجعله في الرفيق الأعلى من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً»^٢.

١٦٦ - الفضل بن شاذان، عن الرضا عليه السلام في حديث قال: «وإنما جعل وقتها عشر ذي الحجة، ولم يقدم ولم يؤخر، لأنه لما أحب الله عز وجل أن يعبد بهذه العبادة وضع البيت والمواضع في أيام التشريق، وكان أول ما حجت إليه الملائكة وطافت به في هذا الوقت، فجعله سنةً وقتاً إلى يوم القيامة، فأما النبيون: آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ وغيرهم من الأنبياء ﷺ إنما حجوا في هذا الوقت، فجعلت سنة في أولادهم إلى يوم الدين»^٣.

١٦٧ - موسى عليه السلام: أنه مر على شاب يصلي صلاةً حسنةً، فقال: «ما رأيت أحسن صلاةً منه!» فأوحى الله إليه: «ما أجوده بالصلاة وأبخله بالزكاة، لا أقبلها منه حتى تحسن الصلاة مع الزكاة، فإنهما مقرونتان»^٤.

١. مستدرك الوسائل ٩: ١١٧، وانظر: كشف الريبه: ١١، مصباح الشريعة: ٢٠٤.

٢. من لا يحضره الفقيه ٢: ٤١٣، بحار الأنوار ١٣: ٣٥٩، وسائل الشيعة ١١: ١٤٤.

٣. وسائل الشيعة ١١: ٢٣٢.

٤. مستدرك الوسائل ٧: ١٧.

١٦٨ - ابن عباس، عن النبي ﷺ في خبر طويل أنه قال لجماعة من اليهود: «إن موسى جاء بتحريم صيد الحيتان يوم السبت، حتى إن الله تعالى قال لمن اعتدى منهم: كونوا قردة خاسئين...»^١.

١٦٩ - فروة، عن أبي جعفر ﷺ قال: «أوحى الله عز وجل إلى موسى بن عمران ﷺ أن مر قومك يفتتحوا بالملح ويختتموا به، وإلا فلا يلوموا إلا أنفسهم»^٢.

١٧٠ - أبو عبد الله ﷺ، عن رسول الله ﷺ: «أن الله أوحى إلى موسى ﷺ إبدأ بالملح واختم بالملح، فإن في الملح دواء من سبعين داء، أهونها الجنون والجذام والبرص، ووجع الحلق والأضراس، ووجع البطن»^٣.

١٧١ - أبيان بن عثمان، عن أخيره، عن أبي جعفر ﷺ، قال: قلت له: لِمَ سُميت التلبية تلبية؟ قال: «إجابة، أجاب موسى ﷺ ربه»^٤.

١٧٢ - جابر عن أبي جعفر ﷺ قال: «أحرم موسى ﷺ من رملة مصر، ومز بصفائح الروحاء محرماً، يقود ناقته بخطام من ليف، يلتي وتجيبه الجبال»^٥.

١٧٣ - موسى بن عمران ﷺ: أنه كان يطوف بالبيت وعليه شملة، وداود ﷺ أيضاً في عهده^٦.

١٧٤ - الصادق ﷺ: أنه قال: «التسبيح الزرق في أيدي شيعةنا مثل الخيوط الزرق في أكسية بني إسرائيل، إن الله تعالى أوحى إلى موسى بن عمران ﷺ أن مر بني إسرائيل أن يجعلوا في أربعة جوانب أكسيهم الخيوط الزرق يذكرون بها إله السماء»^٧.

١. مستدرک الوسائل ١٦: ١١٧.

٢. الكافي ٦: ٣٢٦.

٣. وسائل الشيعة ٢٤: ٤٠٦، المحاسن ٢: ٥٩٣.

٤. علل الشرائع ٢: ٤١٨، وسائل الشيعة ١٢: ٣٧٥.

٥. علل الشرائع ٢: ٤١٨، وسائل الشيعة ١٢: ٣٧٦.

٦. مستدرک الوسائل ٨: ٤٥.

٧. كتاب المزار: ١٥١.

١٧٥ - علي ﷺ: «لإبطال السحر تكتب في رقّ طبي ويعلّق: بسم الله وبالله، بسم الله ما شاء الله، بسم الله ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم. قال موسى: ما جتتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين. ويحقّ الله الحقّ بكلماته ولو كره المجرمون. فوقع الحقّ وبطل ما كانوا يعملون، فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين^١».

١٧٦ - سليمان بن خالد قال: سمعت أبا عبدالله ﷺ يقول: «أوحى الله إلى موسى بن عمران ﷺ أن ياموسى قل للملأ من بني إسرائيل: إياكم وقتل النفس الحرام بغير حقّ، فإن من قتل منكم نفساً في الدنيا قتلته مائة ألف قتلة مثل قتلة صاحبه^٢».

١٧٧ - الفضل بن أبي قرّة، عن أبي عبدالله ﷺ، قال: «لمّا أقام العالم الجدار أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى ﷺ: أني مجازي الأبناء بسعي الآباء: إن خيراً فخير وإن شراً فشر، لا تزونا فتزني نساؤكم، ومن وطئ فراش امرئ مسلم وطئ فراشه، كما تدين تُدان^٣».

١٧٨ - عمرو بن أبي المقدم، عن أبيه، عن أبي جعفر ﷺ قال: «كان فيما أوحى الله إلى موسى ﷺ: من زنى زني به ولو في العقب من بعده، ياموسى عفّ يعمّ أهلك، ياموسى بن عمران إن أردت أن يكثر خير أهل بيتك فأياك والزنا، ياموسى بن عمران كما تدين تُدان^٤».

١٧٩ - المفضّل الجعفي قال: قال أبو عبدالله ﷺ: «ما أقبح بالرجل من أن يرى بالمكان المعور فيدخل ذلك علينا وعلى صالحنا أصحابنا، يامفضّل أتدري لم قيل: من يزّن يوماً يُزّن به؟» قلت: لا، جعلت فداك، قال: «إنّها كانت بغيّ في بني إسرائيل، وكان

١. المصباح للكفعمي: ٢٢٨.

٢. المحاسن ١: ١٠٥، مستدرک الوسائل ١٨: ٢٠٦، نواب الأعمال: ٢٧٨، بحار الأنوار ١٣: ٣٥٦.

روضة الواعظين ٢: ٤٦٢، الاختصاص: ٢٣٥، أعلام الدين: ٤١٠، قصص الأنبياء للجزائري: ٣٠٨.

٣. الكافي ٥: ٥٥٣، وسائل الشيعة ٢٠: ٣٥٧، ٣١: ٣١٧، المحاسن ١: ١٠٧.

٤. من لا يحضره الفقيه ٤: ١٧٢، وسائل الشيعة ٢٠: ٣٥٥.

في بني إسرائيل رجل يكثر الاختلاف إليهما، فلما كان في آخر أتاها أجرى الله على لسانها أما إنك سترجع إلى أهلك فتجد معها رجلاً، قال: فخرج وهو خبيث النفس، فدخل منزله غير الحال التي كان يدخل بها قبل ذلك اليوم، وكان يدخل بإذن، فدخل يومئذ بغير إذن، فوجد على فراشه رجلاً، فارتفعا إلى موسى ﷺ، فنزل جبرئيل ﷺ على موسى ﷺ، فقال: ياموسى، من يزن يوماً يزن به، فنظر إليهما فقال: عفوا تعف نساؤكم^١.

١٨٠- أبو حمزة عن أبي جعفر ﷺ قال: «أوحى الله إلى موسى ﷺ: لاتزني فاحجب عنك نور وجهي، وتغلق أبواب السماوات دون دعائك»^٢.

١٨١- الصادق ﷺ: «أن خيرية من أشرف اليهود زنت فكرها رجمها، فأرسلوا إلى النبي ﷺ يستفتونه طمعاً في رخصة تكون في دينه، فقال ﷺ: ترضون بحكمي؟ قالوا: نعم، فافتاهم بالرجم، فأبوا أن يقبلوا، فقال جبرئيل: سلمهم عن ابن سوريا واجعله بينك وبينهم حكماً، فقال لهم، أتعرفون ابن سوريا؟ فقالوا: نعم، وأثنوا عليه وعظّموه، فأرسل إليه فأتى، فقال له رسول الله ﷺ: أنشدك بالله هل تجدون في كتابكم الذي جاء به موسى الرجم للمحصن؟ فقال: نعم، ولولا مخافتى من رب التوراة إن كتمت لما عرفت، فنزلت ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ﴾^٣ الآية، فقام ابن سوريا وسأله أن يذكر الكثير الذي أمر بالعفو عنه، فأعرض عن ذلك»^٤.

واسم ابن سوريا: عبد الله، وكان شاباً أمرد أعور، وكان أعلم يهودي في زمانه. ١٨٢- أبو الجارود، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «كان فيما ناجى به موسى ربه أن قال: يارب، ما لمن شيع جنازة؟ قال: أوكل به ملائكة من ملائكتي معهم رايات يشيعونهم من قبورهم إلى محشرهم»^٥.

١. الكافي ٥: ٥٥٣.

٢. المحاسن ١: ١٠٧، وسائل الشيعة ٢٠: ٣١٣.

٣. العائدة: ١٥.

٤. عوالي اللآلي ٢: ١٥٤.

٥. الكافي ٣: ١٧٣، وسائل الشيعة ٣: ١٤٢.

١٨٣ - أبو الحسن الأول ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَرْبَعَةً... وَاخْتَارَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَرْبَعَةً لِلسَّيْفِ: إِبْرَاهِيمَ وَدَاوُدَ وَمُوسَى وَأَنَا، وَاخْتَارَ مِنَ الْبَيْتَاتِ أَرْبَعَةً، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾»^١.

١٨٤ - أبان بن عثمان، عمَّن ذكره، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعْطَى مُحَمَّدًا ﷺ شُرَائِعَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى التَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ وَخَلَعَ الْأَنْدَادَ، وَالْفِطْرَةَ الْحَنِيفِيَّةَ السَّمْحَةَ، وَلَا رَهْبَانِيَّةَ وَلَا سِيَاحَةَ، أَحَلَّ فِيهَا الطَّيِّبَاتِ وَحَرَّمَ فِيهَا الْخَبَائِثَ، وَوَضَعَ عَنْهُمْ إِصْرَهُمُ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ...»^٢.

١٨٥ - مسعدة بن صدقة قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول وسئل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو واجب هو على الأمة جميعاً؟ فقال: «لا» فقيل له: ولم؟ قال: «إِنَّمَا هُوَ عَلَى الْقَوِيِّ الْمَطَاعِ، الْعَالِمِ بِالْمَعْرُوفِ مِنَ الْمُنْكَرِ، لَا عَلَى الضَّعِيفِ الَّذِي لَا يَهْتَدِي سَبِيلًا إِلَى أَيِّ مِنْ أَيِّ يَقُولُ مِنَ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ، وَالِدَلِيلِ عَلَى ذَلِكَ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَوْلُهُ: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ فهذا خاص غير عام، كما قال الله عز وجل: ﴿وَمِنْ قَوْمٍ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ ولم يقل على أمة موسى، ولا على كل قومه، وهم يومئذ أُمم مختلفة، والأمة واحدة فصاعداً كما قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾ يقول: مطيعاً لله عز وجل، وليس على من يعلم ذلك في هذه الهدنة من حرج إذا كان لا قوة له ولا عذر ولا طاعة»^٣.

١. الخصال: ٢٢٥، بحار الأنوار ١٣: ٦.

٢. الكافي ٢: ١٧.

٣. المصدر السابق ٥: ٥٩.

الباب الخامس

هارون ومكانته من موسى عليه السلام

عن طريق أهل السنة:

١٨٦ - زيد بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة، فجعل يقول: ابن فلان، ابن فلان ويبيع إليهم حتى اجتمعوا عنده... ثم دعا سعد بن أبي وقاص وعمار بن ياسر رضي الله تعالى عنهما، فقال: «يا عمار تقتلك الفئة الباغية» ثم آخى بينهما، ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عويمر أبا الدرداء وسلمان الفارسي رضي الله تعالى عنهما فقال: «ياسلمان أنت منا أهل البيت، وقد آتاك الله عز وجل علم الأزل والعلم الآخر، والكتاب الأول والكتاب الآخر» ثم قال: «ألا أُرشدك يا أبا الدرداء؟» قال: بلى بأبي أنت وأمي يا رسول الله، قال: «إن فقدتهم فقدوك، وإن تركتهم لا يتركوك، وإن هربت منهم يدركوك، فأقرضهم عرضك ليوم فقرك، واعلم أن الجزاء أمامك» ثم آخى بينهما، ثم نظر في وجوه أصحابه، وقال: «أبشروا وقزوا عينا، فإنكم أول من يرد علي الحوض، وأنتم في أعلى الغرف» ثم نظر إلى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، فقال: «الحمد لله الذي يهدي من الضلالة، ويلبس الضلالة علي من أحب» فقام علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فقال: «يا رسول الله، ذهبت روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت

بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان من سخطة عليّ فلك العتبن والكرامة» قال: «والذي بعثني بالحق ما اخترتك إلا لنفسي، فأنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي فأنت أخي ووارثي» قال: «يارسول الله، ما أرت منك؟ ما ورت الأنبياء ﷺ قبلك؟» قال: «كتاب الله عز وجل وستة نبيهم، أنت أخي ورفيقي» ثم تلا رسول الله ﷺ الآية: ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾^١.

١٨٧ - عطاء بن السائب، عن وهب بن منبه قال: أعطى الله موسى نوراً يكون لغيره ناراً، قال: فدعا موسى هارون فقال: إن الله وهب لي نوراً يكون لغيري ناراً، وإن موسى وهبه لي وإني أهبه لكما، قال: فكان ابنا هارون يقربان القربان لبني إسرائيل، قال: فاخترنا شيئاً، فنزلت النار فاحترقا، قال: فقيل لهما: ياموسى وهارون، كذا أصنع بمن عصاني من أهل طاعتي، فكيف أصنع بمن عصاني من أهل معصيتي؟!^٢

١٨٨ - علي بن أبي طالب قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: «إن موسى سأل ربه أن يطهر مسجده بهارون، وإني سألت ربي أن يطهر مسجدي بك وبذريتك» ثم أرسل إلى أبي بكر أن سد بابك، فاسترجع ثم قال: سمعاً وطاعة، فسد بابه، ثم أرسل إلى عمر، ثم أرسل إلى العباس بمثل ذلك، ثم قال رسول الله ﷺ: «ما أنا سدت أبوابكم وفتحت باب علي، ولكن الله فتح باب علي وسد أبوابكم»^٣.

١٨٩ - أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «كان موسى يدعو ويؤمن هارون ﷺ، وما أعطيهما غيري وغيرهما»^٤.

١. الحجر: ٤٧.

٢. الآحاد والمتاني للضحاك ٥: ١٧١ - ١٧٢.

٣. المصنف لابن أبي شيبة الكوفي ٨: ٢٥٢.

٤. كنز العمال ١٣: ١٧٥.

٥. تصحيقات المحدثين ٢: ٥٧١.

١٩٠ - أبو أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بهذا العلم قبل أن يقبض. وقبل أن يرفع» ثم جمع بين إصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام هكذا، ثم قال: «العالم والمتعلم في الخير شريكان، ولا خير في سائر الناس بعد» قال أبو زكريا: فالعالم والمتعلم في الأجر سيان كما أن الداعي والمؤمن في الدعاء شريكان، قال الله عز وجل في شأن الدعاء في قصة موسى وهارون صلى الله عليهما: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا﴾^١.

١٩١ - عائشة قالت: ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام الذي هو تحية أهل الجنة، والتأمين، قالوا: لم تكن آمين قبلنا إلا لموسى وهارون^٢.

عن طريق الإمامية:

١٩٢ - أبو ذر الغفاري قال: سمعت رسول الله ﷺ بهاتين وإلا صمتا - يعني أذنيه - ورأيت بهاتين - يعني عينيه - وإلا عميتا، يقول: «علي قائد البررة، علي قاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ملعون من جحد ولايته» أما إني صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللهم أشهدك أنني سألت في مسجد رسول الله ﷺ فلم يعطني أحد شيئاً، وكان أمير المؤمنين عليه السلام راکعاً فأوماً إليه بخنصره اليمنى وكان يتختم فيها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره والنبي ﷺ شاهده، فلما فرغ من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال: «اللهم إن أخي موسى سألك فقال: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاخْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَلْ لِّي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِ هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾^٣ اللهم فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيٰتِنَا﴾ اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك، اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً

١. تصحيفات المحدثين للمسكري: ٥٧٠.

٢. فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ٥: ٥٦٢.

٣. طه: ٢٥ - ٣٢.

من أهلي علياً أخي اشدد به ظهري» وقال أبو ذر: فما استتم رسول الله ﷺ كلامه حتى نزل جبرئيل ﷺ من عند الله فقال: يا محمد اقرأ، قال: وما أقرأ؟ قال: اقرأ ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^١.

١٩٣ - النبي ﷺ يوم بيعة العشيرة ويوم أحد ويوم تبوك وغيرها قال: «يا علي، أنت مني بمنزلة هارون من موسى» فالمؤمنون أحبوا علياً كما أحب أصحاب هارون هارون، ولم يكن لأحد منزلة عند موسى كمنزلة هارون، ولا أحد عند النبي كمنزلة علي، وكان هارون خليفة موسى وعلي خليفة محمد^٢.

١٩٤ - محمد، عن أبي جعفر ﷺ قال: قلت له: أخبرني عن الأحكام والقضاء والأمر والنهي، أكان ذلك إليهما؟ قال: «كان موسى الذي يناجي ربه، ويكتب العلم، ويقضي بين بني إسرائيل، وهارون يخلفه إذا غاب عن قومه للمناجاة»^٣.

١٩٥ - ابن عباس قال: وخرج رسول الله ﷺ بالناس في غزوة تبوك، قال: فقال له علي: أخرج معك؟ فقال له نبي الله ﷺ: «لا» فبكى علي ﷺ، فقال له: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، وأنت صاحب لوائي، وهو لواء الحمد، فتسير به بين السماطين، آدم وجميع الخلق يستظلون بظل من موسى ﷺ، إلا أنك لست بنبي، لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفة»^٤.

١٩٦ - علي بن الحسين ﷺ قال: حدّثني أسماء بنت عميس قالت: قبلت جدتك فاطمة ﷺ بالحسن والحسين ﷺ، فلما ولد الحسن ﷺ جاء النبي ﷺ وقال: «يا أسماء، هاتي ابني» فدفعته إليه في خرقة صفراء، فرمى بها النبي ﷺ وقال:

١. إرشاد القلوب ٢: ٢٢٠ والآية: ٥٥ من سورة المائدة.

٢. المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٢٥١.

٣. قصص الأنبياء للجزائري: ٢١٩.

٤. كشف الغمة ١: ٢٩٢.

«يا أسماء، ألم أعهد إليكم أن لاتلغوا المولود في خرقه صفراء؟» فلفته في خرقه بيضاء فدفعته إليه، فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، ثم قال لعلي ﷺ: «بأي شيء سميت ابني هذا؟» قال: علي ﷺ: «ما كنت لأسبقك باسمه يارسول الله، وقد كنت أحب أن أسميه حرباً» فقال النبي ﷺ: «وأنا لا أسبق باسمه ربي عز وجل» فهبط جبرئيل وقال: «العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول: علي منك بمنزلة هارون من موسى، ولا نبى بعدك، فسم ابنك هذا باسم ابن هارون» فقال النبي ﷺ: «وما اسم ابن هارون يا جبرئيل؟» قال: «شبر» فقال النبي ﷺ: «لساني عربي» قال: «سمه الحسن»... ثم قال لعلي ﷺ: [لما ولد الحسين] «بأي شيء سميت ابني هذا؟» قال: ما كنت لأسبقك باسمه يارسول الله، وقد كنت أحب أن أسميه حرباً، فقال رسول الله ﷺ: «ما كنت لأسبق باسمه ربي عز وجل» فأتاه جبرئيل فقال: «الجبار يقرئك السلام ويقول: سمه باسم ابن هارون» قال: «وما اسم ابن هارون؟» قال: «شبير» قال: «لساني عربي» قال: «سمه الحسين» فسماه الحسين...^١

١٩٧ - محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه وعمه أبي رافع قال: إن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال: «يا أيها الناس، إن الله أمر موسى وهارون أن يبنيا لقومهما بمصر بيوتاً، وأمرهما أن لا يبيت في مسجدهما جنب، ولا يقرب فيه النساء إلا هارون وذريته، وإن علياً مني بمنزلة هارون من موسى، فلا يحل لأحد أن يقرب النساء في مسجدي، ولا يبيت فيه جنب إلا علي وذريته، فمن ساء ذلك فهاتنا» وضرب بيده نحو الشام.^٢

١٩٨ - عبد الله بن جعفر، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن آبائه ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: «من الذي حضر سبحت اليهودي الفارسي وهو يكلم رسول الله ﷺ؟» فقال القوم: ما حضر منا أحد، فقال علي ﷺ: «لكني كنت معه ﷺ وقد

١. مستدرک الوسائل ١٥: ١٤٤.

٢. وسائل الشيعة ٢: ٢٠٨.

جاءه سبحت، وكان رجلاً من ملوك فارس، وكان ذرباً. فقال: يا محمد، أين الله؟ قال: هو في كل مكان، وربنا لا يوصف بمكان ولا يزول، بل لم يزل بلا مكان ولا يزال. قال: يا محمد إنك لتصف رباً عظيماً بلا كيف، فكيف لي أن أعلم أنه أرسلك؟ فلم يبق بحضرتنا ذلك اليوم حجر ولا مدر ولا جبل ولا شجر إلا قال مكانه: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وقلت له أيضاً: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسوله، فقال: يا محمد، من هذا؟ قال: هو خير أهلي، وأقرب الخلق مني، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وروحه من روحي، وهو الوزير مني في حياتي، والخليفة بعد وفاتي كما كان هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، فاسمع له وأطع فإنه على الحق...^١

١٩٩ - المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد ﷺ، قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾^٢ ما هذه الكلمات؟ قال: «...إن موسى وهارون كانا نبيين مرسلين وأخوين، فجعل الله عز وجل النبوة في صلب هارون دون صلب موسى ﷺ، ولم يكن لأحد أن يقول: لِمَ فعل ذلك؟ وإن الإمامة خلافة الله عز وجل في أرضه، وليس لأحد أن يقول: لِمَ جعله الله في صلب الحسين دون صلب الحسن ﷺ، لأن الله تبارك وتعالى هو الحكيم في أفعاله ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾»^٣.

٢٠٠ - الربيع بن عبد الله قال: وقع بيني وبين عبد الله بن الحسن كلام في الإمامة، فقال عبد الله بن الحسن: إن الإمامة في ولد الحسن والحسين ﷺ، فقلت: بل هي في ولد الحسين إلى يوم القيامة دون ولد الحسن، فقال لي: وكيف صارت في ولد الحسين دون الحسن وهما سيدا شباب أهل الجنة، وهما في الفضل سواء؟ إلا أن للحسن على الحسين فضلاً بالكبر، وكان الواجب أن تكون الإمامة إذن في الأفضل!

١. قصص الأنبياء للراوندي: ٢٨٣. والذرب: العاذة من كل شيء.

٢. البقرة: ١٢٤.

٣. كمال الدين ٢: ٣٥٨، وانظر: الصراط المستقيم ٢: ١١٤، وتأويل الآيات الظاهرة: ٥٤٦.

فقلت له: إن موسى وهارون كانا نبيين مرسلين، وكان موسى أفضل من هارون ﷺ، فجعل الله عز وجل النبوة والخلافة في ولد هارون دون ولد موسى، وكذلك جعل الله عز وجل الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن، ليجري في هذه الأمة سنن من قبلها من الأمم حذو النعل بالنعل، فما أجبت في أمر موسى وهارون ﷺ بشيء فهو جوابي في أمر الحسن والحسين ﷺ، فانقطع. ودخلت على الصادق ﷺ، فلما بصر بي قال لي، «أحسنت ياربيع فيما كلمت به عبدالله بن الحسن، ثبتك الله»^١.



الباب السادس أصحاب موسى ﷺ وعدة نقبائه

عن طريق أهل السنة:

٢٠١ - الضحّاك، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْقَى﴾^١ قال: جاء حزيب بن نوحايل وكان خازن فرعون، وكان مؤمناً بكم إيمانه مائة سنة، وكان هو حاضر فرعون حتى ائتمروا في قتل موسى، قال: فخرج فأخذ طريقاً آخر فأخبر موسى بما ائتمروا من قتله وأمره بالخروج، وقال له: ﴿إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ فخرج موسى على وجهه فمرّ براعي فألقى عليه كسوته وأخذ منه جبّة من صوف بغير حذاء ولا رداء، فخرج فمضى ﴿خَائِفاً يَسْتَرْقُبُ﴾ يقول: يخاف فرعون وهو يتجسس الأخبار، ولا يدري أين يتوجه، ولا يعرف الطريق إلاّ حسن ظنه بربه، فذلك قوله: ﴿عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾^٢ يعني الطريق إلى المدينة للذي قضى عليه وما هو كائن من أمره، فخرج نحو مدين بغير زاد ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^٣ ليس معه زاد ولا ظهر، قال: فتمسّف الطريق يأخذ

يميناً وشمالاً، لا يأكل إلاّ النبت من الأرض وورق الشجر، حتّى تشقّق شدقاه، وكان يرى خضرة النبت بين جلده وأمعانه، فأصابه الجهد والجوع حتّى وقع إلى مدين^١.

٢٠٢ - ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «كان أصحاب موسى الذين جاوزوا البحر اثني عشر سبطاً، وكان في كلّ طريق اثنا عشر ألفاً كلّهم ولد يعقوب النبي ﷺ»^٢.

٢٠٣ - ابن مسعود، عن النبي ﷺ أنّه قال: «إنّ عدّة الخلفاء بعدي عدّة نقباء موسى»^٣.

٢٠٤ - مجاهد في قوله: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ﴾ قال: أولاد الذين أرسل إليهم موسى من طول الزمان ومات آباؤهم^٤.

٢٠٥ - أبو عبيدة قال: كان صاحب موسى ﷺ أثرون ابن أخي شعيب ﷺ^٥.

٢٠٦ - ابن حجر قال: وقيل: إنّ صفة كان اسمها قبل أن تسمى زينب، فلمّا صارت من الصفي سمّيت صفة، وهي صفة بنت حيمي بن أخطب بن سعية بن عامر بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضير بن ينحوم من بني إسرائيل، من سبط هارون بن عمران ﷺ، وقال: بأنّ حزم من بني النضير من ولد رسول الله هارون بن عمران أخي موسى بن عمران عليهما وعلى نبينا السلام، ثم نسب عمران حتّى أوصله إلى إبراهيم خليل الله ورسوله صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم، وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنّه قال لها حين دخل عليها وهي تبكي: «مالك؟» فقالت: إنّ حفصة قالت: هي ابنة يهودي، فعندئذ قال: «والله إنك لابنة نبي، وإنّ عمك لنبي، وأنت لتحت نبي، فيم تفخر عليك!»^٦.

١. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٣١.

٢. منتخب مسند عبد بن حميد: ٢٠٧، وانظر: تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٧٩.

٣. كنز العمّال ٦: ٨٩ و١٢: ٣٣، الجامع الصغير ١: ٣٥٠.

٤. الدر المنثور ٣: ٣١٤.

٥. المصدر السابق ٥: ١٢٦.

٦. مسند ابن راهويه ٤: ٣٠.

٢٠٧ - ابن عباس قال: لم يكن في آل فرعون مؤمن غيره، وغير امرأة فرعون، وغير المؤمن الذي أنذر موسى ﷺ الذي قال: ﴿إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتِمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾. قال ابن المنذر: أخبرت أن اسمه حزقيل^١.

٢٠٨ - قتادة في قوله: ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكَّرُوا﴾ قال: كان قبطياً من قوم فرعون، فنجا مع موسى وبني إسرائيل حين نجوا^٢.

عن طريق الإمامية:

٢٠٩ - ابن عباس قال: السباق ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون إلى موسى، وحبيب صاحب ياسين، إلى عيسى، وعلي بن أبي طالب إلى محمد وهو أفضلهم، صلوات الله عليهم أجمعين^٣.

٢١٠ - داود بن القاسم الجعفري قال: سمعت أبا الحسن ﷺ يقول: «مالي رأيتك عند عبدالرحمان بن يعقوب؟» فقال: إنه خالي، فقال: «إنه يقول في الله قولاً عظيماً، يصف الله ولا يوصف، فإما جلست معه وتركتنا وإما جلست معنا وتركته» فقلت: هو يقول ما شاء أي شيء عليّ منه إذا لم أقل ما يقول؟ فقال أبو الحسن ﷺ: «أما تخاف أن تنزل به نعمة فتصيبكم جميعاً؟ أما علمت بالذي كان من أصحاب موسى ﷺ، وكان أبوه من أصحاب شرعون، فلما لحقت خيل فرعون موسى تخلف عنه ليعظ أباه فيلحقه بموسى، فمضى أبوه وهو يراغمه حتى بلغا طرفاً من البحر ففرقا جميعاً، فأتى موسى ﷺ الخبر، فقال: هو في رحمة الله، ولكن النعمة إذا نزلت لم يكن لها عثرن قارب المذنب دفاع»^٤.

٢١١ - الإمام الحسن العسكري ﷺ، عن آبائه، عن الصادق ﷺ قال: «كان

١. الدر المنثور ٥: ٣٥٠.

٢. المصدر السابق: ٣٥١.

٣. تأويل الآيات الظاهرة: ٦١٩.

٤. الكافي ٢: ٣٧٤، وسائل الشيعة ١٦: ٢٦٠، والمراغمة: الهجران والتباعد.

حزقيل^١ مؤمن آل فرعون يدعو قوم فرعون إلى توحيد الله ونبوة موسى وتفضيل محمد ﷺ على جميع رسل الله وخلقه، وتفضيل علي بن أبي طالب والخيار من الأمة ﷺ على سائر أوصياء النبيين، وإلى البراءة من ربوبية فرعون، فوشى به واشون إلى فرعون، وقالوا: إن حزقيل يدعو إلى مخالفتك، ويعين أعداءك على مضادتك، فقال لهم فرعون: إنه ابن عمي وخليفتي على ملكي ووليّ عهدي، إن فعل ما قلتُم فقد استحقّ العذاب على كفره نعمتي، وإن كنتم كاذبين فقد استحققتُم أشدّ العذاب لإيثاركم الدخول في مسأته، فجاء بحزقيل وجاء بهم فكاشفوه، وقالوا: أنت تجحد ربوبية فرعون وتكفر نعماءه، فقال حزقيل: أيها الملك هل جزيت عليّ كذباً قط؟ قال: لا، قال: فسلمهم من ربهم؟ فقالوا: فرعون، قال: ومن خالقتكم؟ قالوا: فرعون، قال: من رازقكم الكافي لمعاشكم، والدافع عنكم مكارهكم؟ قالوا: فرعون هذا، قال حزقيل: أيها الملك فاشهد ومن حضرك أنّ ربهم ربي، وخالقهم هو خالقي، ورازقهم هو رازقي لا رب لي ولا خالق ولا رازق غير ربهم وخالقهم ورازقهم، وأشهدك ومن حضرك أنّ كلّ ربّ وخالق سوى ربهم فأنا بريء منه ومن ربوبيته وكافر بالهيته، يقول حزقيل هذا وهو يعني أنّ ربهم هو الله ربي ولم يقل: إنّ الذي قالوا ربهم هو ربي، وخفي هذا المعنى على فرعون ومن حضره، وتوهّموا أنّه يقول: فرعون ربي وخالقي ورازقي، فقال لهم فرعون: ياطلّاب الفساد في ملكي، ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمي وهو عضدي، أنتم المستحقّون لعذابي لإرادتكم فساد أمري، وإهلاك ابن عمي، ثم أمر بالأوتاد فجعل في ساق كلّ واحد منهم وتد، وفي صدره وتد، وأمر أصحاب أمشاط الحديد فشقّوا بها لحومهم من أبدانهم، فذلك ما قال الله تعالى: ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكْرُوا﴾^٢ به لما وشوا به إلى فرعون ليهلكوه ﴿وَخَاقٍ بِآلٍ

١. كان حزقيل من أصحاب فرعون نجاراً، وهو الذي نجر التابوت لأم موسى حين قذفته في البحر. وقيل: إنه كان خازناً لفرعون مائة سنة، وكان مؤمناً مخلصاً بكم إيمانه إلى أن ظهر موسى ﷺ على السحرة، فأظهر حزقيل يومئذ إيمانه، فأخذ وقُتل مع السحرة صلباً. وأمّا امرأة حزقيل فإنها كانت ماشطة بنات فرعون، وكانت مؤمنة. (قصص الأنبياء للجزائري: ٢٦٠)

فِرْعَوْنَ سُوءَ الْعَذَابِ ﴿١﴾ وهم الذين وشوا بحزقيل إليه لما أوتد فيهم الأوتاد ومشط عن أبدانهم لحومهم بالأمشاط»^٢.

٢١٢ - ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قال: «لما أسري بي مرت بي رائحة طيبة، فقلت لجبرئيل: ما هذه الرائحة؟ فقال: هذه ماشطة آل فرعون وأولادها، كانت تمشطها، فوقعت المشطة من يدها، فقالت: بسم الله، فقالت بنت فرعون: أبي؟ قالت: لا، بل ربِّي وربِّك وربَّ أبيك، فأخبرت فرعون، فدعا بها وبولدها، وقال: من ربِّك؟ قالت: إنَّ ربِّي وربِّك الله، فأمر بتتور من نحاس فأحمي، فدعا بها وبولدها فقالت: إنَّ لي إليك حاجة، وهي أن تجمع عظامي وعظام ولدي فتدفنهما، فقال: ذلك لك لما لك من حقِّ، فأمر بأولادها فألقوا واحداً واحداً بالتتور، حتَّى كان آخر ولدها وكان صبياً مرضعاً فقال: اصبري يا أماء إنَّك على الحقِّ، فألقيت في التتور مع ولدها.

وأما امرأة فرعون آسية فكانت من بني إسرائيل، وكانت مؤمنة خالصة، وكانت تعبد الله سرّاً إلى أن قتل فرعون امرأة حزقيل، فعانيت حينئذٍ الملائكة يعرجون بروحها، فزادت يقيناً وإخلاصاً، فبينما هي كذلك إذ دخل عليها فرعون يخبرها بما صنع، فقالت: الويل لك يا فرعون، ما أجراك على الله جلَّ وعلا! فقال لها: لعلك اعتراك الجنون الذي اعترى صاحبتك؟ فقالت: ما اعتراني جنون بل آمنت بالله ربِّي وربِّك وربَّ العالمين، فدعا فرعون أمها فقال لها: إنَّ ابنتك أخبريها، فأقسم لتذوقنَّ الموت أو لتكفرنَّ بإله موسى، فخلت بها أمها فسألته موافقته في ما أراد، فأبت، وقالت: أما أن أكفر بالله فلا، فأمر بها فرعون حتَّى مدت بين أربعة أوتاد، ثم لازالت تعذب حتَّى ماتت»^٣.

٢١٣ - ابن عباس قال: أخذ فرعون امرأته آسية حين تبين له إسلامها يعذبها لتدخل في دينه، فمرَّ بها موسى وهو يعذبها، فشكت إليه بإصبعها، فدعا الله موسى

١. غافر: ٤٥.

٢. قصص الأنبياء للجزائري: ٢٥٨، وانظر: بحار الأنوار ١٣: ١٦٠.

٣. قصص الأنبياء للجزائري: ٢٦٠.

أن يخفف عنها، فلم تجد للعذاب ألماً، وإنها ماتت من عذاب فرعون فقالت: وهي في العذاب: ربّ ابن لي عندك بيتاً في الجنّة، وأوحى الله إليها أن ارفعي رأسك، فرفعت فرأت البيت في الجنّة بُني لها من درّ، فضحكت، فقال فرعون: انظروا إلى الجنان التي بها، تضحك وهي في العذاب! وقيل: إنّها كانت تعذب بالشمس، وإذا انصرفوا عنها أظلمت الملائكة وجعلت ترى بيتها في الجنّة^١.

٢١٤ - أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله ﷺ: «كأني انظر إلى القائم ﷺ على منبر الكوفة وحوله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عذّة أهل البدر، وهم أصحاب الألوية، وهم حكّام الله في أرضه على خلقه حتّى يستخرج من قبائه كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب، عهد معهود من رسول الله ﷺ، فيجفلون عنه إجمال النعم، فلا يبقى منهم إلّا الوزير وأحد عشر نفساً كما بقوا مع موسى بن عمران ﷺ، فيجولون في الأرض فلا يجدون عنه مذهباً، فيرجعون إليه، والله إنّي لأعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون به»^٢.

٢١٥ - محمد عن أبي جعفر ﷺ قال: قلت له: فأيهما مات قبل صاحبه؟ قال: «مات هارون قبل موسى، وماتا جميعاً في التيه» قلت: أو كان لموسى ولد؟ قال: «لا، كان الولد لهارون...»^٣.

٢١٦ - مسروق قال: جاء رجل إلى ابن مسعود وقال: هل حدّثكم نبيكم كم يكون بعده من خليفة؟ فقال: نعم، ما سألتني عنها أحد قبلك، وإنك لأحدث القوم سنناً، قال ﷺ: «يكون بعدي عذّة نقيب موسى ﷺ»^٤.

٢١٧ - موسى ﷺ: أنّه أرسل النقيب الاثني عشر ليأتوا له بخبر العمالقة حتّى يغزوهم، فلمّا قربوا من بلادهم رأهم رجل من العمالقة فوضع الاثني عشر رجلاً في

١. بحار الأنوار ١٣: ١٦٤.

٢. منتخب الأنوار المضئية: ١٩٨.

٣. قصص الأنبياء للجزائري: ٢١٩.

٤. الخصال ٢: ٤٦٨، الغيبة للطوسي: ١٣٣.

طرف كتمه وحملهم إلى سلطانهم وصبهم بين يديه، وقال: هؤلاء من قوم موسى، أتأمرني أن أضع رجلي عليهم أقتلهم؟ فقال: اتركهم يرجعون إلى أصحابهم ويخبرونه بما يرون^١.

٢١٨- أبان بن عثمان الأحمر، عن جماعة مشيخة قالوا: اختار رسول الله ﷺ من أمته اثني عشر نقيباً، أشار إليهم جبرئيل، وأمره باختيارهم كعدة نقباء موسى ﷺ، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس^٢.

١. قصص الأنبياء للجزائري: ٣٠.

٢. الخصال ٢: ٤٩١.



الباب السابع دعوة موسى ﷺ فرعون ومواجهته

ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول دعوته فرعون وملنه

عن طريق أهل السنّة:

٢١٩ - عبد الله بن عبيد بن عمير قال: كان يفلق دون فرعون ثمانون باباً، فما يأتي موسى باباً منها إلا انفتح له، ولا يكلم أحداً حتى يقوم بين يديه^٢.

٢٢٠ - صخر بن جويرية قال: لما بعث الله موسى إلى فرعون قال: ﴿اذهب إلى فرعون إِنَّهُ طَغَى﴾ إلى قوله: ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾ ولن يفعله، فقال موسى: يارب كيف اذهب إليه وقد علمت أنه لا يفعل، فأوحى الله إليه أن امض لما

١. فرعون جمعه: فراعنة، وهم ملوك مصر، واسم فرعون موسى ﷺ: هو الوليد بن مصعب.

٢. الدر المنثور ٣: ١٠٥.

أمرتُ به، فإنَّ في السماء اثني عشر ألف ملك يطلبون علم القدر فلم يبلغوه ولم يدركوه^١.

٢٢١ - ابن عباس قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة واليهود يصومون يوم عاشوراء، فسألهم عن ذلك، فقالوا: هذا اليوم الذي ظهر الله فيه موسى على فرعون، فقال النبي ﷺ: «لأنتم أولى بموسى منهم فصوموه»^٢.

٢٢٢ - الحكم بن عتيبة قال: أول من خضب بالسواد فرعون، حيث قال له موسى: إن أنت آمنت بالله سألته أن يرّد عليك شبابك، فذكر ذلك لهامان، فخضبه هامان بالسواد! فقال له موسى: ميعادك ثلاثة أيام، فلما كانت ثلاثة أيام فصل خضابه^٣.

٢٢٣ - زيد بن إبراهيم، عن الحسن أنه قال: لما عاين فرعون من أمر موسى والثعبان قال له: يا موسى، إرجع يومك هذا وكفّ ثعبانك هذا، يقول سرّاً دون أصحابه، وقال لأصحابه: «إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَظِيمٌ» قال: فدعا موسى فقال له: يا موسى ألا رفقت بالأمر! قتلت خمسة وعشرين ألفاً، بهذا أمرك ربك الذي بعثك؟ قال: يا فرعون أنت فعلت هذا، يا فرعون أسألك واحدة وأعطيك أربعاً، قال: وما الذي تسألني؟ قال: أسألك أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وأعطيك الشباب لاتهرم، والملك لا ينازعك فيه أحد، والصحة لاتسقم، والجنة خالداً، قال فرعون ورفع وخضع حتّى استأمر آسية بنت مزاحم، فدخل عليها فقال: يا آسية، ألا ترين إلى موسى إلى ما يدعوني وما أعطاني؟ قالت: وما هو؟ قال: يدعوني إلى أن أعبد الله ولا أشرك به شيئاً، وأن لي الشباب فلا أهرم، والملك لا ينازعني فيه أحد، والصحة

١. الدر المنثور ٦: ٣١٢.

٢. المصنّف لابن أبي شيبة الكوفي ٤٧١: ٢، وانظر: فيض القدير ١: ٦٠.

٣. الدر المنثور ٣: ١٠٥.

لا أسقم، والجنّة خالداً، قالت: يا فرعون، وهل رأيت أحداً يصيب هذا فيدعه؟ قال: فخرج فدعا هامان فاستشاره، فقال له هامان: أتعبد بعد أن كنت تُعبد؟ قال: فبدا له، قال: فقال الحسن: إنّ هامان كان لا يعرف له نسب، وكان إبليس يتراءى لفرعون في صورة الإنس يغويه، قال: فقال له: أنا أدرك شاباً قال: فخضبه بالسواد، وهو أول من خضب بالسواد، فدخل على آسية فقال: يا آسية ألا ترين صرت شاباً فقالت: من فعل هذا بك؟ قال: هامان، قالت: ذلك إن لم ينصل^١.

٢٢٤ - أبو إلياس، عن وهب بن منبه قال: أوحى الله إلى هارون ببشره بنبوّة موسى أنّه قادم عليه، وأنّه قد جعله وزيراً ورسولاً مع موسى إلى فرعون وملئه، فإذا كان يوم الجمعة لغرة ذي الحجة قبل طلوع الشمس ينظر إلى شاطئ النيل فإنّها الساعة التي تلتقي أنت وأخوك موسى، قال: فأقبل موسى في ذلك الوقت وفي تلك الساعة، وخرج هارون من عسكر بني إسرائيل حتّى التقى هو وموسى على شاطئ النيل، قال: فلقبه، قال: فقال له موسى: انطلق بنا إلى فرعون، فانطلقا على وجوههما حتّى انتهيا إلى فرعون وهو في مدينة لها سبعة وسبعون مدينة، في كلّ مدينة سبعون ألف مقاتل، بين كلّ مدينتين المزارع والأنهار، يأتي عليهم الحقب لا يموت منهم ميّت وهو في مجلس له يرقى فيه سبعة آلاف درجة، إذا رقى على دابته رفع لها كفلها حتّى يحاذي منسجها، وإذا هبط رفع له منسجها حتّى يحاذي بكفلها، لا يسعل ولا يبول ولا يمتخّط ولا يتغوّط إلّا في كلّ عشرة أيام مرّة، قد انبتت حول مدائنه الغياض، وألقت فيها الأسد، وجعل ساستها يشلونها على من يشاء ويكفونها عن من يشاء، وطرق فيما بينهما إلى أبواب مدائنه، من أخطأها وقع في تلك الأسد فمزّقته، وقد جعل فرعون بني إسرائيل عساكر من وراء المدينة يعملون له، فذو القوة منهم قد قرحت عواتقهم من نقل الحجارة والطين، ومن دون ذلك قد قرحت

أيديهم من العمل، ومن دونهم يؤدّي الخراج، فمن غابت له الشمس قبل أن يؤدي الذي عليه غلّت يده إلى عنقه شهراً وعمل بشماله، والنساء ينسجن ثياب الكتان، فكانوا على ذلك حتّى بعث الله موسى، فسبحان الله ما أعظم سلطانه^١.

٢٢٥ - أنس قال: لما بعث الله موسى إلى فرعون نودي: لن يفعل، قال: فلم أفعّل؟ قال: فناداه اثنا عشر ملكاً من علماء الملائكة: إمض لما أمرت به، فإنّا جهدنا أن نعلم هذا فلم نعلمه^٢.

٢٢٦ - أبو المهزم، عن أبي هريرة قال: قال موسى ﷺ لفرعون: لك ملكك وشبابك، فإذا متّ دخلت الجنة، قال: حتّى أشاور هامان، قال: فشاوره، فقال له: أنت تُدعى ربّاً صرت تُدعى عبداً قال: فخذله الله^٣.

٢٢٧ - وهب بن منبه قال: لما بعث الله تبارك وتعالى موسى وهارون إلى فرعون قال: لا يرعكما لباسه الذي لبس من الدنيا، فإنّ ناصيته بيدي، ليس ينطق ولا يطرف ولا يتنفس إلا بإذني، ولا يعجبكما ما متّع به منها، فإنما هي زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين، ولو شئت أن أزيّنكما بزينة من الدنيا يعرف فرعون حين يراها أنّ مقدرته تعجز عمّا أوتيتما لفعلت، ولكنّي أرغب بكما عن ذلك، فأزوي ذلك عنكما، وكذلك أفعّل بأوليائي وقديماً ما خرت لهم في أمور الدنيا إني لأذودهم عن نعيمها كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن موارد الهلكة، وإني لأجنّبهم سلوتها كما يجنب الراعي الشفيق إبله عن مبارك العر، وما ذاك لهوانهم عليّ، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالماً موفوراً، لم يكمله الطمع، ولم تنتقصه الدنيا بغرورها، إنّما يتزّين لي أوليائي بالذلّ والخشوع والخوف والتقوى تثبت في قلوبهم، فتظهر على أجسادهم، فهي ثيابهم التي يلبسون، و دثارهم الذي يظهرون، وضميرهم الذي يستشعرون،

١. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٥٨.

٢. كنز العمال ١٢: ٤٧٦.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٦٧.

ونجاتهم التي بها يفوزون، ورجاؤهم الذي إياه يؤملون، ومجدهم الذي به يفخرون، وسيماهم التي بها يعرفون، فإذا لقيتهم فأخفض لهم جناحك، وذلك لهم قلبك ولسانك، واعلم أنه من أخاف لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة، ثم أنا الشائر له يوم القيامة^١.

٢٢٨ - وهب بن منبه قال: إن موسى لما دخل على فرعون كان أمامه سلطان الله عز وجل، وعن يمينه ملائكة الله، وعن يساره ملائكة الله، فلما رأى ذلك سرير فرعون اهتز حتى رجف عليه فرعون، وتغير لونه، وجعل يقطر منه البول، ولم يستطع النظر إلى موسى، وذلك من قدرة الله أن اهتز سريره، والله يفعل ما يشاء^٢.

٢٢٩ - إدريس، عن وهب بن منبه قال: إن موسى حين ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾^٣ عباد له ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ قال فرعون: يا موسى، ما عقلت هذا، وما عقل أحد أن له إلهاً غيري فـ ﴿لَئِنْ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ﴾ يقول: لأخلدك في السجن أبداً، قال: فقال له موسى: ﴿أَوْلَوْ جِثَّتْ بِسَيِّئِي مِثْبِينَ﴾ يعني بأني قد جثت بشيء مبين، يعني برهاناً يتأ حول بينك وبين ما تريد، وتعلم صدقي وكذبك، وأينا على الحق؟ قال فرعون: ﴿فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ قال: فهز موسى عصاه ثم ألقاها ﴿فَأِذَا هِيَ تُعْبَانُ مُبِينٌ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاطِرِينَ﴾^٤ لها شعاع كشعاع الشمس، قال له فرعون: هذه يدك؟ فلما قالها فرعون أدخلها موسى في جيبه، ثم أخرجها الثانية لها نور تكل منه الأبصار، لها نور ساطع في السماء، قد أضاءت ما حولها، يدخل نورها في البيوت، وتنور منها المدينة، ويرى من الكوة ومن وراء الحجب، فلم يستطع فرعون النظر إليها، ثم ردها موسى في جيبه ثم أخرجها فإذا هي على لونها الأول^٥.

١. التواضع والخمول لابن أبي الدنيا: ٣١، تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٦٠. والعز: الأمكنة الملوثة.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٦١.

٣ و٤. الشعراء: ٢٨ و٣٢ و٣٣ على الترتيب.

٥. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٦١.

٢٣٠ - السدي في قوله: ﴿فَإِذَا هِيَ تُغْبِئُ مُبِينٌ﴾ قال: الذكر من الحيات، فاتحة فمها، واضعة لحيها الأسفل في الأرض والأعلى على سور القصر، ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه، فلما رآها دعر منها ووثب، فأحدث ولم يكن يحدث قبل ذلك، وصاح: ياموسى خذها وأنا أومن بك، وأرسل معك بني إسرائيل، فأخذها موسى فصارت عصا^١.

٢٣١ - جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبيرة قال: بينما موسى جالس عند فرعون إذ نَقَّ ضفدع، فقال موسى: ماذا قصتكم؟ فقالوا: وما عسى أن يكون هذا وأذاه، قال: فأرسل عليهم الضفادع، قال: فإن كان الرجل منهم ليلبس ثوبه فيجده ممتلئاً ضفادع، وأرسل عليهم الدم، فإن كان الرجل ليستقي من بثره ونهره فإذا صار في جرفته صار دماً عبيطاً، فقالوا: ياموسى، ادع لنا ربك أن يشكف عنا ونحن نؤمن بك، فدعا الله فكشفه عنهم، فلم يؤمنوا، قال: فكان فرعون أوفاهم، قال لبني إسرائيل: اذهبوا معه^٢.

٢٣٢ - سعيد بن جبيرة في قوله: ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنْ الْكَافِرِينَ﴾ قال: مَنْ فرعون على موسى حين رآه يقول: كفرت نعمتي^٣.

٢٣٣ - قتادة في قوله: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾ قال: يقول موسى لفرعون: أتمنّ عليّ يا فرعون بأن اتخذت بني إسرائيل عبيداً، وكانوا أحراراً فقهرتهم واتخذتهم عبيداً؟^٤

٢٣٤ - ابن زيد في قوله: ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ﴾ قال: كانوا بالاسكندرية، قال: ويقال: بلغ ذنب الحية من وراء البحيرة يومئذٍ، قال: وهزموا

١. الدر المنثور ٣: ١٠٦.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٦٨.

٣. الدر المنثور ٥: ٨٣.

٤. المصدر السابق.

وسلم فرعون وهمت به، فقال: خذها يا موسى، وكان ممّا بلى الناس به منه أنّه كان لا يضع على الأرض شيئاً، فأحدث يومئذٍ تحته، وكان إرساله الحية في القبة الخضراء^١.

٢٣٥ - مجاهد قال: كان موسى ﷺ قد ملئ قلبه رعباً من فرعون، فكان إذا رآه قال: اللهم أدراً بك في نحره، وأعوذ بك من شرّه، ففرغ الله تعالى ما كان في قلب موسى وجعله في قلب فرعون، فكان إذا رآه بال كما يبول الحمار^٢.
عن طريق الإمامية:

٢٣٦ - عبد الله بن بكر الأرجاني قال: صحبت أبا عبد الله ﷺ في طريق مكة من المدينة، فنزلنا منزلاً يقال له: عسفان، ثم مررنا بجبل أسود عن يسار الطريق موحش: فقلت له: يا بن رسول الله ما أوحش هذا الجبل! ما رأيت في الطريق مثل هذا، فقال لي: «يا بن بكر، أتدري أيّ جبل هذا؟» قلت: لا، قال: «هذا جبل يقال له: الكمد، وهو على وادٍ من أودية جهنم، وفيه قتلة أبي عبد الله الحسين ﷺ...» قال: قلت له: جعلت فداك، ومن معهم؟ قال: «كلّ فرعون عتا على الله، وحكى الله عنه فعالة، وكلّ من علّم العباد الكفر» فقلت: من هم؟ قال: «نحو بولس الذي علّم اليهود أنّ يد الله مغلولة، ونحو نسطور الذي علّم النصارى أنّ عيسى المسيح ابن الله، وقال لهم: هم ثلاثة! ونحو فرعون موسى الذي قال: أنا ربكم الأعلى، ونحو نمرود الذي قال: قهرت أهل الأرض وقتلت من في السماء...»^٣.

٢٣٧ - الباقر ﷺ في حديث قال: «إنّ آدم ﷺ لنا استكملت أيام نبوته أوحى الله سبحانه إليه بجعل العلم وميراث النبوة في ابنه هبة الله، وبُشّر آدم بنوح، وكان بينهما

١. الدر المنثور ٥: ٨٤.

٢. المصدر السابق: ١٢٨.

٣. كامل الزيارات: ٣٢٦.

عشرة آباء كلهم أنبياء، فلما مضت أيام نبوة نوح ﷺ دفع ميراث العلم والنبوة إلى ابنه سام، وليس بعد سام إلا هود، فكان بين نوح وهود من الأنبياء مستخفين وغير مستخفين، ومن بعد هود انتهت النبوة إلى إبراهيم، وكان بين هود وإبراهيم من الأنبياء عشرة» وذكر كلاماً طويلاً ثم قال: «فأرسل الله موسى وهارون إلى فرعون وهامان وقارون، وكان يقتل في اليوم نبيين وثلاثة وأربعة حتى أنه كان يقتل في اليوم الواحد سبعون نبياً ويقوم سوق بقلهم آخر النهار» ثم ذكر أن موسى ﷺ أرسل إلى أهل مصر خاصة، وأن عيسى أرسل إلى بني إسرائيل خاصة، وأرسل الله محمداً ﷺ إلى الإنس والجن عامة^١.

٢٣٨ - علي ﷺ من خطبة له تدعى القاصعة، قال: «فإن الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائهم، المستضعفين في أعينهم، ولقد دخل موسى بن عمران ومعه أخوه هارون ﷺ على فرعون وعليهما مدارع^٢ الصوف وبأيديهما العصي، فشرط له إن أسلم بقاء ملكه ودوام عزه، فقال: ألا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العزّ وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذلّ، فهلاًّ ألقى عليهما أساورة من ذهب اعظاماً للذهب وجمعه، واحتقاراً للصوف ولبسه، ولو أراد الله سبحانه لأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان، وأن يحشر معهم طيور السماء ووحوش الأرضين لفعل، ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحلت الأنبياء، ولما وجب للمقابلين أجور المبتلين، ولا استحقّ المؤمنون ثواب المحسنين، ولا لزمّت الأسماء معانيها، ولكنّ الله سبحانه جعل رسله أولى قوة في عزائمهم، وضعفة فيما ترى الأعين من حالاتهم، مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى، وخصاصة تملأ الأبصار والأسماع أذى»^٣.

١. قصص الأنبياء للجزائري: ٨. وهذا الحديث يعارض ما تقدم من عموم رسالة موسى وعيسى ﷺ، ويجري فيه من التأويل أنه من قبيل ما يقال: إن رسول الله ﷺ أرسل إلى العرب، أو يقال: إنه أرسل إلى مكّة، لضرب من المجاز والعلاقة ظاهرة.

٢. مدارع الصوف: جمع مدرعة بكسر الميم، وهي كالكساء، وتدرع الرجل وتمدرع إذا لبسها. (شرح نهج البلاغة ١٣: ١٥٣)

٣. نهج البلاغة: ٢٩١، بحار الأنوار ١٣: ١٤١.

٢٣٩ - حفص بن غياث، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إِنَّ فرعون بنى سبع مدائن، فتحصن فيها من موسى، فلما أمره الله أن يأتي فرعون جاءه ودخل المدينة، فلما رآته الأسود بصبغت بأذنانها، ولم يأت مدينة إلا انفتحت له حتى انتهى إلى التي هو فيها، فقعده على الباب وعليه مدرعة من صوف ومعه عصاه، فلما خرج الأذن قال له موسى عليه السلام: إني رسول رب العالمين إليك، فلم يلتفت، فضرب بعصاه الباب، فلم يبق بينه وبين فرعون باب إلا انفتح، فدخل عليه وقال: أنا رسول رب العالمين، فقال: انتني بأية، فالتقى عصاه وكان لها شعبتان فوقعت إحدى الشعبتين في الأرض والشعبة الأخرى في أعلى القبة، فنظر فرعون إلى جوفها وهي تلتهب ناراً، وأهوت إليه فأحدث فرعون وصاح: يا موسى خذها، ولم يبق أحد من جلساء فرعون إلا هرب...»^١

٢٤٠ - أبان بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «لَمَّا بعث الله موسى إلى فرعون أتى بابه فاستأذن عليه، ولم يؤذن له، فضرب بعصاه الباب فاصطكت الأبواب مفتحة، ثم دخل على فرعون فأخبره أنه رسول من رب العالمين، وسأله أن يرسل معه بني إسرائيل، فقال له فرعون كما حكى الله: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ وَفَعَلْتَ فَعَلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ﴾ أي قتلت الرجل ﴿وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ يعني: كفرت نعمتي، فقال موسى: كما حكى الله: ﴿فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَنْ عَبَدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ فقال ﴿فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ وإنما سأله عن كيفية الله، فقال موسى: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ فقال فرعون متعجباً لأصحابه: ألا تسمعون، أسأله عن كيفية فيجيبني عن الخلق! فقال موسى: ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ﴾ ثم قال لموسى: ﴿لَئِنْ اتَّخَذتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ﴾ قال موسى: ﴿أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ﴾ قال فرعون: ﴿قَاتِبِي إِنْ

١. قصص الأنبياء للراوندي: ١٥٥. بحار الأنوار ١٣: ١٠٩، وانظر: قصص الأنبياء للجزائري:

كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ^١ فلم يبق أحد من جلساء فرعون إلا هرب، ودخل فرعون من الرعب ما لم يملك نفسه، فقال فرعون: يا موسى، أنشدك الله والرضاع إلا ما كفتها عني، فكفها ثم ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاطِرِينَ﴾^٢ فلما أخذ موسى العصا رجعت إلى فرعون نفسه وهم بتصديقه، فقام إليه هامان فقال له: بينما أنت إله تُعبد إذ صرت تابعا لعبدا ثم قال فرعون للملأ الذي حوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لِيَمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾^٣ ٤.

٢٤١ - يونس بن ظبيان قال: قال أبو عبدالله الصادق ﷺ: «إن موسى وهارون حين دخلا على فرعون لم يكن في جلسانه يومئذ ولد سفاح، كانوا ولد نكاح كلهم، ولو كان فيهم ولد سفاح لأمر بقتلها فـ ﴿قَالُوا أُرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾^٥ وأمروه بالتأني والنظر» ثم وضع يده على صدره قال: «وكذلك نحن، لا ينزع إلينا إلا كل خبيث الولادة»^٦.

٢٤٢ - النبي ﷺ قال في حديث: «لما دخل موسى على فرعون ودعاه إلى الله قال: ومن يشهد لك بذلك؟ قال: هذا القائم على رأسك، يعني هارون، فسأله عن ذلك، قال: أشهد الله أنه صادق، وأنه رسول الله إليك، قال: أما إنني لا أعاقبه إلا بإخراجه من تكرمي وإلحاقه بدرجتك، فدعا له بجبة صوف وألبسه إياها، وجاء بعضا فوضعها في يده، فعوضه الله من ذلك أن ألبسه قميص الحياة، فكان هارون آمنا في سربه ما دام عليه ذلك، وكذلك ألبس الله عليه قميص الأمن»^٧.

٢٤٣ - عاصم رفعه قال: إن فرعون بنى سبع مدائن يتحصن فيها من موسى ﷺ،

١ - ٣. الشعراء: ١٨ - ٢٢ و ٢٣ و ٢٥ على الترتيب.

٤. بحار الأنوار ١٣: ١٢٠ - ١٢٢، وانظر: تفسير القمي ٢: ١١٨.

٥. الشعراء: ٣٦.

٦. بحار الأنوار ١٣: ١٣٧، قصص الأنبياء للجزائري: ٢٤٧.

٧. المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٢٥١.

وجعل فيها آجاماً للأسد، فلما بعث الله موسى إلى فرعون فدخل المدينة ورأى الأسود تبصبصت وولت مدبرة^١.

٢٤٤ - بعض الروايات: أن موسى وهارون لما انصرفا من عند فرعون أصابهما المطر في الطريق، فأتيا على عجوز من أقرباء أمتهما، ووجه فرعون الطلب في أثرهما، فلما دخل عليهما الليل ناما في دارها، وجاء الطلب إلى الباب والعجوز منتبهة، فلما أحست بهم خافت عليهما، فخرجت العصا من ثقب الباب والعجوز تنظر، فقالتهم حتى قتلت منهم سبعة أنفس ثم عادت ودخلت الدار. فلما انتبه موسى وهارون أخبرتهما بقصة الطلب ونكاية العصا فيهم، فآمنت بهما وصدقتهما^٢.

٢٤٥ - إسماعيل بن منصور أبي زياد، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول فرعون: ﴿ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى﴾^٣ من كان يمنه؟ قال: «منعته رشده، ولا يقتل الأنبياء وأولاد الأنبياء إلا أولاد الزنا»^٤.

٢٤٦ - إبراهيم بن النضر من ولد ميثم التمار قال: حين أراد فرعون أن يسم بني إسرائيل فجعل لهم عيداً في يوم الأحد، وقد تهياً فرعون واتخذ لهم طعاماً كثيراً، ونصب موائد كثيرة، وجعل السم في الأطعمة، وخرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل وهم ستمائة ألف، فوقف لهم موسى عليه السلام عند المضيف، فرد النساء والولدان وأوصى لبني إسرائيل فقال: لا تأكلوا من طعامهم ولا تشربوا من شرايبهم حتى أعود إليكم، ثم أقبل على الناس يسقيهم من هذا الدواء مقدار ما تحمله رأس الإبرة، وعلم أنهم يخالفون أمره ويقعون في طعام فرعون، ثم زحف وزحفوا معه، فلما نظروا إلى نصب الموائد أسرعوا إلى الطعام ووضعوا أيديهم فيه ومن قبل ما نادى

١. قصص الأنبياء للجزائري: ٢٤٦.

٢. المصدر السابق: ٢٥١.

٣. غافر: ٢٦.

٤. علل الشرائع ١: ٥٧، قصص الأنبياء للجزائري: ٢٤٠.

فرعون موسى وهارون ويوشع بن نون ومن كل خيار بني إسرائيل وجههم إلى مائدة لهم خاصة، وقال: إني عزمت على نفسي أن لا يلي خدمتكم وبركم غيري كذا أو كبراء أهل مملكتي، فأكلوا حتى تملأوا من الطعام، وجعل فرعون بعد السم مرة بعد أخرى، فلما فرغوا من الطعام خرج موسى ﷺ وخرج أصحابه، قال لفرعون: إننا تركنا النساء والصبيان والأطفال خلفنا وإننا ننتظرهم، قال فرعون: إذا يعاد لهم الطعام ونكرمهم كما أكرمنا من معك فتوافوا، وأطعمهم كما أطعم أصحابهم، وخرج موسى ﷺ إلى العسكر، فأقبل فرعون على أصحابه وقال لهم: زعمتم أن موسى وهارون سحرا بنا وأريانا بالسحر إنهم يأكلون من طعامنا فلم يأكلوا من طعامنا شيئاً، وقد خرجا وذهب السحر، فاجمعوا من قدرتم عليه على الطعام الباقي يومهم هذا ومن الغد لكي يتفارقوا، ففعلوه، وقد أمر فرعون أن يتخذ لأصحابه خاصة طعاماً لا سم فيه، فجمعهم عليهم، فمنهم من أكل، ومنهم من ترك، فكل من أطعم من طعامه لفتح (كذا)، فهلك من أصحاب فرعون سبعون ألفاً ذكراً ومائة وستون ألفاً أنثى، سوى الدواب والكلاب وغير ذلك، فيعجب هو وأصحابه بما كان الله أمره أن يسقي أصحابه من الدواء الذي يسمى الشافية، ثم أنزل الله تعالى على رسوله هذا الدواء نزل به جبرئيل ﷺ^١.

الفصل الثاني

مقابله السحرة

عن طريق أهل السنة:

٢٤٧ - الضحاک، عن ابن عباس قال: إن فرعون لما قال للملأ من قومه: ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾^٢ قالوا له: ابعت إلى السحرة، فقال فرعون لموسى: يا موسى اجعل

١. طب الأئمة ﷺ: ١٢٤، وانظر: بحار الأنوار ١٣: ١١٨، وفيه: فكل من طعم من طعامه تفتخ...
٢. الأعراف: ١٠٩.

﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدٌ لَا نُخْلِفُهُ﴾^١ فاجتمع أنت وهارون وتجتمع السحرة، فقال موسى: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾^٢ قال: ووافق ذلك اليوم السبت في أول يوم من السنة، وهو يوم النيروز ﴿وَأَنْ يُخَشِّرَ النَّاسَ ضَحَى﴾ يعني: وأن يحشرهم ويجمعهم ضحى قال: ﴿فَجَمِيعَ السَّحَرَةِ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّغْلُومٍ﴾^٣ وقيل: ﴿هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾^٤ قال: فاجتمع خمسة عشر ألف ساحر، قال: ليس منهم ساحر إلا وهو يحسن من السحر ما لا يحسن صاحبه، وكان كبارهم ألف ساحر، وهم الذين عملوا بالعصي والحبال.

فلما دخلوا على فرعون قالوا: أيها الملك ما هذا الذي يعمل به هذا الساحر فنعمل مثله؟ قال: يعمل بالعصا، قالوا: نحن نعمل، فقال: أعرضوا عليّ سحركم، فقام الذين يعملون بالعصي والحبال فألقوها بين يدي فرعون، وسحروا أعين الناس، فإذا حبالهم وعصيهم صارت حيات وأفاعي، ففرح بذلك فرعون واستبشر، وطمع أن يظفر بموسى، وظن أن عصيهم وحبالهم صارت حيات، فقال لهم: اجهدوا على أن تغلبوه فإنه ساحر لم ير مثله، فقالوا: أيها الملك ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾^٥ يعني: إن غلبنا إن لنا لمنزلة وفضيلة؟ قال فرعون: ﴿نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾^٦ في المجالس والدرجة عندي، فقالوا: أيها الملك واعد الرجل، فقال: قد واعدته يوم الزينة، وهو عيدكم الأكبر، ووافق ذلك يوم السبت.

فخرج الناس لذلك اليوم، فقال فرعون: اجمعوا ﴿كَيْدُكُمْ ثُمَّ أَنْتُمْ صَفَاءُ﴾^٧ كل ألف ساحر صف، فكانوا في قول الحسن خمسة وعشرين صفاً، وقال الضحاك:

١ و ٢. طه: ٥٨ و ٥٩.

٣ و ٤. الشعراء: ٣٨ - ٤٠.

٥. الأعراف: ١١٣.

٦. الشعراء: ٤٢.

٧. طه: ٦٤.

خمسة عشر صفاً، مع كلِّ ساحر عمل ليس مع صاحبه، وخرج موسى وهارون وييد موسى عصاه في جودياه^١ وعباءة حتى انتهوا إلى الصفوف، وخرج فرعون في عظماء قومه، فجلس في مجلس له على سريره، عليه خيمة ديباج ميل في ميل، ومعه هامان وزيره، وقارون بين يديه، قد استكف له الناس واجتمعوا في صعيد واحد، وخرج الناس يقول بعضهم لبعض: ننظر من الغالب فنكون معه، فوقف موسى وهارون قبل السحرة فـ ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيَلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَيَّ اللَّهُ كَذِباً﴾^٢ يعني: وقد خسر من افتري، قال: ﴿فَتَنَزَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾^٣ فصارت السحرة يناجي كلِّ واحد صاحبه سراً يقول: ما هذا بقول ساحر، ولكن هذا كلام من ربِّ الأعلى، فعفروا الحق، ثم نظروا إلى فرعون وسلطانه وبهائه، ونظروا إلى موسى في كسانه وعصاه فنكسوا على رؤوسهم، و﴿قَالُوا إِنَّ هَذَا لِسَاحِرَانِ﴾^٤ الآية كلها، ثم قال كبيرهم: ﴿يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَ مَنْ أَلْقَى﴾^٥ فهم موسى أن يلقي فأمسك الله يده وألقى على لسانه أن ابدأوا، فآلقوا، فآلقى كل رجل منهم ما كان في يده من حبل أو عصا، قال: إنهم أخرجوا ثلاثمائة وستين وسقاً ما بين عصا وحبل، قال: فلما ألقوا قالوا: ﴿بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ﴾^٦ يعني بالهية فرعون ﴿إِنَّا لَنَخُنُّ الْعَالِيُونَ﴾ يعني القاهرون.

قال: فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم، وجاءوا بسحر عظيم ملأوا الدنيا في أعينهم حيات وأفاعي، فكان أول ما خطفوا بسحرهم بصر موسى وهارون ثم فرعون والناس، وألقى كل رجل منهم ما كان في يده، فأقبلت الحيات والأفاعي فامتلاً الوادي يركب بعضها بعضاً، وهرب الناس منها وتكسفوا هارين فأوجس

١. جودياه: الكساء.

٢ - ٥. طه: ٦١ - ٦٣ و ٦٥.

٦. الشعراء: ٤٤.

موسى في نفسه خيفةً، فقال: لقد كانت هذه عصا في أيديهم، وإنها صارت حيّات، فظنّ موسى وخاف أن تكون صارت حيّات كما صارت عصاه ثعباناً، فأوحى الله إليه أتى بمكان أسمع وأرى، وجاء جبريل حتّى وقف على يمينه بين موسى وهارون قال: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ وَاللّٰهُ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾^١ فذهب عن موسى ما كان يجد^٢.

٢٤٨ - فرقد السبخي قال: كان فرعون إذا كانت له حاجة ذهبت به السحرة مسيرة خمسين فرسخاً، فإذا قضى حاجته جاءوا به، حتّى كان يوم عصا موسى، فإنها فتحت فاهاً، فكان ما بين لحيها أربعين ذراعاً، فأحدث يومئذ أربعين مرة^٣.

٢٤٩ - ليث بن أبي سليم قال: بلغني أنّ هذه الآيات شفاء من السحر بإذن الله تعالى، يقرأ في إناء فيه ماء ثم يصبّ على رأس المسحور: الآية التي في يونس ﴿فَلَمَّا أَقْبَأ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ وقوله: ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ إلى آخر أربع آيات، وقوله: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾^٤.

٢٥٠ - ابن عباس في قوله: ﴿فَلَمَّا أَقْبَأ﴾ قال: القوا حبلاً غلاظ وخشباً طوالاً، فأقبلت تخيل إليه من سحرهم أنّها تسمى^٥.

٢٥١ - سعيد بن جبيرة قال: سألت عبدالله بن عباس عن قول الله عزّ وجلّ لموسى ﷺ: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ فسألته عن الفتون ما هو؟ قال: استأنف النهار يابن

١. طه: ٦٨ و٦٩.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٦٧.

٣. الدرّ المنتور ٣: ١٠٦.

٤. المصدر السابق: ٣١٤.

٥. المصدر نفسه: ١٠٦.

جبير فأن لها حديثاً طويلاً، فلما أصبحت غدوت على ابن عباس لانتجز منه ما وعدني من حديث الفتون فقال: ... فلما رآها فرعون قاصدة إليه خافها، فانتحم عن سريره واستغاث بموسى أن يكفها عنه، ففعل، ثم أخرج يده من جيبه فرآها بيضاء من غير سوء، يعني من غير برص، ثم ردها فعادت إلى لونها الأول، فاستشار الملاء حوله فيما رأى فقالوا: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾^١ يعني ملكهم الذي هم فيه والعيش، فأبوا على موسى أن يعطوه شيئاً مما طلب، وقالوا له: إجمع لهما السحرة، فإنهم بأرضك كثير تغلب بسحرهم سحرهما، فأرسل إلى المدائن فحشر له كل ساحر متعالم، فلما أتوا فرعون قالوا: ما يعمل هذا الساحر؟ قالوا: يعمل الحيات، قالوا: فلا والله ما أحد في الأرض من يعمل بالسحر وبالحيات والحبال والعصي الذي نعمل، فما أجرنا إن نحن غلبناه؟ قال لهم: أنتم أقاربي وخاصتي، وأنا صانع إليكم كل شيء أحببتهم، فتواعدوا ﴿يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِّرَ النَّاسَ ضُحًى﴾^٢.

قال سعيد: فحدثني ابن عباس أن يوم الزينة اليوم الذي أظهر الله فيه موسى على فرعون والسحرة هو يوم عاشوراء، فلما اجتمعوا في صعيد قال الناس بعضهم لبعض: انطلقوا فلنحضر هذا الأمر لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين - يعنون موسى وهارون - استهزاءً بهما، فقالوا: يا موسى لقدرتهم بسحرهم إنا أن تلقى وإنا أن نكون نحن الملقين، قال: بل ألقوا، فألقوا حبالهم وعصيهم، وقالوا: بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون، فرأى موسى من سحرهم ما أوجس في نفسه خيفة، فأوحى الله إليه أن ألق عصاك، فلما ألقاها صارت ثعباناً عظيماً فاغرة فاها، فجعلت العصا تلبس بالحبال حتى صارت جرزاً على الثعبان تدخل فيه حتى ما أبقت عصاً ولا حبلاً إلا

ابتلعتة، فلما عرف السحرة ذلك قالوا: لو كان هذا سحراً لم يبلغ من سحرنا كل هذا، ولكنه أمر من الله، آمناً بالله وبما جاء به موسى وتوب إلى الله ممّا كنّا عليه، فكسر الله ظهر فرعون في ذلك الموطن وأتباعه، وظهر الحق وبطل ما كانوا يعملون، فقلّبوا هنالك وانقلبوا صاغرين، وامرأة فرعون بارزة تدعو الله بالنصر لموسى على فرعون وأشياعه، فمن رآها من آل فرعون ظنّ أنّها إنّما استذلت للشفقة على فرعون وأشياعه، وإنّما كان حزنها وهمّها لموسى، فلما طال مكث موسى بمواعد فرعون الكاذبة، كلّما جاءه بآية وعده عندها أن يرسل معه بني إسرائيل، فإذا مضت أخلف موعده، وقال: هل يستطيع ربك أن يصنع غير هذا...^١

عن طريق الإمامية:

٢٥٢ - أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في حديث: «وكان فرعون وهامان قد تعلّموا السحر، وإنّما غلبا الناس بالسحر وادّعى فرعون الربوبية بالسحر، فلما أصبح بعث في المدائن حاشرين مدائن مصر كلّها، وجمعوا ألف ساحر، واختاروا من الألف مائة، ومن المائة ثمانين، فقال السحرة لفرعون: قد علمت أنّه ليس في الدنيا أسحر منّا، فإن غلبنا موسى فما يكون لنا عندك؟ قال: ﴿إِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾^٢ عندي أشارككم في ملكي، قالوا: فإن غلبنا موسى وأبطل سحرنا علمنا أنّ ما جاء به ليس من قبل السحر، ولا من قبل الحيلة، آمناً به وصدّقنا، فقال فرعون: إن غلبكم موسى صدّقته أنا أيضاً معكم، ولكن أجمعوا كيدهم أي حيلتكم».

قال: «وكان موعدهم يوم عيد لهم، فلما ارتفع النهار من ذلك اليوم وجمع فرعون الخلق والسحرة، وكانت له قبة طولها في السماء ثمانون ذراعاً وقد كانت لبست الحديد الفولاذ، وكانت إذا وقعت الشمس عليها لم يقدر أحد أن ينظر إليها من لمع الحديد ووهج

١. السنن الكبرى للنسائي ٦: ٣٩٦ - ٤٠٢، تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٨٦.

٢. الشعراء: ٤٢.

الشمس، وجاء فرعون وهامان وقعدا عليها ينظران، وأقبل موسى ينظر إلى السماء فقالت السحرة لفرعون: إنا نرى رجلاً ينظر إلى السماء، ولم يبلغ سحرنا السماء وضمنت السحرة من في الأرض، فقالوا لموسى: ﴿إِنَّمَا أَنْ تَلْقَىٰ وَإِنَّمَا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال لهم موسى: ﴿أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُؤْمِنُونَ فَأَلْقُوا جِبَالَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ﴾ فأقبلت تضطرب مثل الحيات وهاجت، فقالوا: ﴿بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَىٰ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ وَالْقَىٰ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفُ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاجِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاجِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾^١ فألقى موسى العصا فذابت في الأرض مثل الرصاص، ثم طلع رأسها وفتحت فاهها، ووضعت شدقها العليا على رأس قبة فرعون، ثم دارت والتقت عصي السحرة وحبالها، وغلب كلهم وانهمز الناس حين رأوها وعظمها وهولها مما لم تر العين، ولا وصف الواصفون مثله قبل، فقتل في الهزيمة من وطء الناس بعضهم بعضاً عشرة آلاف رجل وامرأة وصبي، ودرأت على قبة فرعون.

قال: «فأحدث فرعون وهامان في ثيابهما وشاب رأسهما، وغشي عليهما من الفزع، ومز موسى في الهزيمة مع الناس، فناداه الله: ﴿خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَسْعِيدُهَا بِسِيرَتِهَا الْأُولَىٰ﴾^٢ فرجع موسى ولف على يده عباءة كانت عليه ثم أدخل يده في فمها، فإذا هي عصا كما كانت، وكان كما قال الله: ﴿وَأَلْقَىٰ السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ﴾ لنا رأوا ذلك ﴿قالوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ فغضب فرعون عند ذلك غضباً شديداً و﴿قال آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ أَدْنَىٰ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ﴾ يعني موسى ﴿الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صَلْبَتِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ فقالوا له كما حكى الله عز وجل: ﴿لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبَّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^٣ فحبس فرعون من آمن بموسى في السجن...^٤

١. طه: ٦٧ - ٦٩.

٢. طه: ٢١.

٣. الشعراء: ٤٦ - ٥١.

٤. بحار الأنوار ١٣: ١٢٠ - ١٢٢، تفسير القمي ٢: ١١٨.

٢٥٣ - علي عليه السلام: ﴿فَأَوْجَسَ﴾ موسى ﴿فِي نَفْسِهِ خِيفَةً﴾ على نفسه، أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال^١.

٢٥٤ - أبو الربيع، عن أبي جعفر عليه السلام: «... ثم حكى قول فرعون وأصحابه لموسى عليه السلام فقال: وقالوا: «يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ» يَا أَيُّهَا الْعَالِمُ ﴿اذْعُ لَنَا رَبِّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾^٢ ثم قال فرعون: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾^٣ يعني: موسى ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ فقال: لم يبين الكلام، ثم قال: ﴿فَلَوْلَا أَلْقَىٰ عَلَيْهِ أُسُورَةَ﴾^٤ أي: هلا ألقى عليه أسورة من ذهب ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾^٥ يعني: مقارنين ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ﴾ فلما دعاهم ﴿فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ فَلَمَّا آسَفُونَا﴾ أي: عصونا ﴿انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾^٦ لأنه لا يأسف عز وجل كأسف الناس^٧.

٢٥٥ - إسماعيل بن الفضل الهاشمي قال: سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن موسى بن عمران عليه السلام لما رأى حبالهم وعصيتهم، كيف أوجس في نفسه خيفة ولم يوجسها إبراهيم عليه السلام حين وضع في المنجنيق وقذف به في النار؟ فقال عليه السلام: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام حين وضع في المنجنيق كان مستنداً إلى ما في صلبه من أنوار حجج الله عز وجل، ولم يكن موسى كذلك، فلهذا أوجس في نفسه خيفة ولم يوجسها إبراهيم عليه السلام»^٨.

١. قوله: «أشفق من غلبة الجهال...» لم يكن ذلك الخوف على نفسه، وإنما خاف من الفتنة والشبهة الداخلة على المكلفين عند إلقاء السحرة عصيتهم، فختل إليه من سحرهم أنها تسعى، وكذلك أنا لا أخاف على نفسي من الأعداء الذين نصبوا لي الحياتل، وأرصدوا لي المكاييد، وسرّوا عليّ نيران الحرب، وإنما أخاف أن يفتتن المكلفون بشبههم وتمويهاتهم فتقوى دولة الضلال، وتغلب كلمة الجهال. (شرح نهج البلاغة ١: ٢١٠)

٢. بحار الأنوار ١٣: ١٤١، متشابه القرآن ١: ٢٤١، وانظر: العدد القوية: ١٧١، ونهج البلاغة: ٥١.

٣-٧. الزخرف: ٤٩ و ٥٢ - ٥٥.

٨. تفسير القمي ٢: ٢٨٥.

٩. الأمالي للصدوق: ٦٥٥، بحار الأنوار ١٢: ٣٥.

الفصل الثالث

نزول العذاب على أصحاب فرعون

عن طريق أهل السنة:

٢٥٦ - قتادة، عن ابن عباس في قوله: ﴿تِسْعَ آيَاتٍ﴾ قال: هي متابعات، وهي في سورة الأعراف: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾^١ قال: السنون لأهل البوادي، ونقص من الثمرات لأهل القرى، فهاتان اثنتان، و﴿الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ﴾ فهذه خمس، ويد موسى إذ أخرجها ﴿بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ والسوء: البرص، وعصاه إذ ألقاها ﴿فَإِذَا هِيَ تُغْبِغُ مِثْيَيْنًا﴾ و﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾^٢.

٢٥٧ - عكرمة، عن ابن عباس قوله: ﴿تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ قال: اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين ونقص من الثمرات^٣.

٢٥٨ - ابن شهاب الزهري قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز، فقال لي: يا ابن شهاب، أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾^٤ ما هن؟ قال: قلت: الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ويده والبحر والطمسة وعصاه^٥.

٢٥٩ - عكرمة، عن ابن عباس قال: مكث موسى في آل فرعون بعدما غلب السحرة عشرين سنة، يريهم الآيات: الجراد والقمل والضفادع، فأبوا^٦.

١. الأعراف: ١٣٠.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٦٩.

٣. المصدر السابق: ٦٧.

٤. الإسراء: ١٠١.

٥. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٧٠.

٦. المصدر السابق: ٦٧.

٢٦٠ - قتادة، عن كعب قال: إنَّ أبارهم صارت قبل الدم دوداً أحمر، فاتخذ فرعون لها أكوازاً علىٰ فيها كسبه الغرايل يقال لها: البرقال، فعند ذلك صارت أنهارهم دماً، قال: فصرخوا إلىٰ فرعون: إنَّا قد هلكنا عطشاً، وإنَّه لا صبر لنا، وقد هلكت مواشينا وأنعامنا عطشاً من الظمأ، فأرسل فرعون إلىٰ موسى فقال: يا موسى بحق ربك الذي أرسلك إلينا لما دعوت أن يكشف عنَّا إننا لمهتدون وهي مرتك هذه نعطيك عهداً أن لا ننتكث، وتؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل، قال موسى: يا فرعون، أليس تزعم أنني ساحر، وأني أصنع هذا بسحري، فكيف تأمرني أن أدعو ربي؟ قال: يا موسى، لا تؤاخذنا بما قد مضى، ولكن ادع لنا ربك مرتك هذه، فدعا موسى ربه، فكشف الله عنهم الرجز وشربوا من بعد الدم ماءً عذباً صافياً، قال: وما كان دعوة موسى في كل مرة إلا للحجة والعدر الذي قدره الله ورجا أن يرجعوا ويوفوا بعهده ويؤمنوا، ويرسلوا معه بني إسرائيل، فلم يفوا وعادوا إلىٰ أمرهم، قال الله: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بِالْفُؤَادِ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ﴾^١.

٢٦١ - عطاء، عن ابن عباس: أنَّ الجراد كان يأكل الأبواب والخشب ومسامير الأبواب، ويقع في دورهم ومسكنهم، فلا يستطيع أحد منهم الخروج من بيته إلا أكله الجراد وثيابهم وشعورهم، قال: وثبت الجراد عليهم ثمانية أيام ولياليهن لا يرون الأرض، حتَّى ركب الجراد بعضه بعضاً ذراعاً من الأرض، قال: فصرخ أهل مصر إلىٰ فرعون فقالوا: يا سيدنا إنَّ هذا لا تقوم له حيلتنا، وكلَّ مصيبة أهون علينا من الجوع، وإنَّه متى أصابنا الجوع ظهر علينا عدونا فصار بعضنا خدماً لبعض، وإنَّا لم نر ساحراً قط مثله، إنَّ سحره لم يزل يعظم حتَّى بلغ ما ترى، فادعه وعجل قبل الهلاك، قال: فأرسل فرعون إلىٰ موسى فأتاه، فقال له: ﴿يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾^٢ نحلف لك يا موسى ﴿لَسِنَ كَشَفْتُ عَنْنَا﴾ هذا

١. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٧٥، والآية: ١٣٥ من الأعراف.

٢. الزخرف: ٤٩.

﴿لَتُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلْتُرْسَلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^١ قال: فدعا موسى ربه، فأرسل الله ريحاً شديدةً فاحتملت الجراد فألقته في البحر، وانكشفت لهم الأرض، فلما نظر أهل مصر إلى الأرض فإذا هم قد بقي من زروعهم وكلثهم ما يكفيهم عامهم ذلك، وذلك في أرضٍ لم تصل إليه الجراد، فأتوا موسى ونكثوا العهد، وقالوا: بقي لنا منه ما نكتفي به سنتنا هذه، فلن نؤمن معك ولن نرسل معك بني إسرائيل.

فلما علم الله ذلك من كفرهم أمر الله موسى أن يمش إلى كَثِيبٍ في ناحية كذا وكذا من أرض مصر فاضربه بعصاك، ثم انكته من نواحيه، فانطلق موسى إلى ذلك الكَثِيبِ فضربه بعصاه، فخرج عليهم مثل القمل، وقال بعضهم: البراغيث، والقمل هو الدبا من الجراد حتى خرج شيء لا يحصي عدده إلا الله حتى امتلأت البيوت والأطعمة، ومنهم من النوم والقرار، فكان الرجل منهم لا يقرب ليله ولا نهاره، ويصيح كهيئة المجنون، قد اعترتهم الحكمة، وأقبلت على بقية الزرع فأكلته حتى أخرجته من عروقه، قال: فصرخ أهل مصر إلى فرعون إنا قد هلكنا جوعاً إن لم ترسل إلى هذا الساحر يدعو لنا ربه أن يكشف عنا هذا العذاب، فأرسل فرعون إلى موسى فأتاه، فقال له: ﴿يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ يكشف عنا هذا العذاب، فإن فعل أمّا بك وأرسلنا معك بني إسرائيل، قال موسى: قد كنت حلفت وأعطيتني عهداً إن كشف الله عنكم لتؤمنن بي ولترسلن معي بني إسرائيل، قال: قد كان ذلك فيما مضى، ولكن المرة ادع لنا، قال موسى: لا أدعو لكم ما سمّيتوني ساحراً، فقال: يا موسى ادع لنا ربك، قال: فدعا موسى ربه، فأمات القمل، فلم يبق منه بأرض مصر شيء.

فلما أن علم القوم أنه لم يبق لهم ما يعيشون به أتوا فرعون فجعلوا يتآمرون ماذا يصنعون بموسى، قال: فاتفق أمرهم على أنه ساحر، وإنما غلبهم بسحره، قال: فدعا فرعون موسى، فقال: يا موسى إن لم تؤمن لك هل يستطيع ربك أن يفعل بنا شراً ممّا

فعل، فلن تؤمن لك ولن نرسل معك بني إسرائيل، فلما علم الله نكبتهم أوحى الله إلى موسى أن يأتي البحر ثم يشير بعصاه، ففعل موسى، فأرسل عليهم الضفادع، فتداعت الضفادع بعضها بعضاً حتى أسمع أذناها أقصاها، وما فوق الماء منها وما تحته، فخرج كل ضفدع خلقه الله في البحر، فلم يشعر الناس إلا والأرض مملوءة ضفادع، ثم توجهت نحو المدينة فدبت في أرضهم وبيوتهم ومجالسهم وأجاسيرهم^١ وفرشهم وأفئنتهم، وامتلأت الأطعمة والآنية، وكانوا يمشون ولا يقعدون إلا على الضفادع، وكان الرجل منهم لا يكشف عن ثوب ولا قدر ولا عن آنية إلا وجد فيه ضفادع مية، حتى إن الرجل كان ينام على فراشه مع أهله فإذا انتبه من نومه وجد عليه من الضفادع ما لا يحصى وقد ركب بعضها بعضاً، وجعل أهل المدينة لا يستطيعون أن يأكلون طعاماً من تنن الضفادع^٢.

٢٦٢ - محمد بن إسحاق: حدثني من لا أتهم: أن المرأة من آل فرعون كان تخرج إلى المرأة من بني إسرائيل حين أجهدها العطش، فتقول لها: إسقيني من مائك فأني قد هلكت عطشاً، قال: فترحمها فتغرف لها من جرّتها أو قربتها، قال: فتعود الماء بإذن الله في إنائها دماً، وفي إناء الإسرائيلية ماء صافياً، حتى إن كانت المرأة من آل فرعون لتقول المرأة من بني إسرائيل: اجعلي الماء في فيك ثم مجّبه في في، قال: فكانت للمرأة تأخذ الماء في فيها فإذا مجّته في في آل فرعون صار دماً! فمكثوا بذلك سبعة أيام ولياليهن لا يقدرن على ماء حتى بلغهم الجهد^٣.

عن طريق الإمامية:

٢٦٣ - موسى بن عمران عليه السلام: أنه لما اجتمع رأى فرعون أن يكيد له، فأول ما كاده به عمل الصرح، فأمر هامان بينائه حتى اجتمع فيه خمسون ألف بناء سوى من

١. الأجاجير: واحدها إجار، وهو السطح الذي ليس حوله ما يرد الساقط عنه.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٧٢.

٣. المصدر السابق: ٧٤.

يطبخ الآجر وينجر الخشب والأبواب ويضرب المسامير، حتّى رفع بنياناً لم يكن مثله منذ خلق الله الدنيا، وكان أساسه على جبل، فزلزله الله تعالى فانهدم على عمّاله وأهله وكلّ من كان عمل فيه من القهارمة والعمّال، فقال فرعون لموسى ﷺ: إِنَّكَ تزعم أنّ ربك عدل لايجور، أفعدله الذي أمر، فاعتزل الآن إلى عسكريك فإنّ الناس لحقوا بالجبال والرمال، فإذا اجتمعوا تسمعهم رسالة ربّك، فأوحى الله تعالى إلى موسى ﷺ: أخره ودعه، فإنّه يريد أن يجتد لك الجنود فيقاتلك، واضرب بينك وبينه أجلاً، وأبرز إلى معسكرك يأمنوا بأمانك ثم ابنوا بنياناً ﴿وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾^١ فضرب موسى بينه وبين فرعون أربعين ليلة، فأوحى إلى موسى أنّه يجمع لك الجموع، فلا يهولتكَ شأنه، فأني أكفيك كيده، فخرج موسى ﷺ من عند فرعون والعصا معه على حالها حيّة تتبعه وتنق وتدور حوله، والناس ينظرون إليه متعجبين وقد ملثوا رعباً حتّى دخل موسى عسكريه، وأخذ برأسها فإذا هي عصا، وجمع قومه وبنوا مسجداً.

فلما مضى الأجل الذي كان بين موسى وفرعون أوحى الله تعالى إلى موسى ﷺ أن اضرب بعصاك النيل، وكانوا يشربون منه، فضربه فتحوّل دماً عبيطاً، فإذا ورده بنو إسرائيل استقوا ماءً صافياً، وإذا ورده آل فرعون اختضبت أيديهم وأسقيتهم بالدم، فجهدهم العطش حتّى أنّ المرأة من قوم فرعون تستقي من نساء بني إسرائيل، فإذا سكبت الماء لفرعونية تحوّل دماً، فلبثوا في ذلك أربعين ليلة وأشرفوا على الموت، واستغاث فرعون وآله بمضغ الرطبة فيصير ماؤها مالحاً، فبعث فرعون إلى موسى: ادع لنا ربّك يعيد لنا هذا الماء صافياً، فضرب موسى بالعصا النيل فصار ماء خالصاً، هذا قصة الدم.

وأما قصة الضفادع فإنّه تعالى أوحى إلى موسى أن يقوم على شفير النيل حتّى

يخرج كل ضفدع خلقه الله تعالى من ذلك الماء، فأقبلت تدبّ سراعاً تؤمّ أبواب المدينة، فدخلت فيها حتى ملأت كل شيء، فلم يبق دار ولا بيت ولا إناء إلا امتلأت ضفادع، ولا طعام ولا شراب إلا فيه ضفادع حتى غمّهم ذلك، وكادوا يموتون، فطلب فرعون إلى موسى أن يدعو ربه ليكشف البلاء، واعتذر إليه من الخلف، فأوحى الله تعالى إلى موسى أن أسعفه، فأناف موسى بالعصا فلحق جميع الضفادع بالنيل^١.

٢٦٤ - الضحّاك قال: بعثه الله وقت الغروب فقذف به على عسكر فرعون، فقتل منهم ألف ألف رجل، ولم يبق أحد عمل فيه شيئاً إلا أصابه موت أو حريق أو عاهة. ثم إن فرعون بعد ذلك عزم على قتال موسى ﷺ، فلما لم يؤمن أوحى الله تعالى إلى موسى أن اجمع بني إسرائيل كل أربعة أهل أبيات في بيت، ثم اذهبوا أولاد الضأن واضربوا بدمائها على الأبواب، فإني مرسل على أعدائكم عذاباً، وإني سآمر الملائكة فلا يدخل بيتاً على بابه دم، وسآمرها تقتل أباك آل فرعون من أنفسهم وأموالهم فستسلمون أنتم ويهلكون هم، ثم اخبزوا خبزاً فطيراً فإنه أسرع لكم، ثم أسر بعبادي حتى تنتهي بهم البحر فيأتيك أمري.

ففعل ذلك بنو إسرائيل، فقال القبط لبني إسرائيل: لم تعالجون هذا الدم على أبوابكم؟ فقالوا: إن الله مرسل عذاباً فنسلم وتهلكون، فقالت القبط: فما يعرفكم ربكم إلا بهذه العلامات؟ فقالوا: هكذا أمرنا نبينا، فأصبحوا وقد طعن أبكار آل فرعون وماتوا كلهم في ليلة واحدة، وكانوا سبعين ألفاً، فاشتغلوا بدفنهم وبالحنن عليهم، وسرى موسى ﷺ بقومه متوجهين إلى البحر وهم ستمائة ألف وعشرون ألفاً، لا يعد فيهم ابن سبعين سنة لكثرتهم لكبره، ولا ابن عشرين لصغره، وهم المقاتلة دون الذرية، وكان موسى ﷺ على الساقة وهارون على المقدّمة، فلما

١. قصص الأنبياء للراوندي: ١٦٧، بحار الأنوار ١٣: ١١٣، وانظر: علل الشرائع ٢: ٥٩٦.

فرغت القبط من دفن أبكارهم وبلغهم خروج بني إسرائيل، قال فرعون: هذا عمل موسى، قتلوا أبكارنا من أنفسنا وأموالنا، ثم خرجوا ولم يرضوا أن ساروا بأنفسهم حتى ذهبوا بأموالنا معهم، فنادى في قومه فأرسل في المدائن من يجمع الساحرين^١.

٢٦٥ - أبو عبد الله ﷺ قال في حديث: «فغضب فرعون من ذلك و﴿قَالَ آمَنْتُ لَهُ قَبْلَ أَنْ أَدْنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُ كُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾»^٢ فقالوا له: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا﴾^٣ فحبس فرعون من آمن بموسى في السجن حتى أنزل الله عليهم الطوفان والجراد والضفادع والدم، فانطلق عنهم^٤.

٢٦٦ - سلام، عن أبي جعفر ﷺ في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾^٥ قال: «الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والعصا ويده»^٦.

٢٦٧ - موسى بن عمران ﷺ: أنه تعالى أوحى إليه أن ينطلق إلى ناحية من الأرض ويشير بالعصا نحو المشرق وأخرى نحو المغرب، فانبثت الجراد من الأفقين جميعاً، فجاء مثل الأسود، وذلك في زمان الحصاد، فملا كل شيء، وغم الزرع فأكله، وأكل خشب البيوت وأبوابها ومسامير الحديد والأقفال والسلاسل، ونكت موسى الأرض بالعصا فامتلات فصار وجه الأرض أسود وأحمر حتى أن ثيابهم ولحفهم وآبنتهم فتجيء من أصله، وتجيء من رأس الرجل ولحيته وتأكل كل شيء، فلما رأوا الذي نزل من البلاء اجتمعوا إلى فرعون وقالوا: ليس من بلاء إلا ويمكن

١. قصص الأنبياء للجزائري: ٢٥٤.

٢ و٣. الشعراء: ٤٩ و٥١.

٤. قصص الأنبياء للجزائري: ٢٣٦.

٥. الإسراء: ١٠١.

٦. تفسير العياشي ٢: ٣١٨، بحار الأنوار ١٣: ١٤٠، وانظر: قصص الأنبياء للجزائري: ٢٤٦.

الصبر عليه، إلا الجوع فإنه بلاء فاضح لا صبر لأحدٍ عليه، ما أنت صانع؟ فأرسل فرعون إلى موسى ﷺ بجنده أنه لم يجتمع له أمره الذي أراد، فأوحى الله تعالى إلى موسى أن لا تدع له حجة، وأن ينظره، فأشار بعصاه فانقشع الجراد والقمل من وجه الأرض.

وأما الطمس فإن موسى ﷺ لما رأى آل فرعون لا يزيدون إلا كفراً دعا موسى عليهم فقال: ربنا إنك آتيت فرعون وملاه زينةً وأموراً في الحياة الدنيا، ربنا اطمس على أموالهم، فطمس الله أموالهم حجارة، فلم يبق لهم شيئاً مما خلق الله تعالى يملكونه، ولا حنطة ولا شعيراً ولا ثوباً ولا سلاحاً، ولا شيئاً من الأشياء إلا صار حجارة. وأما الطاعون فإنه أوحى الله تعالى إلى موسى أني مرسل على أبكار آل فرعون في هذه الليلة الطاعون، فلا يبقى بال فرعون من إنسان ولا دابة إلا قتله، فبشّر موسى قومه بذلك، فانطلقت العيون إلى فرعون بالخبر، فلما بلغه الخبر قال لقومه: قولوا لبني إسرائيل: إذا أمسيتم فقدموا أبكاركم وقدموا أنتم أبكاركم، واقنوا كل بكرين في سلسلة، فإن الموت يطرقهم ليلاً، فإذا وجدهم مختلطين لم يدر بأيهم يبطش! ففعلوا، فلما جنّهم الليل أرسل الله تعالى الطاعون، فلم يبق منهم إنسان ولا دابة إلا قتله، فأصبح أبكار آل فرعون جيفاً وأبكار بني إسرائيل أحياء سالمين، فمات منهم ثمانون ألفاً سوى الدواب. وكان لفرعون من أثاث الدنيا وزهرتها وزينتها، ومن الحللي والحلل ما لا يعلمه إلا الله تعالى، فأوحى الله جلّت عظمته إلى موسى: أني مورث بني إسرائيل ما في أيدي آل فرعون، فقل لهم ليستعبروا منهم الحللي والزينة، فإنهم لا يمتنعون من خوف البلاء، وأعطى فرعون جميع زينة أهله وولده، وما كان في خزائنه، فأوحى الله تعالى إلى موسى بالمسير بجميع ذلك حتى كان من الفرق بفرعون وقومه ما كان^١.



الباب الثامن

خروج موسى عليه السلام ببني إسرائيل من مصر

ويشتمل على أربعة فصول:

الفصل الأول

خروج فرعون في طلبه

عن طريق أهل السنّة:

٢٦٨ - موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظي قال: لقد ذكر لي أنّ فرعون خرج في طلب موسى على ستمائة ألف من الخيل دهم كلّها ورق حصان، سوى ما كان في جنده من سائر الخيل، قال: فخرجوا في طلب موسى كما قال الله: ﴿فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾^١ عند طلوع الشمس^٢.

٢٦٩ - عمرو بن ميمون، عن عبد الله بن مسعود: أنّ موسى عليه السلام حين أسرى ببني

١. الشعراء: ٦٠.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٧٦.

إسرائيل بلغ فرعون فأمر بشاة فذبحت، ثم قال: لا والله لا يفرغ من سلخها حتى يجتمع إليّ ستمائة ألف من القبط... فانطلق موسى ﷺ حتى انتهى إلى البحر، فقال له: انفرق، فقال البحر: لقد استكثرت ياموسى، وهل انفرقت لأحد من ولد آدم فأنفرق لك؟ قال: ومع موسى ﷺ رجل على حصان، قال له ذاك الرجل: أين أمرت يا نبي الله، قال: ما أمرت إلا بهذا الوجه، قال: فأقحم فرسه فسيح به، فخرج فقال: أين أمرت يا نبي الله؟ قال: ما أمرت إلا بهذا الوجه، قال: والله ما كذبت ولا كذبت، قال: ثم اقتحم الثانية فسيح به، ثم خرج فقال: أين ما أمرت به يا نبي الله؟ قال: ما أمرت إلا بهذا الوجه، قال: والله ما كذبت ولا كذبت، قال: فأوحى الله إلى موسى ﷺ أن أضرب بعصاك، فضرب موسى بعصاه ﴿فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ كالجبل العظيم، فكان فيه اثنا عشر طريقاً لاثنى عشر سبطاً، لكل سبط طريق يتراءون^١ فلما خرج أصحاب موسى ﷺ وتتام أصحاب فرعون، التقى البحر عليهم فأغرقهم^٢.

٢٧٠ - عثمان بن عطاء، عن أبيه، عن ابن عباس قال: خرج موسى حتى انتهى إلى البحر، فلما انتهى إلى البحر وهو بحر القلزم لم يكن له عنه منصرف، قال: وأطلع عليهم فرعون في جنوده من خلفهم، والبحر من أمامهم، فظن بنو إسرائيل الظنون، وجعلوا يلومون موسى بقول الله: ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ﴾ يعني الفريقان، قال: جند فرعون وأصحاب موسى ﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾^٣ يقول: وعدني وسينجز وعدي، ولا خلف لموعده الله، قال: فقالت بنو إسرائيل لموسى: لم تدعنا بأرض مصر أرض طيبة نعيش فيها ونخدم فرعون وقومه

١. يتراءون: أي يرى كل سبط السبط الآخر خلال مسيرهم، وهذا كناية عن قرب المسافة بينهما وقلة العدد.

٢. المصنف لابن أبي شيبة الكوفي ٧: ٤٥١.

٣. الشعراء: ٦١ و٦٢.

ولم نر هذا البلاء! هذا البحر أماننا وفرعون وجنوده من خلفنا، إن ظفر بنا قتلنا، وإن اقتحمنا في البحر غرقنا، لقد لقينا في سبيلك بلاءً وشدة^١.

٢٧١ - عمرو بن ميمون قال: لما أراد موسى أن يخرج بني إسرائيل من مصر بلغ ذلك فرعون، فقال: أهملوهم حتى إذا صاح الديك فأتوهم، فلم يصح في تلك الليلة الديك، فخرج موسى بني إسرائيل وغدا فرعون، فلما أصبح فرعون أمر بشاة فأتي بها، فأمر بها أن تُذبح، ثم قال: لا يفرغ من سلخها حتى يجتمع عندي خمسمائة ألف فارس، فاجتمعوا إليه فأتبعهم...^٢.

٢٧٢ - أبو إسحاق الهمداني، عن عمرو بن ميمون الأودي في قوله عز وجل: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾^٣ مثل النخلة لا يتحرك، فسار موسى ومن معه، وأتبعهم فرعون في طريقهم حتى أنهم تناموا فيه أطبقت عليهم، فلذلك قال: ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾^٤.

٢٧٣ - عكرمة قال: لم يخرج فرعون من زاد على الأربعين سنة ومن دون العشرين، فذلك قوله: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ﴾ يعني استخف قومه في طلب موسى ﷺ^٥.

عن طريق الإمامية:

٢٧٤ - الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا ﷺ: «...أعطي بلعم بن باعوراء الاسم الأعظم، وكان يدعو به فيستجيب [فيستجاب] له، فمال إلى فرعون، فلما مر فرعون في طلب موسى ﷺ وأصحابه، قال فرعون لبلعم: إدع الله على موسى وأصحابه ليحبسه

١. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٧٦.

٢. الدر المنثور ٥: ٨٥.

٣. الشعراء: ٦٣.

٤. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٨٠، والآية: ٥٠ من سورة البقرة.

٥. الدر المنثور ٦: ١٩.

علينا، فركب حمارته ليمز في طلب موسى ﷺ، فامتنعت عليه حمارته، فأقبل يضربها، فأنطقها الله عز وجل، فقالت: ويل لك! على ماذا تضربني؟ أتريد أن أجيء معك لتدعو على نبي الله وقوم مؤمنين؟ فلم يزل يضربها حتى قتلها، وانسلخ الاسم من لسانه، وهو قوله: ﴿فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَشْرُكُهُ يَلْهَثُ^١ وهو مثل ضربه الله. فقال الرضا ﷺ: «فلا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاثة: حماره بلعم، وكلب أصحاب الكهف، والذئب».

وكان سبب الذئب أنه بعث ملك ظالم رجلاً شرطياً ليحشر قوماً من المؤمنين ويعذبهم، وكان للشرطي ابن يحبّه، فجاء ذئب فأكل ابنه، فحزن الشرطي عليه، فأدخل الله ذلك الذئب الجنة لما أحزن الشرطي^٢.

الفصل الثاني

إخراج عظام يوسف ﷺ من مصر

عن طريق أهل السنة:

٢٧٥ - يونس، عن أبي موسى قال: أتى النبي ﷺ أعرابياً فأكرمه، فقال له: اتنا، فأتاه، فقال رسول الله ﷺ: «سل حاجتك»، فقال: ناقة نركبها وأعزراً يحلبها أهلي، فقال رسول الله ﷺ: «عجزت أن تكون مثل عجوز بني إسرائيل»، قال: «إن موسى لنا سار ببني إسرائيل من مصر ضلوا الطريق، فقال: ما هذا؟ فقال علماءهم: أن يوسف لنا حضره الموت أخذ علينا موثقاً من الله أن لانخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا، قال: فمن يعلم موضع قبره؟ قالوا: عجوز من بني إسرائيل، فبعث إليها فاتته، فقال: دليني على قبر يوسف، قالت: حتى تعطيني حكمي، قال: ما حكمك؟ قالت: معك في الجنة، فكره أن

١. الأعراف: ١٧٥ - ١٧٦.

٢. الأعمالي للصدوق: ٦٥٥، بحار الأنوار ١٢: ٣٥ و١٣: ٣٧٧، وانظر: قصص الأنبياء للجزائري: ٣١١.

يعطيها ذلك. فأوحى الله إليه أن أعطيها حكمها. فانطلقت بهم إلى بحيرة. موضع مستنقع ماء. فقالت: أنضبوا هذا الماء. فأنضبوه. قالت: احتفروا واستخرجوا عظام يوسف. فلما أقبلوها إلى الأرض إذا الطريق مثل ضوء النهار^١.

٢٧٦ - سعيد بن عبدالعزيز: أن يوسف ﷺ لما حضرته الوفاة قال: يا إخوتاه إنني لم انتصر من أحد ظلمني في الدنيا، وإنني كنت أحب أن أظهر الحسنه وأخفي السيئه. فذلك زادي من الدنيا. يا إخوتاه إنني أشركت آبائي في أعمالهم فاشركوني معهم في قبورهم، وأخذ عليهم الميثاق، فلم يفعلوا حتى بعث الله موسى ﷺ، فسأل عن قبره فلم يجد أحداً يخبره إلا امرأة يقال لها: شارخ بنت شير بن يعقوب. فقالت: أدلك عليه على أن اشترط عليك، قال: ذاك لك، قالت: أصير شابهة كلما كبرت، قال: ذاك لك، قالت: وأكون معك في درجتك يوم القيامة. فكأنه امتنع. فأمر أن يمضي لها ذلك، ففعل. فدلته عليه فأخرجه. فكانت كلما كانت بنت خمسين سنة صارت مثل ابنة ثلاثين سنة حتى عمّرت عمر نسرین ألف وستمائة سنة، أو ألف وأربعمائة سنة، حتى أدركها سليمان بن داود ﷺ فتزوجها^٢.

٢٧٧ - رسول الله ﷺ: أنه كان إذا سئل شيئاً، فإذا أراد أن يفعله قال: نعم، وإذا أراد أن لا يفعل سكت، وكان لا يقول لشيء: لا، فأتاه أعرابي فسأله فسكت، ثم سأله فسكت، ثم سأله، فقال له النبي ﷺ كهيئة المنتهر: «سل ما شئت يا أعرابي»، فقبطناه، فقلنا: الآن يسأل الجنة، فقال الأعرابي: أسألك راحلة، قال النبي ﷺ: «لك ذلك»، ثم قال: أسألك زاداً، قال: «لك ذلك»، فعجبنا من ذلك، فقال له النبي ﷺ: «كم بين مسألة الأعرابي وعجوز بني إسرائيل»، ثم قال: «إن موسى لما أمر أن يقطع البحر فانتهى إليه، فصرفت وجوه الدواب فرجعت، فقال موسى: ما لي يارب؟ قال: إنك عند قبر يوسف،

١. مسند أبي يعلى ١٣: ٢٣٦، وانظر: صحيح ابن حبان ٢: ٥٠٠، وكنز العمال ١٢: ٤٧٨، ١١: ٥١٦

وموارد الظمان: ٦٠٣.

٢. الدر المنتور ٤: ٣٩.

فاحتمل عظامه معك وقد استوى القبر بالأرض، فجعل موسى لا يدري أين هو. قالوا: إن كان أحد منكم يعلم أين هو فعجوز بني إسرائيل لعلها تعلم أين هو. فأرسل إليها موسى. فقال: هل تعلمين أين قبر يوسف؟ قالت: نعم. قال: فدئني عليه، قالت: لا والله حتى تعطيني ما أسألك. قال: ذلك لك. قالت: فأنني أسألك أن أكون معك في الدرجة التي تكون فيها في الجنة. قال: سلي الجنة. قالت: لا والله إلا أن أكون معك، فجعل موسى يردها، فأوحى الله أن أعطاها ذلك، فإنه لن ينقصك شيئاً، فأعطاها، فدلته على القبر، وأخرج العظام وجاوز البحر^١.

عن طريق الإمامية:

٢٧٨ - أبو الحسن ﷺ قال: «احتبس القمر عن بني إسرائيل، فأوحى الله جل جلاله إلى موسى ﷺ: أخرج عظام يوسف من مصر. ووعده طلوع القمر إذا أخرج عظامه، فسأل موسى عمن يعلم موضعه، فقيل له: هاهنا عجوز تعلم علمه، فبعث إليها، فأتى بعجوز مقعدة عمياء، فقال لها: أتعرفين موضع قبر يوسف؟ قالت: نعم. قال: فأخبريني به. قالت: لا حتى تعطيني أربع خصال: تطلق رجلي، وتعيد لي شبابي، وتعيد لي بصري، وتجعلني معك في الجنة. قال، فكبر ذلك على موسى ﷺ، فأوحى الله جل جلاله إليه: يا موسى أعطاها ما سألت، فإنك إنما تعطي عليّ، ففعل، فدلته عليه، فاستخرجه من شاطئ النيل في صندوق مرمر، فلما أخرجته طلع القمر، فحمله إلى الشام، فلذلك يحمل أهل الكتاب موتاهم إلى الشام»^٢.

٢٧٩ - روي: أن يوسف لما حضرته الوفاة أمر أن يجعل له صندوق من رخام وهياً لموته - إلى أن قال - فقبض ثم دفن في النيل، وأوصى أن يذهب به إلى الأرض المقدسة، ثم ذهب به موسى ﷺ إليها^٣.

١. كنز العمال ٢: ٦١٦ عن الخرائطي في مكارم الأخلاق.

٢. قصص الأنبياء للراوندي: ٢٥٥، مستدرک الوسائل ٢: ٣١١.

٣. مستدرک الوسائل ٢: ٣١٤.

٢٨٠ - يزيد الكناسي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان نزل على رجل بالطائف قبل الإسلام فأكرمه، فلما أن بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله إلى الناس قيل للرجل: أتدري من الذي أرسله الله عز وجل إلى الناس؟ قال: لا، قالوا له: هو محمد ابن عبد الله يتيم أبي طالب، وهو الذي كان نزل بك بالطائف يوم كذا وكذا فأكرمته، قال: فقدم الرجل على رسول الله صلى الله عليه وآله فسلم عليه وأسلم، ثم قال له: أتعرفني يا رسول الله؟ قال: ومن أنت؟ قال: أنا رب المنزل الذي نزلت به بالطائف في الجاهلية يوم كذا وكذا فأكرمتك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: مرحباً بك، سل حاجتك، فقال: أسألك مائتي شاة برعاتها، فأمر له رسول الله صلى الله عليه وآله بما سأل، ثم قال لأصحابه: ما كان على هذا الرجل أن يسألني سؤال عجوز بني إسرائيل لموسى عليه السلام، فقالوا: وما سألت عجوز بني إسرائيل لموسى؟ فقال: إن الله عز ذكره أوحى إلى موسى أن احمل عظام يوسف من مصر قبل أن تخرج منها إلى الأرض المقدسة بالشام، فسأل موسى عن قبر يوسف عليه السلام، فجاءه شيخ فقال: إن كان أحد يعرف قبره ففلانة، فأرسل موسى عليه السلام إليها، فلما جاءت قال: تعلمين موضع قبر يوسف؟ قالت: نعم، قال: فدئني عليه ولك ما سألت، قال: لا أدلك عليه إلا بحكمي، قال: فلك الجنة، قالت: لا إلا بحكمي عليك، فأوحى الله عز وجل إلى موسى: لا يكبر عليك أن تجعل لها حكمها، فقال لها موسى: فلك حكمك، قالت: فإن حكمي أن أكون معك في درجتك التي تكون فيها يوم القيامة في الجنة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما كان على هذا لو سألتني ما سألت عجوز بني إسرائيل»^١.

٢٨١ - يوسف عليه السلام: أنه لما مات بمصر دفنوه في النيل في صندوق من رخام، وذلك أنه لما مات تشاح الناس عليه، كلٌ يحب أن يدفن في محلته؛ لما كانوا يرجون من بركته، فأرادوا أن يدفنوه في النيل فيمزم الماء عليه ثم يصل إلى جميع

مصر، فيكون كلهم فيه شركاء، وفي بركته شرعاً سواء، فكان قبره في النيل إلى أن حملة موسى ﷺ حين خرج من مصر^١.

الفصل الثالث

جوازه البحر مع بني إسرائيل

عن طريق أهل السنة:

٢٨٢ - أنس، عن النبي ﷺ قال: «فلق البحر لبني إسرائيل يوم عاشوراء»^٢.

٢٨٣ - السدي قال: ثم إن الله أمر موسى أن يخرج ببني إسرائيل، فقال: ﴿أَشْرِبْ بِعِبَادِي لَيْلًا﴾ فأمر موسى بني إسرائيل أن يخرجوا، وأمرهم أن يستعيروا الحلي من القبط، وأمر أن لا يناذي أحد منهم صاحبه، وأن يسرجوا في بيوتهم حتى الصبح، وأن من خرج منهم أمام بابه يكب من دم حتى يعلم أنه قد خرج، وأن الله قد أخرج كل ولد زنا في القبط من بني إسرائيل إلى بني إسرائيل، وأخرج كل ولد زنا في بني إسرائيل من القبط إلى القبط حتى أتوا آباءهم، ثم خرج موسى ببني إسرائيل ليلاً والقبط لا يعلمون، وألقى على القبط الموت، فمات كل بكر رجل منهم فأصبحوا يدفنونهم، فمشغلوا عن طلبهم حتى طلعت الشمس، وخرج موسى في ستمائة ألف وعشرين ألفاً، لا يعدون ابن عشرين لصفه ولا ابن ستين لكبره، وإنما عدوا ما بين ذلك سوى الذرية، وتبعهم فرعون على مقدمته هامان في ألف وسبعمائة ألف حصان ليس فيها ماذيابة، وذلك حين يقول الله: ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ فكان موسى على ساقه بني إسرائيل وكان هارون أمامهم يقدمهم، فقال المؤمن لموسى: أين أمرت؟ قال: البحر، فأراد أن يقتحم فمنعه موسى، فنظرت بنو إسرائيل إلى فرعون قد ردفهم، قالوا: يا موسى إنا

١. قصص الأنبياء للجزائري: ١٨٦.

٢. الدر المنثور ١: ٦٩.

لمدركون! قال موسى: كَلَّا إِنَّ ﴿مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ يقول: سيكفيني، فتقدّم هارون فضرب البحر فأبى البحر أن ينفث، وقال: من هذا الجبار الذي يضربني، حتّى أتاه موسى فكناه أبا خالد وضربه، فانفلق، فكان كلّ فرق ﴿كالطود العظيم﴾ يقول: كالجبل العظيم، فدخلت بنو إسرائيل، وكان في البحر اثنا عشر طريقاً، في كلّ طريق سبط، وكانت الطرق إذا انفلقت بجدران، فقال كلّ سبط: قد قُتل أصحابنا، فلمّا رأى ذلك موسى ﷺ دعا الله فجعلها لهم قناطر كهيئة الطبقات، ينظر آخرهم إلى أولهم، حتّى خرجوا جميعاً.

ثم دنا فرعون وأصحابه، فلمّا نظر فرعون إلى البحر منفلقاً قال: ألا ترون إلى البحر منفلقاً، قد فرق منّي فانفتح لي حتّى أدرك أعدائي فاقتلهم!! فلمّا قام فرعون على أفواه الطرق أبت خيله أن تقتحم، فنزل جبريل على ماذيانه، فشامت الحصن ريح الماذيانه فاقتحمت في أثرها حتّى إذا همّ أولهم أن يخرج ودخل آخرهم، أمر الله البحر أن يأخذهم، فالتطم عليهم، وتفردّ جبريل بفرعون يعقله من مقل البحر، فجعل يدسّها في فيه!

٢٨٤ - أبو السليل، عن قيس بن عباد - وكان من أكثر الناس أو من أحدث الناس عن بني إسرائيل - قال: إنّ الشردمة الذين سمّاهم فرعون من بني إسرائيل كانوا ستمائة ألف، وكان مقدّمة فرعون سبعمائة ألف، كلّ رجل منهم على حصان، على رأسه بيضة ويده حربة، وهو خلفهم في الدهم، فلمّا انتهى موسى ﷺ ببني إسرائيل إلى البحر، قالت بنو إسرائيل: أين ما وعدتنا؟ هذا البحر بين أيدينا، وهذا فرعون وجنوده قد دهمنا من خلفنا، فقال موسى ﷺ للبحر: انفلق أبا خالد، فقال: لا أنفلق لك يا موسى، أنا أقدم منك خلقاً أو أشدّ، قال: فنودي أن أضرب بعصاك البحر، فضربه فانفلق.

قال الجريري: وكانوا اثني عشر سبطاً، وكان لكل سبط منهم طريق، فلما انتهى أول جنود فرعون إلى البحر هابت الخيل، ومثل لحصان منها فرس وديق، فوجد ريحها فاشتد فتبعه الخيل، فلما تتام آخر جنود فرعون في البحر خرج آخر بني إسرائيل من البحر، فانصق عليهم، فقالت بنو إسرائيل: ما مات فرعون وما كان ليموت أبداً، قال: فلم يعد أن سمع الله تكذيبهم نبيّه، فرمى به على الساحل كأنه نور أحمر يراه بنو إسرائيل^١.

٢٨٥ - قتادة، عن الحسن قال: إن موسى لما رأى ذلك من قومه، وما يتضرعون ويستغفرون من ذنوبهم، ويقولون: يا موسى سل لنا ربك يضرب لنا ﴿طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً﴾^٢ فقد وعدنا لذلك بمصر فاتبعناك وصدقتك، وهذا فرعون وجنوده قد دنا منك، قال: فانطلق موسى نحو البحر، فقال: إن الله أمرني أن أسلك فيك طريقاً وضرب بعصاه البحر قبل أن يوحى إليه، فانطق الله البحر فقال له: يا موسى، أنا أعظم منك سلطاناً وأشد منك قوةً، وأنا أول منك خلقاً وعلا، كان عرش ربنا وأنا لا يدرك قعري، ولا أترك أحداً يمرّ بي إلا بإذن ربي، وأنا عبد مأمور لم يوح الله إليّ فيك شيئاً، ودنا فرعون وجنوده، فجاء موسى إلى قومه راجعاً، فأيس القوم، فاتاه حزيل ابن يوحابيل المؤمن، فقال له: يا موسى يا نبي الله، أليس وعدك الله البحر؟ قال: نعم، قال: فلن يخلفك، فناج ربك، قال: فبينما هو كذلك إذ جاءه خازن البحر فسلم عليه، فقال له: يا موسى أتعرفني؟ قال: لا، قال: أنا خازن البحار، قال: فما أوحى الله إليك في أمر فرعون شيئاً؟ قال: يا موسى والله إنّي لخامس خمسة من خزّان الله، والله ما أدري ما الله صانع بعد فرعون، ولقد خفي عليّ أمره، وإنّ الله وعدك وهو منجز ذلك، فتضرّع إلى ربك، قال: فلما سمع ذلك موسى تضرّع إلى الله، فقال: يارب قد ترى ما

١. المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٤٥٦.

٢. طه: ٧٧.

يقول بنو إسرائيل، وما قد كربهم، وما قد نزل بهم من سوء الظن، فأسألك يا إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف فرج عنا هذا الكرب ونجنا من فرعون، وأبدل لنا مكان الخوف أمناً كي نسبحك كثيراً ونعبدك حقَّ عبادتك، واختلط خيل فرعون بخيل موسى، وخرج فرعون معلماً على فرس له حصان، وكانت لحيته تغطي قربوس سرجه، ولتمته من خلفه مؤخر سرجه، وعليه درع من ذهب قد علاه بالأرجوان.

قال: فلما رأى ذلك عزَّ وجلَّ ممَّا دخل في قلب موسى، وقلوب بني إسرائيل، أوحى الله إلى موسى أني قد أذنت للبحر أن يطيعك فاضرب بعصاك البحر، قال: فضرب موسى البحر، فانفلق اثنا عشر طريقاً، ودعا موسى أصحابه وقال لهم: هلموا فثم، ثم قال: اللهم اجعل هذا البحر غضباً ورجزاً ونقمةً على فرعون وقومه، ونجنا جميعاً، فإننا جندك، ونحن أهل الذنوب والخطايا، قال: فصار البحر كما قال الله اثني عشر طريقاً يابساً، وهو كما قال: ﴿وَأَثَرُكَ الْبُحْرُ رَهْوًا﴾ يعني سهلاً دمثاً لاتخاف دركاً من فرعون وجنوده، ولا تخشى البحر يفرقك ومن معك^١.

٢٨٦ - محمد بن كعب القرظي، عن عبدالله بن شداد قال: لما جاز بنو إسرائيل البحر ولم يبق منهم أحد، بقي البحر على حاله، وأقبل فرعون عدو الله على حصان من دهم الخيل ووقف على شفير البحر، رهواً ساكناً على حاله، فأراد موسى أن يضرب بعصاه البحر فتركه كما كان، فأوحى الله إليه أن اترك البحر رهواً إنهم جند مفروقون، فتركه على حاله خامداً، فلما أبصر فرعون البحر خامداً اثني عشر طريقاً، يقول لجنوده: ألا ترون إلى البحر كيف أطاعني؟ وإنما فعل هذا لتعظيمي، وما ينشق إلا فرقاً مني، لأنه علم أنني سأتابع بني إسرائيل فأقتلهم! ولم يعلم عدو الله أن الله مكر به من حيث لا يشعر قال: فانطلق ليقنحهم في البحر، وجالت الخيل فعابنت

العذاب، فنفر الحصان الذي هو عليه، وجالت الخيل فأقحموها، فعابنت العذاب ولم تتحتم، وهابت أن تدخل البحر، فعرض له جبريل على فرس له أنثى وديق فقربها من حصان فرعون، فشمها الفحل، فتقدّم جبريل أمام الحصان، فاتبعها الحصان وعليه فرعون، فلما أبصر جند فرعون أنّ فرعون قد دخل نادى أصحاب الخيل: يا صاحب الرمكة على رسلك لتتبعك الخيل.

قال: فوقف جبريل حتى توافت الخيل ودخلوا البحر، وما يظنّ فرعون إلا أنّ جبريل فارس من أصحابه، فجعلوا يقولون له: أسرع الآن فقد دخلت الخيل، أسرع يسرع الخيل في إثرك، فجعل جبريل يخيب إخباباً وهم في أثره لا يدركونه، حتى توسّط بهم في أعماق مكان في البحر، وبعث الله ميكائيل على فرس آخر من خلفهم يسوقهم ويقول لهم: إلهقوا بصاحبكم، حتى إذا فصل جبريل من البحر ليس أمامه أحد من آل فرعون، وقف ميكائيل من الجانب الآخر ليس خلفه أحد^١.

٢٨٧ - سفيان الثوري، عن أبي السليل قال: لما انتهى موسى إلى البحر قال: هن أبا خالد، فأخذه^٢.

٢٨٨ - ابن عباس قال: إن الله تعالى أوصى إلى البحر: إنما موسى يضربك فأطعه، فبات وله أفكل^٣ و^٤.

عن طريق الإمامية:

٢٨٩ - الصدوق قال: غار النيل على عهد فرعون، فأتاه أهل مملكته فقالوا: أيها الملك، أجز لنا النيل، قال: إني لم أرض عنكم، ثم ذهبوا فأتوه، فقالوا: أيها الملك نموت ونهلك ولئن لم تجر لنا النيل لتتخذنّ إلهاً غيرك، قال: اخرجوا إلى الصعيد،

١. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٧٨.

٢. المصدر السابق: ٨٠.

٣. أفكل: هو رعدة تعلق الإنسان من غير فعل.

٤. الفائق في غريب الحديث ٣: ٤٨.

فخرجوا ففتحت عنهم حيث لا يرونه ولا يسمعون كلامه، فألصق خذّه بالأرض وأشار بالسبابة، وقال: اللهم أني خرجت إليك خروج العبد الذليل إلى سيده، وإنني أعلم أنك تعلم أنه لا يقدر عليّ إجرائه أحد غيرك، فأجره، قال: فجرى النيل جرياً لم يجز مثله، فأتاهم فقال لهم: إنني قد أجريت لكم النيل، فخرّوا له سجداً، وعرض له جبرئيل ﷺ فقال: أيها الملك أعطني عليّ عبد لي، قال: فما قصته؟ قال: عبد لي ملكته عليّ عبيدي، وخولته عليّ مفاتيحي، فعاداني، وأحب من عاداني، وعادى من أحببت! قال: لبئس العبد عبدك، لو كان لي عليه سبيل لأغرقته في بحر القلزم، قال: أيها الملك اكتب لي بذلك كتاباً، فدعا بكتاب ودواة فكتب ما جزاء العبد الذي يخالف سيده، فأحب من عادى وعادى من أحب، إلا أن يفرق في بحر القلزم، قال: أيها الملك، اختمه، فختمه ثم دفعه إليه، فلما كان يوم البحر أتاه جبرئيل ﷺ بالكتاب، فقال: خذ، هذا ما استحققت به عليّ نفسك، وهذا ما حكمت به عليّ نفسك^١.

٢٩٠ - النبي ﷺ: قال لي جبرئيل ﷺ: «ألا أعلمك الكلمات التي قالهنّ موسى ﷺ حين انقلق له البحر؟ قال: قلت: بلنّ، قال: قل: اللهم لك الحمد، وإليك المشتكى، وبك المستغاث، وأنت المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»^٢.

٢٩١ - أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله ﷺ قال في حديث: «... فحبس فرعون من آمن بموسى في السجن حتّى أنزل الله عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، فأطلق عنهم، فأوحى الله إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم متبعون، فخرج موسى ببني إسرائيل ليقطع بهم البحر، وجمع فرعون أصحابه وبعث في المدائن حاشرين، وحشر الناس وقدم مقدّمته في ستمائة ألف، وركب هو في ألف ألف، وخرج كما حكى الله عز وجل: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي

١. قصص الأنبياء للجزائري: ٢٤٠.

٢. الدعوات: ٥٥.

إِسْرَائِيلَ فَأَتَبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ^١ فلما قرب موسى من البحر وقرب فرعون من موسى
 ﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُوكَ﴾^٢ فقال موسى: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾^٣
 أي سينجيني، فدنا موسى ﷺ من البحر، فقال له: انفرق، فقال له البحر: استكبرت
 يا موسى أن أنفرق لك ولم أعص الله طرفه عين وقد كان فيكم المعاصي، فقال له موسى:
 فاحذر أن تعصي وقد علمت أن آدم أخرج من الجنة بمعصية، وإنما لعن إبليس بمعصية،
 فقال البحر: عظيم ربي مطاع أمره، ولا ينبغي لشيء أن يعصيه، فقام يوشع بن نون فقال
 لموسى: يا رسول الله، ما أمرك ربك؟ فقال: بعبور البحر، فأقحم يوشع فرسه الماء، وأوحى
 الله إلى موسى: ﴿اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾^٤ أي
 كالجبل العظيم، فضرب له في البحر اثنا عشر طريقاً، فأخذ كل سبط في طريق، فكان
 الماء قد ارتفع وبقيت الأرض يابسة طلعت فيها الشمس. فبيست، كما حكى الله عز وجل
 ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لَّا تَخَافُ دَرَكاً وَلَا تَخْشَى﴾^٥.

ودخل موسى وأصحابه البحر، وكان أصحابه اثني عشر سبطاً، فضرب الله لهم في
 البحر اثني عشر طريقاً، فأخذ كل سبط في طريق، وكان الماء قد ارتفع على رؤوسهم
 مثل الجبال، فجزعت الفرقة التي كانت مع موسى في طريقه، فقالوا: يا موسى أين
 إخواننا؟ فقال لهم: معكم في البحر، فلم يصدقوه، فأمر الله البحر فصارت طاقات، حتى
 كان ينظر بعضهم إلى بعض ويتحدثون، وأقبل فرعون وجنوده، فلما انتهى إلى البحر قال
 لأصحابه: ألا تعلمون أنني ربكم الأعلى، قد فرج لي البحر فلم يجسر أحد أن يدخل البحر،
 وامتنعت الخيل منه لهول الماء، فتقحم فرعون حتى جاء إلى ساحل البحر، فقال له
 منجمه، لا تدخل البحر وعارضه، فلم يقبل منه، وأقبل على فرس حصان، فامتنع الفرس
 أن يدخل الماء، فعطف عليه جبرئيل وهو على ماذيانة فتقدمه ودخل، فنظر الفرس إلى
 الرمكة فطلبها ودخل البحر، واقتحم أصحابه خلفه، فلما دخلوا كلهم حتى كان آخر من

دخل من أصحابه، وآخر من خرج من أصحاب موسى، أمر الله الرياح فضربت البحر بعضه ببعض، فأقبل الماء يقع عليهم مثل الجبال، فقال فرعون عند ذلك: ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فأخذ جبرئيل كفاً من حمأة فدمسها في فيه ثم قال: ﴿الآن وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾^٢.

٢٩٢- عبدالله بن جندب، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «كان عليّ مقدّمة فرعون ستمائة ألف ومائتي ألف، وعليّ ساقته ألف ألف قال: لَمَّا صار موسى في البحر أتبعه فرعون وجنوده، قال: فتهيَّب فرس فرعون أن يدخل البحر، فتمثَّل له جبرئيل عليّ ماذبانه، فلَمَّا رأى فرس فرعون الماذبانه أتبعها فدخل البحر هو وأصحابه، ففرقوا»^٣.

٢٩٣- كثير النواء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لزقت السفينة يوم عاشوراء عليّ الجودي، فأمر نوح عليه السلام من معه من الجنّ والإنس أن يصوموا ذلك اليوم» وقال أبو جعفر عليه السلام: «أتدرون ما هذا اليوم؟ هذا اليوم الذي تاب الله عزّ وجلّ فيه عليّ آدم وحواء عليهما السلام، وهذا اليوم الذي خلق الله فيه البحر لبني إسرائيل فأغرق فرعون ومن معه، وهذا اليوم الذي غلب فيه موسى عليه السلام فرعون...»^٤.

٢٩٤- الصادق عليه السلام في حديث: «أشتار اسم ملك موكل بالإنس، فيه عبر موسى عليه السلام وقومه البحر...»^٥.

٢٩٥- أبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «كأنّي أنظر إلى القائم عليّ نجف الكوفة... يهبط بها تسعة آلاف ملك وثلاثمائة وثلاثة عشر ملكاً» فقلت له: جعلت فداك، كلّ هؤلاء معه؟! قال: «نعم، هم الذين كانوا مع نوح في السفينة، والذين كانوا مع

١. يونس: ٩٠-٩١.

٢. بحار الأنوار: ١٣: ١٢٠-١٢٢، تفسير القمي ٢: ١١٨، قصص الأنبياء للجزائري: ٢٣٨.

٣. الاختصاص: ٢٦٦، تفسير العياشي ٢: ١٢٧، بحار الأنوار ١٣: ١٣٤ و ١٤٠.

٤. تهذيب الأحكام ٤: ٣٠٠، وسائل الشيعة ١٠: ٤٥٨.

٥. مستدرک الوسائل ٨: ١٧٤.

إبراهيم حيث ألقى في النار، وهم الذين كانوا مع موسى لما فلق له البحر، والذين كانوا مع عيسى لما رفعه الله إليه...^١.

الفصل الرابع غرق فرعون

عن طريق أهل السنّة:

٢٩٦ - خالد الزيات قال: بلغنا أنّ نوحاً ركب السفينة... فقال نوح لمن معه من الجنّ والإنس: صوموا هذا اليوم (يوم عاشوراء) وهو اليوم الذي تاب الله فيه على آدم وحوّاء، قال: وهو اليوم الذي تاب الله فيه على قوم يونس ورفع عنهم العذاب، وهو اليوم الذي فرق الله فيه البحر لبني إسرائيل، فنجّى الله فيه موسى ومن معه، وغرق فرعون وآل فرعون، وهو اليوم الذي ولد فيه عيسى بن مريم^٢.

٢٩٧ - سعيد بن جببير، عن أبيه، عن ابن عباس قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء، فسألهم: «ما هذا؟» فقالوا: يوم أنجى الله فيه موسى وأغرق فيه آل فرعون، فصامه موسى شكراً لله، فنحن نصومه، فقال رسول الله ﷺ: «فنحن أحقّ بموسى وأولى بصيامه» فصامه وأمر بصيامه^٣.

٢٩٨ - ابن عباس قال: لما خرج آخر أصحاب موسى ودخل آخر أصحاب فرعون أوحى إلى البحر أن أطبق عليهم، فخرجت إصبع فرعون بلا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل، قال جبريل ﷺ: فعرفت أنّ الربّ رحيم، وخفت أن تدركه

١. الغيبة للنعماني: ٣٠٩.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٦٢: ٢٦٤.

٣. السنن الكبرى للنسائي ٢: ١٥٦ و٦: ٣٦٢، وانظر صحيح ابن حبان ٨: ٣٨٩، والمعجم الكبير ١٢: ٢٠ و٣٥ و٣٩، وصحيح ابن خزيمة ٣: ٢٨٦، وشرح معاني الآثار ٢: ٧٥ و٧٦ و٧٧، ونصب

الراية ٣: ١٩.

الرحمة، فدمسته بجناحي وقلت: ﴿الآن وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾، فلما خرج موسى وأصحابه قال من تخلف في المدائن من قوم فرعون: ما غرق فرعون ولا أصحابه ولكنهم في جزائر البحر يتصيدون، فأوحى إلى البحر أن اللفظ فرعون عرياناً، فلفظه عرياناً أصلع أخنس قصيراً، فهو قوله: ﴿قَالْيَوْمَ تُنْجِيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾ من قال: إن فرعون لم يغرق، وكانت نجاته عبرة، لم تكن نجاة عافية، ثم أوحى إلى البحر أن اللفظ ما فيك، فلفظهم على الساحل، وكان البحر لا يلفظ غريقاً، يبقى في بطنه حتى يأكله السمك، فليس يقبل البحر غريقاً إلى يوم القيامة^١.

عن طريق الإمامية:

٢٩٩ - أبو الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^٢: «فإن بني إسرائيل قالوا: يا موسى ادع الله أن يجعل لنا ممتاً نحن فيه فرجاً، فدعا فأوحى الله إليه أن أسر بهم، قال: يارب البحر أمامهم! قال: إمض فإني أمره أن يعطيك وينفج لك، فخرج موسى ببني إسرائيل وأتبعهم فرعون حتى إذا كاد أن يلحقهم، ونظروا إليه قد أظلمهم، قال موسى للبحر: انفرج لي، قال: ما كنت لأفعل، وقال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: غررتنا وأهلكتنا فليتك تركتنا يستعبدنا آل فرعون ولم نخرج الآن نقتل قتلة ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾^٣ واشتد على موسى ما كان يصنع به عامة قومه وقالوا: يا موسى ﴿إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾^٤ زعمت أن البحر ينفرج لنا حتى نمضي ونذهب، وقد رهقنا فرعون وقومه هم هؤلاء نراهم قد دنوا منا، فدعا موسى ربه فأوحى الله إليه أن اضرب بعصاك البحر، فضربه فانفلق البحر، فمضى موسى وأصحابه حتى قطعوا البحر وأدركهم آل فرعون، فلما

١. الدر المنثور ٣: ٣١٥.

٢. يونس: ٩٠.

٣. الشعراء: ٦٢.

٤. الشعراء: ٦١.

نزلوا إلى البحر قالوا لفرعون: ما تعجب مما ترى؟! قال: أنا فعلت، فمروا وامضوا فيه، فلما توسط فرعون ومن معه أمر الله البحر فأطبق عليهم فغرقهم أجمعين، فلما أدرك فرعون الغرق قال: ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ يقول الله عز وجل: ﴿الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾^١ يقول: كنت من العصاة ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾^٢ قال: إن قوم فرعون ذهبوا أجمعين في البحر فلم ير منهم أحد هووا في البحر إلى النار، وأما فرعون فنبذه الله وحده فألقاه بالساحل لينظروا إليه، وليعرفوه ليكون لمن خلفه آية، ولئلا يشك أحد في هلاكه، وإنهم كانوا اتخذه رباً، فأراهم الله إياه جيفة ملقاءً بالساحل ليكون لمن خلفه عبرةً وعظةً، يقول الله: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنِ آيَاتِنَا لَعَافُونَ﴾^٣.

٣٠٠ - إبراهيم بن محمد الهمداني قال: قلت للرضا عليه السلام: لأي علة أغرق الله فرعون وقد آمن به وأقر بتوحيده؟ قال: «لأنه آمن عند رؤية البأس، والإيمان عند رؤية البأس غير مقبول، وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف، قال الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَخَدَّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾^٤ وقال عز وجل: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾^٥ وهكذا فرعون لما أدركه الغرق قال: ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^٦ فقيل له: ﴿الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾^٧ وقد كان فرعون من قرنه إلى قدمه في الحديد قد لبسه على بدنه، فلما غرق ألقاه الله تعالى على نجوة من الأرض ببدنه ليكون لمن بعده علامةً، فيرويه مع

١. ٢. يونس: ٩٠ - ٩٢.

٣. بحار الأنوار ١٣: ١١٧.

٤. غافر: ٨٤ و ٨٥.

٥. الأنعام: ١٥٨.

٦ و ٧. يونس: ٩٠ - ٩٢.

تثقله بالحديد على مرتفع من الأرض، وسبيل الثقيل أن يرسب ولا يرتفع، فكان ذلك آيةً وعلامةً، ولعلّهُ أُخرى أغرقه الله عزّ وجلّ وهي أنه استغاث بموسى لما أدركه الغرق ولم يستغث بالله، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا موسى لم تغث فرعون لأنك لم تخلقه، ولو استغاث بي لأغثته»^١.



Blank space for text or content.

الباب التاسع موسى عليه السلام وبني إسرائيل في التيه

ويشتمل على ثلاثة عشر فصلاً:

الفصل الأول تية بني إسرائيل

عن طريق أهل السنّة:

٣٠١ - ابن عباس قال: تاهوا أربعين سنة، فهلك موسى وهارون في التيه، وكلّ من جاوز الأربعين سنة، فلمّا مضت الأربعون سنة ناهضهم يوشع بن نون، وهو الذي قام بالأمر بعد موسى، وهو الذي قيل له: اليوم يوم الجمعة، فهتمّوا بافتتاحها، فدنت الشمس للغروب فخشي إن دخلت ليلة السبت أن يسبتوا، فنادى الشمس: إنّي مأمور وإنك مأمورة، فوقفت حتّى افتتحها فوجد فيها من الأموال ما لم ير مثله قط، فقرّبوه إلى النار فلم تأت، فقال: فيكم الغلول عندك، فدعا رؤوس الأسباط وهم اثنا عشر رجلاً فبايعهم، فالتصقت يد رجل منهم بيده، فقال: الغلول، فأخرجه فأخرج

رأس بقرة من ذهب لها عينان من ياقوت، وأسنان من لؤلؤ، فوضعه مع القربات، فأنت النار فأكلتها^١.

٣٠٢ - طاوس قال: كانت بنو إسرائيل إذا كانوا في تيههم تشب معهم ثيابهم إذا شبوا^٢.

٣٠٣ - ابن عباس قال في حديث موسى ﷺ مرفوعاً: فأغضبوا موسى، فدعا عليهم فسأهم قوماً فاسقين، ولم يدع عليهم قبل ذلك، لما رأى منهم من المعصية وإساءتهم حتى كان يومئذٍ، فاستجاب الله له وسأهم كما سأهم موسى فاسقين، فحرّمها ﴿عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾^٣ يصبحون كلّ يوم فيسيرون ليس لهم قرار، ثم ظلّل عليهم الغمام في التيه، وأنزل عليهم المنّ والسلوى، وجعل لهم ثياباً لا تبلى ولا تتسخ، وجعل بين ظهرانيهم حجراً مربعاً وأمر موسى فضربه بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً في كلّ ناحية ثلاثة أعين، وأعلم كلّ سبط عينهم التي يشربون منها، فلا يرتحلون من منقلة إلا وجدوا ذلك الحجر منهم بالمكان الذي كان منه بالأمس^٤.

عن طريق الإمامية:

٣٠٤ - مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله ﷺ قال في حديث أمير المؤمنين من خطبة له: «... أيها الناس، إنّ المنتحلين للإمامة من غير أهلها كثير، ولو لم تتخاذلوا عن مَرِّ الحق، ولم تهنوا عن توهين الباطل، لم يتشجع عليكم من ليس مثلكم، ولم يقو من قوي عليكم وعلى هضم الطاعة وإزوائها عن أهلها، لكن تهتم كما تاهت بنو إسرائيل على

١. الدر المنثور ٢: ٢٧١.

٢. المصدر السابق: ٢٧٢.

٣. المائدة: ٢٦.

٤. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٨٦، وانظر: السنن الكبرى للنسائي ٦: ١٩٧ - ٤٠٥.

عهد موسى بن عمران عليه السلام، ولعمري ليضاعفنَ عليكم التيه من بعدي أضعاف ما تاهت بنو إسرائيل...^١.

الفصل الثاني نزول المن والسلوى

عن طريق أهل السنة:

٣٠٥ - معقل، عن وهب بن منبه قال: إن بني إسرائيل لما حرم الله عليهم أن يدخلوا الأرض المقدسة أربعين سنة، يتيهون في الأرض، شكوا إلى موسى فقالوا: ما نأكل؟ فقال: إن الله سيأتيكم بما تأكلون، قالوا: من أين لنا إلا أن تمطر علينا خبزاً؟ قال: إن الله سينزل عليكم خبزاً مخبوزاً، فقال: ينزل عليهم المن والسلوى - فسنل وهب: ما المن؟ قال: الخبز الرقاق مثل الذرة، أو مثل النقى - قالوا: وما تأدم؟ وهل بدلنا من اللحم؟ قال: فإن الله يأتيكم به، قالوا: من أين إلا أن تأتينا به الريح؟ قال: فإن الريح تأتيكم به، فكانت الريح تأتيهم بالسلوى - فسنل وهب: ما السلوى؟ قال: طير سمين مثل الحمام كان يأتيهم منه فيأخذون منه من سبت إلى سبت - قالوا: فما نلبس؟ قال: لا يخلق لأحد ثوب أربعين سنة، قالوا: فما نحتذي؟ قال: لا ينقطع لأحدكم شسع أربعين سنة، قالوا: فإنه يولد فينا أولاد فما نكسوهم؟ قال: الثوب الصغير على الكبير يشب معه؟ قالوا: فمن أين لنا الماء؟ قال: يأتيكم بها الله، قالوا: من أين إلا أن يخرج لنا من الحجر؟ فأمر الله تعالى موسى أن يضرب بعصاه الحجر، قالوا: فيما نصر فإنها تغشانا الظلمة؟ فضرب له عمود من نور في وسط عسكرهم أضاء عسكرهم كله، قالوا: فيما نستظل فإن الشمس علينا شديدة؟ قال: يظلكم الله بالنعام^٢.

١. الكافي ٨: ٦٦.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٠١.

٣٠٦ - ابن عباس في قوله: ﴿وَوَهَبْنَا عَلَىٰ كُفْرِكُمُ اللَّعَامَ﴾ قال: غمام أبرد من هذا وأطيب، وهو الذي يأتي فيه يوم القيامة، وهو الذي جاءت فيه الملائكة يوم بدر، وكان معهم في التيه^١.

٣٠٧ - مجاهد في قوله: ﴿وَوَهَبْنَا عَلَىٰ كُفْرِكُمُ اللَّعَامَ﴾ قال: ليس بالسحاب، هو الغمام الذي يأتي الله فيه يوم القيامة ولم يكن إلا لهم^٢.

٣٠٨ - الربيع بن أنس قال: ظلل عليهم الغمام في التيه قدر خمسة فراسخ أو ستة، كلما أصبحوا ساروا غادين، فإذا أمسوا إذا هم في مكانهم الذي ارتحلوا، فكانوا كذلك أربعين سنة، وهم في ذلك ينزل عليهم المن والسلوى، ولا تبلى ثيابهم، ومعهم حجر من حجارة الطور يحملونه معهم، فإذا نزلوا ضربه موسى بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً^٣.

٣٠٩ - أبو إلياس، عن وهب بن منبه قال: إن الله أوحى إلى موسى أن سر بيني إسرائيل حتى يدخلوا الأرض المقدسة، فقد كتبها لكم، فأخرج إليها فجاهد من فيها بمن معك من بني إسرائيل، فأني ناصركم، قال: فانطلق موسى بمن معه من بني إسرائيل، قال: فقالت بنو إسرائيل: يا موسى إنا لانعرف الطريق ولا علم لنا بالأرض ومدخلها ومخرجها، ورجالها وحصونها، قال: وبعث موسى هؤلاء الاثني عشر النقباء إلى الأرض ليتجسسوا لهم الأرض، وأقام موسى بمكان وجعل عليهم يوشع ابن نون وكالب بن يوفنا، وكان فيما بين الشام وبينهم مفاوز ليس بها ماء، ودعا لهم موسى بالرزق، فأنزل الله عليهم في سيرهم المن والسلوى، وفجر لهم الحجارة عيوناً ماءً بين موضع موسى إلى أرض أريحا، وأقام موسى بمكانه، فقالت بنو

١. الدر المنثور ١: ٧٠، والآية: ٥٧ من البقرة.

٢. الدر المنثور ١: ٧٠.

٣. المصدر السابق ٢: ٢٧٢.

إسرائيل: كيف لنا بهذا المسير البعيد الذي لا نقوى عليه على حمل الماء وصنعة الطعام يعول الرجل منّا أربعمئة عيل، فأَيّ ماء يسهّم وأيّ طبّاخ يوسهم، وأيّ دار تكتهم حتّى تبلغهم، وأيّ خباء يسهّم وإنما معنا الثياب والذهب والفضة وليس بيننا وبين الأرض المقدسة مدائن ولا أسواق؟ فادع لنا ربك يكفيننا مؤونة هذا السفر، فقيل لهم: أمّا ما سألتهم من الطعام فإنّ الله يمطر لكم السماء بالمنّ: الخبز المخبوز، طعمه كطعم الخبز المأدوم بالسمن والعسل، ومسخر لكم الريح فتنسّف لكم طير السلوى، فهو سيعلم ما أكلتم، وأمّا ما تحتاجون إليه من الماء فيفجر لكم من الحجر ماءً رواءً، وحيث نزلتم فيوسعكم لشربكم وطهوركم، وأمّا ما أردتم من الكنّ والظلّ فيسخر لكم الغمام فيظلّكم من فوقكم ويكنّكم من البرد والحزّ والريح، قالوا: يا موسى نقيم حتّى ترجع إلينا النقباء فيخبرونا فنرى رأينا.

قال: فأمر موسى النقباء أن يسيروا، قال: فانطلقوا حتّى أتوا الأرض المقدسة، قال: وارتحل موسى ومعه بنو إسرائيل، فكان إذا نزلوا ضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً، فكانت تجري إلى كلّ سبط عين تدخل عسكرهم، وكانت السماء تمطر عليهم خبز المنّ مثل خبز الماء، طعمه طعم الخبز المأدوم بالسمن والعسل، وتنسّف عليهم الريح طير السلوى، وتذري ريشه عنهم فيصير مصفّى ليس فيه ريش، فيصبح في العسكر ركامان عظيمان من خبز وطير فيأكلون ويحملون^١.

٣١٠ - السديّ قال: قالوا: يا موسى، كيف لنا بقاء هاهنا؟ أين الطعام؟ فأنزل الله عليهم المنّ، فكان يسقط على شجرة الترنجيبين^٢.

٣١١ - الربيع بن أنس قال: المنّ شراب كان ينزل عليهم مثل العسل فيمزجونه بالماء ثم يشربونه^٣.

١. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٠٢.

٢. الدر المنثور ١: ٧٠.

٣. المصدر السابق.

- ٣١٢ - ابن عباس قال: كان المنّ ينزل عليهم بالليل على الأشجار فيغدون إليه فيأكلون منه ما شاءوا، والسلوى طائر شبيه بالسماي كانوا يأكلون منه ما شاءوا^١.
- ٣١٣ - قتادة قال: كانت السلوى طيراً إلى الحمرة، تحشرها عليهم الريح الجنوب، فكان الرجل منهم يذبح منها قدر ما يكفيه يومه ذلك، فإذا تعدى فسد ولم يبق عنده، حتى إذا كان يوم سادسه يوم جمعه أخذ ما يكفيه ليوم سادسه ويوم سابعه^٢.
- ٣١٤ - وهب بن منبه قال: سألت بنو إسرائيل موسى اللحم، فقال الله: لأطعمتهم من أقل لهم يعلم في الأرض، فأرسل عليهم ريحاً فأذرت عند مساكنهم السلوى، وهو السماي ميلاً في ميل، قيد رمح في السماء، فجنوا للغد ففتن اللحم^٣.
- ٣١٥ - مجاهد في قوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُصْبِرَ عَلَيْكَ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ قال: المنّ والسلوى، استبدلوا به البقل وما ذكر معه^٤.

عن طريق الإمامية:

- ٣١٦ - أبو حمزة، عن أبي جعفر ﷺ قال: «لما انتهى بهم موسى ﷺ إلى الأرض المقدسة قال لهم: ادخلوا، فأبوا أن يدخلوها، فتأهوا في أربعة فراسخ أربعين سنة، وكانوا إذا أمسوا نادى مناديتهم: أمسيتم الرحيل حتى إذا انتهى إلى مقدار ما أرادوا أمر الله الأرض فدارت بهم إلى منازلهم الأولى فيصبحون في منزلهم الذي ارتحلوا منه، فمكثوا بذلك أربعين سنة ينزل عليهم المنّ والسلوى، فهلكوا فيها أجمعين إلا رجلين: يوشع بن نون وكالب بن يوفنا اللذين أنعم الله عليهما، ومات موسى وهارون ﷺ، فدخلها يوشع بن نون وكالب وأبناؤهما، وكان معهم حجر كان موسى يضربه بعصاه فينفجر منه الماء، لكل سبط عين»^٥.

١. الدر المنثور ١: ٧٠.

٢. المصدر السابق.

٣. المصدر نفسه.

٤. المصدر نفسه: ٧٢.

٥. قصص الأنبياء للراوندي: ١٧٦.

٣١٧ - ابن عباس قال: قال بنو إسرائيل لموسى ﷺ حين جاز بهم البحر: خبرنا ياموسى بأي قوة وبأي عدة تبلغ الأرض المقدسة ومعك الذرية والنساء والزمنى؟ فقال موسى ﷺ: ما أعلم قوماً ورّثهم الله من عرض الدنيا ما ورّثكم وسيجعل الله لكم مخرجاً، قالوا: فادعه يطعمنا ويسقينا ويظّلنا، فأوحى الله تعالى إلى موسى ﷺ: قد أمرت السماء أن تمطر عليهم المنّ والسلوى، وأمرت الريح أن تشوي لهم السلوى، وأمرت الحجارة أن تتفجّر، وأمرت الغمام أن تظلمهم، وسخّرت ثيابهم أن تثبت بقدر ما يثبتون، فلما قال موسى ذلك سكنوا، فسار بهم إلى الأرض المقدسة وهي فلسطين، وإنما قدّسها لأنّ يعقوب ﷺ ولد بها، وكان مسكن أبيه إسحاق ويوسف ﷺ ونقلوا كلّهم بعد الموت إلى أرض فلسطين^١.

الفصل الثالث

استسقاؤه لقومه

عن طريق أهل السنّة:

٣١٨ - مخلد بن ربيعة الربيعي، عن كعب قال: قحطت بنو إسرائيل على عهد موسى ﷺ، فسألوه أن يستسقي لهم، فقال: اخرجوا معي إلى الجبل، فخرجوا، فلما صعد الجبل قال موسى: لا يتبعني رجل أصاب ذنباً، فانصرف أكثر من نصفهم، ثم قال الثانية: لا يتبعني من أصاب ذنباً، فانصرفوا جميعاً إلا رجلاً واحداً أعور يقال له: برخ العابد، فقال له موسى: ألم تسمع ما قلت؟ قال: بلى، قال: فلم تصب ذنباً؟ قال: ما أعلمه إلا شيئاً أذكره، فإن كان ذنباً رجعت، قال: ما هو؟ قال: مررت في طريق فإذا باب حجرة مفتوح، فلمحت بعيني هذه الذاهبة شخصاً لا أعلم ما هو، فقلت لعيني: أنت من بين بدني سارعت إلى الخطيئة لاتصحبيني إلى بعدها، فأدخلت

١. قصص الأنبياء للجزائري: ٢٦٢.

إصبعي فقلعتها، فإن كان هذا ذنباً رجعت، فقال موسى: ليس هذا ذنباً، قال له: استسق يا برخ، فقال: قدوس قدوس، ما عندك لا ينفذ، وخزائنك لا تنفى، وأنت بالبخل لأترمى، فما هذا الذي لا تعرف به، اسقنا الغيث الساعة الساعة، قال: فانصرفا يخوضان الوحل^١.

٣١٩ - موسى بن عمران ﷺ: أنه لحق بني إسرائيل قحط على عهده، فاجتمع الناس إليه، فقالوا: يا كليم الله، ادع لنا ربك أن يسقينا الغيث، فقام معهم وخرجوا إلى الصحراء وهم سبعون ألفاً أو يزيدون، فقال موسى ﷺ: إلهي إسقنا غيثك، وانشر علينا رحمتك، وارحمنا بالأطفال الرضع، والبهائم الرتع، والمشايخ الركع، فما زادت السماء إلا تقشعاً، والشمس إلا حرارة، فقال موسى: إلهي إن كان قد خلق جاهي عندك فبجاه ذلك النبي الأمي محمد ﷺ الذي تبعته في آخر الزمان، فأوحى الله إليه: ما خلق جاهك عندي، وإنك عندي وجيه، ولكن فيكم عبد يبارزني منذ أربعين سنة بالمعاصي، فناد في الناس حتى يخرج من بين أظهركم، فبه منعتكم، فقال موسى: إلهي وسيدي، أنا عبد ضعيف، وصوتي ضعيف، فأين يبلغ وهم سبعون ألفاً أو يزيدون، فأوحى الله إليه: منك النداء ومني البلاغ، فقام منادياً وقال: يا أيها العبد العاصي الذي يبارز الله منذ أربعين سنة، أخرج من بين أظهرنا، فبك منعنا المطر، فقام العبد العاصي فنظر ذات اليمين وذات الشمال فلم ير أحداً خرج، فعلم أنه المطلوب، فقال في نفسه: إن أنا خرجت من بين هذا الخلق افتضحت على رؤوس بني إسرائيل، وإن تعدت معهم منعموا لأجلي، فأدخل رأسه في ثيابه نادماً على فعالة، وقال: إلهي وسيدي عصيتك أربعين سنة وأمهلتني، وقد أتيتك طائماً فأقبلني، فلم يستتم الكلام حتى ارتفعت سحابة بيضاء فأمرت كأفواه القرب، فقال موسى: إلهي وسيدي، بماذا سقيتنا وما خرج من بين أظهرنا أحد؟ فقال: يا موسى سقيتكم

بالذي به منعتكم، فقال موسى: إلهي أرني هذا العبد الطائع، فقال: ياموسى إنسى لم أفضحه وهو يعصيني، أأفضحه عبد وهو يطيعني؟! ياموسى إنى أبغض النمامين عليه أفاكون نماماً؟!^١

٣٢٠ - قتادة في قوله: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ الآية، قال: كان هذا في البرية حيث خشوا الظمأ، استسقى موسى فأمر بحجر أن يضربه، وكان حجراً طورانياً من الطور يحملونه معهم، حتى إذا نزلوا ضربه موسى بمصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً قد علم كل أناس مشربهم، قال: لكل سبط منهم عين معلومة يستفيد ماءها^٢.

عن طريق الامامية:

٣٢١ - سدير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن بني إسرائيل أتوا موسى فسألوه أن يسأل الله عز وجل أن يمطر السماء عليهم إذا أرادوا أو يحبسها إذا أرادوا، فسأل الله عز وجل ذلك لهم، فقال الله عز وجل: فليحرثوا، أفعل ذلك لهم ياموسى، فأخبرهم موسى فحرثوا ولم يتركوا شيئاً إلا وزرعوه، ثم استنزلوا المطر عليهم على إرادتهم، وحبسوه على إرادتهم، فصارت زروعهم كأنها الجبال والآجام، فحصدوا وداسوا وذرؤا، فلم يجدوا شيئاً، فضجوا إلى موسى عليه السلام وقالوا: إنما سألناك أن تسأل الله أن يمطر السماء علينا إذا أردنا فأجابنا، ثم صيرها ضرراً، فقال: يارب إن بني إسرائيل ضجوا منا صنعت بهم، فقال: ومم ذاك ياموسى؟ قال: سألوني أن أسألك أن تمطر السماء إذا أرادوا فأجبتهم ثم صيرتها عليهم ضرراً، فقال: ياموسى، أنا كنت المقدّر لبني إسرائيل، فلم يرضوا بتقديري، فأجبتهم إلى إرادتهم فكان ما رأيت»^٣.

١. كتاب التوايين: ٨٠، ومثله في فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ١: ١١٠.

٢. الدر المنثور ١: ٧٢.

٣. قصص الأنبياء للجزائري: ٣٠٢.

٣٢٢ - جابر بن يزيد الجعفي، عن الباقر ﷺ في خبر طويل في قوله: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾^١ الآية، فقال: «إِنَّ قَوْمَ مُوسَى لَمَّا شَكُوا إِلَيْهِ الْجَدْبَ وَالْعَطْشَ اسْتَسْقَوْا مُوسَى، فَاسْتَسْقَى لَهُمْ، فَسَمِعَتْ مَا قَالَ اللَّهُ لَهُ، وَمِثْلَ ذَلِكَ جَاءَ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَعْرِفُنَا مِنَ الْأُتَمَةِ بَعْدَكَ؟ فَقَالَ: (وَسَأَى الْحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهِ: فَإِنَّكَ إِذَا زَوَّجْتَ عَلِيًّا مِنْ فَاطِمَةَ خَلَفْتَ مِنْهَا أَحَدَ عَشَرَ إِمَامًا مِنْ صُلْبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي تَالِبٍ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي تَالِبٍ إِثْنَا عَشَرَ إِمَامًا، كُلُّهُمْ هِدَاةٌ لِأُمَّتِكَ، يَهْتَدُونَ بِهَا كُلُّ أُمَّةٍ بِإِمَامٍ مِنْهُمْ، وَيَعْلَمُونَ كَمَا عَلِمَ قَوْمَ مُوسَى شَرِبَهُمْ»^٢.

٣٢٣ - جابر الجعفي قال: قال سيدي محمد بن علي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ إلى قوله: ﴿مُفْسِدِينَ﴾ فقال: «إِنَّ قَوْمَ مُوسَى شَكُوا إِلَى رَبِّهِمُ الْحَرَّ وَالْعَطْشَ، اسْتَسْقَى مُوسَى الْمَاءَ وَشَكَا إِلَى رَبِّهِ مِثْلَ ذَلِكَ...»^٣.

٣٢٤ - موسى بن عمران ﷺ: أَنَّهُ اسْتَسْقَى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ حِينَ أَصَابَهُمْ قَحْطٌ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: لَا أُسْتَجِيبُ لَكَ وَلَا لِمَنْ مَعَكَ وَفِيكُمْ نَمَامٌ قَدْ أَصَرَ عَلَى النَّيْمَةِ، فَقَالَ مُوسَى ﷺ: مَنْ هُوَ يَارَبُّ حَتَّى نَخْرُجَهُ مِنْ بَيْنِنَا؟ فَقَالَ اللَّهُ: يَا مُوسَى أَنْهَاكُمُ عَنِ النَّيْمَةِ وَأَكُونَ نَمَامًا، فَتَابُوا بِأَجْمَعِهِمْ فَسُقُوا^٤.

الفصل الرابع

تهاون بني إسرائيل

عن طريق أهل السنة:

٣٢٥ - عبدالله بن مسعود قال: لقد سمعت من المقداد بن الأسود منقبةً لأن تكون لي أحبَّ إليَّ ممَّا طلعت عليه الشمس، قام إلى النبي ﷺ يوم بدر فقال: لانقول لك

١. البقرة: ٦٠.

٢. المناقب لابن شهر آشوب ١: ٢٨٢.

٣. مستدرک الوسائل ١٥: ٦٢.

٤. كشف الرية: ٤٢.

كما قال قوم موسى: ﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ﴾ الآية، لكن نقاتل عن يمينك وشمالك، فرأيت وجه رسول الله ﷺ انبسطت أساريره^١.

٣٢٦- ابن عباس قال: أمر موسى أن يدخل مدينة الجبارين، فسار بمن معه حتى نزل قريباً من المدينة وهي أريحاء، فبعث إليهم اثني عشر نقيباً، من كل سبط منهم عين فيأتوه بخبر القوم، فدخلوا المدينة فرأوا امرأة عظيماً من هيبتهم وجسمهم وعظمتهم، فدخلوا حائطاً لبعضهم، فجاء صاحب الحائط ليجني الثمار من حائطه، فجعل يحش الثمار، فنظر إلى آثارهم فتبعهم، فكلما أصاب واحداً منهم أخذه فجعله في كفه مع الفاكهة، وذهب إلى ملكهم فنثرهم بين يديه، فقال الملك: قد رأيتم شأننا وأمرنا، إذهبوا فأخبروا صاحبكم، قال: فرجعوا إلى موسى فأخبروه بما عاينوا من أمرهم، فقال: اكنموا عتاً، فجعل الرجل يخبر أباه وصديقه ويقول: اكنم عتي، فأشيع ذلك في عسكرهم، ولم يكن منهم إلا رجلان: يوشع بن نون وكالب بن يوحنا، وهما اللذان أنزل الله فيهما: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ...﴾^٢.

٣٢٧- السدي في قوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ قال: إن الله فرض على اليهود الجمعة فأبوا وقالوا: ياموسى إنه لم يخلق يوم السبت شيئاً، فاجعل لنا السبت، فلما جعل عليهم السبت استحلوا فيه ما حرّم عليهم^٣.

٣٢٨- ابن عباس في قوله: ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ قال: هي مدينة الجبارين، لما نزل بها موسى وقومه بعث منهم اثني عشر رجلاً وهم النقباء الذين ذكرهم الله تعالى ليأتوهم بخبرهم، فساروا فلقبهم رجل من الجبارين فجعلهم في كساءته، فجعلهم حتى أتى بهم المدينة ونادى في قومه، فاجتمعوا إليه فقالوا: من أنتم؟ قالوا: نحن قوم موسى، بعثنا لأناتيه بخبركم، فأعطوهم حبةً من عنب تكفي الرجل، وقالوا

١. المعجم الكبير ١٠: ٢١٢، وانظر أيضاً ٤: ١٧٤.

٢. الدر المنثور ٢: ٢٧٠.

٣. المصدر السابق ٤: ١٣٤.

لهم: إذهبوا إلى موسى وقومه فقولوا لهم: اقدر واقدر فاكهتهم، فلما أتوهم قالوا: يا موسى إذهب أنت وربك فقاتل إنا هاهنا قاعدون، فقال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما، وكانا من أهل المدينة، أسلما وأتبعوا موسى، فقالا لموسى: ادخلوا عليهم الباب، فإذا دخلتموه فإنكم غالبون^١.

٣٢٩ - السدي قال: غضب موسى ﷺ حين قال له القوم: إذهب أنت وربك فقاتل إنا هاهنا قاعدون، فدعا عليهم فقال: رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين، وكان عجلة من موسى عجلها، فلما ضرب عليهم التيه ندم موسى، فلما ندم أوحى الله إليه: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾، أي: لا تحزن على القوم الذين سميتهم فاسقين^٢.

٣٣٠ - الحسن بن أبي الحسن قال: انتهت بنو إسرائيل إلى موسى ﷺ فقالوا: إن التوراة تكبر علينا، فأنبئنا بجماع من الأمر فيه تخفيف، فأوحى الله إليه: قل لهم: لا تظالموا في الموارث، ولا تدخلن عينا عبد بيتاً حتى يستأذن، وليتوضأ من الطعام ما يتوضأ للصلاة. فاستخفوها يسيراً، ثم إنهم لم يقوموا بها. قال: فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: «تقبلوا لي بسئ أقبل لكم الجنة: من حدث فلا يكذب، ومن وعد فلا يخلف، ومن إذا اتمن فلا يخن، إحفظوا أيديكم وأبصاركم وفروجكم»^٣.

٣٣١ - أبو مجلز قال: جاء ابن عباس إلى ابن سلام وقال: إني جئتك أسألك عن أشياء... مالي أرى اليهود قالوا: عزيز ابن الله وقد كان فيهم موسى وهارون وداود وسليمان والأنبياء، فلم يقولوا لأحد منهم وقالوا لعزيز... إلى أن قال: فقالت: بنو إسرائيل: لم يستطع موسى أن يأتيها بها (أي بالتوراة) إلا في كتاب، وأتانا بها عزيز من غير كتاب، فرماه طوائف منهم فقالوا: هو ابن الله جلّ الله وعزّ^٤.

١. الدر المنثور ٢: ٢٧٠.

٢. المصدر السابق ٢: ٢٧١.

٣. اللمع في أسباب ورود الحديث للسيوطي: ٧٠.

٤. تاريخ مدينة دمشق ٤٠: ٣٢٦ - ٣٢٨.

٣٣٢ - أبو هريرة وأبو سعيد، عن النبي ﷺ في حديث: «ونودوا أن تكلم الجنة، قال: نودوا أن صحوا فلاتسقموا، وأنعموا فلاتبؤسوا، وشبوا فلاتهمروا» قوله تعالى: ﴿فَاتَّوَأُ عَلَى قَوْمٍ يَغْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا﴾^١.

٣٣٣ - قتادة في قوله: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ قال: ياسبحان الله! قوم أنجاهم الله من العبودية، وأقطعهم البحر، وأهلك عدوهم، وأراهم الآيات العظام، ثم سألوا الشرك صراحة^٢.

٣٣٤ - سنان بن أبي سنان المؤذن ثم الجندعي، عن أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ ونحن حديثو عهد بجاهلية، وقد كانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة يقال لها: ذات أنواط، يأتونها كل عام فيعلقون بها أسلحتهم ويريحون تحتها ويعكفون عليها يوماً، فرأينا ونحن نسير مع رسول الله ﷺ سدرَةً خضراء عظيمة فتنادينا من جنبات الطريق فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط! فقال: «الله أكبر، قلتُم والذي نفس محمد بيده كما قال موسى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ الآية، لتركبَن سنن من كان قبلكم»^٣.

٣٣٥ - ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «سئلت اليهود عن موسى، فأكثرُوا فيه وزادوا ونقصوا حتَّى كفروا، وإنه ستفشو عني أحاديث، فما أتاكم من حديثي فاقروا كتاب الله واعتبروه، فما وافق كتاب الله فأنا قلتُه، وما لم يوافق كتاب الله فلم أقله»^٤.

عن طريق الإمامية:

٣٣٦ - حريز، عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لتركبَن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، حتَّى

١. السنن الكبرى للنسائي ٦: ٣٤٥.

٢. الدر المنثور ٣: ١١٤.

٣. المعجم الكبير ٣: ٢٤٤، وانظر: المصنّف لابن أبي شيبة الكوفي ٨: ٦٣٤، ومسند أبي يعلى ٣: ٣٠.

٤. كنز العمال ١: ١٩٦.

لاتخطئون طريقهم ولا تخطأكم سنة بني إسرائيل» ثم قال أبو جعفر ﷺ: «قال موسى لقومه: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾^١ فردوا عليه وكانوا ستمائة ألف ف﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾^٢ أحدهما: يوشع بن نون، والآخر كالب بن يافنا، قال: وهما ابنا عمه، فقالا: ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾^٣ قال: فعصى أربعون ألف، وسلم هارون وابناه ويوشع بن نون وكالب بن يافنا، فستاهم الله فاسقين فقال: ﴿فَلَاتَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾^٤ فتاهوا أربعين سنة لأنهم عصوا^٥.

٣٣٧ - الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله ﷺ قال: «ذكر أهل مصر، وذكر قوم موسى وقولهم: ﴿فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ فحرّمها الله عليهم أربعين سنة وتيههم، فكان إذا كان العشاء وأخذوا في الرحيل نادوا: الرحيل الرحيل، الوحي الوحي، فلم يزلوا كذلك حتى تغيب الشمس، حتى إذا ارتحلوا واستوت بهم الأرض قال الله للأرض: ديري بهم، فلا يزالوا كذلك حتى إذا أسحروا وقارب الصبح قالوا: إن هذا الماء قد أتيتموه فانزلوا، فإذا أصبحوا إذا أبنيتهم ومنازلهم التي كانوا فيها بالأمس، فيقول بعضهم لبعض، يا قوم لقد ضلّتم وأخطأتم الطريق، فلم يزلوا كذلك حتى أذن الله لهم فدخلوها، وقد كان كتبها لهم»^٦.

٣٣٨ - الإمام الحسن العسكري ﷺ: «قال الله عزّ وجلّ لهم: واذكروا ﴿إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾^١ وعهودكم أن تعملوا بما في التوراة وما في الفرقان الذي أعطيته موسى مع الكتاب المخصوص بذكر محمد وعلي والطيبين من آلها بأنهم أفضل الخلق، والقوامون

١ - ٤. المائدة: ٢٦ - ٢٤ و٢٦.

٥. تفسير العياشي ١: ٣٠٣.

٦. المصدر السابق: ٣٠٥، وانظر: الأمالي للصدوق: ٦٥٥، والوحي: العجلة، يقال في الاستعجال:

الوحي الوحي.

بالحق، وأخذنا ميثاقكم لهم أن تفرّوا به، وأن تؤدّوه إلى أخلافكم. وتأمرهم أن يؤدّوه إلى أخلافهم ليؤمننّ بمحمد نبي الله، ويسلمون له ما يأمرهم به في علي ولي الله عن الله، وما يخبرهم به من أحوال خلفائه بعده القوامون بحق الله، فأيتتم قبول ذلك واستكبرتموه ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾^١ الجبل، أمرنا جبرئيل أن يقطع منه قطعةً على معسكر أسلافكم، فجاء بها فرفعها فوق رؤوسهم، فقال موسى لهم: إنا أن تأخذوا بما أمرتم به فيه وإلا ألقى عليكم هذا الجبل، فألجئنا إلى قبوله كارهين، إلا من عصمه الله من العباد فإنه قبله طائعاً مختاراً، ثم لنا قبلوه سجدوا لله وعفروا، وكثير منهم عفر خديه لا لإرادة الخضوع لله، ولكن نظر إلى الجبل هل يقع أم لا! وآخرون سجدوا طائعين مختارين»^٢.

٣٣٩ - حبيب السجستاني قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: كيف يؤمن موسى بعيسى وينصره ولم يدركه؟ وكيف يؤمن عيسى بمحمد ﷺ وينصره ولم يدركه؟ فقال - في حديث طويل يذكر فيه توهم الرجال في فهم المعنى، وأن الله سبحانه قد أخذ ميثاق أمم النبيّن بنصرة النبي المبعوث بعد نبيّها، وأن لا تكذّبه إذا ما ظهر -: «... فوالله ما وفّت أمة من الأمم التي كانت قبل موسى بما أخذ الله عليها من الميثاق لكلّ نبي بعثه الله بعد نبيّها، ولقد كذّبت الأمة التي جاءها موسى لما جاءها موسى، ولم يؤمنوا به ولا نصره إلا القليل منهم، ولقد كذّبت أمة عيسى بمحمد ﷺ ولم يؤمنوا به ولا نصره لما جاءها، إلا القليل منهم...»^٣.

٣٤٠ - محمد بن قيس قال: جاء يهودي إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا أبا الحسن، ما صبرتم بعد نبيكم إلا خمساً وعشرين سنة حتّى قتل بعضكم بعضاً، قال: «بلى، ولكن ما جفّ أقدامكم من البحر حتّى قلت: يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة»^٤.

١. البقرة: ٦٣.

٢. تأويل الآيات الظاهرة: ٧١.

٣. تفسير العياشي ١: ١٨٠.

٤. قصص الأنبياء للجزائري: ٢٦٢.

٣٤١ - حفص بن غياث، عن أبي عبد الله ﷺ قال في حديث: «... ثم خرج موسى ﷺ ببني إسرائيل يريد أن يقطع بهم البحر، فأنجى الله موسى ومن معه وغرق فرعون ومن معه، فلما صار موسى في البحر أتبعه فرعون وجنوده، فتهيب فرعون أن يدخل البحر، فمثل جبرئيل على ماذيانه، وكان فرعون على فحل، فلما رأى قوم فرعون الماذيانه أتبعوها فدخلوا البحر وغرقوا، وأمر الله البحر فلفظ فرعون ميتاً حتى لا يظن أنه غائب وهو حي، ثم إن الله تعالى أمر موسى أن يرجع ببني إسرائيل إلى الشام، فلما قطع البحر بهم مَرَّ على قوم يعكفون على أصنام لهم، قالوا: يا موسى ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾^١ ثم ورث بنو إسرائيل ديارهم وأموالهم، فكان الرجل يدور على دور كثيرة، ويدور على النساء»^٢.

الفصل الخامس

عريش^٢ موسى ﷺ

عن طريق أهل السنة:

٣٤٢ - ابن عباس: أن موسى كان يستظل في عريش، ويأكل ويشرب في نقيع حجر، إذا أراد أن يشرب كرع كما تكرر الدابة تواضعاً لله، وكان يلبس الصوف، فخرج ذات يوم من عريشه ليقتضي حاجته لا يعلم به أحد من خلق الله، فمرَّ برهطٍ من الملائكة يحفرون قبراً...^٤

٣٤٣ - أيوب، عن الحسن قال: لَمَّا بُنِيَ الْمَسْجِدُ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ نَبْنِيهِ؟ قَالَ:

«عَرِشَ كَعْرِشِ مُوسَى»^٥.

١. الأعراف: ١٣٨.

٢. بحار الأنوار ١٠٩: ١٣، وانظر: قصص الأنبياء للراوندي: ١٥٥، وقصص الأنبياء للجزائري: ٢٤٦.

٣. العريش: كلُّ مرتفع أظلك، من سقف أو خيمة أو كرم أو ظلّة.

٤. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٧٦.

٥. المصنّف لابن أبي شيبة الكوفي ١: ٣٤٣.

٣٤٤ - يعلى بن شداد، عن عبادة بن الصامت، قال: قالت الأنصار إلى متى نصلي يا رسول الله إلى هذا الجريد؟ فجمعوا له دنانير، فأتوا النبي ﷺ، فقالوا: تصلح هذا المسجد وتزينه! فقال: «ليس بي رغبة عن أخي موسى، عريش كعريش موسى»^١.

٣٤٥ - الحسن قال: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ قَالَ: ابْنُوا لَنَا مَسْجِدًا، قَالُوا: كَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «عَرِشَ كَعَرِشِ مُوسَى، ابْنُوا لَنَا بَلْبِينَ» فَجَعَلُوا بَيْنُونَ وَرَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَعْطِيهِمُ اللَّبْنَ عَلَى مَا دُونَهُ ثَوْبًا^٢.

عن طريق الإمامية:

٣٤٦ - زرارة وحمزان ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ في حديث، قال: فسألته هل كان لمسجد رسول الله ﷺ سقف؟ فقال: «لا، وقد قال بعض أصحابه: ألا نسقف مسجدنا يا رسول الله؟ قال: عريش كعريش موسى ﷺ»^٣.

الفصل السادس موسى ﷺ وقارون

عن طريق أهل السنة:

٣٤٧ - ابن عباس في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ قال: كان عدو النبي ﷺ أبو جهل، وعدو موسى قارون، وكان قارون ابن عم موسى^٤.

٣٤٨ - ابن عباس أنه قال في هذه الآية: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مَوْسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾^٥ يعني: كان ابن عم موسى، وكان قارون بن يصهر بن لاوي^٦.

١. مسند الشاميين ٣: ٢٢٣، وانظر: الجامع الصغير ٢: ٤٥٥.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٤٣: ٤٦٥، كنز العمال ١٣: ٥٢٨.

٣. مستدرک الوسائل ٣: ٣٦٨.

٤. الدر المنثور ٥: ٧٠.

٥. القصص: ٧٦.

٦. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٩٤.

٣٤٩ - قتادة قال: كان قارون ابن عم موسى أخي أبيه، وكان قطع البحر مع بني إسرائيل، وكان يسمّى النور من حسن صوته بالتوراة، ولكن عدوّ الله نافق كما نافق السامري فأهلكه الله ببغيه، وإنّما بغى لكثرة ماله وولده^١.

٣٥٠ - عبد الله بن الحارث، عن ابن عباس قال: لما أتى موسى قومه فأمرهم بالزكاة، فجمعهم قارون فقال: هذا قد جاءكم بالصوم والصلاة وبأشياء تطيقونها، تحتملون أن تعطوه أموالكم؟ قالوا: ما نحتمل أن نعطيه أموالنا، فما ترى؟ قال: أرى أن نرسل إلى بغّي بني إسرائيل فنأمرها أن ترميه على رؤوس الأجناد والناس بأنّه أرادها على نفسها، ففعلوا، فرمت موسى ﷺ على رؤوس الناس، فدعا الله عليهم، فأوحى الله تعالى إلى الأرض أن أطيعيه، فقال لها موسى ﷺ: خذهم، فأخذتهم إلى ركبهم، قال: فجعلوا يقولون: يا موسى يا موسى، قال: خذهم، فأخذتهم إلى حجزهم، فجعلوا يقولون: يا موسى يا موسى، فقال: خذهم، فأخذتهم إلى أعناقهم، فجعلوا يقولون: يا موسى يا موسى، قال: فأخذتهم فغيبتهم، فأوحى الله تعالى إلى موسى ﷺ: يا موسى، سألك عبادي وتضرّعوا إليك فأبيت أن تجيبهم، أما وعزّتي لو أنّهم دعوني لأجبتهم^٢.

٣٥١ - عبد الله بن عوف القارئ - عامل عمر بن عبدالعزيز على ديوان فلسطين - أنّه بلغه: أنّ الله أمر الأرض أن تطيع موسى في قارون، فلما لقيه موسى قال للأرض: أطيعي، فأخذته إلى الركبتين، ثم قال: أطيعي، فأخذته إلى الحقوين وهو يستغيث موسى، ثم قال: أطيعي، فوارته في جوفها، فأوحى إليه: يا موسى - وقال وجيه: فأوحى الله إلى موسى -: ما أشدّ قلبك، أو ما أغلظ قلبك يا موسى! أما وعزّتي وجلالي لو بي استغاث لأغثته، قال: ربّ غضباً لك فعلت^٣.

١. الدر المنثور ٥: ١٣٦.

٢. المصنّف لابن أبي شيبة الكوفي ٧: ٤٥٤.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٩٨.

٣٥٢ - ابن سميعان: حَدَّثَنِي مِنْ لَهُ عِلْمٌ بِالْعِلْمِ الْأَوَّلِ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ: أَنَّ قَارُونَ خَرَجَ مَعَ مُوسَى مُنَاقِقًا، فَلَمْ يَزَلْ عَلَيَّ نِفَاقَهُ عَلَيَّ مُوسَى وَقَوْمَهُ، فَأَهْلَكَهُ اللَّهُ. وَكَانَ مِنْ بَغْيِهِ أَنْ امْرَأَةً بَغِيَّةً كَانَتْ تَسْمَى بُشَيْرًا دَعَاهَا قَارُونَ، فَقَالَ لَهَا: يَا بُشَيْرَا، أَعْطَيْكَ مِائَةَ دِينَارٍ فَانْطَلِقِي إِلَيَّ مُحَلَّةً بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقُولِي: إِنَّ مُوسَى أَرْسَلَ إِلَيَّ بِهَذِهِ الْمِائَةِ دِينَارٍ يَدْعُونِي إِلَيْهِ نَفْسَهُ، فَإِذَا فَعَلْتَ فَهَذِهِ الْمِائَةُ لَكَ وَأَعْطَيْكَ مِثْلَهَا، فَانْطَلَقْتُ حَتَّى أَتَيْتُ مُحَلَّةً بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالَتْ: يَا مَعْشَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَهَيْمَتْ أَنْ تَقُولَ مَا قَالَ لَهَا قَارُونَ، فَحَوَّلَ اللَّهُ كَلَامَهَا فَقَالَتْ: إِنَّ قَارُونَ أَرْسَلَ إِلَيَّ بِهَذِهِ الدَّنَانِيرِ وَأَمَرَنِي أَنْ أَعْلَمَ النَّاسَ أَنَّ مُوسَى أَرْسَلَ إِلَيَّ بِهَا، وَأَنَّهُ رَاوَدَنِي عَنْ نَفْسِي وَيَعْطِينِي مِثْلَهَا أَيْضًا. فَغَضِبَ مُوسَى غَضَبًا شَدِيدًا قَالَ: ثُمَّ قَامَ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ، فَجَاءَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَيَّ قَارُونَ وَكَانَ أَغْنَى أَهْلَ زَمَانِهِ، فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ، فَقَالُوا لَهُ: وَيْحَكَ يَا قَارُونَ! مَا حَمَلَكَ عَلَيَّ مَا صَنَعْتَ هَذَا؟ مُوسَى نَبِي اللَّهِ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّكَ، وَقَدْ أَهْلَكَ اللَّهُ عَدُوَّنَا، وَبَسَطَ اللَّهُ لَكَ مِنَ الدُّنْيَا مَا لَمْ يَعْطِهِ أَحَدًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَلَا تَفْرَحْ، يَعْنِي لَا يَحْمِلُكَ عَلَيَّ مَا تَصْنَعُ الْبَطْرَ، وَلَا تَبْطُرِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْبَطْرِينَ ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾^١ يَقُولُ: لَا تَدْعُ حِظَّ آخِرَتِكَ بِدُنْيَاكَ، وَخُذْ لآخِرَتِكَ مِنْ دُنْيَاكَ وَقَدِّمِ لَهَا، قَالَ عِنْدَ ذَلِكَ قَارُونَ: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ﴾ يَعْنِي هَذَا الْمَالُ ﴿عَلَيَّ عِلْمٌ عِنْدِي﴾^٢ وَمُوسَى يَمْنُ عَلَيَّ أَنْ اللَّهَ رَزَقَنِي! قَالَ: وَكَانَ يَعْلَمُ عِلْمَ الْكِيمِيَاءِ وَهُوَ صَنَعَةُ الذَّهَبِ، فَلَمَّا أَنْ سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْهُ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ، وَأَرَادَ اللَّهُ هَلَاكَهُ وَأَنْ يَلْحَقَهُ بِصَاحِبِهِ فَرَعُونَ.

قال: ﴿فَخَرَجَ عَلَيَّ قَوْمِي فِي زِينَتِهِ﴾ قال: خرج راكباً على بردون أشهب عليه الأرجوان، على سرج مقدمه ذهب ومؤخره ذهب، مكلل بالدر والياقوت، وأخرج معه أربعمائة جارية عليهن الأرجوان، في عنق كل واحدةٍ منهن طوق من ذهب،

عليهنّ الخفاف البيض، على بغال شهب، عليها سروج الذهب والفضة وميائير الأرجوان، وأخرج أربعمئة غلام على أربعمئة دابة دهم، وكانت عليها سروج الذهب والفضة، عليهم ثياب الأرجوان والخفاف، ثم أظهر ابن له فحملته الرجال أمامه، وأظهر كنوزه من الدنانير والدرهم، وكانت عامة كنوزه الدنانير فوضعها على عواتق الرجال، ثم خرج يسير في محلة بني إسرائيل، قال قوم من بني إسرائيل، وهم الذين وصفهم الله في كتابه: ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾ من الأموال ﴿إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾^١ يعني إنه لذو حظ وافٍ من الدنيا ﴿قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾^٢ من بني إسرائيل للذين تمنوا مثل ما أعطي قارون: ﴿وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ يعني طاعة والصبر عليه خير بما أعطي قارون ﴿وَمَا يُسَلِّقَاهَا﴾ يعني وما يعطاها إلا الصابرون.

فقيل لموسى: هذا قارون قد أقبل يتباهى بأمواله، فأقبل موسى وهو شديد الغضب عليه حنقاً حين انصرف إليه بنو إسرائيل الذين وعظوه وأخبروه بما له من حظ إن فعل من الإحسان فيما أعطاه الله، قال ابن سمعان: إنهم قالوا لقارون: انظر لما أعطاك الله فاقسمه في فقراء قومك وأهل بيتك، قال قارون: يعينون بذلك موسى وهارون وهما أقرب بني إسرائيل إلى مالٍ جمعه على علمٍ عندي من صنعة الذهب، والله لا أفعل! فلما سمع ذلك موسى كبر عليه وظنّ موسى أنّما ظنّ قارون أنّي طمعت في ماله، فخرج موسى حين قال له هذا قارون، قد أقبل فقال: اللهم إني أسألك بإله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب أن تأمر الأرض أن تطيعني، فأوحى الله إلى الأرض أن أطيعي عبدي موسى، فقالت الأرض وأنطقها الله: يا موسى مرني فأطيعك، قال: خذي قارون ومن معه، قال: فأخذت قارون ومن معه من الغلمان والجواري وتركت أموالهم ودوابهم، فقيل لقارون: هذا موسى قد دعا

عليك وهو يسيخ في الأرض، فنادى قارون: يا موسى أنا ابن عمك فارحمني! قال موسى: خذيه، فأخذتهم الأرض إلى ركبهم فنادى: يا موسى إن ربك رحيم فارحمني، قال موسى: خذهم، فأخذتهم إلى أوساطهم، قال قارون: يا موسى أتوب وأرجع، قال: خذهم، فأخذتهم، فلم يزل قارون يدعو موسى حتى دعاه سبعين مرة، كل ذلك يقول للأرض: خذهم، حتى ابتلعهم وبقيت الأموال، فتحدث بنو إسرائيل فقالوا: إنما دعا عليك وترك الأموال لما يريد لنفسه، فقال موسى: يارب وأمواله، فحسف الله بها الأرض، فهم يتجلبلون فيها إلى الأرض السابعة إلى يوم القيامة، كل يسيخ على قدر قامته.

قال: فلما رأى ذلك بنو إسرائيل قال الذين ﴿تَمَتَّؤا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ﴾^١ فإنهم تمنوا غدوة وخسف بقارون عشية، فلما أصبح قال: ﴿وَيَكُنَّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ ويكأنه يعني: ألم تر أنه ﴿لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾^٢ فلما عاينوا بعد ما صنع بقارون خافوا على أنفسهم وقالوا: ﴿لَوْلَا أَن مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾ فأوحى الله إلى موسى: عبدي قارون هو ابن عمك، دعاك سبعين مرة فلم ترحمه، وعزرتي وجلالي وارتفاع مكاني لو دعاني من ذلك سبع مرات لنجيتني ولاستجبت له، فقال موسى: أنت الرحيم يارب، ومنك الرحمة، وإنما اشتد غضبي عليه أنه اختار دعاء المخلوقين على الخالق^٣.

عن طريق الإمامية:

٣٥٣ - علي بن إبراهيم في قوله: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾^٤ والعصبة: ما بين

١ و٢. القصص: ٨٢.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٩٤.

٤. القصص: ٧٦.

العشرة إلى تسعة عشر، قال: كان يحمل مفاتيح خزائنه العصابة أولو القوة، فقال قارون كما حكى الله: ﴿إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ يعني ماله، وكان يعمل الكيمياء، فقال الله: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرَ جُنْعاً وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾^١ أي لا يسأل من كان قبلهم عن ذنوب هؤلاء، ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ قال: في الثياب المصبغات بجرها في الأرض ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ فقال لهم الخالص من أصحاب موسى: ﴿وَيَلِكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلَا يُلَاقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانَنَّ اللَّهُ﴾ قال: هي لفظة سريانية ﴿يَنْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَانَنَّ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾.

وكان سبب هلاك قارون أنه لما أخرج موسى بني إسرائيل من مصر وأنزلهم البادية أنزل الله عليهم المن والسلوى، وانفجر لهم من الحجر اثنتا عشرة عيناً، بطروا وقالوا: ﴿لَنْ نَضِيرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاجِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِئُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّانِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ﴾^٢ فقالوا كما حكى الله: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾^٣ ثم قالوا لموسى: ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾^٤، ففرض الله عليهم دخولها وحرّمها عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض، فكانوا يقومون من أول الليل يأخذون في قراءة التوراة والدعاء والبكاء، وكان قارون منهم، وكان يقرأ التوراة ولم يكن فيهم أحسن صوتاً منه، وكان يسمّى

١. القصص ٧٨.

٢. البقرة: ٦٦.

٣ و٤. المائدة: ٢٢ و٢٤.

المنون لحسن قراءته، وقد كان يعمل الكيمياء، فلَمَّا طال الأمر على بني إسرائيل في التيه والتوبة، وكان قارون قد امتنع من الدخول معهم في التوبة، وكان موسى يحبه، فدخل عليه موسى، فقال: يا قارون، قومك في التوبة وأنت قاعد هاهنا؟! أدخل معهم وإلا نزل بك العذاب، فاستهان به واستهزأ بقوله، فخرج موسى من عنده مغتمًا، فجلس في فناء قصره وعليه جبّة شعر ونعلان من جلد حمار شراكهما من خيوط شعر بيده العصا، فأمر قارون أن يصبّ عليه رماداً قد خلط بالماء، فصب عليه، فغضب موسى غضباً شديداً، وكان في كتفه شعرات، كان إذا غضب خرجت من ثيابه وقطر منها الدم، فقال موسى: ياربّ إن لم تغضب لي فلست لك بنبي، فأوحى الله إليه: قد أمرت السماوات والأرض أن تطيعك فرها بما شئت، وقد كان قارون قد أمر أن يغلّق باب القصر، فأقبل موسى فأوماً إلى الأبواب فانفجرت، ودخل عليه، فلَمَّا نظر إليه قارون علم أنّه قد أوتي، فقال: يا موسى أسألك بالرحم الذي بيني وبينك، فقال له موسى: يابن لاوي، لاتزدني من كلامك، يأرض خذيه، فدخل القصر بما فيه في الأرض، ودخل قارون في الأرض إلى ركبتيه، فبكى وحلّفه بالرحم، فقال له موسى: يابن لاوي لاتزدني من كلامك، يأرض خذيه وابتلعيه بقصره وخزائنه.

وهذا ما قال موسى لقارون يوم أهلكه الله فعيره الله بما قاله لقارون، فعلم موسى أنّ الله قد عيره بذلك، فقال: ياربّ إنّ قارون دعاني بغيرك، ولو دعاني بك لأجبتّه، فقال الله: ما قلت يابن لاوي لاتزدني من كلامك، فقال موسى: ياربّ لو علمت أنّ ذلك لك رضئ لأجبتّه، فقال الله: يا موسى وعزّتي وجلالي، وجودي ومجدي وعلو مكاني، لو أنّ قارون كما دعاك دعاني لأجبتّه، ولكنّه لما دعاك وكلمته إليك^١.

١. تفسير القمي ٢: ١٤٤ - ١٤٦، عنه بحار الأنوار ١٣: ٢٤٩، وانظر: قصص الأنبياء للجزائري: ٢٧٩.

٣٥٤ - أبو خالد الكابلي قال: سمعت علي بن الحسين عليهما السلام وهو يقول: «إِنَّ قَارُونَ كَانَ يَلْبَسُ الثِّيَابَ الْحُمْرَ، وَإِنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ يَلْبَسُ السُّودَ وَيُرْخِي الشُّعُورَ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ مُوسَى عليه السلام، وَإِنَّ بَنِي فِرْعَانَ لَبَسُوا السُّودَ وَأَرْخَوْا الشُّعُورَ، وَإِنَّ تَعَالَى مَهْلِكُهُمْ بِسْمِيهِ»^١.

٣٥٥ - حنتمة قال: وجدت في الإنجيل أَنَّ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ قَارُونَ وَقَرَسَتَيْنِ بَغْلًا غَرَّاءَ مَحْبَلَّةً، مَا يَزِيدُ مِنْهَا مِفْتَاحَ عَلِيِّ إِصْبَعٍ، لِكُلِّ مِفْتَاحٍ مِنْهَا كَنْزٌ، وَكَانَتْ مِنْ حَدِيدٍ، فَلَمَّا ثَقَلَتْ عَلَيْهِ جَعَلَهَا مِنْ خَشَبٍ، فَثَقَلَتْ عَلَيْهِ، فَجَعَلَتْ مِنْ جُلُودِ الْبَقْرِ عَلِيَّ طُولَ الْأَصْبَعِ، فَكَانَتْ تَحْمِلُ مَعَهُ. وَيُقَالُ: أَيْنَمَا يَذْهَبُ تُحْمَلُ مَعَهُ عَلِيُّ أَرْبَعِينَ بَغْلًا. وَكَانَ أَوَّلَ طَافِيَانِهِ أَنَّهُ تَكَبَّرَ وَاسْتَطَالَ عَلَى النَّاسِ بِكَثْرَةِ الْأَمْوَالِ، فَكَانَ يَخْرُجُ فِي زِينَتِهِ وَيَخْتَالُ^٢.

ثم إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى نَبِيِّهِ مُوسَى أَنْ يَأْمُرَ قَوْمَهُ أَنْ يَلْعَقُوا فِي أُرْدِيَتِهِمْ خَيْوَطًا أَرْبَعَةَ، فِي كُلِّ طَرَفٍ خَيْوَطًا أَخْضَرَ لَوْنُهُ لَوْنُ السَّمَاءِ، فَأَمَرَهُمْ بِهِ مُوسَى، وَقَالَ: لَكُمُ تَذَكُّرٌ وَرَبُّكُمْ إِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَإِنَّهُ تَعَالَى يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ كَلَامًا، فَاسْتَكْبَرَ قَارُونَ وَقَالَ: إِنَّمَا تَفْعَلُ هَذِهِ الْأَرْبَابُ بِعَبِيدِهِمْ لَكُمُ يَمَيِّزُوا مِنْ غَيْرِهِمْ!

ولمَّا قَطَعَ مُوسَى عليه السلام بِنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ جَعَلَ الْحَيُورَةَ، وَهِيَ رِئَاسَةُ الْمَذْبُوحِ وَبَيْتَ الْقُرْبَانَ لِهَارُونَ، فَكَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَأْتُونَ بِهَدِيَّتِهِمْ وَيُدْفَعُونَهَا إِلَى هَارُونَ فَيَضَعُهَا عَلَى الْمَذْبُوحِ فَتَنْزِلُ النَّارُ مِنَ السَّمَاءِ فَتَأْكُلُهَا، فَوَجَدَ قَارُونَ فِي نَفْسِهِ مِنْ ذَلِكَ، وَأَتَى مُوسَى وَقَالَ: يَا مُوسَى لَكَ الرِّسَالَةُ وَلِهَارُونَ الْحَيُورَةُ وَلَسْتُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَأَنَا أَقْرَأُ لِلتَّوْرَةِ مِنْكُمْ لَا صَبْرَ لِي عَلَيَّ هَذَا! فَقَالَ مُوسَى: وَاللَّهِ مَا أَنَا جَعَلْتُهَا لِهَارُونَ، بَلِ اللَّهُ تَعَالَى جَعَلَهَا لَهُ، فَقَالَ قَارُونَ: وَاللَّهِ لِأَصْدَقِكَ فِي ذَلِكَ حَتَّى تَرِينِي

١. بعض ما ورد من سيرة الإمام الكاظم عليه السلام: ٢٣ عن غيبة الطوسي.

٢. قال مجاهد: خرج علي براذين بيض عليها سروج الأرجوان في سبعين ألفاً عليهم المعصفرات، وقيل: في أربعة آلاف فارس، ومعهم ثلاثة آلاف جارية بيض عليهنّ الحلبي والثياب الحمر، فتمنّى أهل الجهالة مثل الذي أوتيه. (قصص الأنبياء للجزائري: ٢٨١)

بيانه، فجمع موسى ﷺ رؤساء بني إسرائيل وقال: هاتوا عصيكم، فجاءوا بها، فخرمها وألقاها في القبة التي كانت يعبد الله تعالى فيها، وجعلوا يحرسون عصيهم حتى أصبحوا، فأصبحت عصا هارون ﷺ قد اهتز لها ورق أخضر، وكانت من شجرة اللوز، فقال موسى: يا قارون، أترى هذا؟ فقال قارون: والله ما هذا بأعجب مما تصنع من السحرا فذهب قارون مغاضباً، واعتزل موسى ﷺ بأتباعه، وجعل موسى يداريه للقرابة بينهما وهو يؤذيه في كل وقت، ولا يزيد كل يوم إلا كبيراً ومعاداةً لموسى ﷺ حتى بنى داراً وجعل بابها من الذهب، وضرب على جدرانها صفائح الذهب، وكان الملاء من بني إسرائيل يميلون إلى مجالسته ومضاحكته.

ثم إن الله سبحانه أنزل الزكاة على موسى ﷺ فصالح قارون على أن يعطي عن كل ألف دينار ديناراً، وعن كل ألف شاة شاة، وعن كل ألف شيء شيئاً، فرجع إلى بيته فحسبه فوجده كثيراً، فلم تسمع بذلك نفسه، فجمع بني إسرائيل وقال لهم: إن موسى قد أمركم بكل شيء فأطعتموه، وهو الآن يريد أن يأخذ أموالكم، فقالوا له: أنت كبيرنا وسيدنا فرمنا بما شئت، فقال: أمركم أن تجيئوا بفلانة البغية فنجعل لها جعلاً على أن تقذفه بنفسها، فإذا فعلت ذلك خرج عليه بنو إسرائيل ورفضوه، فاسترحنا منه! فاتوا بها فجعل لها قارون ألف درهم، وقيل: طشتاً من الذهب، وقال لها: إني أمولك وأخلطك بنسائي على أن تقذفي موسى بنفسك غداً إذا حضر بنو إسرائيل، فلما كان الغد جمع قارون بني إسرائيل، فخرج إليهم موسى فقام فيهم خطيباً فوعظهم، وقال: من سرق قطعنا يده، ومن افترى جلدناه ثمانين جلدة، ومن زنى وليست له امرأة جلدناه مائة، ومن زنى وله امرأة رجمناه حتى يموت، فقال له قارون: وإن كنت أنت؟ قال: وإن كنت أنا، قال قارون: فإن بني إسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة!! قال: دعوها فإن قالت فهو ما قالت، فلما أن جاءت قال لها موسى: يا فلانة، أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء؟ وعظم عليها، وسألها بالذي فلق البحر وأنزل

التوراة، فلما ناشدها تداركها الله بالتوفيق وقالت في نفسها: لئن أحدث اليوم توبةً أفضل من أن أؤذي رسول الله، فقالت: لا، ولكن جعل لي قارون جعلاً على أن أقذفك بنفسي!

فلما تكلمت بهذا الكلام نكس قارون رأسه وعرف أنه وقع في مهلكة، وخسر موسى ساجداً يبكي ويقول: يارب إن عدوك قد آذاني وأراد فضيحتي، اللهم فإن كنت رسولك فأغضب لي وسلطني عليه، فأوحى الله سبحانه إليه: إرفع رأسك ومر الأرض بما شئت تطعمك، فقال موسى: يا بني إسرائيل، إن الله بعثني إلى قارون كما بعثني إلى فرعون، ومن كان معه فليثبت معه، ومن كان معي فليعتزل، فاعتزلوا قارون ولم يبق معه إلا رجلان، ثم قال: يا أرض خذيهم، فأخذتهم إلى كعابهم، ثم قال: يا أرض خذيهم، فأخذتهم إلى ركبهم، ثم قال: يا أرض خذيهم، فأخذتهم إلى حقوتهم، ثم قال: يا أرض خذيهم، فأخذتهم إلى أعناقهم، وقارون وأصحابه في كل ذلك يتضرعون إلى موسى ﷺ، ويناشد قارون الله والرحم حتى ناشده سبعين مرة، وموسى في جميع ذلك لا يلتفت إليه لشدة غضبه، ثم قال: يا أرض خذيهم، فأطبقت عليهم الأرض، فأوحى الله إلى موسى: ما أظنك استغاثوا بك سبعين مرة فلم ترحمهم ولم تغنهم، أما وعزتي وجلالي لو إياي دعوني مرة واحدة لوجدوني قريباً مجيباً!

٣٥٦ - جميل، عن أبي عبدالله ﷺ في خبر يونس قال: «فدخل الحوت في بحر القلزم ثم خرج إلى بحر مصر، ثم دخل إلى بحر طبرستان ثم خرج في دجلة الغوراء» قال: «ثم مرت به تحت الأرض حتى لحقت بقارون، وكان قارون هلك في أيام موسى، ووكل الله به ملكاً يدخله في الأرض كل يوم قامه رجل، وكان يونس في بطن الحوت، يسبح الله ويستغفره، فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل به: أنظرني فأني أسمع كلام

آدمي، فأوحى الله إلى الملك الموكل به، أنظره، فأنظره، ثم قال قارون: من أنت؟ قال يونس: أنا المذنب الخاطئ يونس بن متي، قال: فما فعل شديد الغضب لله موسى بن عمران؟ قال: هيهات هلك، قال: فما فعل الرؤوف الرحيم على قومه هارون بن عمران؟ قال: هلك، قال: فما فعلت كلثم بنت عمران التي كانت سميت لي؟ قال: هيهات ما بقي من آل عمران أحد، فقال قارون: وأسفاه على آل عمران، فشكر الله له ذلك، فأمر الله الملك الموكل به أن يرفع عنه العذاب أيام الدنيا، فرفع عنه^١.

الفصل السابع

موسى والخضر عليهما السلام

عن طريق أهل السنّة:

٣٥٧ - محمد بن كعب القرظي قال في حديث موسى عليه السلام: فقال موسى: ربِّ كَلَّمْنِي وناجني واصطفني لنفسك مثل ثم كان من خلقك من هو أعلم مِنِّي، قال: فبعث الله طيراً إلى بحرٍ فشرّب منه، ثم قال: يا موسى، ما تقول هذا الطير نقص من هذا النهر؟ قال: لا ينقص، وماذا ينقص ياربُّ طير وضعت خراطيمها في نهر منه، قال الله: فكما لم ينقص هذا الطير من هذا النهر شيئاً فكذلك لا ينقص ما علّمتك من علمي شيئاً، قال موسى: فدَلَّنِي ياربُّ على عبدٍ لك أعلم مِنِّي حتّى أتبعه فالتمس من علمه، فقال الله له: خذ هذا الحوت اذهب حيث فارقه هذا الحوت، فستجد من هو أعلم منك، قال: خرج موسى ويوشع فتاه ومعهما الحوت، قال: ينزلان يغدوان ويروحان حتّى إذا كان ذات يوم قال موسى لفتاه: ﴿آتِنَا عَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾^٢ قال: فزع الفتى حين لم يجد الحوت وكان يتعاهده، قال: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ

١. بحار الأنوار ١٣: ٢٥٣، قصص الأنبياء للجزائري: ٢٨٠.

٢. الكهف: ٦٢.

أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا^١ قال له موسى: ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَازْتَدَا عَلَيَّ آثَارِهِمَا قَصَصًا^٢ قال القرظي: فلقني رجلاً قال له موسى: السلام عليك. قال القرظي: فحدثني عبدالله بن شداد بن الهاد: أَنَّ الرجل قال له: أَيِّ السلام بهذه الأرض، من أنت؟ قال: أنا موسى، قال القرظي: فابتدأه الرجل بعلم من علم الغيب، قال: نبي بني إسرائيل، قال له موسى: نعم، قال له الرجل: إن كنت لأتوجع لك مما كنت تلقى من فرعون ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا^٣ وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً، ثم تلا الآية حتى فرغ^٤.

٣٥٨ - أبي بن كعب: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «رحمة الله علينا وعلى موسى لولا أَنَّهُ عَجَلَ وَاسْتَحْيَى وَأَخَذَتْهُ دِمَامَةٌ مِنْ صَاحِبِهِ، فَقَالَ لَهُ: إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَاتُصَاحِبْنِي، لِرَأْيِي مِنْ صَاحِبِهِ عَجَبًا» قال: وكان النبي ﷺ إذا ذكر نبياً من الأنبياء بدأ بنفسه، فقال: «رحمة الله علينا وعلى صالح، رحمة الله علينا وعلى أخي عاد» ثم قال: إِنَّ مُوسَى ﷺ بَيْنَا هُوَ يَخْطُبُ قَوْمَهُ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ قَالَ لَهُمْ: مَا فِي الْأَرْضِ أَحَدٌ أَعْلَمُ مِنِّي، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: إِنَّ فِي الْأَرْضِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، وَآيَةٌ ذَلِكَ أَنْ تَزُودَ حَوْتًا مَالِحًا، فَإِذَا فَقَدْتَهُ فَهُوَ حَيْثُ تَفْقَدُهُ، فَتَزُودُ حَوْتًا مَالِحًا، فَاَنْطَلِقْ هُوَ وَفَتَاهُ حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْمَكَانَ الَّذِي أَمْرُوا بِهِ.

فلما انتهوا إلى الصخرة انطلق موسى يطلب ووضع فتاه الحوت على الصخرة فاضطرب فاتخذ سبيله في البحر سرباً، قال فتاه: إذا جاء نبي الله حدثته، فأنساه الشيطان، فانطلقا، فأصابهما ما يصيب المسافر من النصب والكلال، ولم يكن يصيبه

١ و٢. الكهف: ٦٣ و٦٤.

٣. الكهف: ٦٦ و٦٧.

٤. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٥٦.

ما يصيب المسافرين من النصب والكلال حتى جاوز ما أمر به، فقال موسى لفتاه: آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً، قال له فتاه: يانبي الله، أرأيت إذ أومنا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت أن أهدئك، وما أنسانيه إلا الشيطان، فاتخذ سبيله في البحر سرباً، قال: ذلك ما كنا نبغي.

فرجما على آثارهما قصصاً يقصان الأثر حتى انتهيا إلى الصخرة، فأطاف بها فإذا هو مسجى بثوب، فسلم عليه، فرفع رأسه فقال: من أنت؟ قال: موسى، قال: من موسى؟ قال: موسى بنى إسرائيل، قال: فما لك؟ قال: أخبرت أن عندك علماً أن أصبحك ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا... قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ قال: ﴿كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ قال: قد أمرت أن أفعله، ستجدني إن شاء الله صابراً ﴿قَالَ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُخَذَتْ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ﴾ فخرج من كان فيها وتخلف ليخرقها، فقال له موسى: تخرقها ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُزِهِنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾^١ فانطلقا حتى إذا اتوا على غلمان يلعبون على ساحل البحر، وفيهم غلام ليس في الغلمان أحسن ولا أنظف منه، فأخذه فقتله، فنفر موسى عند ذلك وقال: ﴿أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾^٢ قال: فأخذته دمامة من صاحبه واستحى فقال: إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً، فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية لثام وقد أصاب موسى مما أنزل يضيفوهما، فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه، قال له موسى مما أنزل بهم من الجهد: لو شئت لاتخذت عليه أجراً، قال: هذا فراق بيني وبينك، فأخذ موسى بطرف ثوبه فقال: حدثني، فقال: أما السفينة فكان وراءهم

ملك يأخذ كل سفينة غصباً، فإذا مرّ عليها فرأها منخرقة تركها، ورقمها أهلها بقطعة خشب فانتفعوا بها، وأما الغلام فإنه كان طبع يوم طبع كافراً، وكان قد ألقى عليه محبة من أبيه، ولو عصياه شيئاً لأرهقهما طغياناً وكفراً ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾^١ وقع أبوه على أمه فتلقت فولدت خيراً منه زكاةً وأقرب رحماً ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾^٢ إلى قوله: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾^٣.

٣٥٩ - محمد بن علي، عن يزيد بن هرم قال: كتب نجدة إلى ابن عباس يسأله عن قتل الولدان ويقول في كتابه: إن العالم صاحب موسى قد قتل الوليد، قال: فقال يزيد: أنا كتبت كتاب ابن عباس بيدي إلى نجدة: إنك كتبت تسأل عن قتل الولدان، وتقول في كتاب: إن العالم صاحب موسى قد قتل الوليد، ولو كنت تعلم من الولدان ما علم ذلك العالم من ذلك الوليد قتلته، ولكنك لاتعلم، قد نهى رسول الله ﷺ عن قتلهم، فاعتزلهم^٤.

٣٦٠ - ابن السبيكي، عن أبي القاسم الجنيد قال: إن الخضر قال لموسى ﷺ: أنا أعلم أهل الأرض، ياموسى ما علمي وعلمك في علم الله إلا كما نقر هذا العصفور من هذا البحر، والمراد بعلم الله معلومه لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَوْتَيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾^٥.

٣٦١ - موسى ﷺ أنه قال للخضر: أوصني، فقال: كن بساماً ولا تكن غضاباً، وكن نفاعاً ولا تكن ضراراً، وانزع عن اللجاجة ولا تمس في غير حاجة، ولا تضحك من غير عجب، ولا تعير الخطأين بخطاياهم، وابك على خطيئتك يا بن عمران^٦.

١ و٢. الكهف: ٨١، ٨٢.

٣. منتخب مسند عبد بن حميد: ٨٧، وانظر: السنن الكبرى للنسائي ٦: ٢٨٧، وصحيح ابن حبان ٣:

٢٦٧، والدر المنثور ٤: ٢٣٤ و٢٣٥.

٤. المصنف لابن أبي شيبة الكوفي ٧: ٦٥٦، السنن الكبرى للنسائي ٥: ١٨٤، مسند أبي يعلى ٥: ٤٣.

٥. العهود المحمدية للشمراني: ٦٦٠، والآية: ٨٥ من الإسراء.

٦. فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ١: ١٦٦.

٣٦٢ - عبیدالله بن عبدالله، عن ابن عباس أنه تمارى هو والحري بن قيس بن حصين في صاحب موسى، فقال ابن عباس: هو الخضر، فمرّ بهما أبي بن كعب، فدعاه ابن عباس فقال: يا أبا الطفيل، هلمّ إلينا فإنّي قد تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل موسى السبيل إلى لقيه، فهل سمعت رسول الله ﷺ يقول فيه شيئاً؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينما موسى في ملأ من بني إسرائيل إذ جاءه رجل فقال له: هل تعلم أحداً أعلم منك؟ فقال موسى: لا، فأوحى الله إلى موسى: بل عبدنا الخضر، فسأل موسى السبيل إلى لقيه، فجعل الله له الحوت آيةً، وقيل له: إذا فقدت الحوت فارجع فإنك تلقاه، فسار موسى ما شاء الله أن يسير، ثم قال لفتاه: آتنا غداءنا، فقال لموسى حين سأله الغداء: أرايت إذ أويانا إلى الصخرة فإنّي نسيت الحوت، وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره، وقال موسى لفتاه: ذلك ما كنتا نبغي، فارتداً على آثارهما قصصاً، فوجدا خضراً، وكان من شأنهما ما قص الله في كتابه»^١.

٣٦٣ - موسى ﷺ: أنه لما لقي الخضر جاء طير فألقى منقاره في الماء، فقال الخضر لموسى: تدري ما يقول هذا الطائر؟ قال: وما يقول؟ قال: يقول: ما علمك وعلم موسى في علم الله إلا كما أخذ منقاري من هذا الماء^٢.

٣٦٤ - أبو ذر قال: كنت مع رسول الله ﷺ وهو ببيقع الغرقد، فقال: «والذي نفسي بيده! إن فيكم رجلاً يقاتل الناس من بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت المشركين على تنزيله، وهم يشهدون أن لا إله إلا الله، فيكبر قتلهم على الناس حتى يطعنوا على ولي الله ويسخطوا عمله كما سخط موسى أمر السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار، وكان خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لله رضى، وسخط ذلك موسى»^٣.

١. صحيح ابن حبان ١: ٣٠٤، وانظر: المعجم الأوسط للطبراني ٦: ٢١٢، والأحاديث الطوال للطبراني: ١٢٠.

٢. كنز العمال ١٢: ٧٢.

٣. المصدر السابق ١٣: ١٠٦.

٣٦٥ - عبدالله بن وهب، عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «قال أخي موسى ﷺ: يارب، أرني الذي كنت أريتني في السفينة، فأوحى الله إليه: يا موسى، إنك ستراه، فلم يلبث إلا يسيراً حتى أتاه الخضر، وهو فتى طيب الريح وحسن الثياب، فقال: السلام عليك ورحمة الله يا موسى بن عمران، إن ربك يقرئك السلام ورحمة الله، قال موسى: هو السلام ومنه السلام وإليه السلام، والحمد لله رب العالمين الذي لا أحصي نعمه، ولا أقدر على أداء شكره إلا بمعونته، ثم قال موسى: أريد أن توصيني بوصية ينفعني الله بها بعد! قال الخضر: يا طالب العلم، إن القائل أقل ملالة من المستمع، فلاتمل جلساءك إذا حدثتهم، واعلم أن قلبك وعاء فانظر ماذا تحشو به وعاءك، فاعزب عن الدنيا وانبذها وراءك فإنها ليست لك بدار، ولا لك فيها محل قرار، وإنها جعلت بلغة للعباد، ليتزودوا منها للمعاد، ويا موسى، وطن نفسك على الصبر تلقى العلم، وأشعر قلبك التقوى تنل العلم، وروّض نفسك على الصبر تخلص من الإثم.

يا موسى، تفرغ للعلم إن كنت تريده، فإن العلم لمن تفرغ، ولا تكونن مكثاراً بالنطق مهذاراً^١، فإن كثرة النطق تشين العلماء، وتبدي مساوي السخفاء، ولكن عليك بالاقتصاد، فإن ذلك من التوفيق والسداد، وأعرض عن الجهال وباطلهم، واحلم عن السفهاء، فإن ذلك فعل الحكماء وزين العلماء، إذا شتمك الجاهل فاسكت عنه حلاً وحناناً وحرماً، فإن ما بقي من جهله عليك وشمه إياك أعظم وأكبر. يابن عمران، ولا ترى أنك أوتيت من العلم إلا قليلاً، فإن الاندلاث والتعسف من الاقتحام والتكلف. يابن عمران، لا تفتح باباً لاتدرى ما غلقه، ولا تغلق باباً لاتدرى ما فتحه. يابن عمران، من لا ينتهي من الدنيا نهمته، ولا ينقضي منها رغبته، كيف يكون عابداً؟! ومن يحقر حاله ويتهم الله فيما قضى، كيف يكون زاهداً؟! هل يكف عن الشهوات من غلب عليه هواه؟ أو ينفعه طلب العلم والجهل قد حواه؟ لأن سفره إلى آخرته وهو مقبل على دنياه.

١. مهذاراً: أي كثير الكلام.

وياموسى، تعلم ما تعلمته لتعمل به، ولا تتعلمه لتحدث به، فيكون عليك بوره، ويكون لغيرك نوره. ويابن عمران، اجعل الزهد والتقوى لباسك، والعلم والذكر كلامك، وأكثر من الحسنات فإنك مصيب السيئات، وزعزع بالخوف قلبك فإن ذلك يرضي ربك، واعمل خيراً فإنك لابد عامل سوء، قد وعظت إن حفظت، فتولئ الخضر وبقي موسى حزيناً مكروباً يبكي^١.

٣٦٦- مجاهد في قوله: ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً﴾ قال: سبعين خريفاً، وفي قوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾ قال: بين البحرين نسيا حوتهما، قال: أضلاه في البحر ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً﴾ قال: موسى يمجب من أثر الحوت ودوراته التي غاب فيها ﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً﴾ قال: أتباع موسى وفتاه أثر الحوت حيث يشق البحر راجعين^٢.

٣٦٧- ابن عباس: أن موسى عليه السلام شق الحوت وملحه وتغذى منه وتمشى، فلما كان من الغد قال لفتاه: آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً^٣.

٣٦٨- أبو العالية وشعيب بن الحجاب قالا: كان الخضر عبداً لا تراه الأعين إلا من أراد الله أن يريه إياه، فلم يره من القوم إلا موسى، ولو رآه القوم لحالوا بينه وبين خرق السفينة وبين قتل الغلام. قال حماد: وكانوا يرون أن موت الفجأة من ذلك^٤.

٣٦٩- أبي بن كعب قال: لما قتل الخضر الغلام ذعر موسى ذعرة منكرة^٥.

٣٧٠- ابن أبي مليكة قال: سئل ابن عباس عن الولدان في الجنة، قال: حسبك ما اختصم فيه موسى والخضر^٦.

١. كنز العمال ١٦: ١٤٣.

٢. الدر المنثور ٤: ٢٣٥.

٣. المصدر السابق: ٢٣٦.

٤. المصدر نفسه.

٥. المصدر نفسه.

٦. المصدر نفسه: ٢٣٧.

٣٧١ - أيوب بن موسى قال: بلغني أن المسألة للمحتاج حسنة، ألا تسمع أن موسى وصاحبه استطعا أهلها^١.

٣٧٢ - يوسف بن أسباط قال: بلغني أن الخضر قال لموسى لما أراد أن يفارقه: يا موسى تعلم العلم لتعمل به، ولا تعلمه لتحدث به. وبلغني: أن موسى قال للخضر: ادع لي، فقال الخضر: يسر الله عليك طاعته^٢.

٣٧٣ - وهب: أن الخضر قال لموسى: يا موسى، إن الناس يعدّون في الدنيا على قدر همومهم بها^٣.

٣٧٤ - بقية قال: حدّثني أبو سعيد قال: سمعت أن آخر كلمة أوصى بها الخضر موسى حين فارقه: إياك أن تعير مسيئاً باساءته فتبتلى^٤.

عن طريق الإمامية:

٣٧٥ - جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: «إن الخضر كان نبياً مرسلأ، بعثه الله تبارك وتعالى إلى قومه، فدعاهم إلى توحيدِهِ والإقرار بأنبيائه ورسله وكتبه، وكانت آيته أنه كان لا يجلس على خشبة يابسة ولا أرض بيضاء إلا أزهرت خضراً، وإنما سمي خضراً لذلك، وكان اسمه باليا بن ملكان بن عابر بن أرفخشد ابن سام بن نوح عليه السلام، وإن موسى لما كلمه الله تكليماً، وأنزل عليه التوراة، وكتب له في الألواح من كل شيء وعظّة وتفصيلاً لكل شيء، وجعل آيته في يده وعصاه، وفي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقلق البحر وغرق الله عزّ وجلّ فرعون وجنوده، وعملت البشرية فيه حتّى قال في نفسه: ما أرى أن الله عزّ وجلّ خلق خلقاً أعلم مني، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى جبرئيل: يا جبرئيل أدرك عبدي موسى قبل أن يهلك، وقل له: إن عند ملتقى

١. الدر المتثور: ٢٣٧.

٢. المصدر السابق ٤: ٢٣٩.

٣. المصدر السابق.

٤. المصدر نفسه.

البحرين رجلاً عابداً فاتبعه وتعلم منه، فهبط جبرئيل على موسى بما أمره به ربه عز وجل، فعلم موسى أن ذلك لما حدثت به نفسه.

فمضى هو وقتاه يوشع بن نون ؑ حتى انتهيا إلى ملتقى البحرين، فوجدا هناك الخضر ؑ يعبد الله عز وجل كما قال عز وجل في كتابه ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتِيَنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ قال له موسى: هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً؟ قال له الخضر: إنك لن تستطيع معي صبراً، لأنني وكنت بعلم لا تطيقه، ووكلت أنت بعلم لا أطيقه، قال موسى له: بل أستطيع معك صبراً، فقال له الخضر: إن القياس لا مجال له في علم الله وأمره، وكيف تصبر على ما لم تحط به خيراً، قال موسى: ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً، فلما استثنى المشي قبله قال: فإن أتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً، فقال موسى ؑ: لك ذلك علي.

فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها الخضر ؑ، فقال له موسى ؑ: أخرجتها لتفروق أهلها؟ لقد جئت شيئاً إمرأاً قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً؟ قال موسى: لا تؤاخذني بما نسيت، أي بما تركت من أمرك، ولا ترهقني من أمري عسراً، فانطلقا حتى إذا لقيا غلاماً فقتله الخضر ؑ، فغضب موسى وأخذ بتلابيبه وقال له: أقتلت نفساً زكية بغير نفس؟ لقد جئت شيئاً نكراً قال له الخضر: لا تحكم على أمر الله تعالى ذكره، بل أمر الله يحكم عليها، فسلم لما ترى مني واصبر عليه فقد كنت علمت أنك لن تستطيع معي صبراً، قال موسى: إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني، قد بلغت من لدني عذراً، فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية، وهي الناصرة، وإليها تنسب النصارى، واستطعما أهلها، فأبوا أن يضيفوهما، فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض، فوضع الخضر ؑ يده عليه فأقامه، فقال له موسى: لو شئت لاتخذت عليه أجراً، قال له الخضر: هذا فراق بيني وبينك، سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً، فقال: أما السفينة فكانت لمساكين

يعملون في البحر فأردت أن أعيبها، وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً، فأردت بما فعلت أن تبقى لهم ولا يغصبهم الملك عليها، فنسب الأنانية في هذا الفعل إلى نفسه، لعلّه ذكر التعيب؛ لأنه أراد أن يعيبها عند الملك إذا شاهدها فلا يغصب المساكين عليها، وأراد الله عزّ وجلّ صلاحهم بما أمره به من ذلك.

ثم قال: وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين وطلع كافراً، وعلم الله تعالى ذكره إن بقي كفر أبواه وافتتنا به وضلاً بإضلاله إياهما، فأمرني الله تعالى ذكره بقتله، وأراد بذلك نقلهم إلى محلّ كرامته في العاقبة، فاشترك بالأنانية بقوله: فخشنا أن يرهقهما طغياناً وكفراً، فأردنا أن يبدلها ربهما خيراً منه زكاةً وأقرب رحماً، وإنما اشترك في الأنانية؛ لأنه خشي، والله لا يخشى لأنه لا يفوته شيء، ولا يمتنع عليه أحد أراد، وإنما خشي الخضر من أن يحال بينه وبين ما أمر فيه فلا يدرك ثواب الإمضاء فيه، ووقع في نفسه أن الله تعالى ذكره جعله سبباً لرحمة أبوي الغلام، فعمل فيه وسط الأمر من البشرية مثل ما كان عمل في موسى ﷺ؛ لأنه صار في الوقت مخبراً، وكليم الله موسى ﷺ مخبراً، ولم يكن ذلك باستحقاق للخضر ﷺ للرتبة على موسى ﷺ وهو أفضل من الخضر، بل كان لاستحقاق موسى.

ثم قال: وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة، وكان تحته كنز لهما، وكان أبوهما صالحاً، ولم يكن ذلك الكنز بذهب ولا فضة، ولكن كان لوحاً من ذهب فيه مكتوب: عجب لمن أيقن بالموت كيف يفرح! عجب لمن أيقن بالقدر كيف يحزن! عجب لمن أيقن أنّ البعث حقّ كيف يظلم! عجب لمن يرى الدنيا وتصرف أهلها حالاً بعد حال كيف يطمئنّ إليها!! وكان أبوهما صالحاً، كان بينهما وبين هذا الأب الصالح سبعون أباً، فحفظهما الله بصلاحه، ثم قال: فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما، فتبرأ من الأنانية في آخر القصص، ونسب الإرادة كلّها إلى الله تعالى ذكره في ذلك، لأنه لم يكن بقي شيء مما فعله فيخبر به بعد، ويصير موسى ﷺ به مخبراً ومصغياً إلى كلامه تابعاً له، فتجزد من الأنانية والإرادة تجرد العبد المخلص، ثم صار متنصلاً ممّا أتاه من نسبة الأنانية

في أول القصة، ومن ادّعاء الاشتراك في ثاني القصة فقال: رحمة من ربك، وما فعلته عن أمري، ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبراً^١.

٣٧٦- يونس، عن رجل عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال الخضر لموسى عليه السلام: يا موسى، إن أصلح يوميك الذي هو أمامك، فانظر أي يوم هو، وأعد له الجواب فإنك موقوف ومسؤول، وخذ موعظتك من الدهر فإن الدهر طويل قصير، فاعمل كأنك ترى ثواب عملك ليكون أطمع لك في الآخرة، فإن ما هو آت من الدنيا كما هو قد ولئى منها^٢.

٣٧٧- إسحاق بن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام: سمعته يقول: «بينما العالم يمشي مع موسى إذا هم بغلام يلعب، قال: فوكزه العالم فقتله، فقال له موسى: ﴿أَقْتَلْتُ نَفْسًا رَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا تُكْرَهُ﴾^٣ قال: فأدخل العالم يده فاقطع كتفه، فإذا عليه مكتوب: كافر مطبوع^٤.

٣٧٨- حمران بن أعين قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما موضع العلماء؟ قال: «مثل ذي القرنين، وصاحب سليمان، وصاحب موسى عليه السلام»^٥.

٣٧٩- بريد بن معاوية، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: ما منزلتكم؟ ومن تشبهون ممن مضى؟ قال: «صاحب موسى وذو القرنين، كانا عاملين ولم يكونا نبيين»^٦.

٣٨٠- أبو بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كان سبب نزولها - يعني سورة الكهف - أن قريشاً بعثوا ثلاثة نفر إلى نجران: النضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن أبي

١. علل الشرائع ١: ٥٩ - ٦٢، وانظر: بشارة المصطفى: ١٤٨، وبحار الأنوار ١٣: ٢٨٦.

٢. الكافي ٢: ٤٥٩، بحار الأنوار ١٣: ٣١٩.

٣. الكهف: ٧٤.

٤. تفسير العياشي ٢: ٣٣٥، بحار الأنوار ١٣: ٣١٠.

٥. الكافي ١: ٢٦٨، الاختصاص: ٣٠٩.

٦. الكافي ١: ٢٦٩، تفسير العياشي ٢: ٣٤٠، بحار الأنوار ١٢: ١٩٧.

معيط والعاص بن وائل السهمي ليتعلموا من اليهود والنصارى مسائل يسألونها رسول الله ﷺ فخرجوا إلى نجران إلى علماء اليهود فسألوهم، فقالوا: سلوه عن ثلاث مسائل... وأسألوه عن موسى حين أمره الله أن يتبع العالم ويتعلم منه، من هو؟ وكيف تبعه؟ وما كان قصته معه؟... قالوا: أخبرنا عن العالم الذي أمر الله موسى ﷺ أن يتبعه، وما قصته؟ فأنزله الله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾^١ قال: وكان سبب ذلك أنه لما كلم الله موسى تكليماً، وأنزل عليه الألواح، وفيها كما قال الله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾^٢ رجع موسى إلى بني إسرائيل، فصعد المنبر فأخبرهم أن الله قد أنزل عليه التوراة وكلمه، قال في نفسه: ما خلق الله خلقاً أعلم مني، فأوحى الله إلى جبرئيل أن أدرك موسى فقد هلك، وأعلمه أن عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجلاً أعلم منك، فصر إليه وتعلم من علمه، فنزل جبرئيل على موسى ﷺ وأخبره، فذلل موسى في نفسه، وعلم أنه أخطأ، ودخله الرعب، وقال لوصيه يوشع بن نون: إن الله قد أمرني أن أتبع رجلاً عند ملتقى البحرين وأتعلم منه، فتزود يوشع حوتاً مملوحاً وخرجا، فلما خرجا وبلغا ذلك المكان وجدا رجلاً مستلقياً على قفاه، فلم يعرفاه، فأخرج وصي موسى الحوت وغسله بالماء ووضعه على الصخرة، ومضيا ونسيا الحوت، وكان ذلك الماء ماء الحيوان، فحیی الحوت ودخل في الماء، فمضى موسى ويوشع معه حتى عشيا، فقال موسى لوصيه: ﴿آتَيْنَا عَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾^٣ أي عناء، فذكر وصيه السمك، فقال لموسى: إني نسيت الحوت على الصخرة، فقال موسى: ذلك الرجل الذي رأيناه عند الصخرة هو الذي نريده، فرجعا ﴿عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ أي عند الرجل وهو في صلاته، فقعد موسى حتى فرغ من صلاته، فسلم عليهما...^٤

١. الكهف: ٦٠.

٢. الأعراف: ١٤٥.

٣. الكهف: ٦٢.

٤. تفسير القمي ٢: ٣٦، بحار الأنوار ١٣: ٢٧٨.

٣٨١- إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله ﷺ قال: «إنما مثل علي ومثلنا من بعده من هذه الأمة كمثل موسى النبي ﷺ والعالم حين لقيه واستنطقه وسأله الصحبة، فكان من أمرهما ما اقتضه الله لنيته ﷺ في كتابه، وذلك أن الله قال لموسى: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾^١ ثم قال: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْظِعَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾^٢ وقد كان عند العالم علم لم يكتب لموسى في الألواح، وكان موسى يظن أن جميع الأشياء التي يحتاج إليها في تابوته، وجميع العلم قد كتب له في الألواح، كما يظن هؤلاء الذين يدعون أنهم فقهاء وعلماء، وأنهم قد أثبتوا جميع العلم والفقه في الدين مما تحتاج هذه الأمة إليه، وصح لهم عن رسول الله وعلموه ولفظوه وليس كل علم رسول الله علموه، ولا صار إليهم عن رسول الله ولا عرفوه، وذلك أن الشيء من الحلال والحرام والأحكام يرد عليهم فيسألون عنه، ولا يكون عندهم فيه أثر عن رسول الله، ويستحيون أن ينسبهم الناس إلى الجهل، ويكرهون أن يسألوا فلا يجيبوا فيطلبوا الناس العلم من معدنه، فلذلك استعملوا الرأي والقياس في دين الله، وتركوا الآثار ودانوا الله بالبدع، وقد قال رسول الله ﷺ: كل بدعة ضلالة، فلو أنهم إذا سئلوا عن شيء من دين الله، فلم يكن عندهم منه أثر عن رسول الله ﷺ ردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، لعلمه الذين يستنبطونه منهم، من آل محمد ﷺ، وإلى منعه من طلب العلم من العداوة والحسد لنا، ولا والله ما حسد موسى العالم، وموسى نبي الله يوحى إليه حيث لقيه واستنطقه وعرفه بالعلم، ولم يحسده كما حسدتنا هذه الأمة بعد رسول الله ﷺ على ما علمنا وما ورثنا عن رسول الله ﷺ، ولم يرغبوا إلينا في علمنا كما رغب موسى إلى العالم، وسأله الصحبة ليتعلم منه العلم ويرشده.

فلما أن سأل العالم ذلك علم العالم أن موسى لا يستطيع صحبته، ولا يحتمل عليه ولا يبصر معه، فعند ذلك قال العالم: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ فقال له

موسى وهو خاضع له يستعطفه على نفسه كي يقبله: «سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا»^١ وقد كان العالم يعلم أن موسى لا يبصر على علمه، فذلك والله بإسحاق بن عمار حال قضاة هؤلاء وفقهائهم وجماعتهم اليوم، لا يحتملون والله علمنا، ولا يقبلونه ولا يطيقونه، ولا يأخذون به، ولا يبصرون عليه كما لم يبصر موسى على علم العالم حين صبحه، ورأى ما رأى من علمه، وكان ذلك عند موسى مكروهاً، وكان عند الله رضئاً وهو الحق، وكذلك علمنا عند الجهلة مكروه لا يؤخذ وهو عند الله الحق»^٢.

٣٨٢ - عبدالله بن ميمون القداح، عن أبي عبدالله عن أبيه ﷺ قال: «بينما موسى قاعد في ملأ من بني إسرائيل إذ قال له رجل: ما أرى أحداً أعلم بالله منك، قال موسى: ما أرى، فأوحى الله إليه: بلى، عبدي الخضر، فسأل السبيل إليه، وكان له آية الحوت إن افتقده، فكان من شأنه ما قص الله»^٣.

٣٨٣ - أبو ذر قال: كنت مع رسول الله ﷺ وهو ببيقع الغرقد، فقال: «والذي نفسي بيده، إن فيكم رجلاً يقاتل الناس بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت المشركين على تنزيله، وهم يشهدون أن لا إله إلا الله، فيكبر قتلهم على الناس حتى يطعنوا على ولي الله، ويسخطوا عمله كما سخط موسى أمر السفينة وقتل الغلام وأمر الجدار، وكان خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لله رضئاً وسخط ذلك موسى» أراد بالرجل علي بن أبي طالب ﷺ^٤.

٣٨٤ - الحسن بن سعيد اللخمي قال: ولد لرجل من أصحابنا جارية، فدخل على أبي عبدالله ﷺ فرآه متسخطاً، فقال له أبو عبدالله ﷺ: «أرأيت لو أن الله تبارك وتعالى أوحى إليك أن أختار لك أو تختار لنفسك، ما كنت تقول؟» قال: كنت أقول:

١. الكهف: ٦٨ - ٦٩.

٢. تفسير العياشي ٢: ٣٣٠، الاختصاص: ٢٥٨، مستدرک الوسائل ١٧: ٢٦٥.

٣. بحار الأنوار ١٣: ٣٠٩.

٤. كشف الغمة ١: ١١٥.

يارب تختار لي، قال: «فإن الله قد اختار لك» قال: ثم قال: «إن الغلام الذي قتله العالم الذي كان مع موسى عليه السلام وهو قول الله عز وجل: ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِمَّا زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ أبدلهما الله به جاريةً ولدت سبعين نبياً»^١.

٣٨٥ - أبان بن عبد الملك، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: «إن موسى بن عمران عليه السلام حين أراد أن يفارق الخضر عليه السلام قال له: أوصني، فكان منا أوصاه أن قال له: إياك واللجاجة، أو أن تمشي في غير حاجة، أو أن تضحك من غير عجب، واذكر خطيبتك، وإياك وخطايا الناس»^٢.

٣٨٦ - موسى بن جعفر، عن أبيه، عن محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام قال: «بينما ابن عباس يحدث الناس على شفير زمزم إذ جاءه رجل فقال: يا ابن عباس، ما تقول في قتلى لا إله إلا الله، لم يكفروا بصوم ولا صلاة ولا حج ولا قتلة ولا جهاد؟ قال: فقال ابن عباس: ويحك! سل عما يعينك ودع ما لا يعينك، فقال له الرجل: ما جئت إلا لهذا الأمر، قال: فمتن الرجل؟ قال: رجل من أهل الشام، فقال له: ويحك، إسمع مني: مثل علي فينا كمثل موسى بن عمران إذ آتاه التوراة فظن أنه قد استوجب العلم كله حتى رأى الخضر، فأقبله وعلمه ولم يحسده، وإنكم حسدتم علي بن أبي طالب عليه السلام، وإن الخضر قتل الغلام وكان قتله لله رضئ ولموسى سخطاً، وخرق السفينة وكان خرقها لله رضئ ولموسى سخطاً، وإن علياً عليه السلام قتل الخوارج وكان قتله لله رضئ ولأهل الضلالة سخطاً...»^٣.

٣٨٧ - أبو عبد الله الصادق عليه السلام قال: «لما أقام الله العالم الجدار أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: إني مجازي الأبناء بسعي الآباء، إن خيراً فخير وإن شراً فشر...»^٤.

١. الكافي ٦: ٦، تفسير العياشي ٢: ٣٣٦، بحار الأنوار ١٣: ٣١١.

٢. الأمالي للصدوق: ٣٢٣، قصص الأنبياء للجزائري: ٢٩٣، بحار الأنوار ١٣: ٢٩٤، وسائل الشيعة

١٥: ٢٩٠.

٣. التحصين لابن طاوس: ٦٠٠.

٤. روضة الواعظين ٢: ٤٦٣.

٣٨٨ - النبي ﷺ: «أَنَّ موسى ﷺ لقي الخضر ﷺ، فقال: أوصني، فقال الخضر، ياطالب العلم، إِنَّ القائل ملالةً أقلَّ من المستمع، فلا تملَّ جلساءك إذا حَدَّثتهم، واعلم أَنَّ قلبك وعاء فانظر ماذا تحشو به وعاءك، واعرف الدنيا وانبذها وراءك فإنها ليست لك بدار، ولا لك فيها محلٌّ قرار، وإنها جعلت بلغةً للعباد ليتزوّدوا منها للمعاد. ياموسى وطَّن نفسك على الصبر تلق الحلم، وأشعر قلبك التقوى تنل العلم، ورض نفسك على الصبر تخلص من الإثم. ياموسى تفرَّغ للعلم إن كنت تريده فإنما العلم لمن تفرَّغ له، ولا تكونن مكثاراً بالمنطق مهذاراً، إن كثرة المنطق تشين العلماء، وتبدي مساوى السخفاء، ولكن عليك بذى اقتصاد، فإن ذلك من التوفيق والسداد، واعرض عن الجهال واحلم عن السفهاء، فإن ذلك فضل العلماء وزين العلماء، إذا شتمك الجاهل فاسكت عنه سلماً وجانبه حزماً، فإن ما بقي من جهله عليك وشتمه إياك أكثر.

يابن عمران لاتفتحن باباً لاتدرى ما غلقه، ولاتغلنن باباً لاتدرى ما فتحه، يابن عمران من لاتنتهي عن الدنيا نهمته، ولاتنقضي فيها رغبته، كيف يكون عابداً؟ من يحقر حاله ويتهم الله بما قضى له كيف يكون زاهداً؟ ياموسى تعلم ما تعلم لتعمل به، ولاتعلمه لتحدث به، فيكون عليك بوره، ويكون على غيرك نوره»^١.

٣٨٩ - الزهري، عن علي بن الحسين ﷺ قال: «كان آخر ما أوصى به الخضر موسى ﷺ قال: لاتعتبرن أحداً بذنب، وإن أحب الأمور إلى الله ثلاثة، القصد في الجدة، والعفو في المقدره، والرفق بعباد الله، وما رفق أحد بأحد في الدنيا إلا رفق الله به يوم القيامة، ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل»^٢.

٣٩٠ - رسول الله ﷺ قال: «رحم الله أخي موسى، استحيا فقال ذلك، لو لبث مع صاحبه لأبصر أعجب الأعاجيب»^٣.

١. منية المرید: ١٤٠، بحار الأنوار ١: ٢٢٦، مستدرک الوسائل ٩: ٢٨.

٢. وسائل الشیعة ١٦: ١٦٣، بحار الأنوار ١٣: ٢٩٤، مستدرک الوسائل ١١: ٢٣٤.

٣. بحار الأنوار ١٣: ٢٨٤.

٣٩١ - سدير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لَمَّا لَقِيَ مُوسَى الْعَالَمَ وَكَلَّمَهُ وَسَاءَ لَهُ، نَظَرَ إِلَى خَطَافٍ تَصْفَرُ وَتَرْتَفِعُ فِي الْمَاءِ وَتَسْتَفِلُ فِي الْبَحْرِ. فَقَالَ الْعَالَمُ لِمُوسَى: أَتَدْرِي مَا تَقُولُ هَذِهِ الْخَطَافُ؟ قَالَ: وَمَا تَقُولُ؟ قَالَ: تَقُولُ: رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَرَبُّ الْبَحْرِ مَا عَلِمَكُمَا مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا قَدْرُ مَا أَخَذْتَ بِمَنْقَارِي مِنْ هَذَا الْبَحْرِ وَأَكْثَرَ. وَلَمَّا فَارَقَهُ مُوسَى قَالَ لَهُ مُوسَى: أَوْسِنِي، فَقَالَ الْخَضِرُ: أَلْزَمْ مَا لَا يَضُرُّكَ مَعَهُ شَيْءٌ كَمَا لَا يَنْفَعُكَ مَعَهُ غَيْرُهُ شَيْءٌ، وَإِيَّاكَ وَاللَّجَاجَةَ وَالْمَشِيَّ إِلَى غَيْرِ حَاجَةٍ، وَالضَّحْكَ فِي غَيْرِ تَعَجُّبٍ. يَا بَنَ عِمْرَانَ لَا تَعْتَبِرَنَّ أَحَدًا بِغَطِيئَتِهِ، وَإِيَّاكَ عَلَى خَطِيئَتِكَ» .

الفصل الثامن

غيابه واضلال السامري لبني إسرائيل

عن طريق أهل السنة:

٣٩٢ - ابن عباس في حديث موسى وبني إسرائيل، قال: ثم مروا بعد ذلك على قوم يعكفون على أصنام لهم «قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ إِنَّ هَؤُلَاءِ مَثَبٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ»^٢ قد رأيتم من العبر، وسمعتم بما يكفيكم، ومضى فأنزلهم موسى منزلاً ثم قال لهم: أطيعوا هارون فإنني قد استخففت عليكم، وإني ذاهب إلى ربي، وأجلهم ثلاثين يوماً أن يرجع إليهم فيها. فلما أتى ربه فأراد أن يكلمه في ثلاثين يوماً وقد صامهن ليلهن ونهارهن، كره أن يكلم ربه وريح فمه ريح فم الصائم، فتناول موسى من نبات الأرض شيئاً فمضغه، فقال له ربه حين أتاه: لم أفطرت، وهو أعلم بالذي كان؟ قال: يارب إني كرهت أن أكلمك إلا وفي طيب الريح، قال: وما علمت يا موسى أن ريح فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك حتى يصوم عشرين يوماً ثم اتنبي، ففعل موسى ما أمر به.

١. قصص الأنبياء للراوندي: ١٥٧، بحار الأنوار ١٣: ٣٠١، وانظر: بصائر الدرجات: ٢٣٠.

٢. الأعراف: ١٣٨ و ١٣٩.

فلما رأى قوم موسى أنه لم يرجع إليهم للأجل ساءهم ذلك، وكان هارون قد خطبهم فقال: إنكم خرجتم من مصر ولقوم فرعون عندكم عوار وودائع^١ ولكم فيهم مثل ذلك، وإني أرى أن تخمسوا^٢ ما لكم عندهم، ولا أحل لكم وديعةً استودعتموها ولا عارية، ولسنا برادّي إليهم شيئاً من ذلك ولا ممسكيه لأنفسنا، فحفر حفيراً وأمر كل من عنده شيء من ذلك من متاع أو حلية أن يدفنوه في تلك الحفيرة، ثم أوقد عليه النار فأحرقه، فقال: لا يكون، لا لنا ولا لهم، وكان السامري من قوم يعبدون البقر جيران لهم، ولم يكن من بني إسرائيل، فاحتمل مع موسى وبني إسرائيل حين احتملوه، فقضى له أن رأى أثر الرسول فأخذ منه قبضةً فمرّ بهارون، فقال له هارون: ياسامري، ألا تلقي ما في يدك؟ وهو قابض عليه لا يراه أحد طوال ذلك، فقال: هذه قبضة من أثر الرسول الذي جاوز بكم البحر، فلا ألقها لشيء، إلا أن تدعو الله إذا ألقيتها ما أريد أن يكون، فألقاها، ودعا له هارون فقال: أريد أن يكون عاجلاً، فاجتمع ما كان في الحفيرة من متاع أو حلية أو نحاس أو حديد، فصار عاجلاً أجوف ليس فيه روح، له خوار.

قال ابن عباس: لا والله ما كان له صوت قط، إنما كان الريح يدخل من دبره ويخرج من فيه، وكان ذلك الصوت من ذلك، ففترّق بنو إسرائيل فرقاً، فقالت فرقة: ياسامري، ما هذا؟ فأنت أعلم به، قال: هذا ربكم، ولكن موسى ضلّ الطريق، فقالت فرقة: لا تكذب بهذا ﴿حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾^٣ فإن كان ربنا لم نكن ضيعناه، ولا عجزنا عنه حين رأيناه، وإن لم يكن ربنا فأنا نتبع قول موسى، وقالت فرقة: هذا عمل الشيطان وليس بربنا، ولا نؤمن به ولا نصدّق به، واشرب فرقة في قلوبهم

١. كان بنو إسرائيل قد استعاروا حلّى وزينةً من آل فرعون ليلة خروجهم من مصر بحجة التزيّن بها في عيد لهم: عيد الزينة.

٢. في المصدر «يحبسوا»، وفي البداية والنهاية: «تحتسبوا».

٣. طه: ٩٠.

التصديق بما قال السامري في العجل، وأعلنوا: أنا لانكذب به، فقال لهم هارون: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ﴾^١ ليس هكذا، قالوا: فما بال موسى وعدنا ثلاثين ليلة ثم أخلفنا، فهذه أربعون قد مضت؟! وقال سفاؤهم: أخطأ ربّه! فهو يطلبه ويتبعه...^٢.

٣٩٣ - سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: أمر الله موسى أن يصوم شهراً، فصامهنّ ليلهنّ ونهارهنّ، فلما أراد أن يكلمّ ربه أخذ من بقل البرّ فأكل، فقال له ربه: ياموسى، ما حملك على ما صنعت؟ قال: أي ربّ، كرهت أن أكلمك وريح فمي ريح فم الصائم، قال: ياموسى، أما علمت أنّ ريح فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، ارجع فصم عشرأ^٣.

٣٩٤ - عمرو بن ميمون، عن عبدالله بن مسعود قال: لما تعجّل موسى إلى ربه قال: ﴿مَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَيَّ أُتْرِي وَعَاجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾^٤ قال: فرأى رجلاً بمكان من العرش غبطه لمكانه ذلك، قال: ربّ من هذا؟ فقال: سأخبرك من عمله بثلاث، هذا رجل كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله، وهذا رجل كان لا يمشي بين الناس بالنميمة، وهذا رجل كان لا يعقّ والديه، قال موسى: ربّ، وهل يعقّ أحد والديه؟! قال: نعم، يعرضهما للشتم فيشتمان^٥.

٣٩٥ - معاوية، عن راشد بن سعد قال: إنّ موسى لما قدم على قومه ووعد قومه أربعين ليلة، قال الله: ياموسى، إنّ قومك قد افتتنوا من بعدك، قال: ياربّ، كيف

١. طه: ٩١.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٨٦، وانظر: السنن الكبرى للنسائي ٦: ٤٠٣ - ٤٠٤.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٠٤.

٤. طه: ٨٣ و٨٤.

٥. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٢٩ و١٣١.

يفتتون وقد نجيتهم من فرعون، ونجيتهم من البحر، وأنعمت عليهم وفعلت بهم؟ قال: ياموسى، اتخذوا بعدك عجلاً له خوار، قال: يارب، فمن جعل فيه الروح؟ قال: أنا، قال: فأنت أضللتهم؟ قال: ياموسى، يارأس النبیین، ياأبا الأحكام، إني رأيت ذلك في قلوبهم فيسرتهم لهم^١.

٣٩٦- أبو العالية في قوله: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾ يعني ذا القعدة وعشراً من ذي الحجة خلف موسى أصحابه، واستخلف عليهم هارون، فمكث على الطور أربعين ليلة، وأنزل عليه التوراة في الأكواح، فقربه الرب نجياً، وكلمه، وسمع صريف القلم، وبلغنا أنه لم يحدث في الأربعين ليلة حتى هبط من الطور^٢.

٣٩٧- مجاهد في قوله: ﴿وَقَرَّبْنَا نُجِيًّا﴾ قال: بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب: حجاب نور وحجاب ظلمة، حجاب نور وحجاب ظلمة، فلما رأى مكانه وسمع صريف القلم قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾^٣.

٣٩٨- مجاهد قال: ما من عمل في أيام من السنة أفضل من منه في العشر من ذي الحجة، وهي العشر التي أتمها الله لموسى^٤.

٣٩٩- علي قال: لما تعجل موسى إلى ربه، عمد السامري فجمع ما قدر عليه من حلي بني إسرائيل، فضربه عجلاً ثم ألقى القبضه في جوفه فإذا هو عجل جسد له خوار، فقال لهم السامري: هذا إلهكم وإله موسى، فقال لهم هارون: يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً؟...^٥.

٤٠٠- الحسن قال: اسم عجل بني إسرائيل الذي عبده: يهوب^٦.

١. تاريخ مدينة دمشق: ١٥٨.

٢. الدر المنثور ٣: ١١٤.

٣. المصدر السابق ٤: ٢٧٣.

٤. المصدر نفسه ٣: ١١٤.

٥. كنز العمال ٢: ٤٦٧.

٦. الدر المنثور ١: ٦٩.

عن طريق الإمامية:

٤٠١ - الفضيل بن يساز، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت: لهذا الأمر وقت؟ فقال: «كذب الوقتون، كذب الوقتون، كذب الوقتون، إن موسى عليه السلام لما خرج وافداً إلى ربه واعددهم ثلاثين يوماً، فلما زاده الله على الثلاثين عسراً قال قومه: قد أخلفنا موسى، فصنعوا ما صنعوا، فإذا حدثناكم الحديث فجاه على ما حدثناكم به فقولوا: صدق الله، وإذا حدثناكم الحديث فجاه على خلاف ما حدثناكم به فقولوا: صدق الله، توجروا مرتين»^١.

٤٠٢ - شعيب، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: قلت له: إن الناس يروون أن النبي صلى الله عليه وآله ما صام من شهر رمضان تسعة وعشرين يوماً أكثر مما صام ثلاثين، قال: «كذبوا، ما صام رسول الله صلى الله عليه وآله إلا تاماً، ولا تكون الفرائض ناقصة، إن الله تبارك وتعالى خلق السنة ثلاثمائة وستين يوماً وخلق السماوات والأرض في ستة أيام فحجزها من ثلاثمائة وستين يوماً فالسنة ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوماً، وشهر رمضان ثلاثون يوماً؛ لقول الله عز وجل: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ والكامل تام، وشوال تسعة وعشرون يوماً، وذو القعدة ثلاثون يوماً، لقول الله عز وجل: ﴿وَوَاعِدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ فالشهر هكذا ثم هكذا، أي شهر تام وشهر ناقص، وشهر رمضان لا ينقص أبداً، وشعبان لا يتم أبداً»^٢.

٤٠٣ - قال الصادق عليه السلام: «المشتاق لا يشتهي طعاماً، ولا يلتذ شرباً، ولا يستطيع وقاداً، ولا يأنس حميماً، ولا يأوي داراً، ولا يسكن عمران، ولا يلبس ثياباً، ولا يقز قراراً، ويعبد الله ليلاً ونهاراً، راجياً بأن يصل إلى ما يشاق إليه، ويناجيه بلسان الشوق، معتبراً عما في سريره، كما أخبر الله تعالى عن موسى عليه السلام في ميعاد ربه: ﴿وَعَسَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ وفسر النبي صلى الله عليه وآله عن حاله أنه ما أكل ولا شرب، ولا نام ولا انتهى شيئاً من ذلك في ذهابه ومجيئه أربعين يوماً، شوقاً إلى ربه...»^٣.

١. الكافي ١: ٣٦٨، وانظر: بحار الأنوار ١٣: ٢٢٨، والنجية للطوسي: ٤٢٧.

٢. من لايحضره الفقيه ٢: ٤٢، الاستبصار ٢: ٦٩، بحار الأنوار ١٣: ٢٢٨، الكافي ٤: ٧٨.

٣. مصباح الشريعة: ١٩٦.

٤٠٤ - محمد بن مسلم، عن أبي جعفر ﷺ في قوله: ﴿وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ قال: «كان في العلم والتقدير ثلاثين ليلة، ثم بدا لله فزاد عشراً، فتمت ميقات ربه للأول والآخر أربعين ليلة»^١.

٤٠٥ - الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي جعفر ﷺ: جعلت فداك، وقت لنا فيهم، فقال: «إن الله خالف علمه علم المؤقتين، أما سمعت الله يقول: ﴿وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ إلى أربعين ليلة، أما إن موسى لم يكن يعلم بتلك العشر، ولا بنو إسرائيل، فلما حدثهم قالوا: كذب موسى، وأخلفنا موسى، فإن حدثتم به فقال: صدق الله ورسوله، توجروا مرتين»^٢.

٤٠٦ - يوسف بن محمد بن زياد، عن أبيه، عن الحسن بن علي ﷺ في قوله تعالى جلّ ذكره: ﴿وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾^٣ قال: «كان موسى ﷺ يقول لبني إسرائيل: إذا فرج الله عنكم، وأهلك أعداءكم، أتيتكم بكتاب من عند ربكم يشتمل على أوامره ونواهيه ومواعظه وعبره وأمثاله، فلما فرج الله عنهم أمره الله أن يأتي الميعاد، وأوحى إليه أن يعطيه الكتاب بعد أربعين، فجاء السامري فشبّه على مستضعفي بني إسرائيل، فقال: وعدكم موسى أن يرجع إليكم عند أربعين، وهذه عشرون ليلة وعشرون يوماً تمت أربعين، أخطأ موسى وأراد ربكم أن يريكم أنه قادر على أن يدعوكم إلى نفسه بنفسه، وأنه لم يبعث موسى لحاجة منه إليه، فأظهر العجل الذي عمله، فقالوا له: كيف يكون العجل هنا؟! قال: إنما هذا العجل يكلمكم منه ربكم كما تكلم موسى من الشجرة! فضلوا بذلك، فنصب السامري عجلاً مؤخره إلى حائط، وحفر في الجانب الآخر في الأرض، وأجلس فيه بعض مردته، فهو الذي يضع فاه على دبره ويكلم بما تكلم، لما قال: هذا إلهكم وإله موسى...»^٤.

١. بحار الأنوار ١٣: ٢٢٦.

٢. تفسير العياشي ٢: ٢٦.

٣. البقرة: ٥١.

٤. قصص الأنبياء للراوندي: ١٧٠.

٤٠٧ - الحسين بن خالد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: «إن الذين أمروا قوم موسى بعبادة العجل كانوا خمسة أنفس، وكانوا أهل بيت يأكلون على خوان واحد، وهم: أذينوه وأخوه ميذويه وابن أخيه وابنته وامراته، وهم الذين ذبحوا البقرة التي أمر الله عز وجل بذبحها»^١.

٤٠٨ - أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي قال: حدثنا علي بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، عن الحسين بن علي عليه السلام، قال: «كان علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة في الجامع، إذ قام إليه رجل من أهل الشام، فقال: يا أمير المؤمنين، إنني أسألك عن أشياء، فقال: سل تفقها ولا تسأل تعتأ، فأحذق الناس بأبصارهم، فقال: أخبرني... وسأله عن الثور، ما باله غاض طرفه ولا يرفع رأسه إلى السماء؟ قال: حياة من الله تعالى، لما عبد قوم موسى العجل نكس رأسه... وسأله عن موضع طلعت عليه الشمس ساعة من النهار، ولا تطلع عليه أبداً، قال: ذلك البحر حين فلقه الله تعالى لموسى، فأصابت أرضه الشمس، وأطبق عليه الماء فلن تصيبه الشمس...»^٢.

الفصل التاسع

رجعتة وما جرى فيها من أمور

عن طريق أهل السنّة:

٤٠٩ - علي عليه السلام قال: لما تعجل موسى إلى ربّه عمد السامري فجمع ما قدر عليه من حلي بني إسرائيل، فضربه عجلًا، ثم ألقى القبض في جوفه فإذا هو عجل جسد له خوار، فقال لهم السامري: هذا إلهكم وإله موسى، فقال لهم هارون: يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً؟ فلما أن رجع موسى أخذ برأس أخيه، فقال له هارون ما قال، فقال موسى للسامري: ما خطبك؟ فقال: قبضت قبضةً من أثر الرسول، فنبتتها

١. بحار الأنوار ١٣: ٢١٦.

٢. علل الشرائع ٢: ٥٩٣، قصص الأنبياء للجزائري: ٢٦٧.

وكذلك سؤلت لي نفسي، فعمد موسى إلى العجل، فوضع عليه المبارد فبرده بها وهو على شط نهر، فما شرب أحد من ذلك الماء ممن كان يعبد ذلك العجل إلا اصفر وجهه مثل الذهب، فقالوا لموسى: ما توبتنا؟ قال: يقتل بعضكم بعضاً، فأخذوا السكاكين فجعل الرجل يقتل أخاه وأباه وابنه، لا يبالي من قتل، حتى قُتل منهم سبعون ألفاً^١.

٤١٠ - عبد الله بن أبي السفر، عن عامر الشعبي قال: ما علمت أحداً انتصف من شريح إلا أعرابي، قال له شريح: إن لسانك أطول من يدك، فقال الأعرابي: أسامري أنت فلا تمس؟ قال له شريح: أقبل قبل أمرك، قال: ذاك أهلني إليك، قال: فلما أراد أن يقوم قال له شريح: إني لم أردك بقولي ولا اجترت عليك. أسامري أنت: إشارة إلى السامري الذي كان مع قوم موسى ﷺ، فصنع لهم الثور، فطرده موسى ﷺ ولم يقتله، وقال له كما جاء في كتاب الله: ﴿أَذْهَبَ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ صدق الله العظيم^٢.

٤١١ - كعب قال: فلما رجع إلى بني إسرائيل وإلى هارون وهو مغضب أخذ بلحيته ورأسه بجزه إليه، فقال له هارون: يابن آدم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني، ومع ذلك أنني خفت أن آتيك فتقول: فرقت بين بني إسرائيل، ولم تنتظر قولي، فاستغفر موسى ربه تبارك وتعالى واستغفر لأخيه، وقد تكسرت الألواح لما ألقاها من يده^٣.

٤١٢ - سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس الخبر كالمعاينة، إن الله خبر موسى ما صنع قومه في العجل، فلم يلق الألواح، فلما عين ما صنعوا ألقى الألواح»^٤.

١. كنز العمال ٢: ٤٦٧.

٢. المصنف لابن أبي شيبة الكوفي ٧: ٢٦٠ والآية: ٩٧ من سورة طه.

٣. الدر المنثور ٣: ١٢٦.

٤. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٥٩، الجامع الصغير ٢: ٤٥١، المعجم الأوسط للطبراني ١: ١٢.

صحيح ابن حبان ١٤: ٩٧.

٤١٣ - جويبير، عن الضحّاك قال: لمّا حرق موسى العجل وذراه في البحر، وأتاهم بكتاب الله فيه الحلال والحرام، فإذا فيه الرجم للزاني المحصن، والقسط على السارق، والقصاص، قالوا: يا موسى، لا تقبل ما جئتنا به، كان العجل أحبّ إلينا، لا تقطعنا ولا تقتلنا ولا ترجمنا! فقال موسى: ربّ إنّ عبادك بني إسرائيل ردّوا كتابك وكذبوا بآياتك، فأمر الله الملائكة فانسفوا الجبل على بني إسرائيل، حتّى ظلّ به عسكر بني إسرائيل وحال بينهم وبين السماء، فقال لهم موسى: إمّا إن تأخذوا هذا الكتاب بما فيه وإمّا أن يلقي عليكم، فقالوا: ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾^١ يقولون: سمعنا الذي تخوفنا، وعصينا الذي أتيّتنا!^٢

٤١٤ - ابن عباس قال: أوتي رسول الله ﷺ سبعاً من المثاني الطوال، وأوتي موسى ستاً، فلمّا ألقى الألواح ذهب اثنتان وبقي أربعة^٣.

٤١٥ - مجاهد قال: لمّا ألقى موسى الألواح لقي الهدى والرحمة وذهب التفصيل^٤.

٤١٦ - الضحّاك، عن ابن عباس قال: ما أعلمني من أين يسجد اليهود على حواجبه! قيل: ومن أين ذلك؟ قال: إنهم لمّا أبوا أن يقبلوا التوراة أرسل الله عليهم الطور من فوق رؤوسهم، فكان الرجل منهم إذا سجد يسجد على أحد حاجبيه وهو يلحظ بإحدى عينيه إلى الجبل متى يرمى به عليه، فمن ثم تسجد اليهود على حواجبها. قال: فرفع موسى الألواح فوضعها في بيت الهيكل، وكان يخرجها إليهم كلّ سبت فيقرأها ولد هارون عليهم ويدرسونها بينهم، وكان من شأن بيت الهيكل أنّ الله أمر موسى حين جاوز البحر وأمره بالمسير إلى الأرض المقدسة، ومن قبل أن يتيه الله عزّ وجلّ بني إسرائيل أمر الله موسى أن يبني مسجداً لجماعتهم، وبيتاً لقدسهم، وبيتاً لقربانهم^٥.

١. البقرة: ٩٣.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٢٩.

٣. الدر المنثور ٤: ١٠٥.

٤. المصدر السابق. ٣: ٥٦.

٥. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٢٩.

٤١٧ - قتادة، عن الحسن قال: أقبل موسى ﷺ يسأل ربه عز وجل أن يتوب على قومه من عبادة العجل، فقال: يا موسى، لا توبة لهم إلا أن يقتلوا أنفسهم، فرجع موسى ﷺ إلى قومه فقال: يا قوم، إن الله أبى أن يقبل منكم توبتكم إلا أن تقتلوا أنفسكم، فتلك توبتكم ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ﴾^١ يعني: خالقكم، قالوا: يا موسى نصبر لأمر الله عز وجل، وندم القوم على ما صنعوا، فأخذ موسى ﷺ منهم الميثاق ليصبرن للقتل والقضاء، فقالوا: نعم، فأصبحوا غدوةً بأفنية البيوت، كل بني أب على حيالهم، فأمر موسى الذين لم يكونوا عبدوا العجل من بني إسرائيل أن يأخذوا السيوف فيقتلوا من لقوا، فمشوا في العسكر، فقالوا: رحم الله من لم يحلّ حبوته، ولم يرفع بصره، ولم يمتنع بيده ولا رجله، ولم يقم من مجلسه حتى يقضي الله قضاءه، قال: فقتلوا حتى إن كان الرجل من بني إسرائيل ليأتي قومه وهم بأفنية بيوتهم جلوس، فيقول: إن هؤلاء إخوانكم أتوكم شاهرين السيوف فاتقوا الله واصبروا، فإن لعنة الله وملائكته على رجلٍ حلّ حبوته أو قام من مجلسه أو حدّد إليهم طرفه أو اتّقاهم بيدٍ أو رجلٍ، فيقولون: آمين^٢.

٤١٨ - ابن عباس قال: قال القوم حين أمروا أن يقتل بعضهم بعضاً: يا رسول الله، كيف نقتل الآباء والأبناء والإخوة؟ قال: فأنزل الله عليهم ظلمة لا يرى بعضهم بعضاً، فقتلوهم، فقالوا: يا موسى، ما آية توبتنا؟ قال: أن تقوم السيوف والسلاح فلا تقتل وترفع عنكم الظلمة، قال: فقتلوا حتى بلغت الدماء المنزر، وخاضوا فيها، وصاح الصبيان إلى موسى يقولون: يا موسى العفو العفو، وبكى موسى إلى الله عز وجل، فأنزل الله عز وجل الرحمة، وقام السلاح، ونادى موسى: أن ارفعوا عن إخوانكم فقد نزلت الرحمة، وارتفعت عنهم الظلمة، فتكشفت عن القتلى. قال ابن عباس: فقتلهم شهداء، وأحيأهم مغفور لهم^٣.

١. البقرة: ٥٤.

٢. كتاب التوابين لعبدالله بن قدامة: ٦٢.

٣. المصدر السابق.

٤١٩ - الحسين، عن إسماعيل السدي قال في قصة البقرة: فزاد بعضهم على بعض، قال بعضهم: إنه كان شاب في بني إسرائيل على عهد موسى باراً بأمه عابداً، يصلي ثلث الليل، وينام ثلث الليل، ويجلس ثلث الليل عند رأس أمه يلقيها التسييح والتهليل، فإذا أصبح خرج إلى البرية فيحطب ثم يدخله محلة بني إسرائيل فيبيعه، فيتصدق بثلثه ويشتري بثلثه طعاماً يكفيه وأمّه يومها، ثم يأتي بالثلث الثالث إلى أمه فتصدق به، فغبر بذلك ما شاء الله، ثم قالت له أمه ذات يوم: أي بني، إن لي بقرة ورثتها عن أبي، وإني أرسلها في البرية ترعى يحفظها عليّ إله بني إسرائيل، فاذهب في طلبها، قال: فذهب الفتى في طلبها ووصفتها له، وأوعزت إليه أن لا يركبها ولا يحدث فيها أمراً^١.

٤٢٠ - عثمان بن الساج، عن وهب بن منبه أنه قال: إن أم الفتى بعثت الفتى في طلب البقرة، فلما أن أصابها ناداها فقال: أيتها البقرة بإذن الله، فقالت: يافتى، لو سألت الله ربك أن يسير معك الجبال لفعل، لبرك بأمك، ولطواعيتك لها، فمضى بالبقرة فتمرض له إبليس لعنه الله ليركبها ويعصي أمه، فأبى، فلما عصمه الله من معصية أمه عرض له إبليس ليخدعه عنها فيشتريها منه، فسأله أن يبيعه منه ويعطيه ما سأل، فأبى فجاء بها إلى أمه، فقالت: يا بني، اذهب بها فبيعهما، قال: بكم؟ قالت: بستة دنانير على رضاي، قال: فقيض الله له ملكاً أعطاه بها اثني عشر ديناراً على أن لا يستامر أمه، فأبى فردّها إلى أمه فأخبرها الخبر، فقالت: اذهب فبيعهما باثني عشر ديناراً على أن تستامرني فيها، قال: فانطلق بها إلى السوق، فجاء الملك فأعطاه أربعة وعشرين على أن لا يستامر أمه، فقال: لو أعطيتني ملء مسكها ذهب ما شعبناكها إلا برضا أمي، فقال له الملك: إنك لا تبيعهما حتى تعطني ملء مسكها ذهباً؛ لبرك بأمك وطواعيتك لها.

ونظر الملك خير للفتى، فقال: حتّى قُتل رجل في بني إسرائيل، وذلك أنّه كان رجلاً فيهم كثير المال، لم يكن له ولد، عمد إخوان من بني إسرائيل وهما ابنا أخيه فقتلاه كي يرثانه، فألقياه إلى جانب قرية أهلها براء منه، فأصبح القتيل بين أظهرهم، فأخذوا به، فعمي عليهم شأنه ومن قتله، قال أهل القرية للذين وجدوا القتيل عندهم لموسى: ادع الله يارسول الله لنا أن يطلعك على قاتل هذا، قال: أفعّل، ففعل، قالوا له: ماذا أجابك ربك؟ قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةَ﴾ فتضربوه ببعضها فيعيش، فيخبركم من قتله إن شاء الله، فظنّوا أنّ موسى استهزأ بهم ﴿قالوا﴾ ياموسى ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوءًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾ فدعا ربه فقال: ﴿إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ﴾ يعني: لا هرمة ولا بكر، ﴿عَوَانَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ يعني نصف بين البكر والهرمة ﴿فأفعلوا ما تُؤْمَرُونَ﴾ ثم ﴿قالوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّظَّاطِيرَ﴾ يعني: أنّها صفراء الظلف والقرنين ﴿لأشبيته فيها﴾ يقول: لا وضع فيها ﴿قالوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾^١.

٤٢١ - ابن عباس قال: لو أخذوا أدنى بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم، ولكنهم تردّدا وتعنتوا موسى، فشدّد الله عليهم^٢.

٤٢٢ - سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كانت مدينتان في بني إسرائيل، إحداهما حصينة ولها أبواب والأخرى خربة، فكان أهل المدينة الحصينة إذا أمسوا أغلقوا أبوابها، وإذا أصبحوا قاموا على سور المدينة فنظروا هل حدث فيما حولها حدث، فأصبحوا يوماً فإذا شيخ قتيل مطروح بأصل مدينتهم، فأقبل أهل المدينة الخربة فقالوا: قتلتم صاحبنا وابن أخ له شاب يبكي عنده ويقول: قتلتم عمي! قالوا: والله ما فتحنا مدينتنا منذ أغلقناها، وما ندين من دم صاحبكم هذا بشيء، فأتوا

١. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٦٢.

٢. الدر المنثور ١: ٧٧.

موسى ﷺ، فأوحى الله إلى موسى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾^١ حتى بلغ ﴿فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾^٢ قال: وكان في بني إسرائيل غلام شاب يبيع في حانوت له، وكان له أب شيخ كبير، فأقبل رجل من بلد آخر يطلب سلعة له عنده فأعطاه بها ثمناً، فانطلق معه ليفتح حانوته فيعطيه الذي طلب والمفتاح مع أبيه، فإذا أبوه نائم في ظل الحائط، فقال: أيقظه، فقال: والله إن أبي لنائم كما ترى، فإني أكره أن أروعه من نومه، فانصرفا، فأعطاه ضعف ما أعطاه، فعطف على أبيه فإذا هو أشد ما كان نوماً، فقال: أيقظه، قال: لا والله لا أوقظه أبداً، ولا أروعه من نومه، قال: فلما انصرف وذهب طالب السلعة استيقظ الشيخ، فقال له ابنه: يا أبتاه، والله لقد جاء هاهنا رجل يطلب سلعة كذا وكذا، فكرهت أن أروعه من نومك، فلامه الشيخ، فعوضه الله من بزه بوالده أن نتجت بقرة من تلك البقرة التي يطلبها بنو إسرائيل، فأتوه فقالوا: بعناها، فقال: لا أبيعكموها، قالوا: إذا نأخذها منك! قال: إن غضبتموني سلعتي فأنتم أعلم، فأتوا موسى فقال: إذهبوا فأرضوه من سلعتي، فقالوا: حكمك؟ قال: حكمي أن تضعوا البقرة في كفة الميزان وتضعوا ذهباً صامتاً في الكفة الأخرى، فإذا مال الذهب أخذته، قال: ففعلوا، وأقبلوا بالبقرة حتى أتوا بها إلى قبر الشيخ وهو بين المدينتين، واجتمع أهل المدينتين وابن أخيه عند قبره يبكي، فذبحوها بضرب ببعضه من لحمها القبر، فقام الشيخ ينفض رأسه يقول: قتلني ابن أخي، طال عليه عمري فأراد أخذ مالي، ومات.^٣

٤٢٣ - أبو إلياس، عن وهب بن منبه قال: لما سمع موسى ﷺ كلام ربه عز وجل طمع في رؤيته، فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾^٤

١ و٢. البقرة: ٦٧ و٦٨ و٧١.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٦٤، وفي ١٦٥ عن مكحول وأبي حذيفة بمثله.

٤. كتاب التوابع لمبدا الله بن قدامة: ١٢، والآية: ١٤٣ من الأعراف.

٤٢٤ - علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾^١ قال: أسمع موسى قال له: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ﴾^٢ قال: وذلك عشية عرفة، وكان الجبل بالموقف فانقطع على سبع قطع، قطعة سقطت بين يديه، وهو الذي يقوم الإمام عنده في الموقف يوم عرفة، وبالمدينة ثلاثة: طيبة وأحد ورضوى، وطور سيناء بالشام، وإنما سمي الطور لأنه طار في الهواء إلى الشام^٣.

٤٢٥ - الأصبغ بن نباتة، عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم الجمعة نزل أمين الله جبرئيل إلى المسجد الحرام فركز لواءه بالمسجد الحرام، وغدا سائر الملائكة إلى المساجد التي يجمع فيها يوم الجمعة، فركزوا ألويتهم وراياتهم بأبواب المساجد، ثم نشروا قراطيس من فضة وأقلاماً من ذهب، ثم كتبوا الأول فالأول ممن بكر إلى الجمعة، فإذا بلغ من في المسجد سبعين رجلاً قد بكروا طووا القراطيس، فكان أولئك السبعين كالذين اختارهم موسى من قومه، والذين اختارهم موسى من قومه كانوا أنبياء»^٤.

٤٢٦ - عمر بن سليم المدني، عن محمد بن كعب القرظي في قول الله: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾^٥ قال: اختار صالحهم سبعين رجلاً، ثم خرج بهم، فقالوا: أين تذهب بنا؟ قال: أذهب بكم إلى ربي، وعدني أن ينزل عليّ التوراة، قالوا: فلا نؤمن بها حتى ننظر إليه، قال: فأخذتهم الساعة وهم ينظرون، فبقي موسى قائماً بين أظهرهم ليس معه منهم أحد ﴿قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِّن قَبْلُ وَإِنِّي أَتْلُو لِكُنَّا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ﴾^٦ ماذا أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وليس معي رجل ممن خرج معي، ثم قرأ ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِّن بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^٧

١. الأعراف: ١٤٣.

٢. القصص: ٣٠.

٣. كنز العمال ٢: ٤١١.

٤. كنز العمال ٨: ٣٧٧، وانظر الدر المنثور ٣: ١٣١.

٥ و٦. الأعراف: ١٥٥.

٧. البقرة: ٥٦.

فقالوا: هدنا إليك، قال: فهذا تملقت اليهود فتهودت بهذه الكلمة^١.

٤٢٧ - أبو الأسود محمد بن عبدالرحمان: أن السبعين الذين اختار موسى من قومه كانوا يُعرفون بخضاب السواد^٢.

٤٢٨ - أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا راح منا إلى الجمعة سبعون رجلاً كانوا كسبعين موسى الذين وفدوا إلى ربهم أو أفضل»^٣.

٤٢٩ - قتادة، عن أنس في قوله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ قال: أشار إليه بيده، أو قال بأصبعه، فتعقر الجبل بعضه على بعض ﴿وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ أي ميتاً^٤.

٤٣٠ - عكرمة، عن ابن عباس: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ قال: ما تجلَّى عنه إلا مثل الخصر، قال: فجعله ﴿دَكًّا﴾ قال: تراباً ﴿وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ غشي عليه، فلما أفاق قال: ﴿سُبْحَانَكَ تَبَّتْ إِلَيْكَ﴾ من أن أسألك الرؤية ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^٥ قال: أول من آمن بك من بني إسرائيل^٦.

٤٣١ - أبو الياس، عن وهب قال: إن بني إسرائيل لما أيقنوا أن لا يرجعوا إلى مصر، ولا يدخلوا الأرض المقدسة، فقالوا لموسى: لا بد لنا من كتاب نقرأه وشرائع وأحكام، قال: فسأل موسى ربه، فقال لهم ربه: نعم يا موسى، فوعده ربه أن يخرج إلى طور سيناء، وواعده ثلاثين يوماً، قال: واستخلف موسى على قومه هارون وقال: إني منصرف إليكم بعد أربعين يوماً، وآتيكم بأحكام وشرائع، قال: فانطلق موسى ومعه جبريل حتى انتهى إلى طور سيناء فتطهر وطهر ثوبه، وكلمه ربه، فلما سمع كلام ربه طمع في رؤيته، فقال موسى: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ﴾ يا موسى

١. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٥٤.

٢. الدر المنثور ٣: ١٢٩.

٣. المصدر السابق: ١٣١.

٤. كتاب السنة لعمر بن أبي عاصم: ٢١١.

٥. الأعراف: ١٤٣.

٦. كتاب السنة: ٢١٢.

﴿لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ يقول:
لاستطيع أن تنظر إليّ، وسأجعل بيني وبينك علماً، إن استطاع ذلك العلم النظر إليّ
فسوف تراني^١.

٤٣٢ - قال محمد بن إسحاق: حدّثني بعض من لا أتهم قال: قال الله تعالى: يا بن
عمران، إنّه لا يراني أحد فيحيا، قال موسى: ربّ لا شريك لك، إنّي أن أراك وأموت
أحبّ إليّ من أن لا أراك وأحيا، ربّ أتمم عليّ نعماك وفضلك وإحسانك، بهذا الذي
أسألك وأموت على أثر ذلك^٢.

٤٣٣ - الضحك، عن ابن عباس قال: لما رأى الله الرحيم بخلقه من حرص موسى
على أن يعطيه سؤله، قال: انطلق فانظر الحجر الذي في رأس الجبل فاجلس عليه،
فإنّي مهبط عليك جندي، ففعل موسى، فلما استوى عليه عرض الله تعالى عليه
جنود سبع سماوات، فأمر ملائكة سماء الدنيا أن يعرضوا عليه، فمروا بموسى ﷺ
ولهم أصوات مرتفعة بالتسبيح والتهليل كصوت الرعد الشديد، ثم أمر ملائكة
السماء الثانية أن يعرضوا عليه، ففعلوا فمروا به على ألوان شتى ذوو وجوه وأجنحة
منهم ألوان الأسد، رافعي أصواتهم بالتسبيح، ففزع موسى منهم وقال: أي ربّ إنّي
ندمت على مسألتي، ربّ هل أنت منجّي من مكاني الذي أنا فيه؟ قال له رأس
الملائكة: يا موسى اصبر على ما سألت، فقليل من كثير ما رأيت، ثم أمر الله ملائكة
السماء الثالثة أن اهبطوا فاعترضوا على موسى، فأقبل ما لا يحصى عددهم على
ألوان شتى ألوانهم كلهب النار، لهم بالتسبيح والتهليل زجل، فاشتدّ فزع موسى ﷺ
وساء ظنّه وينس من الحياة، فقال له رأس الملائكة: يا بن عمران، اصبر حتّى ترى
ما لا تصبر عليه.

١. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٠٣.

٢. كتاب التوايين لعبدالله بن قدامة: ١٢.

ثم أوحى الله تعالى إلى ملائكة السماء الرابعة أن اهبطوا إلى موسى بالتسبيح، فهبطوا ألوانهم كلهب النار وسائر خلقهم كالثلج، لهم أصوات عالية بالتسبيح والتقديس، لاتشبه أصوات الذين مروا به، فقال له رأس الملائكة: يا موسى اصبر على ما سألت، فكَذلك أهل كل سماء إلى السماء السابعة ينزلون إليه بألوان مختلفة وأبدان مختلفة، وأقبلت ملائكة يخطف نورهم الأبصار، ومعهم حراب، الحربة كالنخلة الطويلة العظيمة كأنها نار أشد ضوءاً من الشمس، وموسى ﷺ يبكي رافعاً صوته، يقول: يارب اذكرني ولا تنسني، أنا عبدك، ما أظن أن أنجو مما أنا فيه، إن خرجت احترقت وإن مكثت متاً، قال له رأس الملائكة: قد أوشكت أن تمتلئ خوفاً وينخلع قلبك هذا الذي جلست لتنظر إليه قال....

ثم أوحى الله عز وجل للسموات: إني متجلل للجبل، فارتعدت السماوات والأرض والجبال، والشمس والقمر والنجوم والسحاب، والجنة والنار، والملائكة والبحار، وخزوا كلهم سجداً، وموسى ينظر إلى الجبل ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾^١ ميثاً من نور رب العزة جلّ وعلا، فوقع عن الحجر وانقلب عليه، فصار عليه مثل القبة لثلاً يحترق.

قال الحسن: فبعث الله تعالى جبريل ﷺ فقلب الحجر عن موسى وأقامه، فقام موسى ﷺ فقال: ﴿سُبْحَانَكَ ثُبْتُ إِلَيْكَ﴾ مما سألت ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^٢ أي: أنا أول من آمن أنه لا ينظر إليك أحد إلا مات، وقيل: أنا أول من آمن أنه لا يراك أحد في الدنيا.^٣

٤٣٤ - ابن عباس في قوله: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ﴾ قال: باب ضيق ﴿سُجِّدًا﴾ قال: رُكْعًا ﴿وَقُولُوا حِطَّةً﴾ قال: مغفرة، قال: فدخلوا من قبل استاهم وقالوا: حنطة:

١ و٢. الأعراف: ١٤٣.

٣. كتاب التوأمين لعبدالله بن قدامة: ١٢.

استهزاء، قال: فذلك قوله عز وجل: ﴿قَبَدَلَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾^١.
 ٤٣٥ - ابن عباس في قوله: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ قال: هو أحد أبواب بيت المقدس، وهو يدعى باب حطة^٢.

عن طريق الإمامية:

٤٣٦ - علي بن سالم، عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: أخبرني عن هارون، لم قال لموسى ﷺ: ﴿يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾^٣ ولم يقل: يا ابن أبي؟ فقال: «بأن العداوات بين الإخوة أكثرها تكون إذا كانوا بني علات، ومتى كانوا بني أم قلت العداوات بينهم، إلا أن ينزع الشيطان بينهم فيطيعوه، فقال هارون لأخيه موسى: يا أخي الذي ولدته أمي ولم تلدني غير أمه، لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي، ولم يقل: يا ابن أبي، لأن بني الأب إذا كانت أمهاتهم شتى لم تستبدع العداوة بينهم إلا من عصمه الله منهم، وإنما تستبدع العداوة بين بني أم واحدة» قال: قلت له: فلم أخذ برأسه يجره إليه وبلحيتته، ولم يكن له في اتخاذهم العجل وعبادتهم له ذنب؟ فقال: «إنما فعل ذلك به لأنه لم يفارقهم لما فعلوا ذلك، ولم يلحق بموسى، وكان إذا فارقهم ينزل بهم العذاب، ألا ترى أنه قال له موسى: ﴿يَا هَارُونَ مَا مَنَّكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَقَصَيْتَ أَمْرِي﴾^٤ قال هارون: لو فعلت ذلك لتفرقوا ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾^٥ أخذ موسى برأس أخيه ولحيتته أخذه برأس نفسه ولحية نفسه، على العادة المتعاطاة للناس إذا اغتم أحدهم أو أصابته مصيبة عظيمة وضع يده على رأسه، وإذا دته داهية عظيمة قبض على لحيته، فكأنه أراد بما فعل أنه يعلم هارون أنه وجب عليه الاغتمام والجزع بما آتاه قومه، ووجب أن يكون في مصيبة بما تعاطوه، لأن الأمة من النبي

١. الدر المنثور ١: ٧١، والآيتان: ٥٨ و ٥٩ من البقرة.

٢. المصدر السابق.

٣. طه: ٩٤.

٤ و ٥. طه: ٩٢ - ٩٤.

والحجة بمنزلة الأغنام من راعيها، ومن أحقّ بالاغتمام بتفريق الأغنام وهلاكها من راعيها وقد وكلّ بحفظها واستعبد بإصلاحها، وقد وعد الثواب على ما يأتيه من إرشادها وحسن رعيّتها، وأوعد العقاب على ضدّ ذلك من تضييعها، وهكذا فعل الحسين بن عليّ عليه السلام لما ذكّر القوم المحاربين له بحرمانه فلم يرعوها قبض على لحيته وتكلّم بما تكلّم به، وفي العادة أيضاً أن يخاطب الأقرب، ويعاتب على ما يأتيه البعيد، ليكون ذلك أزرع للبعيد عن إتيان ما يوجب العتاب، وقد قال الله عزّ وجلّ لخير خلقه وأقربهم منه عليه السلام: ﴿لَسِنُ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^١ وقد علم عزّ وجلّ أن نبيه عليه السلام لا يشرك به أبداً، وإنّما خاطبه بذلك وأراد به أمته، وهكذا موسى عاتب أخاه هارون وأراد بذلك أمته اقتداءً بالله تعالى ذكره، واستعمالاً لعادات الصالحين قبله وفي وقته^٢.

٤٣٧ - محمد بن أبي حمزة، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ الله تبارك وتعالى لما أخبر موسى أنّ قومه اتخذوا عجلاً له خوار، فلم يقع منه موقع العيان، فلما رآهم اشتدّ فألقى الألواح من يده» فقال أبو عبدالله عليه السلام: «وللرؤية فضل على الخبر»^٣.

٤٣٨ - سدير قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فمرّ بنا رجل من أهل اليمن، فسأله أبو جعفر عليه السلام عن اليمن، فأقبل يحدث، فقال له أبو جعفر عليه السلام: «هل تعرف دار كذا وكذا؟» قال: نعم ورأيتها، قال: فقال له أبو جعفر عليه السلام: «هل تعرف صخرةً عندها في موضع كذا وكذا؟» قال: نعم ورأيتها، فقال الرجل: ما رأيت رجلاً أعرف بالبلاد منك، فلما قام الرجل قال لي أبو جعفر عليه السلام: «يا أبا الفضل، تلك الصخرة التي غضب موسى فألقى الألواح، فما ذهب من التوراة التقمته الصخرة، فلما بعث الله رسوله أدته إليه، وهي عندنا»^٤.

١. الزمر: ٦٥.

٢. علل الشرائع ١: ٦٨، بحار الأنوار ١٣: ٢١٩.

٣. بحار الأنوار ١٣: ٢٣٠.

٤. بحار الأنوار ١٣: ٢٢٤، قصص الأنبياء للجزائري: ٢٧٣، بصائر الدرجات: ١٣٧، وروي نحوه

عن أمير المؤمنين عليه السلام في البحار ١٣: ٢٢٥، وقصص الأنبياء للجزائري: ٢٧٤.

٤٣٩ - أبو بصير، عن أبي جعفر ﷺ في قول الله: ﴿وَأَشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾^١ قال: «لما ناجى موسى ﷺ ربه أوحى الله إليه أن: يا موسى قد فتننت قومك، قال: وبماذا يارب؟ قال: بالسامري، قال: وما فعل السامري؟ قال: صاغ لهم من حليتهم عجلًا، قال يارب إن حليتهم لتحتمل أن يصاغ منه غزال أو تمثال أو عجل، فكيف فتننتهم؟ قال: إنه صاغ لهم عجلًا فخار، قال: يارب ومن أخاره؟ قال: أنا، فقال عندها موسى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾^٢ قال: فلما انتهى موسى إلى قومه ورآهم يعبدون العجل، ألقى الألواح من يده فتكسرت» فقال أبو جعفر ﷺ: «كان ينبغي أن يكون ذلك عند إخبار الله إياه، قال: فعمد موسى فبرد العجل من أنفه إلى طرف ذنبه ثم أحرقه بالنار فذره في اليم، قال: فكان أحدهم ليقع في الماء وما به إليه من حاجة، فيتعرض بذلك للرماد فيشربه، وهو قول الله: ﴿وَأَشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾»^٣.

٤٤٠ - علي بن إبراهيم رفعه قال: أوحى الله عز وجل إلى موسى ﷺ: أن لا تقتل السامري، فإنه سخي^٤.

٤٤١ - موسى بن عمران ﷺ: أَنَّهُ لَمَّا رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ وَقَدِ عَبَدُوا الْعِجْلَ قَالَ لَهُمْ: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾^٥ فقالوا: كيف نقتل أنفسنا؟ فقال لهم موسى: اغدوا كل واحد منكم إلى بيت المقدس ومعه سكين أو حديدة أو سيف، فإذا صعدت أنا منبر بني إسرائيل فكونوا أتم متلثمين لا يعرف أحد صاحبه، فاقتلوا بعضكم بعضاً، فاجتمعوا سبعين

١. البقرة: ٩٣.

٢. الأعراف: ١٥٥.

٣. بحار الأنوار ١٣: ٢٢٧ و ٢٢٩، وانظر: تفسير العياشي ١: ٥١، ٢: ٢٩ و ٣١، قصص الأنبياء

للجزائري: ٢٧٤.

٤. الكافي ٤: ٤١، بحار الأنوار ١٣: ٢٣٠، من لا يحضره الفقيه ٢: ح ٦١٧٠٩.

٥. البقرة: ٥٤.

ألف رجل ممن كانوا عبدوا العجل إلى بيت المقدس، فلما صلى بهم موسى ﷺ وصعد المنبر، أقبل بعضهم يقتل بعضاً حتى نزل جبرئيل فقال لهم: يا موسى، ارفعوا القتل فقد تاب عليكم، فقتل عشرة آلاف، فأنزل الله ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^١.

٤٤٢ - موسى بن عمران ﷺ: أنه لما أتاهم وقد عبدوا العجل وأرادوا التوبة، فقبل لهم: ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ فجلسوا في الأقبية مختبئين، وأصلت القوم عليهم خناجرهم، فكان الرجل يقتل ابنه وأباه وأخاه وقريبه وصديقه وجاره، فلم يمكنه المضي لأمر الله سبحانه، فأرسل الله عليهم ضباباً وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضاً. وقيل لهم: من حلّ حبوته أو مدّ طرفه إلى قاتله أو اتقاه بيدٍ أو رجلٍ فهو ملعون مردود توبته، فكانوا يقتلونهم إلى المساء، فلما كثر فيهم القتل وبلغ عدّة القتلى سبعين ألفاً، دعا موسى وهارون وبكيا وجزعا وتضرّعا، وقالوا: ياربّ هلكت بنو إسرائيل البقية، فكشف الله السحابة، وأمرهم أن يرفعوا السلاح ويكفّوا عن القتل، فلما انكشفت السحابة عن القتلى اشتدّ ذلك على موسى ﷺ، فأوحى الله: ما يرضيك أن أدخل القاتل والمقتول الجنة، فكان من قُتل منهم شهيداً ومن بقي مكفراً عنه ذنبه.

ثم إن موسى ﷺ همّ بقتل السامري، فأوحى الله تعالى إليه: لا تقتله فإنه سخيّ، فلعننه موسى ﷺ وقال: ﴿فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لِعَذَابِكَ فِي الْقِيَامَةِ لَنْ تُخْلَفَهُ﴾^٢ وأمر موسى ﷺ بني إسرائيل أن لا يتخالطوه ولا تقربوه، فصار السامري وحشياً لا يألف ولا يؤلف، ولا يدنو من الناس ولا يمَسُّ أحداً منهم، فمن مسّه قرض ذلك الموضع بالمقراض، فكان كذلك حتى هلك^٣.

١. قصص الأنبياء للجزائري: ٢٧٣، وانظر: بحار الأنوار ١٣: ٢٢٢، والآية: ٥٤ من سورة البقرة.

٢. طه: ٩٧.

٣. قصص الأنبياء للجزائري: ٢٧٨.

٤٤٣ - ابن أبي عمير، عن بعض رجاله، عن أبي عبدالله ﷺ قال: «إن رجلاً من خيار بني إسرائيل وعلماهم خطب امرأة منهم فأنعمت له، وخطبها ابن عم لذلك الرجل وكان فاسقاً رديئاً فلم ينعموا له، فحسد ابن عمه الذي أنعموا له، ففعد له فقتله غيلةً، ثم حمله إلى موسى ﷺ فقال: يا نبي الله، هذا ابن عمي فقد قُتل، فقال موسى ﷺ: من قتله؟ قال: لا أدري، وكان القتل في بني إسرائيل عظيماً جداً، فعظم ذلك على موسى، فاجتمع إليه بنو إسرائيل فقالوا: ما ترى يا نبي الله؟ وكان في بني إسرائيل رجل له بقرة، وكان له ابن بار، وكان عند ابنه سلعة، فجاء قوم يطلبون سلعته، وكان مفتاح بيته تحت رأس أبيه، وكان نائماً، وكره ابنه أن يبتغى عليه نومه، فانصرف القوم فلم يشتروا سلعته، فلما انتبه أبوه قال له: يا بني ماذا صنعت في سلعتك؟ قال: هي قائمة لم أبيعها، لأن المفتاح كان تحت رأسك فكرهت أن أنتهبك وأنقص عليك نومك، قال له أبوه: قد جعلت هذه البقرة لك عوضاً عما فاتك من ربح سلعتك، وشكر الله لابنه ما فعل بأبيه.

وأمر موسى بني إسرائيل أن يذبحوا تلك البقرة بعينها، فلما اجتمعوا إلى موسى وبكوا وضجوا قال لهم موسى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً» فتمعّبوا وقالوا: «أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا؟» نأتيك بقتيل فتقول: إذبحوا بقرة؟! فقال لهم موسى: «أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ» فعلموا أنهم قد أخطأوا فقالوا: «ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ» والفاض: التي قد ضربها الفحل ولم تحمل، والبكر: التي لم يضربها الفحل، فقالوا: «ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا» أي شديدة الصفرة «تَسْرُّ النَّاطِرِينَ» إليها «قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَ تَشَابَهُ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ» أي لم تذلل «وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ» أي لا تسقي الزرع «مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا» أي لا نقطة فيها إلا الصفرة، قالوا: «الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ» هي بقرة فلان، فذهبوا ليشتروها فقال: لا أبيعها إلا بملء جلدتها ذهباً، فرجعوا إلى موسى ﷺ فأخبروه، فقال لهم

موسى: لا بد لكم من ذبحها بعينها، فاشتروها بملء جلدها ذهباً فذبحوها، ثم قالوا: يا نبي الله، ما تأمرنا؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: قل لهم: إضربوه ببعضها وقولوا: من قتلك؟ فأخذوا الذنب فضربوه به وقالوا: من قتلك يا فلان؟ فقال: فلان بن فلان ابن عمي الذي جاء به، وهو قوله: ﴿فَقَتَلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُخَيِّبُ اللَّهُ الْمُوتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^١.

٤٤٤ - موسى بن عمران عليه السلام وقصته مع بني إسرائيل: أنه كان في بني إسرائيل شيخ موسر، فقتل ابنه بنو أخيه طمعاً في ميراثه، وطرحوه على باب المدينة، ثم جاءوا يطالبون بدمه، فأمرهم الله أن يذبحوا بقرةً ويضربوه ببعضها ليحيا فيخبر بقاتله^٢.

٤٤٥ - البزنطي قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: «إن رجلاً من بني إسرائيل قتل قرابة له، ثم أخذه فطرحه على طريق أفضل سبط من أسباط بني إسرائيل، ثم جاء يطلب بدمه، فقالوا لموسى عليه السلام: إن سبط آل فلان قتلوا فلاناً، فأخبرنا من قتله؟ قال: اتنوني ببقرة، قالوا: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ ولو أنهم عمدوا إلى بقرة أجزأتهم، ولكن شددوا فشدد الله عليهم ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ يعني: لا كبيرة ولا صغيرة، عوان بين ذلك، ولو أنهم عمدوا إلى بقرة أجزأتهم، ولكن شددوا فشدد الله عليهم ﴿قالوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنَهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاطِرِينَ﴾ ولو أنهم عمدوا إلى بقرة لأجزأتهم، ولكن شددوا فشدد الله عليهم ﴿قالوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قالوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾^٣

١. بحار الأنوار ١٣: ٢٥٩، تفسير القمي ١: ٤٩، وانظر: قصص الأنبياء للجزائري: ٢٨٣، والآية: ٧٣

من سورة البقرة.

٢. قصص الأنبياء: ٢٨٤.

٣. البقرة: ٧١.

فطلبوها فوجدوها عند فتى من بني إسرائيل، فقال: لا أبيعها إلا بملء مسكها ذهباً، فجاءوا إلى موسى ﷺ فقالوا له ذلك، فقال: اشتروها، فاشتروها وجاءوا بها، فأمر بذبحها، ثم أمر أن يضرب الميت بذنباها، فلما فعلوا ذلك حيين المقتول وقال: يارسول الله، إن ابن عمي قتلتني دون من يدعي عليه قتلي، فعملوا بذلك قاتله، فقال لرسول الله موسى ﷺ بعض أصحابه: إن هذه البقرة لها نبا، فقال: وما هو؟ قال: إن فتى من بني إسرائيل كان باراً بأبيه، وإنه اشترى بيعاً، فجاء إلى أبيه فرأى والأقاليد تحت رأسه، فكره أن يوقظه، فترك ذلك البيع، فاستيقظ أبوه فأخبره، فقال: أحسنت، خذ هذه البقرة فهي لك عوضاً لما فاتك، قال: فقال له رسول الله موسى ﷺ: انظروا إلى البر ما بلغ بأهله»^١.

٤٤٦ - الحسين بن خالد، عن أبي الحسن ﷺ قال: قلت له: عن كم تجزي البدنة؟ قال: «عن نفس واحدة» قلت: فالبقرة؟ قال: «تجزي عن خمسة إذا كانوا يأكلون على مائدة واحدة» قلت: كيف صارت البدنة لا تجزي إلا عن واحدة، والبقرة تجزي عن خمسة؟ قال: «لأن البدنة لم تكن فيها من العلة ما كان في البقرة، إن الذين أمروا قوم موسى ﷺ بعبادة العجل كانوا خمسة أنفس، وكانوا أهل بيت يأكلون على خوان واحد، وهم أذنيوه وأخوه مبذويه وابن أخيه وابنته وامراته، هم الذين أمروا بعبادة العجل، وهم الذين ذبحوا البقرة التي أمر الله تبارك وتعالى بذبحها»^٢.

٤٤٧ - حفص بن غياث قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول في قوله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ قال: «ساخ الجبل في البحر، فهو يسهوي حتى الساعة»^٣.

٤٤٨ - الصادق ﷺ قال: «إن الله أمات قوماً خرجوا مع موسى ﷺ حين توجه إلى الله ﴿فَقَالُوا أُرِنَا آلِهَةً جَهْرَةً﴾^٤ فأماتهم الله ثم أحياهم»^٥.

١. بحار الأنوار ١٣: ٢٦٢، تفسير العياشي ١: ٤٦.

٢. عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ٨٣، علل الشرائع ٢: ٤٤٠.

٣. تفسير العياشي ٢: ٢٧، بحار الأنوار ١٣: ٢٢٩.

٤. النساء: ١٥٣.

٥. بحار الأنوار ١٣: ٢١٧.

٤٤٩ - موسى بن عمران عليه السلام: أنه لما أنزل الله سبحانه التوراة قال: رب أرني أنظر إليك، فأوحى الله إليه، لا تقدر على ذلك، ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني، فرفع الله الحجاب ونظر إلى الجبل، فساخ الجبل في البحر، فهو يهوي حتى الساعة، ونزلت الملائكة وفتحت أبواب السماء، فأوحى الله إلى الملائكة: أدركوا موسى لا يهرب، فنزلت الملائكة وأحاطت بموسى، وقالوا: إثبت يابن عمران، فقد سألت الله عظيماً، فلما نظر موسى إلى الجبل قد ساخ، والملائكة قد نزلت، وقع على وجهه فمات من خشية الله وهول ما رأى، فردّ الله عليه روحه، فرفع رأسه وأفاق، وقال: سبحانك تبت إليك وأنا أول من صدّق إنك لا تترى، فقال الله: يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالتني وكلامي^١.

٤٥٠ - الحارث بن المغيرة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلنا لأبي عبدالله عليه السلام: إن عبدالله بن عجلان مرض مرضه الذي مات فيه، وكان يقول: إني لا أموت من مرضي هذا، فقال أبو عبدالله عليه السلام: «أيهات أيهات، أتني ذهب ابن عجلان لا عزفه الله قبيحاً من عمله، إن موسى بن عمران اختار من قومه سبعين رجلاً، فلما أخذتهم الرجفة كان موسى أول من قام منها، فقال: يارب أصحابي، فقال: يا موسى، إني أبدلك منهم خيراً، قال: رب إني وجدت ريعهم وعرفت أسماءهم، قال ذلك ثلاثاً، فبعثهم الله أنبياء»^٢.

٤٥١ - سعيد بن جبير، عن عبدالله بن العباس قال: إنما سُمّي الجبل الذي كان عليه موسى عليه السلام طور سيناء؛ لأنه جبل كان عليه شجرة الزيتون، وكلّ جبل يكون عليه ما ينتفع به من النبات والأشجار من الجبال سُمّي طور سيناء، وطور سينين، وما لم يكن عليه ما ينتفع به من النبات والأشجار من الجبال سُمّي طور، ولا يقال: طور سيناء ولا طور سينين^٣.

١. قصص الأنبياء للجزائري: ٢٧٠، وانظر: ٢٧٥، وبحار الأنوار ١٣: ٢٢٨ عن أبي عبدالله عليه السلام.

وبمثلته رواه أبو بصير عن أبي عبدالله عليه السلام أيضاً في بصائر الدرجات: ٦٩، والبحار ١٣: ٢٢٩.

وقصص الأنبياء للجزائري: ٢٧٥.

٢. بحار الأنوار ١٣: ٢٤٢، تفسير العياشي ٢: ٣٠، وانظر: رجال الكشي: ٢٤٣.

٣. علل الشرائع ١: ٦٧.

٤٥٢ - علي بن محمد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى ﷺ، فقال له المأمون: يا بن رسول الله، أليس من قولك أن الأنبياء معصومون؟ قال: «بلى» فسأله عن آيات من القرآن، فكان فيما سأله أن قال له: فما معنى قول الله عز وجل: ﴿وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ﴾ الآية، كيف يجوز أن يكون كليم الله موسى بن عمران ﷺ لا يعلم أن الله تعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال، فقال الرضا ﷺ: «إن كليم الله موسى بن عمران ﷺ علم أن الله تعالى عن أن يرى بالأبصار، ولكنه لما كلمه الله عز وجل وقربه نجياً، رجع إلى قومه فأخبرهم أن الله عز وجل كلمه وقربه وناجاه، فقالوا: لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت، وكان القوم سبعمئة ألف رجل، فاختار منهم سبعين ألفاً، ثم اختار منهم سبعة آلاف، ثم اختار منهم سبعمئة، ثم اختار منهم سبعين رجلاً لميقات ربه، فخرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم في سفح الجبل، وصعد موسى ﷺ إلى الطور، وسأل الله تبارك وتعالى أن يكلمه ويسمعهم كلامه، فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق وأسفل، ويمين وشمال، ووراء وأمام، لأن الله عز وجل أحدثه في الشجرة ثم جعله منبعثاً منها حتى سمعوه من جميع الوجوه، فقالوا: لن نؤمن لك بأن هذا الذي سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهره!»

فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله عز وجل عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم، فماتوا، فقال موسى: يارب، ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وقالوا: إنك ذهبت بهم فقتلتهم؛ لأنك لم تكن صادقاً فيما ادعيت من مناجاة الله إياك؟ فأحياهم الله وبعثهم معه، فقالوا: إنك لو سألت الله أن يريك أن تنظر إليه لأجابك، وكنت نخبرنا كيف هو فنعرفه حق معرفته! فقال موسى ﷺ: يا قوم، إن الله لا يرى بالأبصار، ولا كيفية له، وإنما يعرف بآياته ويُعلم بأعلامه، فقالوا: لن نؤمن لك حتى تسأله! فقال موسى ﷺ: يارب، إنك قد سمعت مقالة بني إسرائيل، وأنت أعلم بصلاحهم، فأوحى الله

جَلَّ جلاله إليه: ياموسى، اسألني ما سألوك فلن أؤاخذك بجهلهم، فعند ذلك قال موسى ﷺ: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَمَرَّ مَكَانَهُ﴾ وهو يهوي ﴿فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ بآية من آياته ﴿جَعَلَهُ دَكَاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ يقول: إلى معرفتي بك عن جهل قومي ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ منهم بأنك لأثرى، فقال المأمون: لله درك ياأبا الحسن^١.

٤٥٣ - الحسن بن محمد النوفلي في احتجاج الرضا ﷺ على أرباب الملل، قال ﷺ: «إن موسى بن عمران وأصحابه السبعين الذين اختارهم صاروا معه إلى الجبل، فقالوا له: إنك قد رأيت الله سبحانه، فأرناهُ كما رأيتهُ، فقال لهم: إني لم أرهُ، فقالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾^٢ فاحترقوا عن آخرهم وبقي موسى وحيداً، فقال: يارب اخترت سبعين رجلاً من بني إسرائيل، فجننت بهم وأرجع وحدي، فكيف يصدقني قومي بما أخبرهم به، فـ ﴿لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِّن قَبْلُ وَإِنِّي أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾^٣ فأحياهم الله عز وجل من بعد موتهم»^٤.

٤٥٤ - يونس بن ظبيان قال: سمعت أبا عبدالله ﷺ يقول: «أول خارجه خرجت على موسى بن عمران بمرج دائق وهو بالشام، وخرجت على المسيح بحران، وخرجت على أمير المؤمنين ﷺ بالنهران، ويخرج على القائم بالفسكرة وسكرة الملك...»^٥.

٤٥٥ - عبدالله بن حماد الأنصاري، عن أبي عبدالله ﷺ وذكر عنده حزيان،

١. التوحيد: ١٢١ ح ٨، وانظر: الاحتجاج ٢: ٤٢٨، بحار الأنوار ١٣: ٢١٧، عيون أخبار الرضا ﷺ

١: ٢٠٠.

٢. البقرة: ٥٥.

٣. الأعراف: ١٥٥.

٤. بحار الأنوار ١٣: ٢٢٦.

٥. بصائر الدرجات: ٣٣٦.

فقال: «هو الشهر الذي دعا فيه موسى على بني إسرائيل، فمات في يومٍ ولبيلةٍ من بني إسرائيل ثلاثمائة ألف من الناس»^١.

٤٥٦ - زياد بن المنذر، عن الباقر عليه السلام قال في قوله تعالى: ﴿وَادْخُلُوا الْأَبْطَابَ سُجَّدًا﴾^٢: «إِنَّ ذَلِكَ حِينَ فَصَلَ مُوسَى مِنْ أَرْضِ التِّيهِ فَدَخَلُوا الْعِمْرَانَ، وَكَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَخْطَأُوا خَطِيئَةً، فَأَحَبَّ اللَّهُ أَنْ يَنْقِذَهُمْ مِنْهَا إِنْ تَابُوا، فَقَالَ لَهُمْ: إِذَا انْتَهَيْتُمْ إِلَى بَابِ الْقَرْيَةِ فَاسْجُدُوا وَقُولُوا: حَطَّةٌ، تَنْحَطُّ عَنْكُمْ خَطَايَاكُمْ، فَأَمَّا الْمُحْسِنُونَ ففَعَلُوا مَا أَمَرُوا بِهِ، وَأَمَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا فزَعَمُوا حَنْطَةَ حِمْرَاءَ، فَبَدَّلُوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ رِجْزًا»^٣.

٤٥٧ - ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «من الجبال التي تطايرت يوم موسى عليه السلام سبعة أجيل، فلحقت بالحجاز واليمن، منها بالمدينة: أحد وورقان، وبمكة: ثور وثير وحرّاء، وباليمن: صبر وحضور»^٤.

الفصل العاشر

موت هارون

عن طريق أهل السنّة:

٤٥٨ - النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «إِنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ قَالَ: يَا رَبِّ، أَخِي هَارُونَ مَاتَ فَافْغِرْ لَهُ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: يَا مُوسَى، لَوْ سَأَلْتَنِي فِي الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِأَجْبَتِكَ»^٥.

٤٥٩ - عمارة بن عبد، عن عليّ قال: «انطلق موسى وهارون عليهما السلام، وانطلق شبير وشبير، فانتهاوا إلى جبل فيه سرير، فنام عليه هارون فقبض روحه، فرجع موسى إلى

١. بحار الأنوار ١٣: ٢٣٠، قصص الأنبياء للجزائري: ٢٧٥.

٢. بقرة: ٥٨.

٣. قصص الأنبياء للراوندي: ١٧٤.

٤. بحار الأنوار ١٣: ٢١٧.

٥. نور العين في مشهد الحسين عليه السلام لأبي إسحاق الإسفرايني: ٨٣.

قومه فقالوا: أنت قتلته! حسدتنا على خلقه - أو على لينة أو كلمة نحوها، الشك من سفيان - قال: كيف أقتله ومعى أبناؤه؟ قال: فاختراروا سبعين رجلاً، قال: فاختراروا من كل سبط عشرة، قال: وذلك قوله: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ فانتهوا إليه، فقالوا: من قتلك يا هارون؟ قال: ما قتلني أحد، ولكن توفاني الله، قالوا: ياموسى ما نعصي؟ قال: فأخذتهم الرجفة، فجعل يتردد يميناً وشمالاً ويقول: ﴿لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ قال: فدعا الله فأحياهم وجعلهم أنبياء كلهم...^١.

٤٦٠ - علي في قوله تعالى: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾^٢ قال: «صعد موسى وهارون الجبل، فمات هارون، فقالت بنو إسرائيل لموسى: أنت قتلته، كان أشد حباً لنا منك وألين! فأذوه من ذلك، فأمر الله ملائكته فحملته، فمروا به على مجالس بني إسرائيل، وتكلمت الملائكة بموته حتى علموا بموته، فبرأه الله من ذلك، فانطلقوا به فدفنوه، ولم يعرف قبره إلا الرخم، وإن الله جعله أصم أبكم»^٣.

٤٦١ - علي قال: «لما حضر أجل هارون أوحى الله إلى موسى أن انطلق أنت وهارون وابن هارون إلى غار في الجبل، فإننا قابضوا روحه، فانطلق موسى وهارون وابن هارون، فلما انتهوا إلى الغار دخلوا، فإذا سرير، فاضطجع عليه موسى، ثم قام عنه فقال: ما أحسن هذا المكان يا هارون، فاضطجع هارون فقبض روحه، فرجع موسى وابن هارون إلى بني إسرائيل حزينين، فقالوا له: ابن هارون؟ قال: مات، قالوا: بل قتلته! كنت تعلم أنا نحبته، فقال لهم موسى: ويلكم، أقتل أخي وقد سأله الله وزيراً؟ ولو أنني أردت قتله أكان ابنه يدعني؟ قالوا له: بل قتلته حسدناه، قال: فاختراروا سبعين رجلاً، فانطلق بهم، فمرض رجلان في الطريق، فخطَّ عليهما خطأً، فانطلق موسى وابن هارون وبنو إسرائيل حتى

١. المصنف لابن أبي شيبة الكوفي ٧: ٤٥٣.

٢. الأحزاب: ٦٩.

٣. كنز العمال ٢: ٤٨١، وانظر: تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٧٢، وأمالى المحاملي: ١٩٥.

انتهوا إلى هارون، فقالوا: يا هارون، من قتلك؟ قال: لم يقتلني أحد ولكنني مت، قالوا: ما تقضي ياموسى؟ ادع لنا ربك يجعلنا أنبياء، قال: فأخذتهم الرجفة، فصعقوا وصعق الرجلان اللذان خلقوا، وقام موسى يدعو: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ فأحياهم الله فرجعوا إلى قومهم أنبياء^١.

٤٦٢ - ابن مسعود رضي الله عنه من حديث: خلق الله الأمراض يوم الثلاثاء، وفيه أنزل إبليس إلى الأرض... وفيه توفي موسى وهارون...^٢.

٤٦٣ - قتادة، عن الحسن قال: لو علمت بنو إسرائيل قبر موسى وهارون لاتخذوهما إلهين من دون الله^٣.

٤٦٤ - سعيد، عن قتادة قال: قال الحسن: مات موسى وهو ابن عشرين ومائة سنة، ومات هارون وهو ابن ثمانية عشر ومائة سنة؛ لأنه كان أكبر من موسى بسنة، ومات قبل موسى بثلاث سنين^٤.

عن طريق الإمامية:

٤٦٥ - رسول الله ﷺ: «إن موسى بن عمران رضي الله عنه سأل ربه عز وجل فقال: يارب، إن أخي هارون مات فاغفر له، فأوحى الله عز وجل إليه: ياموسى، لو سألتني في الأولين والآخرين لأجبتك، ما خلا قاتل الحسين بن علي، فإني أنتقم له من قاتله»^٥.

٤٦٦ - محمد بن الحسن بن شمون وغيره، قال: خرج أبو محمد رضي الله عنه في جنازة أبي الحسن رضي الله عنه وقميصه مشقوق، فكتب إليه أبو عون الأبرش قرابة نجاح بن سلمة:

١. كنز العمال ٢: ٤١٣ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت وابن جرير... وغيرهم.

٢. فيض القدير شرح الجامع الصغير ١: ٦٣.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٨١، وانظر الدر المنثور ٤: ٢٧٤.

٤. المصدر السابق: ١٨١ و ١٨٥.

٥. بحار الأنوار ١٣: ٣٤٥، عيون أخبار الرضا رضي الله عنه ٢: ٤٧.

من رأيت أو بلغك من الأئمة شقّ ثوبه في مثل هذا؟! فكتب إليه أبو محمد عليه السلام:
«يأحمق، وما يدريك ما هذا؟ قد شقّ موسى على هارون عليه السلام»^١.

٤٦٧ - خالد بن سدير أخى حنان بن سدير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل شقّ ثوبه على أبيه أو على أمّه أو على أخيه أو على قريب له، فقال: «لابأس بشقّ الجيوب، قد شقّ موسى بن عمران على أخيه هارون»^٢.

٤٦٨ - موسى بن عمران عليه السلام: أن الله تعالى لما قبض هارون بكى وناجى ربّه، فقال: ياربّ، أخذت أخى هارون وتركتني وحيداً مستوحشاً فريداً، فأسألك بعزّتك وجلالك أن تشفّني فيه، فأوحى الله تعالى إليه: لست بوحيد وأنا أنيسك، ولا بمستوحش وأنا جليسك، ولا بفريد وأنا معك، وعزّتي وجلالي لو شفّعت في الثقلين لشفّعتك فيهم، إلا قاتل الحسين بن علي، فإنّ عليه نصف عذاب أهل النار^٣.

٤٦٩ - المفضّل بن عمر، عن الصادق عليه السلام في حديث: قال المفضّل: قلت: يا ابن رسول الله، كيف صارت الإمامة في ولد الحسين عليه السلام دون ولد الحسن، وهما جميعاً ولدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسبطاه وسيدا شباب أهل الجنّة؟ فقال عليه السلام: «إنّ موسى وهارون كانا نبيّين مرسلين، فجعل الله تبارك وتعالى النبوة في صلب هارون دون صلب موسى عليه السلام، ولم يكن لأحد أن يقول: لمّ جعل الله الإمامة في صلب الحسين دون صلب الحسن، فإنّ الله عزّ وجلّ هو الحكيم في أفعاله، لا يسأل عمّا يفعل وهم يسألون»^٤.

٤٧٠ - ابن أبي عمير، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال موسى لهارون عليه السلام: إمض بنا إلى جبل طور سيناء، ثم خرجا فإذا بيت على بابه شجرة عليها ثوبان، فقال موسى لهارون: إطرح ثيابك وادخل هذا البيت، والبس هاتين الحلتين، ونم على السرير، ففعل هارون، فلما أن نام على السرير قبضه الله إليه، وارتفع البيت والشجرة، ورجع

١. رجال الكشي: ٥٧٢، وانظر: المناقب ٤: ٤٣٥.

٢. تهذيب الأحكام ٨: ٣٢٥، بحار الأنوار ١٣: ٣٦٤، وانظر: قصص الأنبياء للجزائري: ٣٠٨.

٣. عوالي اللآلي ٤: ٩٢.

٤. إرشاد القلوب ٢: ٤٢١.

موسى إلى بني إسرائيل، فأعلمهم أنّ الله قبض هارون ورفع له إليه، فقالوا: كذبت! أنت قتلتها! فشكا موسى ﷺ ذلك إلى ربّه، فأمر الله تعالى الملائكة فأنزلته على سرير بين السماء والأرض حتّى رآته بنو إسرائيل، فعلموا أنّه مات^١.

٤٧١ - جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه ﷺ، عن النبي ﷺ، قال: «عاش موسى مائة وستاً وعشرين سنة، وعاش هارون ﷺ مائة وثلاثاً وثلاثين سنة»^٢.

٤٧٢ - أبو بصير، عن أبي عبدالله ﷺ قال: «بعث هشام بن عبدالمك إلى أبي ﷺ فأشخصه إلى الشام، فلما دخل عليه قال له: يا أبا جعفر، إنّما بعثت إليك لأسألك عن مسألة لم يصلح أن يسألك عنها غيري، ولا ينبغي أن يعرف هذه المسألة إلا رجل واحد، فقال له أبي: يسألني أمير المؤمنين عمّا أحبّ، فإن علمت أحبته، وإن لم أعلم قلت: لا أدري، وكان الصدق أولى بي، فقال هشام: أخبرني عن الليلة التي قُتل فيها علي بن أبي طالب بما استدلّ الغائب عن المصر الذي قُتل فيه عليّ ذلك، وما كانت العلامة فيه للناس، وأخبرني هل كانت لغيره في قتله عبرة؟

فقال له أبي: إنّ لنا كانت الليلة التي قُتل فيها عليّ ﷺ لم يرفع عن وجه الأرض حجر إلا وجد تحته دم عبيط حتّى طلع الفجر، وكذلك كانت الليلة التي قُتل فيها هارون أخو موسى ﷺ، وكذلك كانت الليلة التي قُتل فيها يوشع بن نون، وكذلك كانت الليلة التي رُفِع فيها عيسى بن مريم ﷺ، وكذلك كانت الليلة التي قُتل فيها الحسين ﷺ، فتربّد وجه هشام وامتقع لونه، وهمّ أن يبطش بأبي، فقال له أبي: يا أمير المؤمنين، الواجب على الناس الطاعة لإمامهم، والصدق له بالنصيحة، وإنّ الذي دعاني إلى ما أحببت به أمير المؤمنين فيما سألتني عنه معرفتي بما يجب له من الطاعة، فليحسن ظنّ أمير المؤمنين، فقال له هشام: أعطني عهد الله وميثاقه ألا ترفع هذا الحديث إلى أحد ما حييت، فأعطاه أبي من ذلك ما أراضاه»^٣.

١. قصص الأنبياء للراوندي: ١٧٤، قصص الأنبياء للجزائري: ٣٠٩، بحار الأنوار ١٣: ٣٦٨.

٢. بحار الأنوار ١٣: ٣٧٠.

٣. قصص الأنبياء للراوندي: ١٤٣.

الفصل الحادي عشر

موت موسى ﷺ وقبره

عن طريق أهل السنة:

٤٧٣ - أبو الطفيل وجعفر بن حيان قالا: لما قُتل علي بن أبي طالب وفرغ منه، قام الحسن بن علي خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس، والله لقد فارقكم رجل ما سبقه أحد كان قبله، ولا يدركه أحد كان بعده، والله لقد كان رسول الله ﷺ يعطيه الراية ويبعثه في السرية، فيقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتى يفتح الله على يديه، والله لقد قُتل في الليلة التي قبض فيها روح موسى، وعرج بروحه في الليلة التي عُرج فيها بعيسى، وفي الليلة التي أنزل فيها القرآن، وفي الليلة التي فتح الله على رسوله ﷺ التي كان صبيحتها يوم بدر، وفي الليلة التي قُتل فيها يوشع بن نون فتى موسى، ولبلة كان كذا وكذا...»^١.

٤٧٤ - الأصبغ بن نباتة قال: قال علي: «إن خليلي حدثني أن أضرب لسبع عشرة مضى من رمضان، وهي الليلة التي مات فيها موسى، وأموت لاثنتين وعشرين تمضي من رمضان، وهي الليلة التي رُفع فيها عيسى»^٢.

٤٧٥ - أبو سهل، عن الحسن أنه قال: إن موسى لما حضره الوفاة كان جالساً يقضي بين بني إسرائيل إذ نظر إلى رجلٍ بينهم أنكره، فاشراًب مكانه، فلما رآه قام فدخل على أمه حبوراً، فقالت له: يا بني، إن هذه الساعة ما كنت تقومها، فما الذي أعجلك؟ وكان نبي الله موسى إذا رأى شيئاً من بني إسرائيل يكرهه دخل على أمه فأخبرها، فقالت: هل رأيت شيئاً من بني إسرائيل تكرهه؟ قال: لا، ولكن رأيت

١. نظم درر السمطين: ١٤٧.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٨٠.

رجلاً أنكرته، فجعلت أنظر إليه فأراه على حاله، فقمت، فقالت: وما الذي ظننت؟ قال: ملك الموت جاءني يقبضني، فقالت: يا بني أفلا حققت ذلك؟ قال: ما فعلت، قال: فخرج موسى فوجده على بابه، فقال: من أنت يا عبد الله؟ قال: أنا ملك الموت، بعثت إليك لأقبض روحك، وأمرت بطاعتك في نفسك؟ فقال: فهل تراجع الله في؟ قال: نعم إن شئت، قال: ثم مه؟ قال: ثم الموت^١.

٤٧٦ - إسماعيل بن عياش الحمصي قال: سمعت من حدّثني عن مكحول: أن ملك الموت راجع ربّه في موسى، فقال الله: قل لموسى: إن شئت أمهلتك عدد النجوم في السماء، وإن شئت فاضرب بيدك على مسك ثور فما وارتا من شعره عددها فأحييت بعددها سنيناً، قال: فجاءه ملك الموت فأبلغه، فقال له موسى: ثم مه؟ قال: ثم الموت، قال: ما منه بد؟ قال: لا، قال: فامض لما أمرت به، ولكن دعني فأدخل إلى أُمي فأسلم عليها وعلى زوجتي وولدي فأودعهم، قال: نعم، فدخل على أُمه فأكبّ عليها يقبلها ويقول: يا أُمَّتاه قد كبرت السنّ ودنا الأجل، وقد أحببت لقاء ربي، فبكت وبكى، وأوصاها وعزّاها، وأكبّ على زوجته أصفورا فسلم عليها، ثم قال: نعمة الشريكة كنت! فأوصاها وودّعها، وودّع ولده وأوصاهم، فقالت زوجته: ادعو الله أن يجعلني زوجتك في الجنّة، فقال: على أن لاتضعي ثوباً حتّى ترقيه، ولا تدخري طعاماً لشهر، قالت: أفعل، وكانت بعد موسى تلتقط السنبل من وراء الحاصدين، وكانوا يطرحون لها الحبوب، وكانوا يحبّون أن تأخذ شيئاً صالحاً، فإذا رأت ذلك وعرفت أنّهم قد عرفوها تركتهم ولحقت بمكان آخر، حتّى ماتت رحمها الله^٢.

٤٧٧ - سعيد التنوخي، عن عروة وهو ابن رويم قال: لما احتضر موسى قالت له

١. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٧٣.

٢. المصدر السابق.

امراته: إني معك منذ أربعين سنة، فمتعني من وجهك بنظرة، قال: وكان على وجه موسى البرقع لما غشي وجهه من نور العرش يوم تجلّى ربه للجبل، فكان إذا كشف عن وجهه غشيت الأبصار، قال: فكشف لها عن وجهه فغشي بصرها، فقالت: سل الله أن يزوجنيك في الجنة، قال: إن أحببت ذلك فلا تزوجي بعدي، ولاتأكلي إلا من رشح جبينك، قال: فكانت تبرقع بعده تتبع اللقاط، فإذا رآها الحصادون تحاطوا لها، فإذا أحست ذلك تركته^١.

٤٧٨ - ابن عباس: أن موسى كان يستظل في عريش، ويأكل ويشرب في نقيع حجر، إذا أراد أن يشرب كرع كما تكرر الدابة تواضعاً لله، وكان يلبس الصوف، فخرج ذات يوم من عريشه ليقضي حاجته، لا يعلم به أحد من خلق الله، فمرّ برهط من الملائكة يحفرون قبراً، فأقبل إليهم حتّى وقف عليهم، فإذا هم يحفرون قبراً لم ير قط شيئاً أحسن منه، ورأى فيه خضرةً وحسناً، فقال لهم: يا ملائكة الله، لمن هذا القبر؟ قالوا: لعبد كريم على الله، قال: ما رأيت مضطجعاً أحسن منه! قالت له الملائكة: يا صفي الله، تحب أن يكون لك هذا القبر؟ قال: وددت ذلك، قالوا: فانزل فاضطجع وتوجه إلى ربك، ثم تنفس أسهل نفس تنفسته قط، قال: فنزل فاضطجع فيه وتوجه إلى ربه، ثم تنفس، فقبض الله روحه، فسوت عليه الملائكة^٢.

٤٧٩ - قتادة، عن الحسن قال: مات موسى فلم يدر أحد من بني إسرائيل أين قبره، وأين توجه، فماج الناس في أمره، فقالوا: ما نرى رسول الله رجوع، ورأوه حين خرج، فلبثوا بذلك ثلاثة أيام لا ينامون الليل، يموج بعضهم في بعض، فلما كان بعد ثلاثة غشيتهم سحابة على قدر محلّة بني إسرائيل، وسمعوا فيها منادياً ينادي يقول بأعلى صوته: مات موسى، وأي نفس لاتموت؟ يكرّر ذلك القول حتّى فهمه الناس،

١. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٧٤.

٢. المصدر السابق: ١٧٦.

فعلموا أنه قد مات، فلم يعرف أحد من الخلائق أين قبره^٢.

٤٨٠ - قتادة قال: حرمت عليهم القرى، فكانوا لا يهبطون قريةً ولا يقدرّون على ذلك، إنما يتبعون الإطواء أربعين سنة، وذكر لنا: أن موسى توفي في الأربعين سنة، وأنه لم يدخل بيت المقدس منهم إلا أبناؤهم^٣.

عن طريق الإمامية:

٤٨١ - عبدالرحمان بن يزيد، عن أبي عبدالله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مات داود النبي ﷺ يوم السبت فجوهراً فأظلمت الطير بأجنحتها، ومات موسى كليم الله ﷺ في التيه فصاح صائح من السماء: مات موسى ﷺ وأي نفس لامتوت؟»^٤.

٤٨٢ - محمد بن مسلم، عن أحدهما ﷺ قال: «الْقَسَلُ فِي سَبْعَةِ عَشَرَ مَوْطِنًا: لَيْلَةَ سَبْعِ عَشْرَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَهِيَ لَيْلَةُ التَّقَى الْجَمْعَانِ، وَلَيْلَةُ تِسْعِ عَشْرَةٍ وَفِيهَا يُكْتَبُ الْوَفْدُ وَفَدِ السَّنَةِ، وَلَيْلَةُ إِحْدَى وَعَشْرِينَ وَهِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي أُصِيبَ فِيهَا أَوْصِيَاءُ الْأَنْبِيَاءِ، وَفِيهَا رَفَعَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ﷺ، وَقُبِضَ مُوسَى ﷺ...»^٥.

٤٨٣ - جعفر، عن أبيه، عن جدّه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «عاش آدم أبو البشر سبعمائة وثلاثين سنة، وعاش نوح ألفي سنة وأربعمائة وخمسين سنة، وعاش إبراهيم مائة

١. وقد أخرج ابن عساكر عن كعب: أن قبره بدمشق، وذكر ابن حبان في صحيحه: أن قبره بين مدين وبين بيت المقدس، واعترضه الضياء المقدسي ثم ذكر: أنه اشتهر أن قبره قريب من أريحا بقرب الأرض المقدسة، وقد دلت منامات وحكايات على أنه قبره. قال الحافظ العراقي: وليس في قبور الأنبياء ما هو محقق إلا قبر نبيّنا ﷺ، وأما قبر موسى وإبراهيم فمظنون. (فيض القدير شرح الجامع الصغير ٥: ٦٦٣)

٢. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٨١.

٣. الدر المنثور ٢: ٢٧١.

٤. الكافي ٣: ١١١.

٥. تهذيب الأحكام ١: ١١٤، بحار الأنوار ١٣: ٣٦٥، عوالي اللآلي ٢: ١٧١.

وخمساً وسبعين سنة... وعاش موسى مائة وعشرين سنة، وعاش هارون مائة وثلاث وثلاثين سنة...^١

٤٨٤ - محمد بن عمار، عن أبيه قال: قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام: أخبرني بوفاة موسى بن عمران عليه السلام، فقال له: «إنه لما أتاه أجله، واستوفى مدته، وانقطع أكله، أتاه ملك الموت فقال له: السلام عليك يا كليم الله، فقال موسى: وعليك السلام، من أنت؟ فقال: أنا ملك الموت، قال: ما الذي جاء بك؟ قال: جئت لأقبض روحك، فقال له موسى: من أين تقبض روحي؟ قال: من فمك، قال له موسى: كيف وقد كلمت به ربي جلّ جلاله؟ قال: فمن يديك؟ قال: كيف وقد حملت بهما التوراة؟ قال: فمن رجلك، قال: كيف وقد وطئت بهما طور سيناء؟ قال: فمن عينيك، قال: كيف ولم تنزل إلى ربي بالرجاء ممدودة؟ قال: فمن أذنيك، قال: كيف وقد سمعت بهما كلام ربي جلّ وعزّ؟ قال: فأوحى الله تبارك وتعالى إلى ملك الموت: لا تقبض روحه حتى يكون هو الذي يريد ذلك، وخرج ملك الموت.

فمكث موسى ما شاء الله أن يمكث بعد ذلك، ودعا يوشع بن نون فأوصى إليه، وأمره بكتمان أمره، وبأن يوصي بعد إلى من يقوم بالأمر، وغاب موسى عن قومه، فمّر في غيبته برجلٍ وهو يحفر قبراً، فقال له: ألا أعينك على حفر هذا القبر؟ فقال له الرجل: بلى، فأعانه حتى حفر القبر وسوى اللحد، ثم اضطجع فيه موسى بن عمران عليه السلام لينظر كيف هو، فكشف له عن الغطاء، فرأى مكانه من الجنة، فقال: يارب، إقبضني إليك، فقبض ملك الموت روحه مكانه، ودفنه في القبر وسوى عليه التراب، وكان الذي يحفر القبر ملكاً في صورة آدمي، وكان ذلك في التيه، فصاح صائح من السماء: مات موسى كليم الله، فأبى نفس لامتوت؟^٢

١. الخرائج والبرائج ٢: ٩٦٤.

٢. الأمالي للصدوق: ٢٣٢، كمال الدين ١: ١٥٣، قصص الأنبياء للجزائري: ٣٠٨.

الفصل الثاني عشر وصاية يوشع ﷺ

عن طريق أهل السنة:

٤٨٥ - ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «السَّبَقُ ثلاثة: فالسابق إلى موسى يوشع بن نون، والسابق إلى عيسى صاحب ياسين، والسابق إلى محمد ﷺ علي بن أبي طالب»^١.

٤٨٦ - أبو سعيد الخدري، عن سلمان قال: قلت: يارسول الله، لكلّ نبي وصي، فمن وصيك؟ فسكت عني، فلما كان بعد رأني فقال: «ياسلمان» فأسرعت إليه، قلت: لبيك، قال: «تعلم من وصي موسى؟» قلت: نعم، يوشع بن نون، قال: «لم؟» قلت: لأنّه كان أعلمهم؟ قال: «فإنّ وصيبي وموضع سرّي، وخير من أترك بعدي، وينجز عدّتي، ويقضي ديني علي بن أبي طالب»^٢.

٤٨٧ - عبدالله بن مسعود، عن رسول الله ﷺ قال: «إنّ بني إسرائيل استخلفوا خليفة عليهم بعد موسى، فقام يصلي في القمر فوق بيت المقدس» قال: فذكر أموراً كان يصنعها، قال: «فخرج فتدلّني بسبب، فأصبح السبب متعلّقاً في المسجد وقد ذهب» قال: «فانطلق حتّى أتى قوماً على شاطئ البحر بديار مصر، فوجدهم يصنعون لبناً، فسألهم كيف يأخذون هذا اللبن؟ قال: فأخبروه، فلبن معهم، وكان يأكل من عمل يده، فإذا كان حين الصلاة تطهّر فصلّى فرفع ذلك العمال إلى قهرمانهم أنّ فينا رجلاً يفعل كذا وكذا، فأرسل إليه فأبى أن يأتيه ثلاث مرات، ثمّ إنّه جاءه بنفسه يسير على دابته، فلما رآه فرّ، وأتبعه فسبّه، فقال: أنظرنني أكلمك، قال: فقام حتّى كلمه، فأخبره خبره، فلما أخبره خبره، وأنّه كان ملكاً، وأنّه فرّ من رهبة ربّه عزّ وجلّ، قال: إنّي لأظنّ أنّي لاحق بك، قال:

١. المعجم الكبير للطبراني ١١: ٧٧، كنز العمال ١١: ٦٠١، الآحاد والمثاني للضحّاك ١: ١٥٠، الجامع الصغير ٢: ٦٦، وانظر فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤: ١٧٨.

٢. المعجم الكبير للطبراني ٦: ٢٢١.

فلحقه فعبدا الله عز وجل حتى ماتا برميلة مصر». قال عبدالله: إني لو كنت ثم لاهتديت إلى قبريهما من صفة رسول الله ﷺ التي وصف^١.

٤٨٨ - أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ حَاصِرَ أَهْلَ مَدِينَةٍ حَتَّى خَافَ أَنْ يَفْتَحَهَا، وَخَشِيَ أَنْ تَغْرِبَ الشَّمْسُ، فَقَالَ: أَيُّهَا الشَّمْسُ، إِنَّكَ مَأْمُورَةٌ، وَأَنَا عَبْدُ مَأْمُورٍ، عَزِمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا رَكَدْتَ عَلَيَّ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، قَالَ: فَحَبَسَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ حَتَّى فَتَحَ الْمَدِينَةَ، وَكَانُوا إِذَا أَصَابُوا أَغْنَانَهُمْ هَذِهِ قَرَّبُوهَا لِلْقُرْبَانِ، فَجَاءَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْهَا، فَلَمَّا أَصَابُوا مَا أَصَابُوا وَضَعُوهُ، فَلَمْ تَجِئِ النَّارُ تَأْكُلُهُ، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَا لَنَا لَا تَقْبَلُ قُرْبَاتِنَا سَنَةً؟ قَالَ: فِيكُمْ غُلُولٌ؟ قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَيْفَ لَنَا أَنْ نَعْلَمَ عِنْدَ مِنَ الْغُلُولِ؟ قَالَ: أَنْتُمْ اثْنَا عَشَرَ سِبْطًا، فَيَبَايَعُنِي رَأْسَ كُلِّ سِبْطٍ، قَالَ: فَبَايَعَهُ رَأْسَ كُلِّ سِبْطٍ، فَلَصَقَتْ كَفَّ النَّبِيِّ بِكَفِّ أَحَدِهِمْ، فَقَالَ: عِنْدَكُمْ الْغُلُولُ، قَالَ: كَيْفَ أَنْ أَعْلَمَ عِنْدَ مِنْ هُوَ؟ قَالَ: فَبَايَعَهُمْ رَجُلًا رَجُلًا، فَفَعَلَ ذَلِكَ، فَلَصَقَتْ كَفَّهُ بِكَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَقَالَ لَهُ: عِنْدَكَ الْغُلُولُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: ذَلِكَ مَا هُوَ؟ قَالَ: رَأْسُ ثُورٍ مِنْ ذَهَبٍ أَعْجَبَنِي فَعَلَلْتَهُ قَبْلَ، فَجَاءَ بِهِ فَوَضَعَهُ مَعَ الْغَنَائِمِ، فَجَاءَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْهُ». فقال كعب: هكذا في كتاب الله يا أبا هريرة؟ هل حدثكم نبي الله ﷺ أي نبي كان؟ قال: لا، قال كعب: يوشع بن نون صاحب موسى، فأخبركم أي مدينة هي؟ قال: لا، قال: هي مدينة أريحا^٢.

٤٨٩ - أبو سهل، عن الحسن: أن موسى لما ودع أهله وولده وأمه، أرسل إلى يوشع فاستخلفه على الناس، وخرج إلى ملك الموت، فقال له ملك الموت: ياموسى ما بد من الموت، قال له موسى: فامض أمر الله في، قال: فخرجا من القرية فإذا هما بجبريل وميكائيل وإسرافيل قيام ينتظرونهما، فمشوا جميعاً حتى مروا بقبر عنده قوم عليهم العمائم البيض، فلما كان منهم قريباً نفخت عليهم رائحة المسك، فقال موسى: لمن تحفرون هذا القبر؟ قالوا: لعبدٍ يحبّه الله ويحبّ الله...^٣.

١. كتاب التوازين لعبدالله بن قدامة: ٥٠.

٢. المعجم الأوسط للطبراني ٦: ٣٥٢.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٧٥.

٤٩٠ - الحسن ﷺ: أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ عَلِيٌّ قَامَ خَطِيْباً فَحَمَدَ اللهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، وَاللَّهِ لَقَدْ قَتَلْتُمْ اللَّيْلَةَ رَجُلًا فِي لَيْلَةٍ نَزَلَ فِيهَا الْقُرْآنُ، وَفِيهَا رُفِعَ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ، وَفِيهَا قُتِلَ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ فَتَنَى مُوسَى، وَفِيهَا تَيْبَ عَلِيُّ بْنُ إِسْرَائِيلَ»^١.

٤٩١ - الربيع بن أنس قال: ذكر لنا والله أعلم: أن موسى لما حضرته الوفاة استخلف فتاه يوشع بن نون على بني إسرائيل، وأن يوشع بن نون سار فيهم بكتاب الله التوراة وستة نبيه موسى، ثم إن يوشع بن نون توفي واستخلف فيهم آخر فسار فيهم بكتاب الله وستة نبيه موسى، ثم استخلف آخر فسار فيهم بسيرة صاحبيه، ثم استخلف آخر فعرفوا وأنكروا، ثم استخلف آخر فأنكروا عامة أمره، ثم استخلف آخر فأنكروا أمره كله، ثم إن بني إسرائيل أتوا نبياً من أنبيائهم حين أذوا في أنفسهم وأمواهم، فقالوا له: سل ربك أن يكتب علينا القتال، فقال لهم ذلك النبي: ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾ الآية، فبعث الله طالوت ملكاً، وكان في بني إسرائيل سبطان: سبط نبوة وسبط مملكة، ولم يكن طالوت من سبط النبوة ولا من سبط المملكة، فلما بعث لهم ملكاً أنكروا ذلك وقالوا: أتى يكون له الملك علينا؟ فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ﴾ الآية^٢.

٤٩٢ - الربيع قال: إن موسى ﷺ لما حضره الموت دعا سبعين حبراً من أحبار بني إسرائيل فاستودعهم التوراة، وجعلهم أمناء عليه، كل حبر جزء منه، واستخلف موسى ﷺ يوشع بن نون، فلما مضى القرن الأول ومضى الثاني ومضى الثالث وقعت بينهم وهم الذين أتوا العلم من أبناء أولئك السبعين حتى أهرقوا بينهم الدماء، ووقع الشر والاختلاف، وكان ذلك كله من قبل الذين أتوا العلم بغياً بينهم على الدنيا، وطلباً لسلطانها وملكتها وخزائنها وزخرفها، فسلب الله عليهم جابرتهم^٣.

١. كنز العمال ١٣: ١٩٣.

٢. الدر المنثور ١: ٣١٣، والآية: ٢٤٧ من البقرة.

٣. المصدر السابق ٢: ١٣.

٤٩٣ - وهب بن منبّه قال: خلف بعد موسى في بني إسرائيل يوشع بن نون يقيم فيهم التوراة وأمر الله حتّى قبضه الله، ثم خلف فيهم كالب بن يوقنا يقيم فيهم التوراة وأمر الله حتّى قبضه الله، ثم خلف فيهم حزقييل بن بوزي وهو ابن العجوز، ثم إن الله قبض حزقييل، وعظمت في بني إسرائيل الأحداث، ونسوا ما كان من عهد الله إليهم حتّى نصبوا الأوثان وعبدوها من دون الله، فبعث إليهم إلياس بن نسي بن فنحاص ابن العيزار بن هارون بن عمران نبياً، وإنما كانت الأنبياء من بني إسرائيل بعد موسى يبعثون إليهم بتجديد ما نسوا من التوراة، وكان إلياس مع ملك من ملوك بني إسرائيل يقال له: أجان، وكان يسمع منه ويصدّقه، فكان إلياس يقيم له أمره، وكان سائر بني إسرائيل قد اتخذوا صنماً يعبدونه، فجعل إلياس يدعوهم إلى الله، وجعلوا لا يسمعون منه شيئاً إلا ما كان من ذلك الملك، والملوك متفرقة بالشام، كلّ ملك له ناحية منها يأكلها، فقال ذلك الملك لإلياس: ما أرى ما تدعو إليه إلا باطلاً أرى فلاناً وفلاناً يعدّد ملوك بني إسرائيل قد عبدوا الأوثان وهم يأكلون ويشربون ويستنعمون ما ينقص من دنياهم، فاسترجع إلياس وقام شعره، ثم رفضه وخرج عنه، ففعل ذلك الملك فعل أصحابه وعبد الأوثان، ثم خلف من بعده فيهم اليسع، فكان فيهم ما شاء الله أن يكون، ثم قبضه الله إليه وخلفت فيهم الخلوف، وعظمت فيهم الخطايا، وعندهم التابوت يتوارثونه كابراً عن كابر، فيه السكينة وبقية ممّا ترك آل موسى وآل هارون، وكان لا يلقاهم عدوّ فيقدّمون التابوت ويرجعون به معهم إلا هزم الله ذلك العدو.

فلما عظمت أحداثهم وتركوا عهد الله إليهم نزل بهم عدوّ، فخرجوا إليه وأخرجوا معهم التابوت كما كانوا يخرجونه، ثم زحفوا به فقتلوا حتّى استلب من أيديهم فخرج أمرهم عليهم، ووطأهم عدوّهم حتّى أصيب من أبنائهم ونسائهم وفيهم نبي لهم يقال له: شمويل، وهو الذي ذكر الله في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَى إِلَى الْمُلَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ

مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَّهُمْ ﴿١٤٠﴾ الْآيَةَ، فَكَلَّمُوهُ وَقَالُوا: إِبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نَقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنَّمَا كَانَ قَوْمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْجَمَاعَةَ عَلَى الْمُلُوكِ، وَطَاعَةِ الْمُلُوكِ، وَأَنْبِيَاءِهِمْ، وَكَانَ الْمَلِكُ هُوَ يَسِيرُ بِالْجُمُوعِ وَالنَّبِيُّ يَقُومُ لَهُ بِأَمْرِهِ وَيَأْتِيهِ بِالْخَبَرِ مِنْ رَبِّهِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ صَلَحَ أَمْرُهُمْ، فَإِذَا غَتَّتْ مَلُوكُهُمْ وَتَرَكُوا أَمْرَ أَنْبِيَائِهِمْ فَسَدَ أَمْرُهُمْ، فَكَانَتِ الْمُلُوكُ إِذَا تَابَعَتْهَا الْجَمَاعَةُ عَلَى الضَّلَالَةِ تَرَكُوا أَمْرَ الرَّسْلِ، فَفَرِيقًا يَكْذِبُونَ فَلَا يَقْبَلُونَ مِنْهُ شَيْئًا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ الْبَلَاءُ بِهِمْ حَتَّى قَالُوا لَهُ: إِبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نَقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ عِنْدَكُمْ وِفَاءٌ وَلَا صِدْقٌ وَلَا رَغْبَةٌ فِي الْجِهَادِ، فَقَالُوا: إِنَّا كُنَّا نَهَابَ الْجِهَادِ وَنَزَهَدَ فِيهِ، إِنَّا كُنَّا مَمْنُوعِينَ فِي بِلَادِنَا لَا يَطُؤُهَا أَحَدٌ، فَلَا يَظْهَرُ عَلَيْنَا فِيهَا عَدُوٌّ، فَأَمَّا إِذْ بَلَغَ ذَلِكَ فَأَنَّهُ لَا بَدَّ مِنَ الْجِهَادِ فَنَطِيعَ رَبَّنَا فِي جِهَادِ عَدُوِّنَا وَنَمْنَعِ أَوْلَادِنَا وَنَسَاءِنَا وَذُرَارِينَا، فَلَمَّا قَالُوا لَهُ ذَلِكَ سَأَلَ اللَّهُ شَمُوبِيلَ أَنْ يَبْعَثَ لَهُمْ مَلِكًا، فَقَالَ اللَّهُ لَهُ: أَنْظِرِ الْقَرْنَ الَّذِي فِيهِ الدَّهْنُ فِي بَيْتِكَ، فَإِذَا دَخَلَ عَلَيْكَ رَجُلٌ فَنَشَّ الدَّهْنَ الَّذِي فِي الْقَرْنِ فَهُوَ مَلِكُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأُدْهِنَ رَأْسُهُ مِنْهُ وَمَلَكَهُ عَلَيْهِمْ، فَأَقَامَ يَنْتَظِرُ مَتَى ذَلِكَ الرَّجُلُ دَاخِلًا عَلَيْهِ، وَكَانَ طَالُوتُ رَجُلًا دَبَّاعًا يَعْمَلُ الْأَدْمَ، وَكَانَ مِنْ سَبْطِ بَنِيَامِينَ بْنِ يَعْقُوبَ، وَكَانَ سَبْطُ بَنِيَامِينَ سَبْطًا لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ نُبُوَّةٌ وَلَا مَلِكٌ، فَخَرَجَ طَالُوتُ فِي ابْتِغَاءِ دَابَّةٍ لَهُ أَضَلَّتْهُ وَمَعَهُ غَلَامٌ، فَمَرَّ بِبَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ غَلَامٌ طَالُوتُ لَطَالُوتُ: لَوْ دَخَلْتَ بِنَا عَلَيَّ هَذَا النَّبِيُّ فَسَأَلْنَا عَنْ أَمْرٍ دَابَّتْنَا فِيرْشَدْنَا وَيَدْعُو لَنَا فِيهَا بِخَيْرٍ، فَقَالَ طَالُوتُ: مَا بَمَا قَلْتِ مِنْ بَأْسٍ، فَدَخَلَا عَلَيْهِ، فَبَيْنَمَا هُمَا عِنْدَهُ يَذْكُرَانِ لَهُ شَأْنَ دَابَّتَهُمَا وَيَسْأَلَانِهِ أَنْ يَدْعُو لهُمَا فِيهَا إِذْ نَشَّ الدَّهْنَ الَّذِي فِي الْقَرْنِ، فَقَامَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَأَخَذَهُ، ثُمَّ قَالَ لَطَالُوتُ: قَرَّبْ رَأْسَكَ، فَقَرَّبَهُ فَدَهَنَهُ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: أَنْتَ مَلِكُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِي أَمَرَنِي اللَّهُ أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ.

وَكَانَ اسْمُ طَالُوتَ بِالسَّرْيَانِيَّةِ: شَاوِلُ بْنُ قَيْسِ بْنِ أَشَالِ بْنِ ضَرَارِ بْنِ يَحْرَبَ بْنِ أْفِيحَ بْنِ أُنْسِ بْنِ يَامِينَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، فَجَلَسَ عِنْدَهُ، وَقَالَ

الناس: ملك طالوت، فأتت عظماء بني إسرائيل نبيهم فقالوا له: ما شأن طالوت تملك علينا وليس من بيت النبوة ولا المملكة، قد عرفت أن النبوة والملك في آل لاوي وآل يهوذا؟! فقال لهم: إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم^١.

٤٩٤- وهب بن منبه، عن كعب قال: إن يوشع بن نون لما حضرته الوفاة استخلف على بني إسرائيل كالب بن يوقنا، ولم تكن لكالب نبوة، ولكنه كان رجلاً صالحاً، وكانت بنو إسرائيل منقادة له، فوليه زماناً يقسم فيهم من طاعة الله ما كان يقسم يوشع بن نون، والناس لا يختلفون عليه، يعترفون له بالفضل، وذلك مما كان الله جلّ وعزّ أكرمه حتى قبضه الله على مناج يوشع، واستخلف ابناً له يقال له: يوسافاس ابن كالب، وهو نظير يوسف بن يعقوب في الحسن والجمال، فافتتن الناس بالنظر إليه، يردون إليه من كل أفق حتى شغله ذلك عن حكم بني إسرائيل، وكن النساء كدن أن يغلبنه على نفسه، وكانوا يأتونه زوّاراً ويقولون له: أيها العبد الصالح أتيناك لتعلمنا وتفقهنا في ديننا، ويجعلون ذلك علة لما يريدون من النظر إليه حتى ضاعت الحدود والأحكام، وافتتن به النساء فتنة عظيمة خاف منها الله عزّ وجلّ، فدعا ربّه ورغب إليه أن يغيّر حسنه وجماله، وأن يضرب وجهه بأفة من البلاء تشوّهه ويغيّر حسنه، وأن يسلم له سمعه ولسانه وبصره، وعقله وقلبه وجسده، فضربه الله بالجدرى... فلبت بذلك أربعين عاماً، قائماً فيهم بالعدل، فلما توفاه الله اختلفت بنو إسرائيل وتعصبت فيما بينهم، فدعا كل إلى نفسه وإلى سبطه، فقال هؤلاء: منا الإمام، وقال هؤلاء: منا الإمام، فلما رأى ذلك ولد موسى وسبطه الذي هم من ولده قالوا: ما أمرنا الله عزّ وجلّ بذلك ولا أوصانا به موسى، وإننا نبرأ إلى الله منا يعمل هؤلاء، وهم الذين يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾^٢.

١. الدر المنثور ١: ٣١٤.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٥٠: ٩.

٤٩٥ - الضحّاك، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ يعني التوراة جملةً واحدةً مفصلةً محكمةً ﴿وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ يعني رسولاً يدعى اشمويل بن بابل، ورسولاً يدعى مشتائيل، ورسولاً يدعى شعيا بن أمصيا، ورسولاً يدعى حزقيل، ورسولاً يدعى ارميا بن حلقيا وهو الخضر، ورسولاً يدعى داود بن ايشا وهو أبو سليمان، ورسولاً يدعى المسيح عيسى بن مريم، فهؤلاء الرسل ابتعثهم الله وانتخبهم للأمة بعد موسى بن عمران، وأخذ عليهم ميثاقاً غليظاً أن يؤدّوا إلى أمهم صفة محمد ﷺ وصفة أمته^١.

٤٩٦ - عطية العوفي في قوله: ﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾ قال: كالب ويوشع بن نون فتى موسى^٢.

عن طريق الإمامية:

٤٩٧ - عبدالحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبدالله ﷺ قال: «أوصى موسى ﷺ إلى يوشع بن نون، وأوصى يوشع بن نون إلى ولد هارون، ولم يوص إلى ولده ولا إلى ولد موسى...»^٣.

٤٩٨ - أبو سعيد الخدري قال: قال سلمان لرسول الله ﷺ: يا نبي الله، إن لكل نبي وصياً، فمن وصيك؟ قال: فسكت عني، فلما كان بعد غد رأني من بعيد، فقال: «يا سلمان» قلت: لبيك، وأسرعت إليه، فقال: «لا تعلم من كان وصي موسى؟» قلت: يوشع بن نون، ثم قال: «ذاك لأنّه يومئذٍ خيّرهم وأعلمهم» ثم قال: «وإنّي أشهد اليوم أنّ علياً خيّرهم وأفضلهم، وهو وليّي ووصيّي ووارثي»^٤.

١. الدر المنثور ١: ٨٦ والآية: ٨٧ من البقرة.

٢. المصدر السابق ٢: ٢٧٠.

٣. الكافي ١: ٢٩٣، بحار الأنوار ١٣: ٣٦٤.

٤. علل الشرائع ٢: ٤٦٩، وراجع العمدة لابن بطريق: ٧٦.

٤٩٩ - محمد بن عمران، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «أُتِيَ أمير المؤمنين صلوات الله عليه وهو جالس في المسجد بالكوفة يقوم وجدوهم يأكلون بالنهار في شهر رمضان... فقال له اليهودي: زعم قوم من أهل الحجاز أنك عمدت إلى قوم شهدوا أن لا إله إلا الله ولم يقرؤا أن محمداً رسوله فقتلتهم بالدخان، فقال له أمير المؤمنين صلوات الله عليه: فنشدتك بالتسع الآيات التي أنزلت على موسى عليه السلام بطور سيناء، وبحق الكنائس الخمس القدس، وبحق السميت الديان، هل تعلم أن يوشع بن نون أُتِيَ يقوم بعد وفاة موسى شهدوا أن لا إله إلا الله ولم يقرؤا أن موسى رسول الله فقتلهم بمثل هذه القتلة؟ فقال له اليهودي: نعم، أشهد أنك ناموس موسى...»^١.

٥٠٠ - أبو أمامة الباهلي قال: كنا ذات يوم عند رسول الله ﷺ جلوساً، فجاءنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، واتفق من رسول الله ﷺ قيام، فلما رأى علياً جلس، فقال: «يا بن أبي طالب، أتعلم لِمَ جلست؟» قال: «اللهم لا» فقال رسول الله ﷺ: «ختمت أنا النبيين، وختمت أنت الوصيين، فحق الله أن لا يقف موسى بن عمران عليه موقفاً إلا وقف معه يوشع بن نون، وإني أقف وتوقف، وأسأل وتُسأل، فأعدّ الجواب يا بن أبي طالب، فإنما أنت عضو من أعضائي، تزول أينما زلت...»^٢.

٥٠١ - علي بن الحسين معنعناً، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال في حديثٍ عن النبي ﷺ: «أن جبرئيل قال: يا محمد، نجا من تولّى شيئاً بشيث، ونجا شيث بآدم، ونجا آدم بالله، ونجا من تولّى ساماً بسام، ونجا سام بنوح، ونجا نوح بالله، ونجا من تولّى آصف بآصف، ونجا آصف بسليمان، ونجا سليمان بالله، ونجا من تولّى يوشع يوشع، ونجا يوشع بموسى، ونجا موسى بالله، ونجا من تولّى شمعون بشمعون، ونجا شمعون بعميسى، ونجا عميسى بالله، ونجا من تولّى علياً بعلي، ونجا علي بك، ونجوت أنت بالله. وإنما كل شيء بالله، وإن الملائكة والحفظة ليفخرون على جميع الملائكة لصحبته إياه...»^٣.

١. الكافي ٤: ١٨١، المناقب ٢: ٢٥٦.

٢. تفسير فرات الكوفي: ٢٤٥، الأمالي للطوسي: ٦١٢.

٣. تفسير فرات الكوفي: ٣٧٧، وانظر: الأمالي للطوسي: ٥٩١.

- ٥٠٢ - يوشع بن نون: أن الله تبارك وتعالى ردّ الشمس على يوشع بن نون وصي موسى ﷺ حتى صلّى الصلاة التي فاتته في وقتها^١.
- ٥٠٣ - عبدالله بن العباس قال: قال رسول الله لعلي بن أبي طالب ﷺ: «يا علي، أنت خليفتي على أمتي في حياتي وبعد موتي، وأنت منّي كشيث من آدم، وكسام من نوح، وكإسماعيل من إبراهيم، وكيوشع من موسى، وكشمعون من عيسى...»^٢.
- ٥٠٤ - أبو حمزة، عن أبي جعفر ﷺ قال: «كان وصي موسى بن عمران يوشع بن نون، وهو فتاه الذي ذكر الله في كتابه»^٣.
- ٥٠٥ - المفضل بن عمر قال: قال أبو عبدالله ﷺ: «إذا ظهر القائم من ظهر هذا البيت بعث الله معه سبعة وعشرين رجلاً، منهم أربعة عشر رجلاً من قوم موسى، وهم الذين قال الله تعالى: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾^٤ وأصحاب الكهف ثمانية، والمقداد، وجابر الأنصاري، ومؤمن آل فرعون، ويوشع بن نون وصي موسى»^٥.
- ٥٠٦ - أبو الحسن الرضا ﷺ قال: «وجد رجل صحيفةً فأتى بها رسول الله ﷺ، فنادى الصلاة جامعةً، فما تخلف أحد، لا ذكر ولا أنثى، فرقى المنبر فقرأها، فإذا كتاب من يوشع بن نون وصي موسى ﷺ، فإذا فيها: بسم الله الرحمن الرحيم إن ربكم بكم لرؤوف رحيم، ألا إن خير عباد الله التقي النقي (الحفي) وإن شر عباد الله المشار إليه بالأصابع، فمن أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى، وأن يوفى الحقوق التي أنعم الله تعالى بها عليه، فليقل في كل يوم: سبحان الله كما ينبغي لله [والحمد لله كما ينبغي لله] ولا إله إلا الله كما ينبغي لله، والله أكبر كما ينبغي لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلّى الله على محمد النبي وعلى أهل بيته وجميع المرسلين والنبیین حتى يرضى الله...»^٦.

١. من لا يحضره الفقيه ١: ٢٠٣.

٢. بشارة المصطفى: ٥٧.

٣. تفسير العياشي ٢: ٣٣٠، وانظر: كمال الدين ١: ٢١٦.

٤. الأعراف: ١٥٩.

٥. دلائل الإمامة: ٢٤٧، إعلام الوري: ٤٦٤، الإرشاد ٢: ٣٨٦.

٦. الدعوات: ٤٦، مهج الدعوات: ٢٥٦.

٥٠٧ - شريك بن الفضيل بن سلمة، عن أم هاني بنت أبي طالب قالت: قلت: يا رسول الله، إن ابن أُمي يؤذيني - تعني علياً - فقال النبي: «إن علياً لا يؤذي مؤمناً، إن الله طبعه على خلقي، يأُم هاني، إنه أمير في الأرض وأمير في السماء. إن الله جعل لكل نبي وصياً، فسيث وصي آدم، ويوشع وصي موسى، وأصف وصي سليمان، وشمعون وصي عيسى، وعلي وصي، وهو خير الأوصياء في الدنيا والآخرة، وأنا صاحب الشفاعة يوم القيامة، وأنا الداعي وهو المؤذي»^١.

٥٠٨ - الباقر عليه السلام: «أن يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام لما حارب العماليق، وكانوا في صور هائلة، ضعفت نفوس بني إسرائيل عنهم، فشكوا إلى الله عز وجل، فأمر الله تعالى يوشع عليه السلام أن يأمر الخواص من بني إسرائيل أن يأخذ كل واحد منهم جرة من الخزف فارغة على كتفه الأيسر باسم عمليق، ويأخذ يمينه قرناً مثقوباً من قرون الغنم، ويقرأ كل واحد منهم في القرن هذا الدعاء - يعني دعاء السمات - لئلا يسترق السمع بعض شياطين الجن والإنس فيتعلموه، ثم يلقون الجرار في عسكر العماليق آخر الليل ويكسرونها، ففعلوا ذلك، فأصبح العماليق ﴿كَانَهُمْ أَعْجَازٌ نَخْلٌ خَاوِيَةٌ﴾^٢ منتفخي الأجواف موتى»^٣.

الفصل الثالث عشر

تفرق بني إسرائيل وانحرفهم

عن طريق أهل السنة:

٥٠٩ - زيد بن أسلم، عن أنس بن مالك قال في حديث: «... تفرقت أمة موسى على إحدى وسبعين ملّة، سبعون منها في النار وواحدة في الجنة، وتفرقت أمة عيسى على ثنتين وسبعين ملّة، إحدى وسبعين منها في النار وواحدة في الجنة» فقال رسول الله ﷺ:

١. المناقب ٣: ٤٧.

٢. الحاقة: ٧.

٣. بحار الأنوار ١٣: ٣٧١.

«وتعلو أمتي على الفرقتين جميعاً بملّة، اثنتين وسبعين في النار وواحدة في الجنّة» قالوا: من هم يارسول الله؟ «الجماعات»^١.

٥١٠ - علي قال: افتقرت بنو إسرائيل بعد موسى علي إحدئ وسبعين فرقة كلّها في النار إلا فرقة، وافتقرت النصارى بعد عيسى ﷺ عن اثنتين وسبعين فرقة كلّها في النار إلا فرقة، فأما اليهود فإن الله يقول: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾^٢ وأما النصارى فإن الله تعالى يقول: ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ فهذه التي تنجو، وأما نحن فيقول الله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾^٣ فهذه التي تنجو من هذه الأمة...^٤.

٥١١ - كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف بن مالك، عن أبيه، عن جده مرفوعاً: «ألا إن بني إسرائيل افتقرت على موسى سبعين فرقة، كلّها ضالّة إلا فرقة واحدة: الإسلام وجماعتهم، ثم أنكم تكونون على ثنتين وسبعين فرقة كلّها ضالّة إلا واحدة: الإسلام وجماعتهم»^٥.

٥١٢ - أبو عبيدة: أن الأحبار والرهبان وضعوا بعد موسى ﷺ كتاباً فيما بينهم على ما أرادوا من غير كتاب الله، فهو المثناة^٦ و٧.

عن طريق الإمامية:

٥١٣ - هارون بن عمرو المجاشعي، عن الرضا ﷺ عن آبائه قال: سمعت علياً صلوات الله عليه يقول لرأس اليهود: «علي كم افتقرتم؟» فقال: علي كذا وكذا فرقة،

١. مسند أبي يعلى ٦: ٣٤٠، وفي كنز العمال ٢: ٤١٢ عن علي ﷺ بمثله.

٢ و٣. الأعراف: ١٥٩ و١٨١.

٤. كنز العمال ٢: ٤١٢.

٥. نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ٤٦، وانظر: كنز العمال ١: ٢١١.

٦. ويروى بعضها بعضهم بالسين المهملة. وجاء في كتاب مقالة في الإسلام بالشين: المثناة. (أضواء السنّة المحمدية للشيخ محمود أبو رية: ٤٧ هامش)

٧. أضواء على السنّة المحمدية: ٤٧.

فقال علي ﷺ: «كذبت يا أبا اليهود» ثم أقبل على الناس فقال: «والله لو ثنيت لي الوسادة لفضيت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل القرآن بقرآنهم. أيها الناس، افتزقت اليهود على إحدئ وسبعين فرقة، سبعون منها في النار وواحدة ناجية في الجنة، وهي التي أتبعته يوشع بن نون وصي موسى ﷺ، وافتزقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، إحدئ وسبعين في النار وواحدة في الجنة، وهي التي أتبعته شمعون وصي عيسى ﷺ...»^١.

٥١٤ - سدير قال: قال أبو جعفر ﷺ: «يا أبا الفضل، إني لأعرف رجلاً من أهل المدينة أخذ قبل مطلع الشمس وقبل مغربها إلى الفنة التي قال الله: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَيَبْهتُونَ﴾^٢ لمشجرة كانت فيما بينهم، فأصلح بينهم»^٣.

٥١٥ - أبو بصير، عن أبي جعفر ﷺ: «أن بني إسرائيل بعد موسى ﷺ عملوا المعاصي، وغيروا دين الله، وعتوا عن أمر ربهم، وكان فيهم نبي^٤ يأمرهم وينهاهم

١. الأمالي للطوسي: ٥٢٣، وانظر: الخصال ٢: ٥٨٥، والمعدة لابن الطبري: ٧٤.

٢. الأعراف: ١٥٩.

٣. بصائر الدرجات: ٣٩٧ و٣٩٨.

٤. روي أنه إرميا النبي، فسلب الله عليهم جالوت، وهو من القبط، فأذلمهم وقتل رجالهم، وأخرجهم من ديارهم، وأخذ أموالهم، واستعبد نساءهم، ففزعوا إلى نبيهم وقالوا: سل الله أن يبعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله، وكانت النبوة في بني إسرائيل في بيت، والملك والسلطان في بيت آخر، لم يجمع الله لهم النبوة والملك في بيت واحد، فمن ذلك قالوا: ﴿ابْتِئْنَا مَلِكًا نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قَالَ لَهُمْ نَبِيهِمْ ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُنِبْ عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا﴾ وكان كما قال الله تبارك وتعالى ﴿فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلاً منهم وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً﴾ ففضوا من ذلك ﴿قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ وكانت النبوة في ولد لاوي، والملك في ولد يوسف، وكان طالوت من ولد ابن يامين أخي يوسف لأمه، لم يكن من بيت النبوة، ولا من بيت المملكة، فقال لهم نبيهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَةً مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ وكان أعظمهم جسماً، وكان شجاعاً قوياً.

فلم يطيعوه^١.

٥١٦ - أبو ذر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ أَهْلَ الْحَبْرِيَّةِ مِنْ بَعْدِ مُوسَى قَاتَلُوا أَهْلَ النَّبُوَّةِ فَظَهَرُوا عَلَيْهِمْ، فَقَتَلُوهُمْ زَمَانًا طَوِيلًا، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ فِتْيَةً فَهَاجَرُوا إِلَى غَيْرِ آبَائِهِمْ فَقَاتَلُوهُمْ فَقَتَلُوهُمْ...»^٢.

→ وكان أعلمهم إلا أنه كان فقيراً، فعابوه بالفقر فقالوا: «لَمْ يُوْتْ سَعَةً مِنَ الْمَالِ» فد «قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ» وكان التابوت الذي أنزله الله على موسى فوضعت فيه أمه وألقته في اليم، فكان في بني إسرائيل يتبركون به، فلما حضر موسى الوفاة وضع فيه الألواح ودرعه وما كان عنده من آيات النبوة، وأودعه يوشع وصيه، فلم يزل التابوت بينهم حتى استخفوا به وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات، فلم يزل بنو إسرائيل في عزّ وشرف ما دام التابوت عندهم، فلما عملوا بالمعاصي واستخفوا بالتابوت رفعه الله عنهم، فلما سألوا النبي وبعث الله إليهم طالوت ملكاً يقاتل معهم، ردّ الله عليهم التابوت، كما قال الله: «إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ» قال: البقية ذرية الأنبياء، وقوله: فيه سكينه من ربكم، فإنّ التابوت كان يوضع بين يدي العدو وبين المسلمين، فتخرج منه ريح طيبة لها وجه كوجه الإنسان. (بحار الأنوار ١٣: ٤٣٨، وانظر: تفسير القمي ١: ٨١)

١. تفسير القمي ١: ٨١.

٢. رجال الكشي: ٢٥.

الباب العاشر موسى عليه السلام والنشأة الأخرى

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول في البرزخ

عن طريق أهل السنة:

٥١٧ - الأصمعي، عن شيخ من أهل المدينة قال: خرج سعيد بن المسيب متوكئاً على «برد» موله، فإذا هو بهشام أو بابن هشام يُضرب الناس بين يديه، فقال: أيا برد، ما هي إلا أربع! إني رأيت في المنام كأن موسى النبي وشيطاناً اعتلجا، فأخذ موسى برجل الشيطان فكدس به في بئر، وإني لا أعلم نبياً من الأنبياء هلك على يده على الجابرة ما هلك على يدي موسى، والبريد يأتينا يوم الرابع، فجاءهم يوم الرابع بموت الخليفة^١.

١. تاريخ مدينة دمشق ٣٧: ١٦٦.

٥١٨ - شريك بن عبدالله، عن أنس رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ ليلة أسري به، قال: «رأيت موسى في السماء السابعة بتفضيل كلام الله»^١.

٥١٩ - مالك بن صعصعة، عن النبي ﷺ في حديث المعراج قال: «فأتينا السماء السادسة، قيل: من هذا؟ قيل: جبريل، قيل: ومن معك؟ قيل: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ مرحباً به ونعم المجيء جاء، فأتيت على موسى فسلمت عليه، فقال: مرحباً بك من أخ ونبي، فلما جاوزت بكى، قيل: ما أبكاك؟ قال: رب، هذا الغلام بعثته بعدي يدخل الجنة من أمته أفضل مما يدخل من أمتي...»^٢.

٥٢٠ - جندب أو غيره: «أن رسول الله ﷺ قال: «لقي آدم موسى، فقال موسى: يا آدم أنت الذي خلقك الله بيده، وأسكنك جنته، وأسجد لك ملائكته، فعلت ما فعلت وأخرجت ذريتك من الجنة؟ فقال: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وكلمك، وآتاك التوراة، فأنا أقدم أم الذكر؟ قال: بل الذكر»، فقال رسول الله ﷺ: «فحاج آدم موسى ثلاثاً، صلوات الله عليهما»^٣.

٥٢١ - ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «عرضت على الأمم، فرأيت النبي ومعه رهط، والنبي ومعه رجل، والنبي وليس معه أحد، إذ رفع لي سواد عظيم، فقلت: هذه أمتي؟ فقيل: هذا موسى وقومه، ولكن انظر إلى الأفق، فنظرت فإذا سواد عظيم، ثم قيل لي: أنظر إلى هذا الجانب الآخر، فإذا سواد عظيم، فقيل لي: أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب...»^٤.

٥٢٢ - أبو سلمة بن عبدالرحمان، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسرائي، فسألوني عن أشياء من بيت المقدس لم

١. خلق أفعال العباد للبخاري: ١٠٣.

٢. السنن الكبرى للنسائي ١: ١٢٨، وانظر: المعجم الكبير للطبراني ١٩: ٢٧١، وصحيح ابن خزيمة ١: ١٥٣.

٣. تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة: ٢١٣، مسند ابن الجعد: ١٦٤، وانظر: مسند أبي يعلى ٣: ٩٠.

٤. صحيح ابن حبان ١٤: ٢٣٩، وانظر: رياض الصالحين: ٩٨.

أثبتها. فكربت كرباً ما كربت مثله قط، فرفعه الله لي أنظر إليه، فما سألوني عن شيء إلا أتيتهم به، وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء، وإذا موسى عليه السلام قائم يصلي، فإذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة، وإذا عيسى قائم يصلي أقرب الناس به شهاً عروة بن مسعود الثقفي، وإذا إبراهيم قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم» يعني نفسه عليه السلام...^١.

٥٢٣ - عكرمة، عن ابن عباس: قال أسري بالنبي عليه السلام إلى بيت المقدس، ثم جاء من ليلته فحدثهم بمسيره، وبعلامة بيت المقدس وبغيرهم... إلى أن قال: «ورأيت موسى أسحم آدم، كثير الشعر، شديد الخلق، ورأيت إبراهيم فلا أنظر إلى إرب من آراهه إلا نظرت إليه، كأنه صاحبكم» قال: «وقال لي جبريل: سلم على أهلك، فسلمت عليه»^٢.

٥٢٤ - ثابت، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله عليه السلام: «مررت بموسى ليلة أسري بي وهو قائم يصلي في قبره عند الكثيب الأحمر»^٣.

٥٢٥ - سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله عليه السلام: «حين أسري بي لقيت موسى» فنتعته النبي عليه السلام فقال: «هو رجل مضطرب، رجل الرأس، كأنه من رجال شنوءة...»^٤.

٥٢٦ - أبو مشجعة بن ربيعي الجهني، عن ابن زميل الجهني قال: كان رسول الله عليه السلام إذا صلى الصبح قال: «... وأما المنبر الذي رأيت فيه سبع درجات، وأنا في أعلى درجة، فالدنيا سبعة آلاف سنة، وأنا في آخرها ألفاً، وأنا الرجل الذي رأيت على يميني الآدم الششل فذلك موسى عليه السلام، إذا هو تكلم يعلو الرجال بفضل صلاح الله إياه...»^٥.

١. السنن الكبرى للنسائي ٦: ٤٥٥.

٢. مسند أبي يعلى ٥: ١٠٨، وانظر: كنز العمال ١٤: ٣١٩.

٣. صحيح ابن حبان ١: ٢٤٢، وانظر: تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٨٣ و ١٨٤ و ١٨٥، الفوائد لابن مندة الأصفهاني: ٧٤، منتخب مسند عبد بن حميد: ٣٦٢، فيض القدير شرح الجامع الصغير ١: ٦٥.

٤. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٣٦٦، وانظر: صحيح ابن حبان ١: ٢٤٧، كنز العمال ١١: ٣٩٥.

٥. المعجم الكبير للطبراني ٨: ٣٠٢ - ٣٠٤، وانظر: تاريخ مدينة دمشق ٦٧: ٢٢٦، وكنز العمال ١٥:

٥٢٧ - رسول الله ﷺ: أنه مرّ بوادي الأزرق بين مكة والمدينة، فقال: «كأنني أنظر إلى موسى عليه الصلاة والسلام واضعاً إصبعه في أذنه له خوار»^١.

٥٢٨ - ابن عباس قال: ليلة أُسري بالنبي ﷺ دخل الجنة فسمع في جانبها خشفاً^٢ فقال: «يا جبريل، من هذا؟» فقال: «هذا بلال المؤذن» فأتى النبي ﷺ الناس وقال: «قد أفلح بلال، رأيت له كذا وكذا» قال: ولقيه موسى فرحب به، فقال: مرحباً بالنبي الأمي! قال: «وهو رجل آدم، طوال، سبط شعره مع أذنيه أو فوقهما» فقال: «يا جبريل، من هذا؟» فقال: «هذا موسى...»^٣.

عن طريق الإمامية:

٥٢٩ - رسول الله ﷺ: أنه لَمَّا أُسري به أمره ربّه بخمسين صلاة، فمرّ على النبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء، حتّى انتهى إلى موسى بن عمران ﷺ، فقال: بأيّ شيء أمرك ربك؟ فقال: بخمسين صلاة، فقال: أسأل ربك التخفيف، فإنّ أمتك لا تطيق ذلك، فسأل ربّه فحطّ عنه عشراً، ثم مرّ بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء، حتّى مرّ بموسى بن عمران ﷺ، فقال: بأيّ شيء أمرك ربك؟ فقال: بأربعين صلاة، فقال: أسأل ربك التخفيف، فإنّ أمتك لا تطيق ذلك، فسأل ربّه فحطّ عنه عشراً، ثم مرّ بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء، حتّى مرّ بموسى بن عمران ﷺ، فقال: بأيّ شيء أمرك ربك؟ فقال: بثلاثين صلاة، فقال: أسأل ربك التخفيف، فإنّ أمتك لا تطيق ذلك، فسأل ربّه عزّ وجلّ فحطّ عنه عشراً، ثم مرّ بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء، حتّى مرّ بموسى بن عمران ﷺ، فقال: بأيّ شيء أمرك ربك؟ فقال: بعشرين صلاة، فقال: أسأل ربك التخفيف، فإنّ أمتك لا تطيق ذلك، فسأل ربّه فحطّ عنه عشراً، ثم مرّ بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء، حتّى مرّ بموسى بن عمران ﷺ،

١. العهود المحمدية للشعراني: ٢١٩.

٢. الخشقة بالسكون: الحسّ والحركة، وقيل: هو الصوت.

٣. كنز العمال ١٢: ٤١٥.

فقال: بأي شيء أمرك ربك؟ فقال: بعشر صلوات، فقال: أسأل ربك التخفيف، فإن أمتك لا تطيق ذلك، فأني جئت إلى بني إسرائيل بما افترض الله عز وجل عليهم، فلم يأخذوا به ولم يقرؤا عليه، فسأل النبي ﷺ ربه عز وجل فخفف عنه فجعلها خمساً، ثم مرّ بالنبیین نبي نبي لا يسألونه عن شيء، حتى مرّ بموسى بن عمران عليه السلام، فقال له: بأي شيء أمرك ربك؟ فقال: بخمس صلوات، فقال: أسأل ربك التخفيف عن أمتك، فإن أمتك لا تطيق ذلك، فقال: إنني لأستحيي أن أعود إلى ربي، ف جاء رسول الله ﷺ بخمس صلوات. وقال رسول الله ﷺ: «جزى الله موسى بن عمران عن أمتي خيراً»^١.

٥٣٠ - محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله عز وجل ﴿الَّذِينَ يَخْمَلُونَ الْقَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ قال: «يعني محمداً وعلياً والحسن والحسين ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى»^٢.

٥٣١ - محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «جاء جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بالبراق إلى رسول الله ﷺ، فأخذ واحد باللجام، وواحد بالركاب، وسوى الآخر عليه ثيابه، فتضععت البراق، فلطمها جبرئيل ثم قال لها: اسكني يابراق، فما ركبك نبي قبله ولا يركبك بعده مثله، قال: فرقت به ورفعته ارتفاعاً ليس بالكثير، ومعه جبرئيل يريه الآيات من السماء والأرض... ثم صعدنا إلى السماء الخامسة، فإذا فيها رجل كهل عظيم العين، لم أر كهلاً أعظم منه، حوله ثلثة من أمته، فأعجبني كثرتهم، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا المحبب في قومه هارون بن عمران، فسلمت عليه وسلم عليّ، واستغفرت له واستغفر لي، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات. ثم صعدنا إلى السماء السادسة، وإذا فيها رجل آدم طويل، عليه سمرة، ولولا أن عليه قميصين لنفذ شعره منهما، فسمعتة يقول: تزعم بنو إسرائيل أنني أكرم ولد آدم على

١. من لايحضره الفقيه ١: ١٩٧.

٢. تأويل الآيات الظاهرة: ٦٩١، والآية: ٧ من غافر.

الله، وهذا رجل أكرم على الله مني، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا أخوك موسى بن عمران، فسلمت عليه وسلم علي، واستغفرت له واستغفر لي، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات...»^١.

الفصل الثاني في القيامة

عن طريق أهل السنة:

٥٣٢ - سلمة بن كهيل، عن عبدالله بن مسعود قال: ثم يأذن الله في الشفاعة، فيكون أول شفيع يوم القيامة روح القدس جبريل، ثم إبراهيم خليل الرحمان، ثم موسى، ثم يقوم نبيكم ﷺ رابعاً، لا يشفع أحد بعده فيما يشفع فيه، وهو المقام المحمود^٢.

٥٣٣ - أبو سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول من يفيق من الصعقة، فأجد موسى معلقاً بقائمة من قوائم العرش...»^٣.

٥٣٤ - جابر في قوله: ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ قال: استثنى موسى ﷺ؛ لأنه كان صعق قبل^٤.

٥٣٥ - جابر بن عبدالله الأنصاري: ليس أحد يدخل الجنة إلا أجرد أمرد، إلا موسى بن عمران، فإن لحيته تبلغ سرتة، وليس أحد يكتن في الجنة إلا آدم، فإنه يكتن أبا محمد^٥.

١. تفسير القمي ٢: ٣.

٢. المصنف لابن أبي شيبة الكوفي ٨: ٣٥٥، وانظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير ٣: ٥٤.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٠٦، وانظر: السنن الكبرى للنسائي ٤: ٤١٨ وكنز العمال ١١: ٥٠٧.

٤. الدر المنثور ٥: ٣٣٧.

٥. كشف الخفاء للمجلوني ١: ٢٣٣، وانظر: تذكرة الموضوعات للفتني ٨: ١٠٨.

عن طريق الإمامية:

٥٣٦ - يحيى بن سليمان المازني، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال في حديث: «إذا كان يوم القيامة، كان عليّ عرش الرحمان أربعة من الأولين، وأربعة من الآخرين. فأما الأربعة الذين هم من الأولين فنوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام. وأما الأربعة من الآخرين فمحمد وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم...»^١.

٥٣٧ - أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي قال: حدّثنا علي بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام قال: «كان علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة في الجامع، إذ قام إليه رجل من أهل الشام فقال: يا أمير المؤمنين إنني أسألك عن أشياء، فقال: سل تفقها ولا تسأل تعنتاً، فأحرق الناس بأبصارهم، فقال: أخبرني... عن قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾^٢ من هم؟ فقال: قاييل يفرّ من هابيل، والذي يفرّ من أمه موسى...»^٣ و^٤.

١. الكافي ٤: ٥٨٥، تهذيب الأحكام ٦: ٨٤.

٢. عيس: ٣٤ - ٣٧.

٣. قال الصدوق: إنّما يفرّ موسى من أمه خشية أن يكون قصّر فيما وجب عليه من حقها. أقول: ذكر جماعة من أهل الحديث: أنّه يجوز أن يتجوّز بالأُم عن المربية أو المرضعة التي أحضنته أو أرضعته في بيت فرعون قبل وقوع أمه عليه، كما تجوزوا عن إبراهيم بأبيه. (راجع قصص الأنبياء للجزائري: ٢١٦)

٤. علل الشرائع ٢: ٥٩٣ - ٥٩٦، وانظر: عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٤٥.



الباب الحادي عشر موسى عليه السلام وصفة أفعاله وأقواله

ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول أوصافه الخلقية والخلقية

عن طريق أهل السنة:

٥٣٨ - ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ليلة أُسري بي موسى بن عمران عليه السلام رجل آدم، طوال، جعد، كأنه من رجال شنوءة. ورأيت عيسى بن مريم رجل مربع إلى الحمرة والبياض، سبط الرأس...»^١

٥٣٩ - ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «أما إبراهيم فانظر والى صاحبكم، وأما موسى فرجل آدم، جعد، على جمل أحمر مخطوم بخلبة، كأنني أنظر إليه إذ انحدر في الوادي يلتي»^٢.

١. المعجم الكبير للطبراني ١٢: ١٢٢.

٢. كنز العمال ١١: ٤٨٤.

٥٤٠ - زيد بن أسلم في قوله: ﴿رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ قال: موسى ﷺ^١.

٥٤١ - أبي بن كعب قال: كان رسول الله ﷺ إذا دعا لأحد بدأ بنفسه، فذكر ذات يوم موسى فقال: «رحمة الله علينا وعلى موسى لو كان صبر لقصص الله علينا من خبره، ولكن قال: ﴿إِنْ سَأَلْتَكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي﴾ قال: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾»^٢.

٥٤٢ - عمرو بن قيس، عن رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَدْرَكَ بِي فِي الْأَجْلِ الْمَرْجُوعِ، وَاخْتَارَنِي اخْتِيَارًا، فَنَحْنُ الْآخِرُونَ وَنَحْنُ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنِّي قَائِلٌ قَوْلًا غَيْرَ فَخْرٍ: إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ، وَمُوسَى صَفِيِّ اللَّهِ، وَأَنَا حَبِيبِ اللَّهِ، وَمَعِيَ لُؤَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...»^٣.

٥٤٣ - أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ: «أَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ مُوسَى، فَمَا رَأَيْتَ أَحَدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَحْوَطَ عَلَيَّ أُمَّتِي مِنْهُ»^٤.

٥٤٤ - القاسم بن عبد الرحمن، عن أبي أمامة قال: كان من أشد الناس تكذيباً لرسول الله ﷺ وأكثرهم رداً عليه اليهود، وأنه أقبل إليه ناس من أحبارهم، فقالوا: يا محمد، إنك تزعم أن الله بعثك، فأخبرنا عن شيء نسألك عنه، فإن موسى لم يكن أحد يسأله عن شيء إلا حدثه، فإن كنت نبياً فأخبرنا عن شيء نسألك عنه، فقال النبي ﷺ: «فالله عليكم كفيلاً شهيداً، لئن أخبرتكم لتسلمن؟» قالوا: نعم، قال: «فسلوني عما شئتم» الخبر^٥.

٥٤٥ - ابن مسعود رضى الله عنه قال: لما كان يوم حنين آثر رسول الله ﷺ ناساً في القسمة، فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل، وأعطى عيينة بن حصن مثل ذلك، وأعطى ناساً من أشرف العرب وآثرهم يومئذ في القسمة. فقال رجل: والله إن هذه

١. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٦٨، والآية: ١٧ من الدخان.

٢. المصنف لابن أبي شيبة الكوفي ٧: ٣٢، كنز العمال ٢: ٦١٨ و٢: ٣٠، والآية: ٧٦ من الكهف.

٣. كنز العمال ١١: ٤٤٢.

٤. المصدر السابق ١١: ٥٠٥، وانظر: الجامع الصغير ١: ٢٠٩ و٢: ١٤، وتاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٦٨.

٥. كنز العمال ٤: ١٣٨.

قسمة ما عدل فيها وما أريد فيها وجه الله، فقلت: والله لأخبرن رسول الله ﷺ، فأتيته فأخبرته بما قال، فتغير وجهه حتى كان كالصوف، ثم قال: «فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله؟!» ثم قال: «يرحم الله موسى، قد أودى بأكثر من هذا فصبر» فقلت: لا جرم، لا أرفع إليه بعدها^١.

٥٤٦ - عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «كان أول شأن موسى نسياناً، والثانية عذراً، والثالثة فراق ما بينهما، ولو صبر موسى لقص الله علينا من شأنهما أكثر مما قص^٢».

٥٤٧ - موسى ﷺ: أنه ما كلمه ربه إلا بعد صبره على رعاية الغنم، وما من نبي إلا وقد رعى الغنم^٣.

٥٤٨ - أبو هريرة في حديث عباد الله الصالحين وصفتهم: فمن دعاه الله فأجابه، فصدقه في الإجابة، قرّبه واصطنعه لنفسه، وألقى له في القلوب ملاحاة وحلاوة ومحبة، قال تعالى للكليم: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾ فكان موسى لا يراه أحد إلا أحبه حتى فرعون، فما كان على ذلك المنهج فله الحلاوة في العيون، والود في القلوب^٤.

٥٤٩ - خليد بن دعلج، عن قتادة في قوله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾ قال: كانت ملاحاة في عيني موسى لم يرها أحد قط إلا أحبه^٥.

١. رياض الصالحين: ٨٢، وانظر: الأذكار النووية: ٣١٥ و ٣٤٢، ومسند أبي يعلى ٩: ٦٦ و ١٣٢.

وفيض القدير شرح الجامع الصغير ٤: ٣٦.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٥٥.

٣. السر في ذلك الإدمان بصبره على الغنم قبل صبره على قومه، وبلغنا أنه بالغ في الشفقة حتى أنه أورد الغنم مرة على الماء، فكان فيهم نعجة عرجاء، فلم تستطع أن تشرب من الجرف، فنزل الماء وجعلها على ظهره حتى شربت.

٤. المهود المحمدية للشمراني: ٣٧٩.

٥. فيض القدير شرح الجامع الصغير ٥: ٣٦٦.

٦. طه: ٣٩.

٧. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٢٣.

٥٥٠ - مجاهد، عن ابن عباس: أن بني إسرائيل لما شبَّ موسى نظروا إلى النعت الذي كانوا يجدون في كتبهم: أن الله عزَّ وجلَّ مَخْلَصٌ بني إسرائيل على يديه^١.

٥٥١ - أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: اطَّلَعَ اللهُ في قلوب الآدميين، فلم يجد فيهم قلباً أشدَّ تواضعاً من قلب موسى، فخصَّه منه بالكلام لتواضعه^٢.

٥٥٢ - ابن سوادة: أوحى الله إلى موسى: أتدري لما اصطفتك على الناس برسالاتي وبكلامي؟ قال: لا يارب، قال: لأنَّه لم يتواضع لي أحد قطَّ تواضعك^٣.

٥٥٣ - عوف بن مالك قال: قال النبي ﷺ: «إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ يَتَكَاثَرُونَ بِأَمْمِهِمْ، وَقَدْ كَثَرَتْهُمْ إِلَّا مُوسَىٰ بْنَ عِمْرَانَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكْثَرَهُ، وَلَقَدْ أُعْطِيَ مُوسَىٰ بْنَ عِمْرَانَ خِصْلَاتٍ لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ؛ إِنَّهُ مَكَثَ يَنْجِي رَبَّهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَلَا يَنْبَغِي لِمَتَحَاتِّينَ أَنْ يَتَنَاجِيَا أَطُولَ مِنْ نَجَواهُمَا، وَإِنَّ رَبَّكَ تَوَخَّدَ بِدَفْنِهِ فِي قَبْرِهِ، فَلَمْ يُطَّلَعْ عَلَيْهِ أَحَدٌ، وَهُوَ يَوْمَ يَصْعَقُ النَّاسَ قَائِمٌ عِنْدَ الْعَرْشِ، لَا يَصْعَقُ مَعَهُمْ»^٤.

٥٥٤ - ابن عباس قال: خرج آدم من الجنَّة بين الصلاتين: صلاة الظهر وصلاة العصر، فأنزل إلى الأرض، وكان مكثه في الجنَّة نصف يوم من أيام الآخرة وهو خمسمائة سنة من يوم كان مقداره اثنتي عشرة سنة، واليوم ألف سنة ممَّا يعدُّ أهل الدنيا، فأهبط آدم على جبل بالهند يقال له: نود، وأهبطت حواء بجدة، فنزل آدم معه ريح الجنَّة، فعلق بشجرها وأوديتها فامتلاً ما هنالك طيباً، ثم يؤتى بالطيب من ريح آدم، وقالوا: أنزل عليه من طيب الجنَّة أيضاً، وأنزل معه بالحجر الأسود وكان

١. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٢٧.

٢. المصدر السابق: ٥٣.

٣. فيض القدير شرح الجامع الصغير ٦: ١٤١، وانظر: تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٥٣.

٤. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٠٧، مسند الشاميين للطبراني ٣: ٣٨٩، وانظر: فيض القدير شرح

الجامع الصغير ٥: ٦٢٠.

أشدّ بياضاً من الثلج، وعصا موسى، وكانت من آس الجنة، طولها عشرة أذرع على طول موسى...^١.

٥٥٥ - عطاء بن سائب قال: كان لموسى قبة طولها ستمائة ذراع، يناجي فيها ربه.^٢

٥٥٦ - ابن زمل الجهني في حديث رؤياه وقصه على رسول الله ﷺ، قال: فإذا أنا بك يارسول الله على منبر فيه سبع درجات، وأنت في أعلاها درجة، وإذا عن يمينك رجل طوال آدم أقنى، إذا هو تكلم يسمو، يفرع الرجال طولاً، وإذا عن يسارك رجل ربعة تار أحمر كثير خيلان الوجه... فقال: «أما ما رأيت... وأما المنبر فالدنيا سبعة آلاف سنة، وأنا في آخرها ألفاً، وأما الرجل الطوال الآدم فذلك موسى، نكرمه بفضل كلام الله إياه، وأما الرجل الربعة التار الأحمر فذلك عيسى نكرمه بفضل منزلته من الله...»^٣.

٥٥٧ - موسى بن جابان، عن أنس بن مالك قال: جاء ابن سلام إلى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله، إني سائلك عن خصال لم يطّلع الله عليها أحداً غير موسى بن عمران، فإن كنت تعلمها فهذا وإلا فهو شيء خصّ به موسى بن عمران، فقال رسول الله ﷺ: «يا بن سلام، إن شئت تسألني، وإن شئت أخبرتك...»^٤.

عن طريق الإمامية:

٥٥٨ - النبي ﷺ أنه قال: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فليتنظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام»^٥.

١. الدر المنثور ١: ٥٧.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١١٢.

٣. الفائق في غريب الحديث ٣: ١٩٢.

٤. بقية الباحث لابن أبي أسامة: ٢٥٨.

٥. إرشاد القلوب ٢: ٢١٧. ونحوه في تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٤٩٧، وفي كمال الدين ١: ٢٥ عن ابن عباس، والمناقب لابن شهر آشوب ٣: ٢٦٤ عن أبي هريرة وابن عباس.

٥٥٩ - معمر بن راشد قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: «أتى يهودي إلى رسول الله ﷺ، فقام بين يديه يحذ النظر إليه، فقال: يا يهودي ما حاجتك؟ فقال: أنت أفضل أم موسى بن عمران النبي، كلمه الله عز وجل، وأنزل عليه التوراة والعصا، وقلق له البحر، وأظله بالغمام؟ فقال له النبي ﷺ: إنه يكره للعبد أن يزكي نفسه، ولكني أقول: إن آدم لنا أصاب الخطيئة كانت توبته أن قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما غفرت لي، فغفرها الله له، وإن نوحاً لنا ركب السفينة وخاف الغرق قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما أنجيتني من الغرق، فأنجاه الله عز وجل، وإن إبراهيم لما ألقى في النار قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما آمنتني، فجعلها برداً وسلاماً، وإن موسى لما ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفة قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما آمنتني، قال الله: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾^١ يا يهودي إن موسى لو أدركني، ثم لم يؤمن بي وبنبوتي، ما نفعه إيمانه شيئاً، ولا نفعته النبوة، يا يهودي ومن ذريتي المهدي إذا خرج عيسى بن مريم ﷺ لنصرته فقدّمه ويصلي خلفه»^٢.

٥٦٠ - عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله ﷺ قال: سمعته يقول: «في القائم سنة من موسى بن عمران» فقلت: وما سنته من موسى بن عمران؟ قال: «خفاء مولده، وغيبته عن قومه» فقلت: وكم غاب موسى عن أهله وقومه؟ فقال: «ثمانين وعشرين سنة»^٣.

٥٦١ - إسحاق بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: «إن موسى ﷺ احتبس عنه الوحي أربعين أو ثلاثين صباحاً، قال: فصعد على جبل بالشام يقال له: أريحا، فقال: يارب، إن كنت حبست عني وحيك وكلامك لذنوب بني إسرائيل فغفرانك القديم، قال: فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى بن عمران، أتدري لم اصطفتك لوحي وكلامي دون

١. طه: ٦٨.

٢. الاحتجاج ١: ٤٧.

٣. كمال الدين ١: ١٥٢ و ٢: ٣٤٠.

خلقي؟ فقال: لا علم لي يارب، فقال: ياموسى، إني أطلعت إلى خلقي أطّلاعة، فلم أجد في خلقي أشدّ تواضعاً لي منك، فمن ثم خصصتك بوحىي وكلامي من بين خلقي» قال: «وكان موسى ﷺ إذا صلّى لم ينفتل حتّى يلمص خدّه الأيمن بالأرض والأيسر»^١.

٥٦٢ - إسماعيل بن أبي زياد الكوفي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس قال: ما وجدت للناس ولعلي بن أبي طالب شبيهاً إلا موسى وصاحب السفينة، فكلم موسى بجهل، وتكلم صاحب السفينة بعلم، وتكلم الناس بجهل ويكلم عليّ بعلم^٢.

٥٦٣ - الحسن بن موسى رفعه: أن رجلاً منهم حين قسم النبي ﷺ غنائم حنين قال: إن هذه القسمة ما يريد الله بها! فقال له بعضهم: ياعدو الله، تقول هذا لرسول الله؟! ثم جاء إلى النبي ﷺ فأخبره مقالته، فقال ﷺ: «قد أؤذي أخي موسى بأكثر من هذا فصبر»^٣.

٥٦٤ - رسول الله ﷺ قال: «رأيت إبراهيم وموسى وعيسى ﷺ، فأما موسى فرجل طوال سبط، يشبه رجال الزطّ ورجال أهل شبوة، وأما عيسى فرجل أحمر جعد ربيعة» ثم سكت، فقيل: يا رسول الله، فإبراهيم؟ قال: «فانظروا إلى صاحبكم» يعني نفسه ﷺ^٤.

٥٦٥ - محمد الحلبي، عن أبي عبد الله ﷺ قال: «إن يوسف بن يعقوب ﷺ حين حضرته الوفاة جمع آل يعقوب، وهم ثمانون رجلاً، فقال: إن هؤلاء القبط سيظهرون عليكم ويسومونكم سوء العذاب، وإنما ينجيكم الله من أيديهم برجلٍ من ولد لاوي بن يعقوب، اسمه موسى بن عمران ﷺ غلام طوال، جعد آدم، فجعل الرجل من بني إسرائيل يسمّي ابنه عمران، ويسمّي عمران ابنه موسى»^٥.

١. علل الشرائع ١: ٥٦، وانظر: مشكاة الأنوار: ٢٢٧، ووسائل الشيعة ٧: ١٢.

٢. تفسير العياشي ٢: ٣٢٥.

٣. المصدر السابق: ٩٢.

٤. قصص الأنبياء للجزائري: ٢١٨.

٥. كمال الدين ١: ١٤٧.

٥٦٦ - هشام بن سالم، عن أبي عبد الله ﷺ قال: «كان موسى أعلم من الخضر»^١.
 ٥٦٧ - هشام بن سالم، عن أبي عبد الله ﷺ: «كان سليمان أعلم من آصف، وكان موسى أعلم من الذي أتبعه»^٢.

٥٦٨ - محمد بن مسلم الثقفى قال: دخلت على أبي جعفر ﷺ وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمد ﷺ، فقال لي مبتدئاً: «يامحمد بن مسلم، إن في القائم من آل محمد شبيهاً بخمسة من الأنبياء: يونس بن متي ويوسف بن يعقوب وموسى وعيسى ومحمد. فأما شبهه الذي من يونس فرجوعه من غيبته وهو شاب مع كبر السن، وأما شبهه من يوسف فلغيبته من خاصته وعامته، واختفائه من إخوته، وإشكال أمره مع أبيه يعقوب، مع قرب من المسافة بينه وبين أبيه وأهله وشيعته، وأما شبهه من موسى فدوام خوفه، وطول غيبته، وخفاء ولادته، وتعب شيعته من بعده مما لقوا من الأذى والهوان إلى أن أذن الله في ظهوره وأيده على عدوه، وأما شبهه من عيسى فاختلاف من اختلف فيه حتى قالت طائفة: ما ولد، وطائفة قالت: قُتل وصلب، وأما شبهه من جدّه المصطفى فتجريده السيف، وقتل أعداء الله وأعداء رسوله، والجبارين، والطواغيت...»^٣.
 ٥٦٩ - موسى ﷺ: أنه كان حياً، يقتسل وحده^٤.

٥٧٠ - كعب الأحبار قال: كان هارون بن عمران نبي الله رجلاً فصيح اللسان بين الكلام، وإذا تكلم تكلم بتؤدة وعلم، وكان أطول من موسى، وكان على أرنبته شامة، وعلى طرف لسانه أيضاً شامة.

وكان موسى بن عمران نبي الله رجلاً آدم جعداً، طويلاً، كأنه من رجال أزدشنوة، وكان بلسانه عقدة ثقل، وكانت فيه سرعة وعجلة، وكان أيضاً على طرف لسانه شامة سوداء^٥.

١. تفسير العياشي ٢: ٣٣٠، بحار الأنوار ١٣: ٣٠٣.

٢. تفسير العياشي ٢: ٣٣٤، بحار الأنوار ١٣: ٣٠٩.

٣. إعلام الوري: ٤٢٨، وانظر: كشف الغمة ٢: ٥٢٣ ومنتخب الأنوار المضيئة: ١٧٦.

٤. مستدرک الوسائل ١: ٤٨٧.

٥. بحار الأنوار ١٣: ١٢، قال الفيروزآبادي: أزدشنوة - وقد تشدّد الواو - قبيلة سُمّيت لشدّة لسان بينهم.

الفصل الثاني صفة أفعاله

عن طريق أهل السنة:

٥٧١ - أنس بن مالك قال: كان موسى بن عمران إذا أراد أن يدخل الماء لم يلق ثوبه حتّى يوارى عورته في الماء^١.

٥٧٢ - عكرمة، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يحكي عن موسى ﷺ على المنبر قال: «وقع في نفسه هل ينام الله عزّ وجلّ، فأرسل إليه ملك فأرقه ثلاثاً، ثم أعطاه قارورتين، في كلّ يدٍ قارورة، وأمره أن يحتفظ بها» قال: «يكاد ينام وتكاد يدها تلتقيان، ثم يستيقظ فيحبس إحداهما على الأخرى، حتّى نام نومةً فاصطفقت يدها فانكسرت القارورتان» قال: «ضرب الله له مثلاً أنّ الله عزّ وجلّ لو كان ينام لم تستمسك السماء والأرض»^٢.

٥٧٣ - معمر، عن الزهري: أشخصت إلى هشام بن عبد الملك، فلما كنت باللقاء رأيت حجراً مكتوباً عليه بالعبرانية، فأرشدت إلى شيخ يقرأه، فلما قرأه ضحك وقال: أمر عجيب، مكتوب عليه: باسمك اللهم، جاء الحقّ من ربك بلسان عربي مبين، لا إله إلاّ الله محمد رسول الله، وكتبه موسى بن عمران بخطه^٣.

٥٧٤ - المثني بن الصباح، عن وهب بن منبه: قام موسى فلما رأته بنو إسرائيل قامت إليه، فأوماً إليهم أن اجلسوا، فجلسوا فذهب حتّى جاء الطور، فإذا هو بنهر أبيض فيه مثل رؤوس الكباش كافور محفوف بالرياحين، فلما أعجبه ذلك وثب فيه فاغتسل وغسل ثوبه، ثم خرج وجفّ ثيابه، ثم رجع إلى الماء فاستنقع فيه حتّى

١. كنز العمال ٩: ٣٨٧.

٢. مسند أبي يعلى ١٢: ٢١، صحيح ابن خزيمة ٤: ١٧٥، تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٥٧ و١٥٨.

٣. فيض القدير شرح الجامع الصغير ١: ٢٣١.

جَعَت ثيابه فلبسها، ثم أخذ نحو الكتيب الأحمر الذي هو فوق الطور، فإذا هو برجلين يحفران قبراً، فقام عليهما فقال: ألا أعينكما؟ قالوا: بلى، فنزل يحفره، فقال: لتحذثاني مثل من الرجل؟ فقالوا: على طولك، فاضطجع فيه والتأمت عليه الأرض...^١

٥٧٥ - سعيد بن جبير قال: سألت قريش اليهود فقالوا: حدّثونا عمّا جاءكم به موسى من الآيات، فأخبروهم أنّه كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله، فقالت قريش عند ذلك للنبي ﷺ: ادع الله أن يجعل لنا الصفا ذهباً فنزداد به يقيناً، ونتقوى به على عدوّنا، فسأل النبي ﷺ ربّه فأوحى الله إليه: إنني معطيكم ذلك، ولكن إن كذبوا بعد عذبتهم عذاباً لم أعذبه أحداً من العالمين، فقال: ذرني وقومي فادعوهم يوماً بيوم، فأنزل الله عليه: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآية، فخلق الله السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار أعظم من أن أجعل الصفا ذهباً.^٢

عن طريق الإمامية:

٥٧٦ - أبو بصير، عن أبي عبدالله ﷺ: «أن بني إسرائيل كانوا يقولون ليس لموسى ﷺ ما للرجال، وكان إذا أراد الاغتسال ذهب إلى موضع لا يراه فيه أحد من الناس، فكان يوماً يفتسل على شطّ نهر وقد وضع ثيابه على صخرة، فأمر الله الصخرة فتباعدت عنه حتّى نظر بنو إسرائيل إليه، فعلموا أنّه ليس كما قالوا، فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾ الآية»^٣.

٥٧٧ - رسول الله ﷺ قال: «لقد سلك فجّ الروحاء موسى النبي ﷺ في سبعين ألفاً من بني إسرائيل، وصلّوا في المسجد الذي يعرق الظبية»^٤.

١. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٧٦.

٢. الدر المنثور ١: ١٦٣.

٣. تفسير القمي ٢: ١٩٧، مستدرک الوسائل ١: ٤٨٦ ح ٣٧.

٤. شرح نهج البلاغة ١٤: ١٠٤.

٥٧٨ - نوح عليه السلام: أَنَّهُ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرْكَبَ السَّفِينَةَ جَاءَ إِلَيْهِ عَوْجٌ، فَقَالَ لَهُ: احْمَلْنِي مَعَكَ، فَقَالَ: إِنِّي لَمْ أَوْمَرْ بِذَلِكَ، فَبَلَغَ الْمَاءُ إِلَيْهِ وَمَا جَاوَزَ رُكْبَتَيْهِ، وَبَقِيَ إِلَيَّ أَيَّامَ مُوسَى عليه السلام، فَقَتَلَهُ مُوسَى عليه السلام ^١.

٥٧٩ - علي بن موسى الرضا عليه السلام، عن آبائه، عن النبي صلى الله عليه وآله أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ عليه السلام سَأَلَ رَبَّهُ زِيَارَةَ قَبْرِهِ - أَيَّ مَوْضِعٍ قَبْرَ الْعَسِينِ عليه السلام لَمَّا أَخْبَرَهُ رَبُّهُ بِقَتْلِهِ وَفَضْلَ زِيَارَتِهِ - فَأَذَّنَ لَهُ، فزَارَهُ فِي سَبْعِينَ أَلْفَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ» ^٢.

الفصل الثالث

صفة أقواله

عن طريق أهل السنّة:

٥٨٠ - موسى عليه السلام قال: كَأَنِّي بَرَشِقٌ ^٣ الْقَلَمُ فِي مَسَامِعِي حِينَ جَرِي عَلَى الْأَلْوَابِ يَكْتُبُ التَّوْرَةَ ^٤.

٥٨١ - أبو عمران الجوني: أَنَّ مُوسَى لَمَّا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ جَزَعٌ، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي لَسْتُ أَجْزَعُ لِلْمَوْتِ، وَلَكِنِّي أَجْزَعُ أَنْ يَبِيسَ لِسَانِي عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ عِنْدَ الْمَوْتِ. قَالَ: فَكَانَ لِمُوسَى ثَلَاثُ بَنَاتٍ، فَقَالَ: يَا بَنَاتِي، إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَيَعْرَضُونَ عَلَيْكَ الدُّنْيَا فَلَا تَقْبَلِي، وَالْقَطْنَ هَذَا السَّبِيلَ فَافْرِكِيهِ وَكَلْنِي، تَبْلُغُنَّ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ ^٥.

٥٨٢ - العباس بن جمره، عن أحمد بن أبي الحواري قال: سَمِعْتُ شَيْخًا بَكْنَاكِرَ وَهُوَ يَقُولُ: قَالَ مُوسَى: سَافَرُوا وَأَمَلُوا فِي أَسْفَارِكُمُ الْبَرَكَةَ، فَأَنِّي قَدْ سَافَرْتُ وَمَا أَوْمَلْتُ كُلَّ مَا آتَانِي ^٦.

١. قصص الأنبياء للجزائري: ٥٨.

٢. جامع الأخبار ٢٣، المناقب ٤: ١٢٧.

٣. الرَشِقُ والرَّشِقُ: لَتَانٌ، وَهُوَ صَوْتُ الْقَلَمِ إِذَا كُتِبَ بِهِ.

٤. الفائق في غريب الحديث ٢: ٣٨.

٥. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٧٥.

٦. المصدر السابق ٦٨: ٢٤٦.

٥٨٣ - عبدالله بن مسعود قال: نحن أعلم الناس من أين تسمت اليهود باليهودية، من كلمة موسى ﷺ: إنا هدنا إليك، ولم تسمت النصارى بالنصرانية، من كلمة عيسى ﷺ: وكونوا أنصار الله^١.

٥٨٤ - قتادة في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾ قال: واسم الله قد جعل نبياً، وجعلكم ملوكاً على رقاب الناس، فاشكروا نعمة الله إن الله يحب الشاكرين^٢.

٥٨٥ - قتادة في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾ قال: كنا نحدث أنهم أول من سخر لهم الخدم من بني آدم وملكوا^٣.

٥٨٦ - عبدالرحمان بن أبي ليلى، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «انتسب رجلان من بني إسرائيل: أحدهما مسلم والآخر كافر، فقال للكافر: انتسب أنت، قال: فانتسب الكافر إلى تسعة آباء، وقال المسلم: أنا فلان بن فلان وبرئت ممن فوقهم، فخرج منادي موسى ﷺ: أيها المنتسبان قد قضيت بينكما، أما أنت أيها الكافر فانتسبت إلى تسعة آباء، فأنت عاشرهم في النار، وأما أنت أيها المسلم فقصرت على أبوين مسلمين، فأنت من أهل الإسلام وبرئت ممن سواهم»^٤.

عن طريق الإمامية:

٥٨٧ - الحسن بن محمد النوفلي قال في حديث مجلس المأمون الذي جمع بين أصحاب المقالات والمتكلمين وبين الإمام الرضا ﷺ: فالتفت الرضا ﷺ إلى

١. الدر المنثور ١: ٧٤.

٢. المصدر السابق ٢: ٢٦٩.

٣. المصدر نفسه.

٤. المعجم الكبير للطبراني ٢٠: ١٣٩ و ١٤٠، وانظر كنز العمال ١: ٢٥٨ و ٤٠٢، ومنتخب مسند عبد

بن حميد: ٩٢.

رأس الجالوت فقال له: «تسألني أو أسألك» قال: بل أسألك، ولست أقبل منك حجة إلا من التوراة أو من الإنجيل أو من زبور داود أو من صحف إبراهيم وموسى، قال الرضا عليه السلام: «لا تقبل مني حجة إلا بما تنطق به التوراة على لسان موسى بن عمران عليه السلام، والإنجيل على لسان عيسى بن مريم عليه السلام، والزبور على لسان داود عليه السلام» قال رأس الجالوت: من أين تثبت نبوة محمد؟ قال الرضا عليه السلام: «شهد بنبوته موسى بن عمران وعيسى بن مريم وداود خليفة الله في الأرض» فقال له: ثبت قول موسى بن عمران، قال الرضا عليه السلام: «تعلم يا يهودي، أن موسى أوصى بني إسرائيل فقال لهم: إنه سيأتيكم نبي من إخوانكم، فيه فصدقوا، ومنه فاسمعوا، فهل تعلم أن لبني إسرائيل إخوة غير ولد إسماعيل إن كنت تعرف قرابة إسرائيل من إسماعيل، والنسب الذي بينهما من قبل إبراهيم عليه السلام» فقال رأس الجالوت: هذا قول موسى لا ندفعه، فقال له الرضا عليه السلام: «هل جاءكم من إخوة بني إسرائيل غير محمد عليه السلام؟» قال: لا...^١

٥٨٨ - علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله حبر من أحبار اليهود، فقال: يا رسول الله، قد أرسلني إليك قومي وقالوا: إنه عهد إلينا نبينا موسى بن عمران وقال: إذا بعث بعدي نبي اسمه محمد، وهو عربي فامضوا إليه واسألوه أن يخرج لكم من جبل هناك سبع نوق، حمر الوبر، سود الحدق، فإن أخرجها لكم فسلموه عليه وآمنوا به، وأتبعوا النور الذي أنزل معه، فهو سيد الأنبياء، ووصيه سيد الأوصياء، وهو منه كمثل أخي هارون مني، فعند ذلك قال: الله أكبر، قم بنا يا أخا اليهود» قال: «فخرج النبي صلى الله عليه وآله والمسلمون حوله إلى ظاهر المدينة، وجاء إلى جبل فبسط البردة وصلّى ركعتين، وتكلم بكلام خفي، وإذا الجبل يصير صريراً عظيماً، فانشق وسمع الناس حنين النوق، فقال اليهود: مديك فإننا نشهد أن لا إله إلا الله وأنت محمد رسول الله، وأن جميع ما جئت به صدق وعدل يا رسول الله...»^٢

١. الاحتجاج ٢: ٤٢٦.

٢. الفضائل: ١٣٠.

٥٨٩ - خالد الربيعي قال: حدّثني من سمع كعباً يقول: أوّل من لعن قاتل الحسين ابن عليّ ﷺ إبراهيم خليل الرحمان، لعنه وأمر ولده بذلك، وأخذ عليهم العهد والميثاق، ثم لعنه موسى بن عمران وأمر أمته بذلك، ثم لعنه داود وأمر بني إسرائيل بذلك، ثم لعنه عيسى وأكثر أن قال: يا بني إسرائيل، إلعنوا قاتله، وإن أدركتم أيامه فلاتجلسوا عنه، فإنّ الشهيد معه كالشهيد مع الأنبياء، مقبل غير مدبر، وكأني أنظر إلى بقعته، وما من نبي إلا وقد زار كربلاء ووقف عليها، وقال: إنك لبقعة كثيرة الخير، فيك يدفن القمر الأزهر^١.

الباب الثاني عشر مناجاة موسى عليه السلام ومحاوراته

ويشتمل على خمسة فصول:

الفصل الأول مناجاته

عن طريق أهل السنة:

٥٩٠ - كعب: أن الله أعطى محمداً عليه السلام ليلة أسرى به أربع آيات، ما أعطاها أحداً قبله: قول الله عز وجل: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ إلى آخر السورة، وهي ثلاث آيات، وآية الكرسي، وأعطى موسى غيرها حتى قرّبه نجياً، وأمره أن يدعو بهنّ، فدعا بهنّ، فاطمأنّ وقوي على احتمال النبوة، وحفظ ما ناجاه ربه، قال: قل يا موسى: اللهم لاتولج الشيطان في قلوبنا، وخلصنا منه ومن كل شرّ، من أجل أن لك الملكوت والأيد، والسلطان والملك والحمد، والأرض والسماء، والبقاء دهر الداهرين، أبدأ الأبدين، أبدأ آمين آمين، فدعا بهنّ، فاطمأنّ، ثم ناجاه ربه عز وجل^٢.

١. النجم: ٣٦.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٠٥، وانظر الدر المنثور ١: ٣٧٩.

٥٩١ - أبو ذرٍّ رضي الله عنه في حديثٍ قال: صَلَّيتُ مع رسول الله ﷺ يوماً من الأيام صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً، وعلي كان راکعاً، فأوماً بخنصره اليمنى، وكان يتختم فيها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره، وذلك بعين النبي ﷺ، فرفع النبي ﷺ رأسه عند ذلك إلى السماء وقال: «اللَّهُمَّ إِنَّ أَخِي موسى سأل فقال: رَبِّ اشْرَحْ لي صَدْرِي، وِيسِّرْ لي أَمْرِي، واحْلِلْ عَقْدَةً من لِسَانِي، يَفْقَهُوا قَوْلِي، واجْعَلْ لي وزيراً من أهلي هارون أخي، اشدد به أزْرِي، واشْرِكْه في أَمْرِي، فانزَلت عليه قرآناً ناطقاً: سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ونَجْعَلُ لَكَمَّا سُلْطَاناً فلا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا، اللَّهُمَّ وَأَنَا مُحَمَّدٌ نَبِيُّكَ وَصَفِيُّكَ، اللَّهُمَّ اشْرَحْ لي صَدْرِي، وِيسِّرْ لي أَمْرِي، واجْعَلْ لي وزيراً من أهلي، علياً اشدد به ظَهْرِي».

قال أبو ذرٍّ: فوالله ما استتم رسول الله ﷺ الكلمة حتى نزل عليه جبرئيل عليه السلام من عند الله فقال: يا محمد، اقرأ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^١.

٥٩٢ - أبو روح، عن الحسن قال: قال سمرة بن جندب: ألا أحدثك حديثاً سمعته من رسول الله مراراً، ومن أبي بكر مراراً، ومن عمر مراراً؟ قلت: بلى، قال: من قال إذا أصبح وإذا أمسى: اللَّهُمَّ أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنْتَ تَهْدِينِي، وَأَنْتَ تَطْعَمُنِي وَأَنْتَ تَسْقِينِي، وَأَنْتَ تَمِيتُنِي وَأَنْتَ تَحْيِينِي، لم يسأل شيئاً إلا أعطاه الله إياه. قال: فلقيت عبد الله بن سلام فقلت: ألا أحدثك حديثاً سمعته من رسول الله مراراً، ومن أبي بكر مراراً، ومن عمر مراراً؟ قال: بلى، فحدثته بهذا الحديث، فقال: هؤلاء الكلمات كان قد أعطاهن موسى عليه السلام، فكان يدعو بهن في كل يوم سبع مراراً، فلا يسأل عز وجل شيئاً إلا أعطاه إياه^٢.

١. نظم درر السمطين: ٨٧، والآية: ٥٥ من المائدة.

٢. المعجم الأوسط للطبراني ١: ٣٠٦.

٥٩٣ - ثقيف بن سلمة، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أعلمك الكلمات التي تكلم بها موسى ﷺ حين جاوز البحر ببني إسرائيل؟» فقلنا: بلى يا رسول الله. قال: «قولوا: اللهم لك الحمد، وإليك المشتكى وأنت المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» قال عبد الله: فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ.^١

٥٩٤ - جعفر بن يرقان قال: أتانا كتاب عمر بن عبدالعزيز: تصدقوا قبل الصلاة ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾^٢ ... وقولوا كما قال موسى ﷺ: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾^٣ فففر له إنه هو الغفور الرحيم، وقولوا كما قال ذو النون: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^٤،^٥

٥٩٥ - حصين التغلبي، عن أسماء بنت عميس قالت: قال رسول الله ﷺ: «أقول كما قال أخي موسى: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾^٦ واجعل لي وزيراً من أهلي، علياً أخي، اشدد به أزري...»^٧.

٥٩٦ - محمد بن الفضل بن عطية، عن أبيه، عن عبد الله بن عمير الليثي، عن أبيه قال: بلغنا أن الله أهدى إلى موسى خمس دعوات جاء بهن جبريل في أيام العسر، وقال: يا موسى ادع بهؤلاء الخمس دعوات، فإنه ليس عبادة أحب إلى الله من عبادة أيام العسر، أولهن: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير. والثانية: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلهاً أحداً صمداً، لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً. والثالثة: أشهد أن لا إله إلا الله

١. المعجم الصغير للطبراني ١: ١٢٢، وانظر المعجم الأوسط ٣: ٣٥٦.

٢. الأعلى: ١٤ و ١٥.

٣. القصص: ١٦.

٤. الأنبياء: ٨٧.

٥. فضائل الأوقات للبيهقي: ٣٠٧.

٦. طه: ٢٥.

٧. تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٥٢.

وحده لا شريك له، أحداً صمداً. والرابعة: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير. والخامسة: حسبي الله وكفى، سمع الله لمن دعا، ليس وراء الله منتهى...^١

٥٩٧ - داود بن يحيى بن اليمان، عن أبيه، عن المنهال بن خليفة قال: قال موسى: يارب، إن نزلت بي حاجة فإلى من؟ قال: إلى النجباء من خلقي^٢.

٥٩٨ - إسماعيل بن عبد الله، عن أم الدرداء أنها قالت: ولذكر الله أكبر وإن صليت، فهو من ذكر الله، وكل خير تعمله فهو من ذكر الله، وكل شر تجتنبه فهو من ذكر الله، وأفضل ذلك تسبيح الله، وقال موسى ﷺ: ﴿وَاخْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾^٣ وقال: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾^٤ وقال: أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء^٥.

٥٩٩ - مسروق، عن ابن مسعود: أنه خرج إلى الصفا فقام إلى صدع فيه فلبى، فقلت: إن ناساً ينهاون عن الإهلال هاهنا، قال: ولكني أمرك به، هل تدري ما الإهلال؟ إنما هي استجابة موسى لربه، فلما أتى الوادي رمّل وقال: رب اغفر وارحم إنك أنت الأعز الأكرم^٦.

٦٠٠ - كعب الأخبار: أن موسى ﷺ كان يقول في دعائه: اللهم لين قلبي بالتوراة، ولا تجعل قلبي قاسياً كالحجر^٧.

١. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٨٦، وانظر: كتاب الدعاء للطبراني: ٢٧٢.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٥١.

٣. طه: ٢٧ و ٢٨.

٤. الذاريات: ٢٣.

٥. خلق أفعال العباد للبخاري: ١٠٨.

٦. الدر المنثور ١: ١٦١.

٧. المصدر السابق ٣: ١٢٦.

- ٦٠١ - أبو قلابة في قول موسى ﷺ: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ قال: سأل ربّه أن لا يظهر علينا عدونا فيحسبون أنهم أولى بالعدل فيفتنون بذلك^١.
- ٦٠٢ - ابن عباس قال: دعا موسى فبعث الله سبعين، فجعل دعاءه حين دعاه لمن آمن بمحمد واتبعه قوله: ﴿فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ فيما كتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة، والذين يتبعون محمداً^٢.

عن طريق الإمامية

- ٦٠٣ - ابن أبي عمير، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله ﷺ في قول الله عزّ وجلّ حكاية عن موسى ﷺ: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾^٣ فقال: «سأل الطعام»^٤.
- ٦٠٤ - جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي ابن أبي طالب ﷺ قال: «لما وضع لموسى صلى الله على محمد وعليه وجه فرعون لعنه الله، قال موسى: اللهم إني أدراك في نحره، وأستعين بك عليه، فاكفني شره».
- ٦٠٥ - محمد بن مروان، عن العبد الصالح ﷺ قال: «كان من قول موسى ﷺ حين دخل على فرعون: اللهم إني أدراك إليك في نحره، وأستجير بك من شره، وأستعين بك، فحول الله ما كان في قلب فرعون من الأمن خوفاً»^٥.
- ٦٠٦ - موسى ﷺ في مناجاته: «يارب، لا مرض يرضيني، ولا صحة تنسيني، ولكن بين ذلك، أمرض تارة فأشكرك، وأصح تارة فأشكرك»^٦.

١. الدر المنثور: ٣١٤.

٢. المصدر السابق: ١٣٠.

٣. القصص: ٢٤.

٤. الكافي ٦: ٢٨٧.

٥. قصص الأنبياء للراوندي: ٢١٧.

٦. إرشاد القلوب ١: ٤٢.

٦٠٧ - معمر بن راشد، عن الصادق ﷺ في حديث اليهودي الذي جاء النبي ﷺ وسأله: أنت أفضل أم موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه يكره للعبد أن يزكي نفسه، ولكني أقول: إن آدم لنا أصاب الخطيئة كانت توبته أن قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما غفرت لي، فغفرها له، وإن نوحاً لنا ركب السفينة وخاف الفرق قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما أنجيتني من الفرق، فأنجاه الله منه، وإن إبراهيم لما ألقى في النار قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما أنجيتني منها، فجعلها الله عليه برداً وسلاماً، وإن موسى لما ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفة قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما آمنتني، فقال له الله عز وجل: لاتخف، إنك أنت الأعلى»^١.

٦٠٨ - أبو هشام قال: كنت جالساً في مسجد واسط وصديق لي كان جالساً عندي إذ دخل في المسجد رجل وعليه ثياب السفر، فأتى إلى اسطوانة فصلّى ركعتين، ثم أتى إلينا وجلس عندنا، وقال: إن في مسجدكم هذ تيامناً إلى القبلة، قلت: كذا يقولون، قال: ما صلّيت هنا قطّ قبل هذا اليوم، ثم قال: أرى رجلاً يقولون: اللهم إني أسألك باسمك المكتوم، إن الله تعالى اسماً مكتوماً عن العباد، ألا ترى آدم وحواء لما اضطرّوا دعوا الله تعالى بأيّ اسم؟ قالوا: ربّنا ظلمنا أنفسنا، فقبل الله توبتهما، ونوح ﷺ لما اضطرّ من الكفار دعا الله بهذا الاسم: ربّ لاتذر على الأرض من الكافرين دياراً، فأجاب الله دعاءه، وأهلك الكافرين، وإبراهيم ﷺ مهما كانت له حاجة دعا الله بهذا الاسم: ربّ هب لي حكماً وألحقني بالصالحين، فاستجيب له، وموسى ﷺ لما قتل القبطي قال: ربّ إني ظلمت نفسي فاغفر لي، فأجابه الله بقوله فغفر له... قال هذا وغاب عتاً، فعلمنا أنّه الخضر ﷺ^٢.

١. وسائل الشيعة ٧: ١٠٠.

٢. مستدرک الوسائل ٥: ٢٧٩.

٦٠٩ - علي بن أبي طالب عليه السلام: «ولقد دعا موسى عليه السلام لَمَّا دَخَلَ عَلَى فِرْعَوْنَ بِهَا، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ، وَهِيَ هَذَا الدُّعَاءُ الْمُبَارَكُ: بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ، أَخَذَتْ الْأَوَّلِينَ وَأَخَذَتْ الْآخِرِينَ، وَأَخَذَتْ الْقَائِمِينَ وَأَخَذَتْ الْقَاعِدِينَ، تَغْشَى أَبْصَارَهُمْ ظِلْمَةً، وَتُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ لِهَبَأَ وَالْأَرْضَ شَهْبَاءً، فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهَمَّ لَا يَبْصُرُونَ، اللَّهُ يِرْعَانِي وَيَقْوِينِي عَلَى الْخَلْقِ، بِنُورِ اللَّهِ أَسْتَبْصِرُ، وَبِقُوَّةِ اللَّهِ الْقُدُّوسِ أَسْتَعِينُ، اللَّهُ يَعْطِينِي، وَاللَّهُ الْمَلِكُ الْجَبَّارُ يَرْفَعُنِي عَلَى أَجْنَحَةِ الْكُرُوبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ، وَالصَّافِيْنَ وَالْمُسْتَبْحِينَ، لَكَ اللَّهُ أَدْعُو، وَأَنْتَ اللَّهُ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، لَكَ اللَّهُ أَدْعُو إِلَهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، لَكَ اللَّهُ أَدْعُو إِلَهُ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، لَكَ اللَّهُ أَدْعُو إِلَهُ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ، لَكَ اللَّهُ أَدْعُو إِلَهُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، لَكَ اللَّهُ أَدْعُو إِلَهُ الْكَوَاكِبِ، لَكَ اللَّهُ أَدْعُو إِلَهُ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ، لَكَ اللَّهُ أَدْعُو إِلَهُهَا مَقْدَسًا، أَنْتَ الْعَزِيزُ اللَّهُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ، الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، الْوَاسِعَةُ رَحْمَتُهُ، الْخَالِقُ كَرْسِي عَظَمَتِهِ، الْعَزِيزُ الْعَظِيمُ الْجَلِيلُ، تَبَارَكَ اسْمُ اللَّهِ مَلِكُ الْمُلُوكِ، تَكُونُ أَسْمَاؤُكَ هَذِهِ لِي عِضْدًا وَنِصْرًا، وَفَتْحًا وَهَيْبَةً، وَنُورًا وَعِظْمَةً أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنِي، وَتَكُونُ لِي حِفْظًا وَخِلَاصًا وَنِجَاحًا، أَنَا عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ، تَغْشَانِي رَحْمَتَكَ، وَيَغْشَانِي عِقَابَكَ، بَعَزَتِكَ وَهَيْبَتِكَ نَجِّنِي مِنَ الْآفَاتِ كَمَا نَجَّيْتَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَكَ مِنَ النَّارِ، وَكَمَا كَبَسَ مُوسَى كَلِيمَكَ فِرْعَوْنَ بِأَسْمَانِكَ هَذِهِ فَتَجْنِي بِهَا، وَكَمَا الْأَرْضُ مَكْبُوسَةٌ تَحْتَ السَّمَاءِ، وَكَمَا بَنُو آدَمَ مَكْبُوسُونَ تَحْتَ السَّمَاءِ، وَتَحْتَ مَلِكِ الْمَوْتِ، وَكَمَا مَلِكُ الْمَوْتِ مَكْبُوسٌ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، كَذَلِكَ يَكُونُ الْخَلَائِقُ مَكْبُوسِينَ تَحْتَ قَدَمِي أَبَدًا مَا أَحْيَيْتَنِي.

ياناصر المسلمين، وياصريخ المستصرخين، وياأرحم الراحمين، أنت لي حرز من جميع خلقك، ومن بني آدم وبنات حواء وأتباعهم، ومن شر الجن والإنس، أن لا يسطو علي أحد منهم، عز جارك لا إله إلا أنت، تمسكت بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، التي لا يجاوزها بر ولا فاجر، اعتصمت بحبل الله المتين، أعوذ بالله من شر فسقة العرب والعجم، ومن شر الجن والإنس، ومن شر من يريد بي سوء أو يريد بي شراً، توكلت على الله ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾^١

حسبي الله، بسم الله، وبالله أومن، وبالله أثق، وبالله أتعوذ، وبالله أعتصم، وبالله العظيم أستجير من الشيطان الرجيم، أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، مما ذرأ وبرا، ومن شر كل ما يطرق بالليل والنهار، إلا طارقاً يطرق بخير، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، ومن شر كل عين ناظرة وأذن سامعة، ومن شر كل مارد وجبار عنيد.

اللهم إني ألجأت ظهري إليك، وتوكلت في أموري عليك، أنت وليي ومولاي. إلهي فلا تسلمني ولا تخذلني ولا تكنني إلى نفسي طرفه عين، ولا تؤاخذني بذنوبي وإسرافي على نفسي، وأعني على شكر نعمتك، يا محسن يا جبار إجعلني عبداً شكوراً، لا إله إلا أنت العلي العظيم، عليك توكلت أنت رب العرش العظيم، لا إله إلا أنت الحليم الكريم، سبحان الله رب العالمين، رب السموات السبع وما فيهن وما فوقهن وما بينهن ورب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين.

اللهم حبيبي إلى جميع خلقك حتى لا يكون لي في قلب أحد من خلقك غلظة ولا يعارضوني، واجعلهم يستقبلوني بوجوه بسيطة، ويقضون حوائجي، ويطلبون مرضاتي، ويخشون سخطي، باسمك القدوس العظيم الأعظم، أدعوك يا الله، يا نوراً في نور، ونوراً إلى نور، ونوراً فوق نور، ونوراً تحت نور، ونوراً يضيء به كل نور وكل ظلمة، ويطفئ به شدة كل شيطان وسلطان، وباسمك الذي تكلم به الملائكة فلا يكون للموج عليهم سبيل، وبه يذل كل جبار عنيد، يكون [الخلائق] تحت قدمي، باسمك الذي سميت به نفسك، واستقررت به على عرشك وعلى كرسيك، باسمك العظيم الأعظم يكون لي نوراً وهيباً عند جميع الخلق، بأسمائك المقدسة المباركة، أنت الجواد الكريم، العزيز الجبار المتكبر العظيم.

لا إله إلا أنت يا رب كل شيء ووارثه، يا الله أنت المحمود في كل فعالة، يا أرحم الراحمين، يا لا إله إلا أنت الرفيع في جلاله، يا الله يا أرحم الراحمين، يا رحمان كل شيء

وراحمه، يامميت كل شيء ووارثه، يا حي حين لا حي في ديمومية ملك بقائه، يارافع المرتفع فوق سمائه بقدرته، يا قيوم لا يفوته شيء من خلقه، يا آخر يا باقي، يا أول كل شيء وآخره، يا دائم بغير فناء ولا زوال لملكه، يا صمد من غير شبيه فلا شيء كمثلته، يا مبدئ كل شيء ومعينه، يا من لا يصف الواصفون كنهه جلاله في ملكه وعزه وجبروته، أنت الذي لا تهتدي العقول لصفته في عظمته، يا باعث يا منسئ بلا مثال، يا زاكي الطاهر من كل آفة، يا كافي المتوسع لما خلق من عطايا فضله الذي لا ينفد، يا نقي [نقياً] من كل سوء لم يخالطه فعاله، يا جبار أنت الذي وسعت كل شيء رحمته، يا حنان يا منان، يا ذا الجلال والإكرام، أنت الذي قد عمّ الخلائق منه وفضله، يا ديان العباد وكلّ يقوم خاضعاً لهيبته، يا خالق ما في السماوات والأرضين وكلّ إليه ميعاده، يا رحيم كلّ صريخ ومكروب، يا صادق الوعد فلا تصف الألسن جلال ملكه وعزه، يا مبدئ البدائع لم يبتغ في إنشائها عون أحد من خلقه، يا عالم الغيوب فلا يفوته شيء من خلقه، يا معيد ما أفنى إذا برز الخلائق لدعوته من مخافته، يا حلّياً ذا أناة فلا شيء يعادله من خلقه، يا حميد الفعال في خلقه بلطفه، يا عزيز الغالب على أمره فلا شيء يعادله، يا ظاهر [قاهر] البطش الشديد الذي لا يطاق انتقامه، يا عالي القريب علوه وارتفاعه ودوامه، يا حنان يا منان فلا شيء يقهر سلطانه، يا نور كل شيء وهداه، أنت الذي أضاءت الظلمة بنوره، يا قدوس الطاهر فلا شيء كمثلته، يا قريب المجيب المتداني دون كل شيء، يا عالي الشامخ في السماء فوق كل شيء علوه وارتفاعه، يا بديع البدائع ومعينه فنائها بقدرته، يا ملك يا متكبر، يا من العدل أمره والصدق وعده، يا محموداً في أفعاله فلا تبلغ الأوهام كنهه جلاله في ملكه وعزه، يا كريم العفو أنت الذي ملأ كل شيء عدله وفضله، يا عظيم المفاخر والكبرياء فلا يدرك عز ملكه، يا عجيب فلا تنطق الألسن بكلّ آلائه وثنائه، أسألك يا الله أماناً من عقوبتك في الدنيا والآخرة، وأسألك نوراً ونصراً ورفعاً عند جميع خلقك من بني آدم وبنات حواء، رب الأرواح الفانية، والأجساد البالية، والأرواح المرتفعة، وأسألك بطاعة العروق الملتزمة إلى أماكنها، وبطاعة القبور المتشقة عن أهلها، وبدعوتك الصادقة فيهم، وأخذك الحق منهم إذا

برز الخلاق، فهم من مخافتك وشدة سلطانك ينتظرون قضاءك، ويخافون عذابك، ويرجون رحمتك، اجعلني من المقربين الفائزين، والى عليّ محبةً ونوراً، ونعمةً وهيبة، واجعلني ممن يسمع قولِي ويرفع أمري على كلِّ أمر، أنا عبدك وابن عبدك الفقير إلى رحمتك، اجعلني اللهم عالياً متعالياً.

يانور النور يامصباح النور، أدرأ بك في نحورهم، وأستعِذ بك من شرورهم، وأستعين بك عليهم، فاكفني أمرهم بلا حول ولا قوة إلا بك، يا الله العلي العظيم ﴿إِنْ نَشَأ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلَوْا إِلَيْكَ﴾ ﴿يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾ ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ اللهم بعزتك يادائم البقاء، أسألك بالاسم الذي أحطته بحجاب النور: نور السموات والأرض، تضيء به أبصار الناظرين، عذت بربوبيتك يا الله باسمك الذي تقول به للشيء كن فيكون، إلا قضيت حاجتي، وأنجحت طلبتي، وبسرت أمري، وسترت عورتِي، وأمنت روعتي، ورزقتني نوراً وعزاً، وهيبَةً وقبولاً، ورفعَةً عند جميع خلقك، بحولك وقوتك، وباسمك الذي وسع كلَّ شيء، وهو أوسع منه.

يادائم البقاء آدم ما أنا فيه من نعمتك وعافيتك، واجعل أموري أولها صلاحاً، وآخرها فلاحاً، برحمتك يا أرحم الراحمين. ثم ادع بما أحببت، فإنه يستجاب إن شاء الله تعالى، وصلى الله على سيد المرسلين محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين، الخَيْرين الفاضلين، الحاكِمين العادلين، الزهر الغر الميامين، وسلِّم تسليمًا^١.

الفصل الثاني

محاوَراته مع الله

عن طريق أهل السنة:

٦١٠ - موسى عليه الصلاة والسلام: أَنَّهُ مَرَّ بِرَجُلٍ نَائِمٍ عَلَى التَّرَابِ، مَتَوَسِّدًا لِبَنَةِ،

وهو متّزّر بعباءة، فقال: ياربّ، عبدك هذا في الدنيا ضائع، قال: أما علمت أنّي إذا نظرت إلى عبدي بوجهي كلّه زويت عنه الدنيا^١.

٦١١ - وهب بن منبه: أنّه يُسرج بالبيت المقدس كلّ ليلة ألف قنديل، وكان يخرج من طور سيناء زيت كعنق البعير صافٍ يجري حتّى يصبّ في القناديل من غير أن تمسّه الأيدي، وتجيء نار من السماء بيضاء لتسرج القناديل، وكان القربان والسرج بين شبرٍ وشبير، فأمر بأن لا يسرجانها بنار الدنيا، فاستعجلا يوماً فأسرجا بها، فسقطت فأكلهما، فصرخ الصارخ إلى موسى، فجاء يعجّ يدعو: ياربّ ابني أخي عرفت مكانهما، فقال: يابن عمران، هكذا أفعل بأوليائي إذا عصوني، فكيف بأعدائي^٢.

٦١٢ - أنس قال: أوحى الله تعالى إلى موسى: لولا من يشهد أن لا إله إلا الله لسَلّطت جهنّم على أهل الدنيا. ياموسى لولا من يعبدني ما أمهلت لمن يعصيني طرفة عين. ياموسى، إنّه من آمن بي فهو أكرم الخلق عليّ. ياموسى، إنّ كلمة من العاق تزن جميع رمال جبال الدنيا. قال موسى: ياربّ منّ عليّ، من العاق؟ قال: إذا قال لوالديه: لا لبيك^٣.

٦١٣ - أنس بن مالك قال: قالت بنو إسرائيل لموسى: هل يصلّي ربك؟! فقال موسى: اتّقوا الله يابني إسرائيل، فقال الله: ياموسى، ماذا قال لك قومك؟ قال: ياربّ ما قد علمت، قال: قالوا: هل يصلّي ربك؟ فأخبرهم أنّ صلاتي على عبادي أن تسبق رحمتي غضبي، لولا ذلك لأهلكتهم^٤.

٦١٤ - الحسن، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «قالت بنو إسرائيل

١. فيض القدير شرح الجامع الصغير ٢: ٢٥٣.

٢. المصدر السابق ٤: ١٤٦، وانظر: المصنّف لابن أبي شيبة الكوفي ٨: ١٠٣.

٣. كنز العمال ١٦: ٤٨١.

٤. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٥٧، كنز العمال ٤: ٢٥٢.

لموسى هل يصلي ربك؟! فتكابد - أو تكابر - موسى، فقال الله عز وجل له: ما قالوا لك يا موسى؟ قال: قالوا الذي سمعت، قال: فأخبرهم أنني أصلي، وأن صلاتي تطفئ غضبي»^١.

٦١٥ - ابن عباس: أن بني إسرائيل قالوا لموسى ﷺ: هل يصلي ربك؟ فناده ربه: يا موسى، سألوك هل يصلي ربك، فقل: نعم أنا أصلي وملائكتي على أنبيائي ورسلي، فأنزل الله على نبيه ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ الآية^٢.

٦١٦ - داود بن أبي هند، عن الحسن: أن بني إسرائيل سألو موسى وقالوا: سل لنا ربك يبين لنا علم رضاه عنا، وعلم سخطه، فسأله فقال: يا موسى، أنبئهم أن رضاي عنهم أن استعمل خيارهم عليهم، وأن سخطي عليهم أن استعمل شرارهم عليهم^٣.

٦١٧ - هرقل بن شريحيل، عن عبد الله بن مسعود قال: لما قرب الله موسى نجياً رأى رجلاً تحت العرش قاعداً، فأعجبه مكانه، قال: من هذا يارب؟ فلم يسمه الله له، قال: هذا رجل لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله، برأ بالديه، لا يمشي بالنميمة، قال: يا موسى ما جئت تبغي؟ قال: الهدى، قال: قد وجدت، قال: يارب اغفر لي ذنوبي ما خلا وما عبر، وما بين ذلك، وما أنت أعلم به مني. يارب أي عبادك أحب إليك لو أنني أعمل عمله؟ قال: الذي لا يكذب لسانه، ولا يزني فرجه، ولا يفجر قلبه، قال: سبحانك وأي عبادك لا يغنم ولا يكذب؟ قال: يارب أي عبادك أحب إليك بعد هذا؟ قال: قلب مؤمن في خلق حسن، قال: يارب أي عبادك أبغض إليك بعد هذا؟ قال: قلب كافر في خلق سيئ، قال: يارب، فأبي عبادك أبغض إليك بعد هذا؟ قال: جيفة بالليل بطال بالنهار^٤.

١. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٥٧، كنز العمال ٤: ٢٥٢.

٢. الدر المنثور ٥: ٢١٥، والآية: ٥٦ من الأحزاب.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٤٤.

٤. المصدر السابق: ١٣٢.

٦١٨ - ابن أبي خالد، عن أبي عمرو الشيباني قال: بلغنا أن موسى سأل ربه فقال: أيّ عبادك أغنى؟ قال: أقتهم بما أعطيتهم، قال: فأيتهم أعدل؟ قال: من أنصف من نفسه^١.

٦١٩ - عثمان بن الأسود، عن عطاء قال: قال موسى: يارب، أيّ عبادك أحبّ إليك؟ قال: أعلمهم بي، قال: أيّ ربّ أيّ عبادك أحكم؟ قال: الذي يحكم للناس كما يحكم لنفسه، قال: فأيت عبادك أغنى؟ قال: أرضاهم بما قسمت له، قال: فأيت عبادك أخشى؟ قال: أعلمهم بي^٢.

٦٢٠ - زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار قال: قال موسى: يارب، من أهلك الذين هم أهلك، الذين تؤوي في ظلّ عرشك يوم القيامة؟ قال: هم البريئة أيديهم، الطاهرة قلوبهم، الذين يتحابون بجلالي، الذين إذا ذُكرت ذكروني، فإذا ذكروني ذكرتهم، يسبغون الوضوء عند المكاره، وينيبون إلى ذكري كما تنيب النسر إلى أوكارها، يكلفون بحبي كما يكلف الصبي بحبّ الناس، يفضون لمحارمي إذا استحلّت كما يفضب النمر إذا حُرِب^٣.

٦٢١ - معمر، عن رجل من قريش قال: قال موسى: يارب أخبرني عن أهلك؟ قال: هم المتحابون فيّ، الذين يعمرن مساجدي، ويستغفرونني بالأسحار، هم الذين إذا ذُكرت ذكروا بي، وإذا ذكروا ذكرت بهم، وهم الذين ينيبون إلى طاعتي كما تنيب النسر إلى وكورها الذين إذا استحلّت محارمي غضبوا كما يفضب النمر إذا حُرِب^٤.

٦٢٢ - هشام، عن عروة: أن موسى قال: يارب، أخبرني بأكرم خلقك عليك، قال: الذي يسارع إلى هواي كما يسارع النسر إلى هواه، والذي يكلف عبادة الصالحين

١. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٣٩، وانظر الدر المنثور ٣: ١١٨.

٢. المصدر السابق.

٣. المصدر نفسه: ١٤٠.

٤. المصدر نفسه: ١٤١.

كما يَكْلَفُ الصبي بالناس، والذي يغضب إذا انتهكت محارمي غضب النمر لنفسه، فإنَّ النمر إذا غضب لم يبال أقلَّ الناس أم أكثرها^١.

٦٢٣ - قابوس، عن أبيه، عن ابن عباس قال: قال موسى حين كلم ربه: أي ربِّ، أيَّ عبادك أحبَّ إليك؟ قال: أكثرهم لي ذكراً، قال: ربُّ أيَّ عبادك أحكم؟ قال: الذي يقضي على نفسه كما يقضي على الناس، قال: ربُّ أيَّ عبادك أغنى؟ قال: الراضي بما أعطيته^٢.

٦٢٤ - أبو سنان، عن عبدالله بن أبي الهذيل قال: خرج عمار بن ياسر إلى أصحاب له وهم ينتظرونه، فقالوا: أبطأت علينا أيها الأمير، قال: أما أنا سأحدِّثكم حديثاً: كان أخ لكم ممن كان قبلكم، وهو موسى، قال: ياربُّ أخبرني بأحبِّ خلقك إليك، قال: لم؟ قال: لأحبِّه لك، قال: سأحدِّثك رجل في طرف من الأرض يعبدني، فيسمع به أخ له في طرف من الأرض الأخرى لا يعرفه، فإن أصابته مصيبة فكأنما أصابته، وإن شاكته شوكة فكأنما شاكته، لا يحبه إلا في، فذاك أحبُّ خلقي إليّ. ثم قال موسى: ياربُّ، خلقت خلقاً فجعلتهم في النار؟ فأوحى الله إليه أن ياموسى ازرع زرعاً، فزرعه وسقاه، وقام عليه حتى حصده وداسه، فقال له: ما فعل زرعك ياموسى؟ قال: قد رفعت، قال: فما تركت منه؟ قال: ما لا خير فيه، قال: فإنِّي لا أدخل النار إلا ما لا خير فيه^٣.

٦٢٥ - بشر بن الحارث، عن أبي بكر بن عياش قال: قال موسى: ياربُّ، أرني أهل صفوتك، فقيل له: انطلق إلى خربة كذا وكذا، فانطلق فإذا هو برجل ميّت، قد بُليت أكفانه، وبدت عظامه، قال: نعم ياموسى، فقال موسى: ياربُّ سألتك أن تريني

١. تاريخ مدينة دمشق: ١٤١.

٢. المصدر السابق: ١٤٢.

٣. المصبر نفسه ٦١: ١٤٣.

أهل صفوتك فأريتنني ميتاً قد بُليت أكفانه وبدت عظامه. قال: نعم يا موسى، ومع هذا فأني أخرجته من الدنيا وهو جائع^١.

٦٢٦ - زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «قال موسى: يارب، وددت أنني أعلم من تحب من عبادك فأحبه. قال: إذا رأيت عبدي يكثر من ذكرني فأنا أذنت له في ذلك فأحبه، وإذا رأيت عبدي لا يذكرني فأنا حجبتة عن ذلك، وأنا أبغضه»^٢.

٦٢٧ - أبو عمرو الشيباني، عن أبيه، عن ابن عباس قال: لَمَّا وفد موسى إلى طور سيناء قال: يارب، أيّ عبادك أحب إليك؟ قال: الذي يذكرني ولا ينساني^٣.

٦٢٨ - الفضل بن محمد، عن أبي قرّة قال: سمعت بعض أصحابنا من أهل مكّة يقول: إنّه بلغه أنّ موسى قال: يارب، كيف أشكرك وكلّ ما بي فهو منك؟ قال الله: يا موسى، إنّ شكري أن تعلم أنّه مني^٤.

٦٢٩ - عائشة، عن النبي ﷺ قال: «قال موسى: ربّ، أرني متى تحبني ومتى تبغضني، واجعل لي في ذلك علماً أعرفه، قال: يا موسى، إنّ آية ما أحبّك أنك إذا أردت الخير يسترّك له ويسرّته لك، وإذا أردت الشرّ حلت بينك وبينه، وآية ما أبغضك أنك إذا أردت الخير صرفتك عنه وصرفته عنك، وإذا أردت الشرّ خلّيت بينك وبينه، قال: ربّ فمتى تحبّنا عامّةً ومتى تبغضنا عامّةً؟ قال: آية ما أحبّكم عامّةً أن أنزل عليكم المطر لحينه، وأولّي عليكم خياركم، وآية ما أبغضكم عامّةً أن أنزل عليكم المطر لغير حينه، وأولّي عليكم أشراركم، قال: ربّ أيّ الأعمال أحبّ إليك أن أعمل لك به، قال: تعبدني ولا تشرك بي شيئاً، قال: ربّ ثمّ مه؟ فأعادها عليه مرةً أخرى، قال: ثمّ مه؟ قال: ثمّ عليك

١. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٤٤.

٢. المصدر نفسه: ١٤٧.

٣. المصدر نفسه.

٤. المصدر نفسه.

بأمك ثلاثاً، ثم بأبيك، قال: رب، فأبي الدعاء أحب إليك أن أدعوك به؟ قال: تحمدي علي كل حال، وتشكر نعمتي عليك، وحسن ملئي إياك، وتسالني من الخير كله، وتستعيز بي من الشر كله، فإني على كل شيء قدير، وليكن مما تستعيزني منه: الجار المؤذي، وصاحب الغفلة الذي إذا نسيت لم يذكرك، وإذا ذكرت لم يعنك^١.

٦٣٠- يونس، عن الحسن: أن موسى قال: أي رب، أخبرني بجماع أعمل به، قال: انظر ما تحب أن يصاحبك به الناس فصاحبهم بمثله^٢.

٦٣١- الحسين بن الحسن، عن سفيان قال: سأل موسى ربه فقال: يارب ما أعددت لأوليائك؟ قال: ياموسى غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليها، ففيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. قال سفيان: ونحن نرى أنها جنة عدن؛ لأنه لم يخلق بيده من الجنان شيئاً غيرها^٣.

٦٣٢- موسى بن عمران ﷺ في مناجاته ومحاورته مع ربه قال: يارب، من أعزّ عبادك عندك؟ قال: من إذا قدر غفر، قال موسى: يارب، كيف شكر آدم؟ قال: علم أن ذلك مني، فكان ذلك شكره، قال موسى لربه عز وجل: ما جزاء من عزى الثكلى؟ قال: أظله في ظلّي يوم لا ظلّ إلا ظلّي^٤.

٦٣٣- أبو سعيد: سأل موسى ربه حين أعطاه التوراة أن يعلمه دعوة يدعو بها، فأمره أن يدعو بلا إله إلا الله، فقال موسى: كلّ عبادك يدعو بها، وأنا أريد أن تخصني بدعوة أدعوك بها، فقال تعالى: ياموسى، لو أن السماوات وساكنها والبحار وما فيها وضعوا في كفة، ووضعت لا إله إلا الله في كفة، لوزنت لا إله إلا الله^٥.

١. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٤٩.

٢. المصدر السابق: ١٥٠.

٣. المصدر نفسه.

٤. الجامع الصغير ٢: ٢٤٨، وانظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤، ٦٥٧.

٥. كنز العمال ١: ٥٢، تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٣٣، وانظر كتاب الدعاء للطبراني: ٤٣٥، وموارد الظمان للهيشمي: ٥٧٧.

٦٣٤- ثوبان قال: قال موسى: ياربُّ أقریب أنت فأنا جيك، أم بعيد فأنا ديك؟ فإني أحسُّ حسَّ صوتك ولا أراك، فأين أنت؟ فقال الله: أنا خلفك وأمامك، وعن يمينك وعن شمالك، يا موسى، أنا جليس عبي حين يذكرنِي، وأنا معه إذا دعاني^١.

٦٣٥- أبو سعيد قال: إنَّ موسى ﷺ قال: أي ربِّ إنَّ عبدك المؤمن تقتَرَّ عليه في الدنيا، قال: فيفتح له باب الجنة فينظر إليها، قال: يا موسى، هذا ما أعددت له، فقال موسى: أي ربِّ وعزَّتكَ وجلالك، لو كان أقطع اليدين والرجلين، يُسحب على وجهه منذ يوم خلقته إلى يوم القيامة، وكان هذا مصيره، لم ير بؤساً قط، قال: ثم قال موسى: أي ربِّ عبدك الكافر توسع عليه في الدنيا، قال: فيفتح له باب من النار، فيقال: يا موسى هذا ما أعددت له، فقال موسى: أي ربِّ وعزَّتكَ وجلالك لو كانت له الدنيا منذ يوم خلقته إلى يوم القيامة، وكان هذا مصيره، كأن لم ير خيراً قط^٢.

٦٣٦- أبو الدرداء قال: قال موسى بن عمران ﷺ: ياربُّ، من يسكن غداً في حظيرتك، ويستظلُّ بعرشك يوم لا ظلَّ إلاَّ ظلُّك؟ فقال: يا موسى، أولئك الذين لا تنظر أعينهم في الزنا، ولا يبتغون في أموالهم الربا، ولا يأخذون على أحكامهم الرشى، طوبى لهم وحسن مآب^٣.

٦٣٧- الأوزاعي وغيره: أن في مناجاة موسى قال: ياربُّ من عبدك قبل آدم؟ قال: الملائكة، قال: ياربُّ كم هم؟ قال: اثني عشر ألف سبط، قال: كم السبط؟ قال: مثل الجنِّ والإنس والطير والبهائم اثنا عشر ألف مرة.

وفي رواية: كم عدد كلِّ سبط؟ قال: عدد التراب^٤.

٦٣٨- ميمون بن مهران، عن ابن عباس قال: لما قرَّب الله موسى ناجاه وكلَّعه،

١. كنز العمال ١: ٤٣٣.

٢. المصدر السابق ٦: ٤٨٧ و ٤٨٨.

٣. كنز العمال ١٦: ٢٣٣، وانظر: تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٤٣.

٤. فيض القدير شرح الجامع الصغير ١: ٦٨٥.

ورأى منزلته من الله، قال: يارب، أنت ربّ عظيم لو تشاء أن تُطاع لاطعت، ولو تشاء أن لا تُعصى لما عُصيت، أنت تحبّ أن تُطاع وأنت في ذلك تعصى، فكيف هذا يارب؟ فقال الله عزّ وجلّ: يا موسى، إني لا أسأل عمّا أفعل وهم يُسألون، فمكث موسى عند ذلك، فلمّا كان عزير بعد موسى وردّ الله على بني إسرائيل التوراة على لسان عزير، ورأى منزلته من الله عزّ وجلّ قال مثل ما قال موسى، فأوحى الله إليه: لا أسأل عمّا أفعل وهم يُسألون، فكتب عزير ما شاء الله أن يكتب، ثم لم يصبر حتّى قال مثل ذلك، فأوحى الله مثل ذلك، فعاد الثالثة، فقال الله له: سأجعل عقوبتك أن أمحي أسمك من الأنبياء، فلمّا كان عيسى ﷺ بعد ذلك قال مثل ذلك، فردّ عليه مثل ذلك، فجمع عيسى الحواريين ومن اتبعه فقال: إنّ القدر سرّ الله فلا تنظروا فيه^١.

٦٣٩ - عمرو، عن كعب الأحبار: أنّ موسى نبي الله قال: يارب لا تذر النفس التي قتلت يوم القيامة، قال الربّ: ألم أغفر لك يا موسى؟ قال: بلى، ولكن أخشى ممّا أرى من عدلك أن يكون لقلبي روعة يوم القيامة، قال: فجنّبه ألا يراه^٢.

٦٤٠ - ثور بن يزيد، عن وهب بن منبه: لمّا كلم الله موسى ﷺ يوم الطور، كان على موسى جبّة من صوف مخلّلة بالعيدان، مخروم وسطه بشرط ليف، وهو قائم على جبل، أسند ظهره إلى صخرة - زاد عبدة: من الجبل - فقال الله: يا موسى، إني قد أقيمت مقاماً لم يقمه أحد قبلك ولا يقومه أحد بعدك، وقربتك مني نجياً، قال موسى: إلهي، ولم أقمّني هذا المقام؟ قال: لتواضعك يا موسى، قال: فلمّا سمع لداذة الكلام من ربّه نادى موسى: إلهي أقرب فأناجيك أم بعيد فأناديك؟ قال: يا موسى أنا جليس من ذكرني^٣.

٦٤١ - مجاهد، عن ابن عباس قال: لمّا قال لموسى: ﴿أَذْهَبْ إِلَيَّ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٠: ٣٣٣، وانظر: المعجم الكبير للطبراني ١٠: ٢٦٠.

٢. المصدر السابق ٦١: ٣١.

٣. المصدر نفسه: ٥٠.

طَفَى ﴿ قال: ياربُّ اذهب إلى فرعون وقد أعطيته من زينة الدنيا وسلطانها، فأذهب إليه في رساستي^١ هذه؟ قال: نعم يا موسى، إني معك ﴿أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ فقال له موسى: فنعم ياربُّ. قال: فلَمَّا قال له هامان: أما وجد ربك رسولاً غيرك في جوديك^٢ هذه؟ ذكر موسى قول ربِّه عزَّ وجلَّ له: إني معك ﴿أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ قال له موسى: نعم إني رسول الله إليكم على رغم أنفك، قال: فقال له هامان: أيها الساحر، لا يغرِّتكَ طاعة الأبواب لك، وما تبصبت لك الأسد، إنَّما كان ذلك من كيد سحرِك...^٣.

٦٤٢ - عبدالله بن عبيد بن عمير، عن أبيه قال: قال موسى: ياربُّ، ذكرت إبراهيم وإسحاق ويعقوب ثم أعطيتهم ذاك، قال: إنَّ إبراهيم لم يعدل في شيء إلا اختارني، وإنَّ إسحاق جاد لي بنفسه فهو لما سواها أجد، وإنَّ يعقوب لم ابتليه ببلاء إلا زاد بي حسن ظنٍّ^٤.

٦٤٣ - أبو عبيدة، عن عبدالله قال: لَمَّا بعث موسى إلى فرعون قال: ربُّ أي شيء أقول؟ قال: قل: هيا شرا هيا. قال: تفسير ذلك: الحي قبل كل شيء، والحي بعد كل شيء^٥.

٦٤٤ - الأجلح، عن عبدالله بن أبي الهذيل: أنَّ موسى - أو غيره من الأنبياء - قال: ياربُّ، كيف يكون هذا منك، أولياؤك في الأرض جائعون يُقتلون، ويطلبون فلا يُعطون، وأعداؤك يأكلون ما شاءوا ويشربون ما شاءوا، فقال: انطلقوا بعبدِي إلى الجنَّة فينظر ما لم ير مثله قطَّ إلى أكواب موضوعة، ونمارق مصفوفة، وزرابي مبثوثة، وإلى الحور العين، وإلى الثمار وإلى الخدم كأنهم لؤلؤ مكنون، فقال: ما ضرَّ

١. كذا، ولعله مصحَّف «رثاتي».

٢. الجودياء: الكساء، وقيل: الجنَّة.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٥٩.

٤. المصنَّف لابن أبي شيبة الكوفي ٧: ٤٤٩ و٨: ١٢١.

٥. المصدر السابق ٧: ١١٩.

أوليائي ما أصابهم في الدنيا إذا كان مصيرهم إلى هذا؟ ثم قال: انطلقوا بعبدى هذا، فانطلق به إلى النار، فيخرج منها عنق، فصعق العبد، ثم أفاق، فقال ما نفع أعدائي ما أعطيتهم في الدنيا إذا كان مصيرهم إلى هذا؟ قال: لا شيء^١.

٦٤٥ - الشعبي، عن المغيرة بن شعبه قال: قال موسى: يارب، أي عبدك أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: رجل يبقى في الدمنة بعد أن يجلس الناس، قال: فيقال له: قم فادخل الجنة، قال: أين أدخل وقد سبقني الناس؟ قال: فيقال له: تمن أربعة ملوك من ملوك الدنيا ممن كنت تتمنى مثل ملكهم وسلطانهم، قال: فيقول: فلان، قال: فيعد أربعة، ثم يقال له: تمن ما شئت، قال: فيتمنى، قال: ثم يقال له: اشته ما شئت، قال: فيشتهي، قال: فيقال: لك هذا وعشرة أضعافه. قال: فقال موسى: يارب، فما لأهل صفوتك؟ قال: فقيل: هذا الذي أردت، قال: خلقت كرامتهم وعملتها بيدي، وختمت على خزائنها ما لا عين رأت ولا خطر على قلب بشر، ثم تلى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^٢.

٦٤٦ - موسى ﷺ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْلَمَهُ أَنَّهُ يَمِيتُ عَدُوَّهُ، ثُمَّ رَأَاهُ بَعْدَ يَسْفِ الْخَوْصِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ وَعَدْتَنِي أَنْ تَمِيتَهُ! قَالَ: قَدْ فَعَلْتَ، قَدْ أَفْقَرْتَهُ^٣.

٦٤٧ - إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي عمرو الشيباني قال: قال موسى يوم الطور: يارب، إن أنا صليت فمن قبلك، وإن أنا تصدقت فمن قبلك، وإن بلغت رسالاتك فمن قبلك، فكيف أشكرك؟ قال: يا موسى الآن شكرتني^٤.

٦٤٨ - جابر الخثعمي، عن كعب قال: لما كلم الله موسى كلمه بالألسنة كلها، فطفق يقول: يارب ليس أفهم هذا، فقال: إني لو كلمت بكلامي لم تك شيئاً، قال: ثم كلمه بكلام آخر الألسنة أشد ما يكون من الصواعق والرعد^٥.

١. المصنف لابن أبي شيبة الكوفي ٨: ٧٦.

٢. المصدر السابق: ٧٨، وانظر صحيح ابن حبان ١٦: ٣٩٣، والآية: ١٧ من السجدة.

٣. تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة: ١٨٩. وسف الخوض وسفه: نسجه.

٤. فضيلة الشكر لله لمحمد بن جعفر السامري: ٤٥.

٥. حديث خيشمة: ١٦٨.

٦٤٩ - أبو هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «سأل موسى ربه عن ست خصال، كان يظن أنها له خالصة، والسابعة لم يكن موسى يحبها، قال: يارب، أي عبادك أتقي؟ قال: الذي يذكر ولا ينسى، قال: فأبي عبادك أهدى؟ قال: الذي يتبع الهدى، قال: فأبي عبادك أحكم؟ قال: الذي يحكم للناس كما يحكم لنفسه، قال: فأبي عبادك أعلم؟ قال: عالم لا يشيع من العلم، يجمع علم الناس إلى علمه، قال: فأبي عبادك أعز؟ قال: الذي إذا قدر ورجاله، قال: فأبي عبادك أغنى؟ قال: الذي يرضى بما يؤتى، قال: فأبي عبادك أفقر؟ قال: صاحب منقوص».

وقال رسول الله ﷺ: «ليس الغنى عن ظهر إنما الغنى غنى النفس، وإذا أراد الله بعبد خيراً جعل غناه في نفسه وتقاه في قلبه، وإذا أراد الله بعبد شراً جعل فقره بين عينيه»^١.

٦٥٠ - المغيرة بن شعبة يرفعه إلى النبي ﷺ: «أن موسى ﷺ سأل ربه فقال: رب أي أهل الجنة أدنى منزلة؟ فقال: رجل يجيء بعدما دخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: أدخل، فيقول: كيف ادخل وقد نزلوا منازلهم وأخذوا أخذاتهم؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل ما كان لملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: نعم أي رب قد رضيت، فيقال له: فإن لك هذا وعشرة أمثاله معه، فيقول: أي رب رضيت، فيقال له: فإن لك مع هذا ما اشتيت نفسك ولدت عينك، فقال موسى ﷺ: أي رب فأبي أهل الجنة أرفع منزلة؟ قال: إياها أردت وسأحدثك عنهم: إني غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليها، فلا عين رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، قال: ومصدق ذلك في كتاب الله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾^٢.

٦٥١ - عبد الملك بن حسين، عن محمد بن كعب القرظي قال: قال موسى: رب أي خلقك أكرم عليك؟ قال: الذي لا يزال لسانه رطباً من ذكري، قال: يارب فأبي خلقك أحكم؟ قال: الذي يلتمس إلى علمه علم غيره، قال: يارب فأبي خلقك

١. صحيح ابن حبان ١٤: ١٠٠، تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٣١ و١٣٢، موارد الظمان: ٥٠.

٢. الدر المنثور ٥: ١٧٧.

أعدل؟ قال: الذي يقضي على نفسه كما يقضي على الناس، قال: ياربُّ وأيُّ خلقك أعظم ذنباً؟ قال: الذي يتهمني، قال: ياربُّ، وهل يتهمك أحد؟ قال: الذي يستجيرني ولا يرضى بقضائي^١.

٦٥٢ - محمد بن مطرف، عن زيد بن أسلم قال: قال موسى ﷺ: ياربُّ، من الأمة المرحومة؟ قال: أمة أحمد، يرضون بالقليل من العطاء، وأرضى منهم بالقليل من العمل، وأدخلهم الجنة بأن يقولوا لا إله إلا الله^٢.

٦٥٣ - أحمد بن الحواري، عن عثمان بن جابر قال: قال موسى: ياربُّ خر لي، قال: يا موسى، لو لم أخلقك كان خيراً لك، قال: ياربُّ فإذا خلقتني فخر لي، قال: لو أمّتك طفلاً كان خيراً لك، قال: ياربُّ فإذا لم تمتني طفلاً فخر لي، قال: تكبر يا موسى فأرحمك^٣.

٦٥٤ - عبد الله بن أبي حميد، عن أبي المريح قال: قال موسى ﷺ: ربُّ ما أفضل الشكر؟ قال: أن تشكرني على كلِّ حال^٤.

٦٥٥ - سليمان بن رفاعة، عن مكحول قال: أغار الضحّاك بن معد - يعني ابن عدنان - على بني إسرائيل في أربعين رجلاً من بني معد، عليهم دراريع الصوف، خاطمي خيلهم بحبال الليف، فقتلوا وسبوا وظفروا، فقالت بنو إسرائيل: يا موسى إن بني معد أغاروا علينا وهم قليل، فكيف لو كانوا كثيراً وأغاروا علينا، وأنت نجينا فادع الله عليهم، فتوضأ موسى وصلّى، وكان إذا أراد من الله حاجةً صلّى، ثم قال: ياربُّ إن بني معد أغاروا على بني إسرائيل، فقتلوا وسبوا وظفروا، فسألوني أن

١. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٤٣، وانظر كتاب الرضا عن الله بقضائه لابن أبي الدنيا: ٧٣. وفي

المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ١٢١ مثله عن عبدالله بن سلام.

٢. كتاب الرضا عن الله بقضائه لابن أبي الدنيا: ٧٨.

٣. كتاب العمر والشيب لابن أبي الدنيا: ٥٨.

٤. كتاب الشكر لله لابن أبي الدنيا: ١٣٩.

أدعوك عليهم، قال: فقال الله: لا تدعو عليهم، فإنهم عبادي، وإنهم ينتهون عند أول أمري، وإن فيهم نبياً أحبته وأحب أمته، قال: يارب ما بلغ من محبتك له؟ قال: أغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال: يارب ما بلغ من محبتك لأمته؟ قال: يستغفروني مستغفرهم فأغفر له، ويدعوني داعيهم فأستجيب له، قال: يارب، فاجعلهم من أمتي، قال: نبئهم منهم، قال: يارب، فاجعلني منهم، قال: تقدمت واستأخروا^١.

٦٥٦ - قتادة، عن كعب قال: قال موسى حين ناجاه ربه: أقرب أنت فأناجيك أم بعيد فأناديك؟ قال الله: ياموسى أنا جليس من ذكرني، ثم قال: ياموسى أتريد أن أقرب مني مجلسك يوم القيامة؟ فلا تنهر السائل، ولا تقهر اليتيم، وجالس الضعفاء، وارحم المساكين، وأحب الفقراء، ولا تفرح بكثرة المال، فإن كثرة المال تفسد القلب وتقسيه. ياموسى اسمع وانصت واحفظ، وأمر بني إسرائيل أن يتبعوا ركب الحمار ابن العذراء البتول، يبعث من جبل صهيون، يصنع بالآيات والعجائب ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأُذُنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِأُذُنِي وَتُسَبِّرُ الْأَكْمَامَ وَالْأَبْرَصَ بِأُذُنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِأُذُنِي﴾^٢ يبشر بالنبي العربي الأمي من ولد قيدار بن إسماعيل، يبعث من بين جبلي قدس، صاحب الجمل، صاحب الهراوة وهي العصا، والتاج وهي العمالقة، والنعلين، يبعث في آخر الزمان على فترة من الرسل، اسمه محمد في القرآن، وفي الإنجيل أحمد، وفي التوراة أحميد، أفتح به وأختم، لم تلد النساء مثله، قبله ولا بعده، الأكل العينين، الصلت الجبين، المقرون الحاجبين، البادي العنفة، الرجل الشعر، الشن البنان، الحسن الثغر، المفلج الشنايا، الكثر اللحية، النكاح للنساء، ذو النسل القليل، نسله من صديقة لها في الجنة قصر من ذهب، ليس فيه صدع ولا وصل، ولا نصب ولا صخب، له منها ابنة لها فرخان يستشهدان، أمته خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

١. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١١٦.

٢. المائدة: ١١٠.

يرضون مني باليسير أعطيه إياهم، وأرضي منهم باليسير من العمل، أدخل أحدهم الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله، يقاتل بقضيب الحديد، وتقاتل أمته بقضيب الشجر، صفهم في قتالهم كصفهم في صلاتهم، يأتزون على أنصافهم، ويظهرون أطرافهم، جعلت لهم الأرض مسجداً وطهوراً، يصلون حيث أدركتهم صلاتهم ولو كانوا على كناسة، لمناديتهم في الصلاة دوي في جو السماء، تفتح لهم أبواب السماء، أنزل عليهم من رحمتي، أشداء على الكفار متوآدون بينهم، إذا رأيتهم عرفتهم أنهم أهل ركوع وسجود، سيماهم في وجوههم من أثر السجود، يقاتلون لي صفوفاً وزحوفاً، يصلون لي ركوعاً وسجوداً، أو قياماً وقعوداً، أناجيلهم في صدورهم، وقربانهم في بطونهم، نساؤهم أيامي لطول غيبة أزواجهم، وما هم بأيامى، وأولادهم يتامى لطول غيبة آباتهم، يطلبون الجهاد بكل أفتق، رهبان الليل أسود النهار، أعطيهم من قبل أن يسألوني، وأستجيب لهم من قبل أن يدعوني، ذلك فضلي أوتيته من أشاء، وأنا ذو الفضل العظيم، أظهره على الدين كله ولو كره المشركون، فأفتح لهم فتحاً يسيراً، وأنصره نصراً عزيزاً، أجعله أول شافع وأول مشفع، أختم به الأنبياء وأفتح به الشفاعة، ياموسى، مر بني إسرائيل أن لا يغيروا نعمته، ولا يكتموا صفته، وإنهم لفاعلون. قال: فخر موسى ساجداً وقال: إلهي، لقد أكرمت هذا العبد وهذه الأمة، فقال الله: ﴿يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾^١.

٦٥٧ - مسلم قال: بلغني أن موسى قال: يارب أي عبادك أعلم؟ قال: عالم يلتمس العلم، قال: رب، أي عبادك أحكم؟ قال: أملكهم لنفسه عند الغضب، قال: رب، أي عبادك أصبر؟ قال: أكظمهم للغيظ^٢.

١. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١١٦، وانظر: كشف الخفاء للمجلوني ١: ٢٠١، والآية: ١٤٤ من الأعراف.

٢. المصدر السابق ٦١: ١٤٣.

٦٥٨ - وهب بن منبّه قال: قالت بنوا إسرائيل لموسى: كان فرعون يكلفنا اللبن قبل أن تأتينا، فلما جئت كلفنا اللبن مع التبن أيضاً، فقال موسى: أي رب، أهلك فرعون، حتى متى تبقيه؟ فأوحى الله إليه: إنهم لم يعملوا الذنب الذي أهلكهم به^١.

٦٥٩ - قتادة قال: ذكر لنا: أن نبي الله موسى ﷺ قال: يارب، أي شيء وضعت في الأرض أقل؟ قال: العدل أقل ما وضعت^٢.

٦٦٠ - كعب قال: لما كلم الله موسى كلمه بالألسنة كلها قبل كلامه - يعني كلام موسى - فجعل يقول: يارب، لا أفهم، حتى كلمه آخر الألسنة بلسانه بمثل صوته، فقال: يارب هكذا كلامك؟ قال: لا، لو سمعت كلامي - أي على وجهه - لم تك شيئاً، قال: يارب، هل في خلقك شيء شبه كلامك؟ قال: لا، وأقرب خلقي شيئاً بكلامي أشد ما سمع الناس من الصواعق^٣.

٦٦١ - أبو هريرة رفعه: «لما خرج أخي موسى إلى مناجاة ربه كلمه ألف كلمة ومائتي كلمة، فأول ما كلمه بالبربرية أن قال: ياموسى ونفسي معبراً، أي أنا الله الأكبر، قال موسى: يارب أعطيت الدنيا لأعدائك ومنعتها أولياءك! فما الحكمة في ذلك؟ فأوحى الله إليه: أعطيتها أعدائي ليتمرغوا، ومنعتها أوليائي ليتضرعوا»^٤.

٦٦٢ - جعفر بن محمد قال: إذا بلغت عن أخيك شيء يسوؤك فلا تغتم، فإنه إن كان كما يقول كانت عقوبة أجلت، وإن كانت على غير ما يقول كانت حسنة لم تحملها. قال: وقال موسى: يارب أسألك أن لا يذكرني أحد إلا بخير، قال: ما فعلت ذلك لنفسي^٥.

١. الدر المنثور ٣: ١٠٧.

٢. المصدر السابق ٢: ٢٣٤.

٣. المصدر نفسه ٣: ١١٥.

٤. المصدر نفسه.

٥. المصدر نفسه ٢: ٢٩٦.

٦٦٣ - زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب قال: حدثت أن موسى - أو عيسى - قال: يارب، ما علامة رضاك عن خلقك؟ قال: أن أنزل عليهم الغيث إبان زرعهم، وأحبسه إبان حصادهم، واجعل أمورهم إلى حلمائهم، وفيهم في أيدي سمحائهم، قال: يارب فما علامة السخط؟ قال: أن أنزل عليهم الغيث إبان حصادهم، وأحبسه إبان زرعهم، واجعل أمورهم إلى سفهائهم، وفيهم في أيدي بخلائهم، والله تعالى أعلم^١.

٦٦٤ - آدم بن أبي إياس، عن عبدالله بن مسعود قال: لما قرب موسى نجياً أبصر في ظلّ العرش رجلاً فقبضه بمكانه، فسأل عنه فلم يُخبر باسمه وأخبر بعمله، فقال له: هذا رجل كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله، برّ بالوالدين، لا يمشي بالنميمة، فقال الله: يا موسى ما جئت تطلب؟ قال: جئت أطلب الهدى يارب، قال: قد وجدت يا موسى، قال: رب اغفر لي ما مضى من ذنوبي وما غبر وما بين ذلك، وما أنت أعلم به مني، وأعوذ بك من وسوسة نفسي وسوء عملي، فقيل له: قد كُفيت يا موسى^٢.

٦٦٥ - عطاء قال: قال موسى ﷺ: يارب أيتمت الصبي من أبويه وتدعه هكذا؟ قال: يا موسى، أما ترضى بي كافلاً؟^٣

٦٦٦ - وهب قال: قال موسى: يارب إنهم سيسألوني كيف كان بدوك، قال:

فاخبرهم أنني أنا الكائن قبل كل شيء، والمكُون لكل شيء، والكائن بعد كل شيء^٤.

٦٦٧ - أبو الجلد: أن موسى ﷺ سأل ربه قال: أي رب أنزل عليّ آية محكمة

أسير بها في عبادك، فأوحى الله إليه: يا موسى أن اذهب، فما أحببت أن يأتيه عبادي إليك فآته إليهم^٥.

١. الدر المنثور ٣: ٤٦.

٢. المصدر السابق: ١١٧.

٣. المصدر نفسه: ١١٥.

٤. المصدر نفسه: ١١٨.

٥. المصدر المتقدم نفسه.

٦٦٨- أبو هريرة قال: لَمَّا ارتقى موسى طور سيناء رأى الجبار في أصبعه خاتماً، قال: يا موسى ما هذا، وهو أعلم به؟ قال: شيء من حلي الرجال ياربُّ، قال: فهل عليه شيء من أسمائي مكتوب أو كلامي؟ قال: لا، قال: فاكتب عليه: لكلِّ أجل كتاب^١.

٦٦٩- وهب قال: كان في بني إسرائيل رجل عصى الله تعالى مائتي سنة ثم مات، فأخذه فالقوه على مزبلة، فأوحى الله إلى موسى ﷺ أن اخرج فصلً عليه، قال: ياربُّ، بنو إسرائيل شهدوا أنه عصاك مائتي سنة، فأوحى الله إليه، هكذا كان لا أنه كان كلما نشر التوراة ونظر إلى اسم محمد ﷺ قبله ووضع على عينيه وصلّى عليه، فشكرت له ذلك، وغفرت ذنوبه، وزوّجته سبعين حوراء^٢.

٦٧٠- وهب بن منبه قال: أن موسى عليه الصلاة والسلام سأل ربه عزّ وجلّ فقال: ياربُّ بم تأمرني، قال: بأن لا تشرك بي شيئاً، قال: وبم؟ قال: وتسبّر والدتك، قال: وبم؟ قال: وبوالدتك، قال: وبم؟ قال: بوالدتك قال وهب: إن البرّ بالوالدين يزيد في العمر، والبرّ بالوالدة ينبت الأصل^٣.

٦٧١- يحيى بن سليم الطائفي عمن ذكره قال: طلب موسى ﷺ من ربه حاجة فأبطأت عليه، فقال: ما شاء الله، فإذا حاجته بين يديه، فقال: ياربُّ أنا أطلب حاجتي منذ كذا وكذا أعطيتنيها الآن؟! فأوحى الله إليه: يا موسى، أما علمت أن قولك: ما شاء الله، أنجح ما طلبت به الحوائج^٤.

٦٧٢- عبيد بن عمير قال: قال موسى ﷺ: ياربُّ، يقولون: ياربُّ إبراهيم وإسحاق ويعقوب، لأي شيء يقولون ذلك؟ قال: لأن إبراهيم لم يعدل بي شيئاً إلا

١. الدر المنثور ٣: ١١٨.

٢. المصدر السابق: ١٣٣.

٣. المصدر نفسه ٤: ١٧٥.

٤. المصدر نفسه: ٢٢٣.

اخترني عليه، وإنَّ إسحاق جاد لي بنفسه فهو عليّ ما سواه أجد، وأمّا يعقوب فما ابتليت ببلاء إلاّ ازداد بي حسن الظنّ^١.

عن طريق الإمامية:

٦٧٣ - سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله ﷺ قال: «إنَّ موسى ﷺ قال: يا ربّ، تمرّ بي حالات أستحيي أن أذكرك فيها، فقال: يا موسى ذكرني عليّ كلّ حال حسن»^٢.

٦٧٤ - مقاتل بن سليمان قال: قال أبو عبدالله ﷺ: «لما سعد موسى ﷺ إلى الطور فنادى ربّه قال: ربّ أرني خزائنك، قال: يا موسى إنَّ خزائني إذا أردت شيئاً أن أقول له: كن فيكون، وقال: قال: يا ربّ، أيّ خلقك أبغض إليك؟ قال: الذي يتهمني، قال: ومن خلقك من يتهمك؟! قال: نعم، الذي يستخيرني فأخير له، والذي أقضي القضاء له وهو خير له فيتهمني»^٣.

٦٧٥ - الباقر ﷺ قال: «قال الله عزّ وجلّ لموسى بن عمران: يا موسى، اشكرني حقّ شكري، قال: يا ربّ كيف أشكرك حقّ شكرك والنعمة منك، والشكر عليها نعمة منك؟ فقال الله تبارك وتعالى: إذا عرفت أنّ ذلك منّي فقد شكرتني حقّ شكري»^٤.

٦٧٦ - أبو عبدالله ﷺ قال: «كان لموسى بن عمران أخ في الله، وكان موسى يكرمه ويحبّه ويعظّمه، فأتاه رجل فقال: إنّي أحبّ أن تكلم لي هذا الجبار، وكان الجبار ملكاً من ملوك بني إسرائيل، فقال: والله ما أعرفه ولا سألته حاجة قطّ، قال: وما عليك من هذا، لعلّ الله عزّ وجلّ يقضي حاجتي عليّ يدك، فرق له وذهب معه من غير علم موسى، فأتاه ودخل عليه، فلما رآه الجبار أدناه وعظّمه، فسأله حاجة الرجل فقضاها له، فلم يلبث ذلك الجبار أن طعن فمات، فحشد في جنازته أهل مملكته، وغلّقت لموته أبواب الأسواق لحضور

١. الدر المنثور ٥: ٢٨١.

٢. تهذيب الأحكام ١: ٢٧.

٣. قصص الأنبياء للراوندي: ١٦٥، بحار الأنوار ١٣: ٣٥٦.

٤. مشكاة الأنوار: ٣٢.

جنازته، وقضي من القضاء أن الشاب المؤمن أبا موسى مات يوم مات ذلك الجبار، وكان أخو موسى إذا دخل منزله أغلق عليه بابه فلا يصل إليه أحد، وكان موسى إذا أراد فتح الباب عنه ودخل عليه، وإن موسى نسيه ثلاثاً، فلما كان اليوم الرابع ذكره موسى فقال: قد تركت أخي منذ ثلاث فلم آته، ففتح عنه الباب ودخل عليه فإذا الرجل ميت، وإذا دواب الأرض دبّت إليه فتناولت من محاسن وجهه، فلما رآه موسى عند ذلك قال: ياربّ عدوك حشرت له الناس، ووليك أمته فسَلَطت عليه دوابّ الأرض تناولت من محاسن وجهه؟! فقال الله عزّ وجلّ: يا موسى، إنّ وليي سأل هذا الجبار حاجةً فقضاها له فحشدت له أهل مملكته للصلاة عليه؛ لأكافئه عن المؤمن بقضاء حاجته، ليخرج من الدنيا وليس له عندي حسنة أكافئه عليها، وإنّ هذا المؤمن سلّطت عليه دوابّ الأرض لتتناول من محاسن وجهه لسؤاله ذلك الجبار، وكان لي غير رضئ، ليخرج من الدنيا وما له عندي ذنب»^١.

٦٧٧ - محمد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: أن من عبادي لمن يتقرّب بالحسنة فأحكمه في الجنة، فقال موسى: ياربّ ما تلك الحسنة؟ قال: يمشي في حاجة أخيه المؤمن، قضيت أول تقصّ»^٢.

٦٧٨ - عبدالعظيم بن عبدالله الحسني، عن علي بن محمد بن علي بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «لما كلم الله عزّ وجلّ موسى بن عمران عليه السلام قال موسى: إلهي، ما جزاء من شهد أنّي رسولك ونبئك، وأنك كلمتني؟ قال: يا موسى، تأتيه ملائكتي فتبشّره بجنّتي... قال: إلهي، فما جزاء من أحبّ أهل طاعتك؟ قال: يا موسى أحرمه على ناري... قال: إلهي، فما جزاء من دعا نفساً كافرةً إلى الإسلام؟ قال: يا موسى: أذن له في الشفاعة يوم القيامة لمن يريد...»^٣.

١. كتاب المؤمن ١٧، وانظر: قصص الأنبياء للراوندي: ١٥٤، وبحار الأنوار ١٣: ٣٥٠، وقصص

الأنبياء للجزائري: ٣٠٥.

٢. بحار الأنوار ١٣: ٣٥٦، مصادقة الإخوان: ٦٧، قصص الأنبياء للراوندي: ١٦٥.

٣. الأمالي للصدوق: ٢٠٧، بحار الأنوار ١٣: ٣٢٧.

٦٧٩ - موسى ﷺ قال: يا رب، دلّني على عمل إذا أنا عملته نلت به رضاك، فأوحى الله إليه: يا بن عمران، إنّ رضاي في كرهك، ولن تطيق ذلك، قال: فخرّ موسى ﷺ ساجداً باكياً، فقال: يا ربّ خصصتني بالكلام ولم تكلم بشراً قبلي، ولم تدلني على عمل أنال به رضاك، فأوحى الله إليه: أنّ رضاي في رضاك بقضائي^١.

٦٨٠ - جميل بن درّاج، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد ﷺ قال: «أوحى الله إلى موسى بن عمران ﷺ: أندري ياموسى، لِمَ انتجبتك من خلقي، واصطفيتك لكلامي؟ فقال: لا يا رب، فأوحى الله إليه: أنّي أطلعت إلى الأرض فلم أجد عليها أشدّ تواضعاً لي منك، فخرّ موسى ساجداً، وعقر خذيه في التراب تذللاً منه لربه عزّ وجلّ، فأوحى الله إليه: ارفع رأسك ياموسى، وأمر يدك موضع سجودك، وامسح بها وجهك، وما نالتك من بدنك فإنّه أمان من كلّ سقم ودام، وآفة وعاهة»^٢.

٦٨١ - موسى بن عمران: أنّ الله تعالى أوحى إليه فقال: ياموسى، إرحم عبادي المبتلى منهم والمعافى، قال: يا ربّ قد عرفت رحمة المبتلى، فما بال المعافى؟ قال: لقلّة شكره^٣.

٦٨٢ - إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه رفعه قال: قال ﷺ: «رأى موسى بن عمران رجلاً تحت ظلّ العرش، فقال: يا رب، من هذا الذي أويته حتّى جعلته تحت ظلّ العرش؟ فقال الله تبارك وتعالى: ياموسى، هذا لم يكن يعقّ والديه، ولا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله، فقال: يا رب، فإنّ من خلقك من يعقّ والديه؟! فقال: إنّ العقوق لهما أن يستسبّ لهما»^٤.

٦٨٣ - موسى بن عمران ﷺ في مناجاته: أسألك يا ربّ أن لا يقال فيّ ما ليس فيّ، فقال: ياموسى، ما فعلت هذا لنفسي فكيف لك^٥.

١. الدعوات: ١٦٤، بحار الأنوار ١٣: ٣٥٨.

٢. الأمالي للطوسي: ١٥٦، وانظر: الدعوات: ٧٨، وقصص الأنبياء للجزائري: ٢١٦.

٣. إرشاد القلوب ١: ١٢٤.

٤. مستدرک الوسائل ١٥: ١٩١، وانظر: الزهد: ٣٨ ح ٥، وتفسير العياشي ١: ٢٤٨، ومشكاة الأنوار: ٣١٠.

٥. إرشاد القلوب ١: ١٣٤.

٦٨٤ - موسى ﷺ في مناجاته مع ربه: يا موسى إني خلقتك واصطفتك وقويتك، وأمرتك بطاعتي ونهيتك عن معصيتي، فإن أنت أطعنتني أعتك على طاعتي، وإن أنت عصيتني لم أعتك على معصيتي، ولي عليك المنّة في طاعتك، ولي عليك الحجة في معصيتك إياي. وقال: قال موسى: يارب من يسكن حظيرة القدس؟ قال: الذين لم تر أعينهم الزنا، ولم يخالط أموالهم الربا، ولم يأخذوا في حكمهم الرشى وقد قال: يا موسى لا تستذلّ الفقير، ولا تغبط الغني بالشيء اليسير^١.

٦٨٥ - سدير قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: «إن بني إسرائيل أتوا موسى ﷺ فسألوه أن يسأل الله عزّ وجلّ أن يمطر السماء عليهم إذا أرادوا، ويحبسها إذا أرادوا، فسأل الله عزّ وجلّ ذلك لهم، فقال الله عزّ وجلّ: ذلك لهم يا موسى، فأخبرهم موسى، فحرتوا ولم يتركوا شيئاً إلا زرعوه، ثم استنزلوا المطر على إرادتهم، وحبسوه على إرادتهم، فصارت زروعهم كأنها الجبال والآجام، ثم حصدوا وداسوا وذرروا فلم يجدوا شيئاً، فضجوا إلى موسى ﷺ وقالوا: إنما سألناك أن تسأل الله أن يمطر السماء علينا إذا أردنا فأجابنا، ثم صيرها علينا ضرراً، فقال: يارب، إن بني إسرائيل ضجّوا منّا صنعت بهم، فقال: وممّ ذاك يا موسى؟ قال: سألتني أن أسألك أن تمطر السماء إذا أرادوا وتحبسها إذا أرادوا، فأجبتهم، ثم صيرتها عليهم ضرراً، فقال: يا موسى أنا كنت المقدّر لبني إسرائيل، فلم يرضوا بتقديري، فأجبتهم إلى إرادتهم، فكان ما رأيت»^٢.

٦٨٦ - الحسين بن سعيد، عن أبي جعفر ﷺ قال: «بينما موسى ﷺ يمشي على ساحل البحر إذ جاء صياد فخرّ للشمس ساجداً، وتكلّم بالشرك، ثم ألقى شبكته فخرجت مملوءة، ثم ألقاها فخرجت مملوءة، ثم أعادها فخرجت مملوءة، فمضى، ثم جاء آخر فتوضأ وصلى وحمد الله وأثنى عليه، ثم ألقى شبكته فلم يخرج شيئاً، ثم أعاده فخرجت

١. بحار الأنوار ١٣: ٣٢٩، وانظر: روضة الواعظين ٢: ٤٢٦.

٢. بحار الأنوار ١٣: ٣٤٠، وانظر: تفسير القمي ١: ٢٤٢.

سمكة صغيرة، فحمد الله وأثنى عليه وانصرف، فقال موسى ﷺ: يارب، عبدك الكافر تعطيه مع كفره، وعبدك المؤمن لم تخرج له غير سمكة صغيرة؟! فأوحى الله إليه: انظر عن يمينك، فكشف له عما أعد الله لعبده المؤمن، ثم قال: انظر عن يسارك، فكشف له عما أعد الله للكافر، فنظر، ثم قال: يا موسى، ما نفع هذا الكافر ما أعطيته، ولا ضرر هذا المؤمن ما منعته، فقال موسى: يارب يحق لمن عرفك أن يرضى بما صنعت»^١.

٦٨٧ - جابر، عن أبي جعفر ﷺ قال: «أوحى الله تعالى إلى موسى ﷺ أحببني وحببني إلى خلقي، قال موسى: يارب، إنك لتعلم أنه ليس أحد أحب إلي منك، فكيف لي بقلوب العباد؟ فأوحى الله إليه: فذكرهم نعمتي وآلاني فإنهم لا يذكرون مني إلا خيراً، فقال موسى: يارب، رضيت بما قضيت، تميت الكبير وتبقي الأولاد الصغار، فأوحى الله إليه: أما ترضى بي رازقاً وكفيلاً؟ فقال: بلى يارب، نعم الوكيل ونعم الكفيل»^٢.

٦٨٨ - موسى ﷺ: أنه قال يوماً: يارب، إني جائع، فقال تعالى: أنا أعلم بجوعك، قال: رب أطعمني، قال: إلى أن أريد»^٣.

٦٨٩ - موسى ﷺ: أنه مر على قرية من قرى بني إسرائيل فنظر إلى أغنيائهم قد لبسوا المسوح، وجعلوا التراب على رؤوسهم، وهم قيام على أرجلهم، تجري دموعهم على خدودهم، فبكى رحمة لهم، فقال: إلهي هؤلاء بنو إسرائيل حنوا إليك حنين الحمام، وعووا عواء الذئاب، ونبحوا نباح الكلاب، فأوحى الله إليه: ولم ذاك؟ لأن خزانتني قد نفذت أم لأن ذات يدي قد قلت أم لست أرحم الراحمين؟ ولكن أعلمهم أنني عليهم بذات الصدور يدعوني وقلوبهم غائبة عني، مائلة إلى الدنيا»^٤.

١. أعلام الدين: ٤٣٣، بحار الأنوار ١٣: ٣٤٩.

٢. بحار الأنوار ١٣: ٣٥١، و٣٦٤، التوحيد: ٣٧٤ ح ٦٠، مشكاة الأنوار: ٣٠٣ و٣٣٢، قصص

الأنبياء للجزائري: ٣٠٥.

٣. بحار الأنوار ١٣: ٣٦١.

٤. المصدر السابق: ٣٦٠.

٦٩٠ - موسى بن عمران فيما أوحى الله إليه: ياموسى، الفقير من ليس له مثلي كفيل، والمريض من ليس له مثلي طبيب، والغريب من ليس له مثلي مؤنس. وقال تعالى: ياموسى إرض بكسرة من شعير تسدّ بها جوعتك، وبخرقة تواري بها عورتك، واصبر على المصائب، وإذا رأيت الدنيا مقبلة عليك فقل: إنا لله وإنا إليه راجعون، عقوبة عجّلت في الدنيا، وإذا رأيت الدنيا مدبرة عنك فقل: مرحباً بشعار الصالحين، ياموسى، لاتعجبن بما أوتي فرعون وما متّع به، فإنما هي زهرة الحياة الدنيا^١.

٦٩١ - موسى ﷺ في مناجاته، قال: ياربّ إحبس عني السنة بني آدم فإنهم يذموني وقد آذوني، كما قال الله تبارك وتعالى عنهم: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾^٢ قيل: فأوحى الله جلّ جلاله إليه: ياموسى، هذا شيء ما فعلته مع نفسي أفتريد أن أعمله معك؟ فقال: قد رضيت أن يكون لي أسوة بك^٣.

٦٩٢ - حفص بن غياث النخعي القاضي قال: سمعت أبا عبد الله الصادق جعفر ابن محمد ﷺ يقول: «جاء إبليس إلى موسى بن عمران ﷺ وهو يناجي ربه، فقال له ملك من الملائكة: ما ترجو منه وهو في هذه الحال يناجي ربه؟ فقال: أرجو منه ما رجوت من أبيه آدم وهو في الجنة، وكان فيما ناجاه الله تعالى به أن قال له: ياموسى، لا أقبل الصلاة إلا ممن تواضع لعظمتي، وألزم قلبه خوفاً، وقطع نهاره بذكرى، ولم يبت مصراً على الخطيئة، وعرف حق أوليائي وأحبائي، فقال موسى: ربّ تعني بأحبائك وأوليائك إبراهيم وإسحاق ويعقوب؟ فقال عزّ وجلّ: هم كذلك ياموسى، إلا أنني أردت من أجله خلقت آدم وحواء، ومن أجله خلقت الجنة والنار، فقال موسى: ومن هو ياربّ؟ قال: محمد أحمد شققت اسمه من اسمي، لأنني أنا المحمود، فقال موسى: ياربّ اجعلني من

١. بحار الأنوار ١٣: ٣٦١، إرشاد القلوب ١: ١٥٦، عذّة الداعي: ١١٨.

٢. الأحزاب: ٦٩.

٣. فتح الأبواب: ٣٠٨.

أُمته، وقال: أنت ياموسى من أُمته إذا عرفته وعرفت منزلته ومنزلة أهل بيته، إن مثله ومثل أهل بيته فيمن خلقت كمثّل الفردوس في الجنان، لايبس ورقها، ولا يتغير طعمها، فمن عرفهم وعرف حقهم جعلت له عند الجهل حلاً، وعند الظلمة نوراً، أجييه قبل أن يدعوني، وأعطيه قبل أن يسألني. ياموسى إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل: مرحباً بشعار الصالحين، وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل: ذنب عجلت عقوبته، إن الدنيا دار عقوبة، عاقبت فيها آدم عند خطيئته، وجعلتها ملعونة وملعوناً ما فيها، إلا ما كان فيها [منها] لي. ياموسى إن عبادي الصالحين زاهدوا فيها بقدر علمهم بي، وسائرهم من خلقي رغبوا فيها بقدر جهلهم بي، وما من أحد من خلقي عظمها فقزت عينه، ولم يحقرها أحد إلا انتفع بها^١.

٦٩٣ - مقاتل بن سليمان قال: قال أبو عبدالله: «لما صعد موسى ﷺ إلى الطور فناجى ربه عز وجل، قال: يارب، أرني خزانك، قال: ياموسى إنما خزائني إذا أردت شيئاً أن أقول له: كن فيكون»^٢.

٦٩٤ - رسول الله ﷺ قال: «إن موسى ﷺ سأل ربه عز وجل أن يعزفه بدء الدنيا منذ خلقت، فأوحى الله تعالى إلى موسى ﷺ: سألتني عن غوامض علمي، فقال: يارب أحب أن أعلم ذلك، فقال: ياموسى خلقت الدنيا منذ مائة ألف ألف عام عشر مرات، وكانت خراباً خمسين ألف عام، ثم بدأت في عمارتها فعمرتها خمسين ألف عام، ثم خلقت فيها خلقاً على مثال البقر يأكلون رزقي ويعبدون غيري خمسين ألف عام، ثم أمتهم كلهم في ساعة واحدة، ثم خرجت الدنيا خمسين ألف عام، ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين ألف عام، ثم خلقت فيها بحراً فمكث البحر خمسين ألف عام لا شيء مجاجاً من الدنى يشربه، ثم خلقت دابةً وسلطتها على ذلك البحر فشربه بنفس واحد، ثم خلقت خلقاً

١. الأمالي للصدوق: ٦٦٦، وانظر: الكافي ٢: ٢٦٣، وإرشاد القلوب ١: ١٥٦، وتفسير القمي ١:

٢٠٠ و٢٤٢، وبحار الأنوار ١٣: ٣٣٨.

٢. الأمالي للصدوق: ٥١١، وانظر: معاني الأخبار: ٤٠٢، وقصص الأنبياء للراوندي: ١٦٥، وبحار

الأنوار ١٣: ٣٥٦.

أصغر من الزنبور وأكبر من البقّ فسَلَطت ذلك الخلق على هذه الدابة فلدغها وقتلها. فمكثت الدنيا خراباً خمسين ألف عام، ثم بدأت في عمارتها فمكثت خمسين ألف سنة. ثم جعلت الدنيا كلّها آجام القصب، وخلقت السلاحف وسلّطتها عليها فأكلتها حتّى لم يبق منها شيء، ثم أهلكتها في ساعة واحدة، فمكثت الدنيا خمسين ألف عام، ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين ألف عام، ثم خلقت ثلاثين آدم، ومن آدم إلى آدم ألف سنة، فأفنيتهم كلّهم بقضائي وقدري، ثم خلقت فيها خمسين ألف ألف مدينة من الفضة البيضاء، وخلقت في كلّ مدينة مائة ألف ألف قصر من الذهب الأحمر، فملأت المدن خردلاً إلى الهواء، يومئذٍ الذّ من الشهد، وأحلى من العسل، وأبيض من الثلج، ثم خلقت طيراً واحداً أعمى وجعلت طعامه في كلّ سنة حبة من الخردل يأكلها، حتّى فنيته، ثم خربتها فمكثت خراباً خمسين ألف عام، ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة ألف عام، ثم خلقت أباك آدم بيدي يوم الجمعة وقت الظهر، ولم أخلق من الطين غيره، وأخرجت من صلبه النبي محمداً عليه الصلاة والسلام^١.

٦٩٥ - أبو عبدالله عليه السلام قال: «كان يسمّى الطبيب المعالج، فقال موسى بن عمران: ياربّ منّ الداء؟ قال: منّي، قال: منّ الدواء؟ قال: منّي، قال: فما يصنع الناس بالمعالج؟ قال: يطيب بذلك أنفسهم فسُمّي الطيب لذلك»^٢.

٦٩٦ - زياد بن المنذر، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «لَمَّا كَلَّمَ اللهُ موسى بن عمران عليه السلام، قال موسى: إلهي ما جزاء من شهد أنّي رسولك ونبيك، وأنك كلمتني؟ قال: يا موسى، تأتيه ملائكتي فتبشّره بجنتي، قال موسى: إلهي ما جزاء من قام بين يديك فصلّى؟ فقال: يا موسى، أباهي بهم ملائكتي راکعاً وساجداً، وقائماً وقاعداً، ومن باهيت به ملائكتي لا أعذّبه، قال موسى: إلهي، ما جزاء من أطعم مسكيناً ابتغاء وجهك؟ قال: يا موسى، أمر منادياً ينادي يوم القيامة على رؤوس الخلائق: فلان بن فلان من عتقاء الله

١. جامع الأخبار: ١٢٥.

٢. علل الشرائع ٢: ٥٢٥.

من النار، قال: إلهي، فما جزاء من وصل رحمه؟ قال: ياموسى، أنسى في عمره، وأهون عليه سكرات الموت، ويناديه خزنة الجنة: هلمّ إلينا فادخل من أي أبوابها شئت، قال موسى: إلهي، فما جزاء من كفّ أذاه عن الناس، وبذل معروفه لهم؟ قال: ياموسى، تناجيه النار يوم القيامة: لاسبيل لي إليك، قال موسى: إلهي ما جزاء من ذكرك بلسانه وقلبه؟ قال: ياموسى، أظنّه يوم القيامة بظلّ عرشى، وأجعله في كنفى، قال: إلهي، فما جزاء من تلا حكمتك سراً وجهرأ؟ قال: ياموسى، يمرّ على الصراط كالبرق الخاطف، قال موسى: فما جزاء من صبر على أذى الناس وشتمهم؟ قال: أعينه على أهوال يوم القيامة، قال: إلهي، ما جزاء من دمعت عيناه من خشيتك؟ قال: ياموسى، آمن وجهه من حرّ النار، وأومن يوم الفرع الأكبر، قال: إلهي، فما جزاء من صبر عند المصيبة وأنفذ أمرك؟ قال: ياموسى، له بكلّ نفس يتنفس درجة في الجنة، والدرجة خير من الدنيا وما فيها، قال: إلهي فما جزاء من صبر على فرائضك؟ قال: ياموسى، له بكلّ فريضة يؤدّيها درجة من درجات العلى.

قال: إلهي، فما جزاء من مشى في ظلمة الليل إلى طاعتك؟ قال: أوجب له النور الدائمة يوم القيامة، إنّ له من الحسنات بعدد كلّ شيء مرّ عليه سواد الليل، وضوء النهار، ونور الكواكب، قال: إلهي، فما جزاء من لم يكفّ عن معاصيك؟ قال: ياموسى، أعطيه كتابه بشماله من وراء ظهره، قال: إلهي، فما جزاء من زنى فرجه؟ قال: ياموسى، يدخل يوم القيامة بدخان أنتن من ربيع الجيف، ويرفع فوق الناس، قال: إلهي، فما جزاء من أحبّ أهل طاعتك لحبّك؟ قال: ياموسى، أحرمه على نارى، قال: إلهي، فما جزاء من لم يفتر لسانه عن ذكرك، والتصرّع والاستعانة لك في الدنيا؟ قال: ياموسى، أعينه على شدائد الآخرة، قال: إلهي، فما جزاء من قتل مؤمناً متعمداً؟ قال: لا أنظر إليه يوم القيامة، ولأقيله عشرته، قال: إلهي، فما جزاء من دعا نفساً كافرةً إلى الإسلام؟ قال: ياموسى، آذن يوم القيامة في الشفاعة لمن يريد، قال: إلهي، فما جزاء من دعا نفساً مسلمةً إلى طاعتك، ونهاها عن معصيتك؟ قال: ياموسى، أحشره يوم القيامة في زمرة المتقين، قال: إلهي، فما

جزاء من صَلَّى الصلاة لوقتها، لم تشغله عن وقتها دنيا؟ قال: ياموسى، أعطيه سؤله، وأبيحه جنتي. قال: إلهي، فما جزاء من كفل اليتيم؟ قال: أظله يوم القيامة في ظلّ عرشي. قال: فما جزاء من أتمّ الوضوء من خشيتك؟ قال: ياموسى، أبعثه يوم القيامة له نور يتلألأ بين عينيه. قال: إلهي، فما جزاء من صام شهر رمضان يريد به الناس؟ قال: ياموسى، ثوابه كثواب من لم يصمه. قال: إلهي، فما جزاء من صام في بياض النهار يلتمس بذلك رضاك؟ قال: ياموسى، له جنتي، وله الأمان من كلّ هول يوم القيامة، والعقن من النار^١.

٦٩٧ - أبو جعفر عليه السلام قال: «قال موسى عليه السلام: ياربّ، أيّ عبادك أفضى إليك؟ قال: جيفة بالليل بطال بالنهار. وقال: قال موسى لربّه: ياربّ، إن كنت بعيداً ناديت وإن كنت قريباً ناجيت، قال: ياموسى، أنا جليس من ذكرني، فقال موسى: ياربّ، إننا نكون على حالٍ من الحالات في الدنيا، مثل الغائط والجنازة، فنذكرك؟ قال: ياموسى، اذكرني على كلّ حال. وقال: قال موسى: ياربّ، ما لمن عاد مريضاً؟ قال: أوكل به ملكاً يعود في قبره إلى محشره. قال: ياربّ، ما لمن غسل ميتاً؟ قال: أخرجه من ذنوبه كما خرج من بطن أمه. قال: ياربّ ما لمن شيع جنازة؟ قال: أوكل به ملائكة معهم رايات يشيعونه من محشره إلى مقامه. قال: فما لمن عزى الشكلى؟ قال: أظله في ظلّي يوم لا ظلّ إلاّ ظلّي.

وقال: «فيما ناجى الله به موسى أن قال: أكرم السائل إذا هو أتاك بشيء يبذل يسير أو بردٌ جميل، فإنه قد يأتيك من ليس بجنتي ولا إنسي، ملك من ملائكة الرحمن، ليبولك فيما خوّلتك، ويسألك عما موّلتك، فما أنت صانع...»^٢.

٦٩٨ - سهل بن عبد الله: قال موسى عليه السلام: ياربّ، أرني درجات محمد وأمه، قال: ياموسى، إنك لن تطيق ذلك، ولكن أريك منزلةً من منازلها، جليلة عظيمة، فضّلتها بها عليك وعلى جميع خلقي، قال: فكشف له عن ملكوت السماء، فنظر إلى منزله كادت تتلف نفسه من أنوارها وقربها من الله عزّ وجلّ، قال: ياربّ، بماذا بلغته إلى

١. فقه الرضا عليه السلام: ٣٧١ ح ١٠٢، وانظر: روضة الواعظين ٣٠٦:٢ و٣٥٧ و٣٩٠، ومشكاة الأنوار: ٥٦.

٢. بحار الأنوار ١٣: ٣٥٤، وانظر: قصص الأنبياء للراوندي: ١٦٣.

هذه الكرامة؟ قال: بخلقٍ اختصته به من بينهم، وهو الإيثار، ياموسى، لا يأتيني أحد منهم قد عمل به وقتاً من عمر إلا استحييت من محاسبته، وبوأته من جنتي حيث يشاء^١.

٦٩٩ - جميل بن دراج، عن أبي عبدالله ﷺ قال: «أوحى الله إلى موسى بن عمران ﷺ: أتدري ياموسى لِمَ انتجتك من خلقي، واصطفتك لكلامي؟ فقال: لا يارب، فأوحى الله إليه: إنني أطلعت إلى الأرض فلم أجد عليها أشدّ تواضعاً لي منك، فخرّ موسى ساجداً وعقر خديه في التراب تذلاًّ منه لربه عزّ وجلّ، فأوحى الله إليه: ارفع رأسك ياموسى، وأمر يدك على موضع سجودك وامسح بها وجهك، وما نالته من بدنك فإنه أمان من كلّ سقم ودام وآفة وعاهة»^٢.

٧٠٠ - موسى ﷺ في مناجاته ربه: أي ربّ، أيّ خلقك أحبّ إليك؟ قال: من إذا أخذت حبيبه سالمني، قال: فأيّ خلق أنت عليه ساخط؟ قال: من يستخيرني في الأمر، فإذا قضيت له سخط قضائي^٣.

٧٠١ - عبيدالله بن الوليد الوصافي، عن أبي جعفر ﷺ قال: «كان يرى موسى بن عمران ﷺ رجلاً من بني إسرائيل يطول سجوده، ويطول سكوته، فلا يكاد يذهب إلى موضع إلا وهو معه، فبينما هو يوماً من الأيام في بعض حوائجه إذ مرّ على أرض معشبة تزهو وتهتزّ، قال: فتأوّه الرجل، فقال له موسى: على ماذا تأوّهت؟ قال: تمنيت أن يكون لربي حمار أراعاه هاهنا، قال: فأكبّ موسى ﷺ طويلاً ببصره على الأرض اغتماماً بما سمع منه، قال: فانحطّ عليه الوحي فقال له: ما الذي أكبرت من مقالة عبدي؟ أنا أواخذ عبادي على قدر ما أعطيتهم من العقل»^٤.

١. مجموعة وزّام ١: ١٧٣.

٢. وسائل الشيعة ٧: ١٤، ومثله في عدّة الداعي: ١٧٨ عن الباقر ﷺ.

٣. مسكّن الفؤاد: ٨٥.

٤. المحاسن ١: ١٩٣؛ بحار الأنوار ١: ٩٦.

٧٠٢ - موسى عليه السلام قال: يارب، دلّني على أمر فيه رضاك عني أعمله، فأوحى الله إليه: أن رضاي في كرهك وأنت ما تصبر على ما تكره، قال: يارب، دلّني عليه، قال: فإن رضاي في رضاك بقضائي^١.

٧٠٣ - أنس بن مالك، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن موسى بن عمران عليه السلام كان فيما يناجي ربه، قال: رب، كيف المعرفة بك؟ فعلمني، قال: تشهد أن لا إله إلا الله، قال: يارب، كيف الصلاة؟ قال لموسى: قل: لا إله إلا الله، قال: يارب، فأين الصلاة؟ قال: قل: لا إله إلا الله، وكذلك يقولها عبادي إلى يوم القيامة من قالها، فلو وضعت السماوات والأرضون السبع في كفة، ووضع لا إله إلا الله في كفة أخرى، لرجحت بهن ولو وضعت عليهن أمثالها»^٢.

٧٠٤ - أبو حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال موسى بن عمران عليه السلام: إلهي، من أصفياؤك من خلقك؟ قال: الربي الكفين الربّي القديمين، يقول صدقاً ويمشي هوناً، فأولئك تزول الجبال ولا يزالون، قال: إلهي، فمن ينزل دار القدس عندك؟ قال: الذين لا تنظر أعينهم إلى الدنيا، ولا يذيعون أسرارهم في الدين، ولا يأخذون على الحكومة الرشاء، الحق في قلوبهم، والصدق في ألسنتهم، فأولئك في ستري في الدنيا، وفي دار القدس [عندي] في الآخرة»^٣.

٧٠٥ - النبي صلى الله عليه وسلم قال: «قال موسى: إلهي أريد قربك، قال: قربي لمن استيقظ ليلة القدر، قال: إلهي أريد رحمتك، قال: رحمتي لمن رحم المساكين ليلة القدر، قال: إلهي أريد الجواز على الصراط، قال: ذلك لمن تصدق بصدقة ليلة القدر، قال: إلهي أريد من أشجار الجنة وثمارها، قال: ذلك لمن سبّح تسيبحة في ليلة القدر، قال: إلهي أريد النجاة من النار، قال: ذلك لمن استغفر في ليلة القدر، قال: إلهي أريد رضاك، قال: رضاي لمن صلّى ركعتين في ليلة القدر»^٤.

١. مسكن الفؤاد: ٨٤، مستدرک الوسائل ٢: ٤١٢ و ٣: ١٦٩.

٢. جامع الأخبار: ٤٩، مستدرک الوسائل ٥: ٣٦٢.

٣. الأمالي للمفيد: ٨٥، مستدرک الوسائل ١١: ١٧٦ و ٧: ٣٥٤.

٤. إقبال الأعمال: ١٨٦، وسائل الشيعة ٨: ٢٠.

٧٠٦- موسى بن عمران ﷺ فيما أوحى الله تعالى: هل عملت لي عملاً قط؟ قال: إلهي صليت لك وصمت وتصدقت وذكرتك لك، فقال: إن الصلاة لك برهان، والصوم جنة، والصدقة ظل، والذكر نور، فأَيُّ عمل عملت لي؟ فقال موسى ﷺ: دلّني على عمل هو لك؟ فقال: ياموسى، هل واليت لي ولياً؟ وهل عادت لي عدواً قط؟ فلم يرد موسى أن أحب الأعمال الحب في الله والبغض في الله^١.

٧٠٧- موسى ﷺ: يارب، إنك لتعطيني أكثر من أمني، قال: لأنك تكثر من قول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله^٢.

٧٠٨- عمر بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب ﷺ: أنه سئل ممّا خلق الله الذرّ الذي يدخل في كوة البيت، فقال: «إن موسى ﷺ لما قال: ربي أرني أنظر إليك، قال الله تعالى: إن استقرّ الجبل لنوري فإنك ستقوى على أن تنظر إليّ، وإن لم يستقرّ فلا تطبق إبصاري لضعفك، فلما تجلّى الله تبارك وتعالى للجبل تقطع ثلاث قطع، فقطعة ارتفعت في السماء، وقطعة غاصت تحت الأرض، وقطعة تفتت، فهذا الذرّ من ذلك الغبار، غبار الجبل»^٣.

٧٠٩- صفوان بن يحيى، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله ﷺ قال: «إن الله أوحى إلى موسى أن بعض أصحابك ينمّ عليك فاحذره، فقال: يارب لا أعرفه، فأخبرني به حتى أعرفه، فقال: ياموسى، عبت عليه النسيمة وتكلفني أن أكون نباتاً؟! فقال: يارب، وكيف أصنع قال: ياموسى، فزق أصحابك عشرة عشرة، ثم أقرع بينهم، فإن السهم يقع على العشرة التي هو فيهم، ثم تفرّقهم وتقرع بينهم، فإن السهم يقع عليه، قال: فلما رأى الرجل أن السهم تُقرع قام، فقال: يارسول الله أنا صاحبك، لا والله لا أعود أبداً»^٤.

١. جامع الأخبار: ١٢٨، الدعوات: ٢٨، مشكاة الأنوار: ١٢٤.

٢. شرح نهج البلاغة: ٦: ١٩٥.

٣. علل الشرائع: ٢: ٤٩٧.

٤. الزهد: ٩، قصص الأنبياء للجزائري: ٣٠٥، وسائل الشيعة: ١٢: ٣١٠.

٧١٠ - ابن أبي عمير، عن رجل من أصحابه قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «أوحى الله إلى موسى عليه السلام: إنَّ عبادي لم يتقربوا إليَّ بشيء أحبَّ إليَّ من ثلاث خصال، قال موسى: ياربُّ وما هي؟ قال: ياموسى الزهد في الدنيا، والورع عن معاصي، والبكاء من خشيتي، قال موسى: ياربُّ، فما لمن صنع ذا؟ فأوحى الله إليه: ياموسى أما الزاهدون في الدنيا ففي الجنة، وأما البكَّاءون من خشيتي في الرفيع الأعلى لا يشاركهم فيه أحد، وأما الورعون عن معاصي فإنِّي أفتش الناس ولا أفتشهم»^١.

٧١١ - جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال موسى عليه السلام: ياربُّ أوصني، قال: أوصيك بك، ثلاث مرَّات، قال: ياربُّ أوصني، قال: أوصيك بأمك، مرَّتين، قال: ياربُّ أوصني، قال: أوصيك بأبيك، فكان لأجل ذلك يقال إنَّ للأم ثلثي البرِّ وللأب الثلث»^٢.

٧١٢ - القدَّاح، عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن جدِّه علي بن الحسين عليه السلام قال: «قال موسى بن عمران عليه السلام: ياربُّ، من أهلك الذين تظلمهم في ظلِّ عرشك يوم لا ظلَّ إلاَّ ظلُّك؟ قال: فأوحى الله إليه: الطاهرة قلوبهم، والتربة أيديهم، الذين يذكرون جلالتي إذا ذكروا ربِّهم، الذين يكتفون بطاعتي كما يكتفي الصبي الصغير باللبن، الذين يأوون إلى مساجدي كما تأوي النسور إلى أوكارها، والذين يغضبون لمحارمي إذا استحلَّت مثل النمر إذا حرد»^٣.

٧١٣ - جابر بن عبدالله، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «أوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران عليه السلام: من داوم على آية الكرسي عقيب كلِّ صلاة أعطاه الله تعالى قلب الشاكرين، وأجر النبيين، وعمل الصديقين، وبسط الله عليه يده، وما يمنعه من دخول الجنة إلاَّ الموت،

١. وسائل الشيعة ١٥: ٢٢٨، عدة الداعي: ١٧١، الكافي ٢: ٤٨٢، قصص الأنبياء للراوندي: ١٦١.

بحار الأنوار ١٣: ٣٥٢.

٢. روضة الواعظين ٢: ٣٦٨، وسائل الشيعة ٢١: ٤٩٢.

٣. المحاسن ١: ١٦ و٢٩٣، بحار الأنوار ١٣: ٣٥١، مشكاة الأنوار: ١٤٥، وانظر: وسائل الشيعة ١٦: ١٤٧، والعزاد: الغضب.

قال موسى ﷺ: ومن يداوم عليه؟ قال: لا يداوم عليه إلا نبي أو صديق، أو رجل رضية عنه، أو رجل رزقته الشهادة^١.

٧١٤ - موسى ﷺ أنه قال في مناجاته: يارب، أيّ عبادك خير عملاً؟ قال: من لا يكذب لسانه، ولا يفجر قلبه، ولا يزني فرجه^٢.

٧١٥ - موسى ﷺ في حديث مناجاته وقد قال: يارب، لم فضّلت أمة محمد ﷺ على سائر الأمم؟ فقال الله تعالى: فضّلتهم لعشر خصال، قال موسى: وما تلك الخصال التي يعملونها حتى أمر بني إسرائيل يعملونها؟ قال الله تعالى: الصلاة والزكاة والصوم والحجّ والجهاد والجمعة والجماعة والقرآن والعلم والعاشوراء، قال موسى ﷺ: يارب وما العاشوراء؟ قال: البكاء والتباكي على سبط محمد ﷺ، والمرثية والعزاء على مصيبة ولد المصطفى، يا موسى، ما من عبدٍ من عبيدي في ذلك الزمان بكى أو تباكى وتعزّى على ولد المصطفى ﷺ، إلا وكانت له الجنة ثابتاً فيها، وما من عبد أنفق من ماله في محبة ابن بنت نبيّه طعماً وغير ذلك درهماً، إلا وباركت له في الدار الدنيا الدرهم بسبعين درهماً، وكان معافاً في الجنة، وغفرت له ذنوبه. وعزّتي وجلالي، ما من رجل أو امرأة سال دمع عينيه في يوم عاشوراء وغيره قطرةً واحدة إلا وكتب له أجر مائة شهيد^٣.

٧١٦ - العالم ﷺ أنه قال: «إن الله أوحى إلى موسى بن عمران أن يحبس رجلين من بني إسرائيل، فحبسهما ثم أمر بإطلاقهما، قال: فنظر إلى أحدهما فإذا هو مثل الهدبة، فقال له: ما الذي بلغ بك ما أرى منك؟ قال: الخوف من الله، ونظر إلى الآخر لم يتشعب منه شيء، فقال له: أنت وصاحبك كنتما في أمر واحد، وقد رأيت ما بلغ الأمر بصاحبك، وأنت

١. مستدرک الوسائل ٥: ٦٧.

٢. المصدر السابق ٩: ٨٦، جامع الأخبار: ١٤٨.

٣. المصدر نفسه ١٠: ٣١٨.

لم تتغيراً فقال له الرجل: إنّه كان ظنّي بالله جميلاً حسناً، فقال: ياربُّ، قد سمعت مقالة عبدك، فأيهما أفضل؟ قال: صاحب الظنّ الحسن أفضل^١.

٧١٧- أبو جعفر الباقر عليه السلام قال: «فيما ناجى الله به عبده موسى بن عمران أن قال: إن لي عباداً أبيعهم جنّتي وأحكّمهم فيها، قال موسى: ياربُّ من هؤلاء الذين تبيعهم جنّتك وتحكّمهم فيها؟ قال: من أدخل على مؤمن سروراً، ثم قال: إن مؤمناً كان في مملكة جبار، وكان مولعاً به، فهرب منه إلى دار الشرك، ونزل برجلٍ من أهل الشرك فألطفه وأرفقه وأضافه، فلما حضره الموت أوحى الله عزّ وجلّ إليه: وعزّتي وجلالي، لو كان في جنّتي مسكن لمشرك لأسكنتك فيها، ولكنها محرّمة على من مات مشركاً، ولكن يانار هاربيه ولا تؤذيه، قال: ويؤتني برزقه طرفي النهار» قلت: من الجنّة، قال: «أو من حيث شاء الله عزّ وجلّ»^٢.

٧١٨- أبو عبد الله عليه السلام قال: «أوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى بن عمران: أنّ من عبادي من يتقرّب إليّ بالحسنة فأحكّمه بالجنّة، قال: ياربُّ وما هذه الحسنة؟ قال: يدخل على مؤمن سروراً»^٣.

٧١٩- يحيى بن المساور، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال موسى بن عمران عليه السلام: ياربُّ، أيّ الأعمال أفضل عندك؟ فقال: حبّ الأطفال، فإنّ فطرتهم على توحيد، فإنّ أمتهم أدخلهم برحمتي جنّتي»^٤.

٧٢٠- موسى عليه السلام أنّه قال: ياربُّ، أين صديقي فلان الشهيد؟ قال: في النار، قال:

١. مستدرك الوسائل ١١: ٢٤٩، ومثله عن أبي عبد الله عليه السلام، انظر: مشكاة الأنوار ٣٦، وجامع الأخبار: ٩٩.

٢. المؤمن: ٥٠ ح ٥، مستدرك الوسائل ١٢: ٣٩٤، وانظر: بحار الأنوار ١٣: ٣٥٦، وكشف الغمّة ٢: ١٨٦، وقصص الأنبياء للراوندي: ١٦٥.

٣. المؤمن ٥٢: ٥، مستدرك الوسائل ١٢: ٣٩٥.

٤. المحاسن ١: ٢٩٣، مستدرك الوسائل ١٥: ١١٤.

أليس وعدت الشهداء الجنة؟ قال: بلى، ولكن كان مصرّاً على عقوق الوالدين، وأنا لا أقبّل مع العقوق عملاً^١.

٧٢١- أبو محمد العسكري ﷺ قال: «قال علي بن الحسين ﷺ: أوحى الله تعالى إلى موسى: حبّيني إلى خلقي، وحبّ خلقي إليّ، قال: ياربّ، كيف أفعل؟ قال: ذكّرهم آلائي ونعماني ليحبّوني، فلأن تردّ أبقاً عن بابي أو ضالاً عن فنائي أفضل لك من عبادة مائة سنة بصيام نهارها وقيام ليلها، قال موسى ﷺ: ومن هذا العبد الآبق منك؟ قال: العصي المتمرد، قال: فمن الضالّ عن فنائك؟ قال: الجاهل بإمام زمانه تعرّفه، والغائب عنه بعد ما عرفه الجاهل بشريعة دينه. تعرّفه شريعته وما يعبد به ربّه، ويتوصّل به إلى مرضاته»^٢.

٧٢٢- عبد العظيم الحسنيني، عن علي بن محمد الهادي، عن آبائه، عن علي ﷺ قال: «لما كلم الله موسى بن عمران ﷺ، قال موسى: إلهي، ما جزاء من دعا نفسه كافراً إلى الإسلام؟ قال: ياموسى، آذن له في الشفاعة يوم القيامة لمن يريد»^٣.

٧٢٣- موسى ﷺ في مناجاته ربّه: أي ربّ أيّ خلقك أعظم ذنباً؟ قال: الذي يتهمني، قال: ياربّ وهل يتهمك أحد؟ قال: نعم ياموسى، الذي يستخيرني ولا يرضى بقضائي، ولا يشكر نعمائي، ولا يصبر على بلائي^٤.

٧٢٤- موسى بن عمران ﷺ فيما ناجى به ربّه، إذ قال: ياربّ، أعلمني ما في عيادة المريض من الأجر، فقال سبحانه: أوكل به ملكاً يعود في قبره إلى محشره، قال: ياربّ، فما لمن غسله؟ قال: أغسله من ذنوبه كما ولدته أمه، فقال: ياربّ فما لمن شيع جنازته؟ قال: أوكل بهم ملائكتي يشيعونهم في قبورهم إلى محشرهم، قال: ياربّ، فما لمن عزّى مصاباً على مصيبتة؟ قال: أظله بظلي يوم لا ظلّ إلا ظلي^٥.

١. مستدرک الوسائل ١٥: ١٩٣.

٢. منية المرید: ١١٦، بحار الأنوار ٢: ٤، مستدرک الوسائل ١٧: ٣١٩.

٣. بحار الأنوار ٢: ١٥.

٤. مجموعة ورام ٢: ٢٣١.

٥. إرشاد القلوب ١: ٤٣، وانظر: الكافي ٣: ٢٢٦، وقصص الأنبياء للجزائري: ٣٠٦، وقصص

الأنبياء للراوندي: ١٦٣، ومسكّن القواد: ١١٦.

٧٢٥- أبو جعفر محمد بن النعمان: قال لي الصادق عليه السلام: «يا بن النعمان... إن بني إسرائيل قحطوا حتى هلكت المواشي والنسل. فدعا الله موسى بن عمران عليه السلام فقال: يا موسى، إنهم أظهروا الزنا والربا، وعمروا الكنائس وأضاعوا الزكاة. فقال: إلهي تحنن برحمتك عليهم»^١.

٧٢٦- موسى عليه السلام: أن الله سبحانه أوحى إليه: إذا جئت للمناجاة فاصحب معك من تكون خيراً منه، فجعل موسى لا يعترض [يعرض] أحداً إلا وهو لا يجسر [يجترئ] أن يقول: إني خير منه، فنزل عن الناس وشرع في أصناف الحيوانات، حتى مرّ بكلب أجرب، فقال: أصحاب هذا، فجعل في عنقه حبلاً ثم مرّ [جر] به، فلما كان في بعض الطريق شمّر الكلب من الحبل وأرسله، فلما جاء إلى مناجاة الرب سبحانه قال: يا موسى، أين ما أمرتك به؟ قال: يارب لم أجده، فقال الله تعالى: وعزّتي وجلالي، لو أتيتني بأحد لمحوك من ديوان النبوة^٢.

٧٢٧- موسى بن جعفر، عن آبائه، عن الحسن بن علي عليه السلام، قال: «لما خلق الله تعالى موسى بن عمران عليه السلام كلمه على طور سيناء، ثم أطلع إلى الأرض اطلاعةً فخلق من نور وجهه العقيق، قال: آليت بنفسي على نفسي أن لا أعذب كفاً لابساً به إذا تولّى علياً بالنار»^٣.

٧٢٨- أبو بصير، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قال: «لما سأل موسى ربه تبارك وتعالى ﴿قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ قال: فلما صعد موسى على الجبل فتحت أبواب السماء، وأقبلت الملائكة أفواجا في أيديهم العمد، وفي رأسها النور، يمرّون به فوجاً بعد فوج، يقولون: يا بن عمران، أثبت فقد سألت عظيماً، قال: فلم يزل موسى واقفاً حتى تجلّى ربنا جلّ

١. تحف العقول: ٣٠٧.

٢. عدّة الداعي: ٢١٨.

٣. مستدرک الوسائل ٣: ٢٩٤.

جلاله، فجعل الجبل دكاً وخز موسى صعقاً، فلما أن رد الله إليه روحه أفاق ﴿قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^١ ٢.

٧٢٩ - أبي بن كعب، عن رسول الله ﷺ: «قال له موسى ﷺ: ﴿لا تأخذني بما نسيت﴾^٣ يقول: مما تركت من عهدك»^٤.

٧٣٠ - شعيب الأنصاري وهارون بن خارجه قال: قال أبو عبد الله ﷺ: «إن موسى ﷺ انطلق ينظر في أعمال العباد، فأتى رجلاً من أعبد الناس، فلما أمسى حرّك الرجل شجرة إلى جنبه فإذا فيها رمانتان، قال: فقال: يا عبد الله، من أنت؟ إنك عبد صالح، أنا هاهنا منذ ما شاء الله ما أجد في هذه الشجرة إلا رمانة واحدة، ولولا أنك عبد صالح ما وجدت رمانتين، قال: أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران، فلما أصبح قال موسى بن عمران على نبينا وآله وعليه السلام: تعلم أحداً أعبد منك؟ قال: نعم فلان الفلاني، قال: فانطلق إليه فإذا هو أعبد منه كثيراً، فلما أمسى أوتي برغيفين وماء، فقال: يا عبد الله، من أنت؟ إنك عبد صالح، أنا هاهنا منذ ما شاء الله وما أوتي إلا برغيف واحد، ولولا أنك عبد صالح ما أوتيت برغيفين، من أنت؟ قال: أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران، ثم قال موسى: هل تعلم أحداً أعبد منك؟ قال: نعم فلان الحداد في مدينة كذا وكذا، قال: فأتاه فنظر إلى رجل ليس بصاحب عبادة، بل إنما هو ذاكر لله، وإذا دخل وقت الصلاة قام فصلّى، فلما أمسى نظر إلى غلته فوجدها قد أضعفت، قال: يا عبد الله، من أنت؟ إنك عبد صالح، أنا هاهنا منذ ما شاء الله غلتي قريب بعضها من بعض، والليله قد أضعفت، فمن أنت؟ قال: أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران، قال: فأخذ ثلث غلته فتصدّق بها [وثلثاً أعطى مولى له] وثلثاً اشتري به طعاماً، فأكل هو وموسى، قال: فتبسّم موسى فقال: من أي شيء تبسّمت؟ قال: دلّني بنو إسرائيل على فلان فوجدته من أعبد الخلق، فدلّني

١. الأعراف: ١٤٣.

٢. تفسير العياشي ٢: ٢٦.

٣. الكهف: ٧٣.

٤. تنزيه الأنبياء: ٨٣.

على فلان فوجدته أعبد منه، فدلّني فلان عليك وزعم أنك أعبد منه، ولست أراك شبيه القوم! قال: أنا رجل مملوك، أليس تراني ذاكرًا لله؟ وليس تراني أصلي الصلاة لوقتها؟ وإن أقبلت على الصلاة أضرت بغلة مولاي وأضرت بعمل الناس، أتريد أن تأتي بلادك؟ قال: نعم، قال: فمَرّت به سحابة فقال الحدّاد: ياسحابة تعالي، قال: فجاءته، فقال: أين تريد؟ فقالت: أريد أرض كذا وكذا، قال: انصرفي، ثم مَرّت به أُخرى، فقال: ياسحابة تعالي، فجاءته، فقال: أين تريد؟ قالت: أريد أرض موسى بن عمران، فقال: احملي هذا حمل رفيق، وضعيه في أرض موسى بن عمران وضعاً رفيقاً، قال: فلما بلغ موسى بلاده قال: ياربّ، بما بلغت هذا ما أرى؟ قال: إنّ عبدي هذا يصبر على بلاني، ويرضى بقضائي، ويشكر نعمائي»^١.

٧٣١ - محمد بن مسلم، عن أبي جعفر ﷺ قال: «إنّ موسى ﷺ سأل ربّه أن يعلمه زوال الشمس، فوكل الله بها ملكاً، فقال: ياموسى، قد زالت الشمس، فقال موسى: متى؟ فقال: حين أخبرتك وقد سارت خمسمائة عام، والله هو الولي»^٢.

الفصل الثالث

محاورته مع آدم ﷺ

عن طريق أهل السنّة:

٧٣٢ - أبو هريرة، عن النبي ﷺ قال: «لقي آدم موسى ﷺ فقال: أنت آدم الذي أشقيت الناس وأخرجتهم من الجنّة؟ فقال له آدم: أنت الذي اصطفاك الله على الناس برسالاته وبكلامه؟ قال: نعم، قال: فلم تجد فيما أنزل الله تعالى عليك أنّه سيخرجني منها قبل أن يدخلنيها؟ قال: نعم، فخصم آدم موسى»^٣.

١. عدّة الداعي: ٢٥٠، بحار الأنوار ١٣: ٣٤٥، مستدرک الوسائل ١٥: ٤٨٤.

٢. قصص الأنبياء للراوندي: ١٦١، وانظر: بحار الأنوار ١٣: ٣٥٢.

٣. كتاب السنّة لعمر بن أبي عاصم: ٦٣، وانظر: السنن الكبرى للنسائي ٦: ٣٤٦، وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة: ٢١٩.

٧٣٣ - طاوس، عن أبي هريرة يحدث، عن النبي ﷺ، قال: «احتج موسى وأدم عليهما الصلاة والسلام، فقال موسى: أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة، قال: فقال آدم: يا موسى، اصطفاك الله عز وجل بكلامه، وخط لك التوراة بيده، تلومني على أمرٍ قد قدره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ قال: فحج آدم موسى ثلاثاً»^١.

٧٣٤ - أبو هريرة، عن النبي ﷺ قال: «فقال موسى لآدم: أنت الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه»^٢.

عن طريق الإمامية:

٧٣٥ - ابن مسكان، عن أبي عبد الله ﷺ قال: «إن موسى ﷺ سأل ربه أن يجمع بينه وبين آدم ﷺ، فجمع، فقال له موسى: يا أبه، ألم يخلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأمرك أن لاتأكل من الشجرة، فلم عصيته؟ فقال: يا موسى، بكم وجدت خطيئتي قبل خلقي في التوراة؟ قال: بثلاثين ألف سنة قبل أن خلق آدم، قال: فهو ذاك» قال الصادق ﷺ: «فحج آدم موسى ﷺ»^٣.

٧٣٦ - مسعد بن صدقة، عن أبي عبد الله ﷺ رفعه إلى النبي ﷺ: «أن موسى سأل ربه أن يجمع بينه وبين أبيه آدم ﷺ لمتا عرج به إلى السماء في أمر الصلاة، ففعل، فقال له موسى: أنت الذي خلقك الله بيده (إلى أن قال): فلم تستطع أن تضبط نفسك عنها حتى أغراك إبليس فأطعته، فأنت الذي أخرجتنا من الجنة بمعصيتك، فقال له آدم: ارفق بأبيك يا بني، إن عدوي أتاني من وجه المكر والخديعة، فحلف لي بالله إنه في مشورته عليّ لمن الناصحين (إلى أن قال): وحلف لي بالله كاذباً إنه لمن الناصحين، ولم أظن يا موسى أن أحداً يحلف بالله كاذباً، فوثقت يمينه، فهذا عذري»^٤.

١. دلائل التوحيد لعبدالله بن محمد الهروي: ٧٣ وانظر: السنن الكبرى للنسائي ٦: ٢٨٤ و ٣٠٨.

٢. كتاب السنة لعمر بن أبي عاصم: ٢٦٥.

٣. تفسير القمي ١: ٤٤، وانظر: قصص الأنبياء للجزائري: ٣٨.

٤. مستدرک الوسائل ١٦: ٧٨.

الفصل الرابع محاورته مع الناس

عن طريق أهل السنة:

٧٣٧- شريك، عن أبي إسحاق قال: قيل لموسى: كيف وجدت طعم الموت؟ قال: وجدته كسفود أدخل في جزة صوف فامتليخ، قال: ياموسى لقد هونا عليك^١.

٧٣٨- عروة بن رويم اللخمي قال: قالت امرأة موسى لموسى: إني أيم منك مذ أربعين سنة، فامتعني بنظرة، فرفع البرقع عن وجهه ففشي وجهه نور التمتع بصرها، فقالت: ادع الله أن يجعلني زوجتك في الجنة، قال: على أن لاتزوجي بعدي، وأن لاتأكلي إلا من عمل يديك، قال: فكانت تتبع الحصادين، فإذا رأوا ذلك تخاطوا لها، فإذا أحست بذلك تجاوزته^٢.

٧٣٩- جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «لما كلم الله موسى يوم الطور كلمه بغير الكلام الذي كلمه يوم ناداه، فقال له موسى: يارب أهدا كلامك الذي كلمتني به؟ قال: ياموسى إنما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان، ولي قوة الألسن كلها، وأقوى من ذلك، فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل قالوا: ياموسى صف لنا كلام الرحمن، فقال: لاتستطيعونه، ألم تروا إلى أصوات الصواعق ... فذاك قريب منه وليس به»^٣.

٧٤٠- محمد بن كعب القرظي قال: قيل لموسى ﷺ: ما شبّهت كلام ربك ممّا خلق؟ فقال موسى: الرعد الساكن^٤.

عن طريق الإمامية:

٧٤١- موسى ﷺ: أنه سمع رجلاً يتمنى الموت، فقال له: هل بينك وبين الله قرابة

١. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٨٦. والسفود: الحديدية التي يُشوى بها اللحم. وامتليخ: انتزع.

٢. الدر المنثور ٣: ١١٦.

٣. المصدر السابق: ١١٥.

٤. المصدر نفسه.

يحييها لها؟ قال: لا، قال: فهل لك حسنات قدّمتها تزيد على سيئاتك؟ قال: لا، قال: فأنت إذا تمنتى هلاك الأبد^١.

الفصل الخامس محاورته مع إبليس

عن طريق أهل السنّة:

٧٤٢ - إبراهيم بن الأشعث، عن فضيل بن عياض قال: حدّثني بعض أشياخنا: أنّ إبليس جاء إلى موسى ﷺ وهو يناجي ربّه، فقال له الملك: ويلك ما ترجو منه وهو عنده على هذه الحال يناجي ربّه؟ قال: أرجو منه ما رجوت من أبيه آدم وهو في الجنة^٢.

٧٤٣ - فرج بن فضالة، عن عبدالرحمان بن زياد بن أنعم قال: بينما موسى في بعض مجالسه إذ أقبل إبليس وعليه برنس يتلوّن فيه ألواناً، فلما دنا منه خلع البرنس فوضعه ثم أتاه، فقال له: السلام عليك، قال له موسى: من أنت؟ قال: أنا إبليس، قال: أنت؟ فلا حيّك الله! ما جاء بك؟ قال: جئت لأسلم عليك لمنزلك من الله ومكانك منه، قال: فما الذي رأيت عليك؟ قال: به أختطف قلوب بني آدم، قال: فما الذي إذا صنعه الإنسان استحوذت عليه؟ قال: إذا أعجبت نفسه واستكثر عمله ونسي ذنوبه استحوذت عليه، وأحدرك ثلاثاً، لا تخل بامرأة لا تحلّ لك، فإنّه ما خلا رجل بامرأة لا تحلّ له إلا كنت صاحبه دون أصحابي حتّى أفتنه بها، ولا تعاهد الله عهداً إلا وفيت به، فإنّه ما عاهد الله أحد عهداً إلا كنت صاحبه دون أصحابي حتّى أحول بينه وبين الوفاء به، ولا تخرجن صدقةً إلا أمضيتها، فإنّه ما أخرج رجل صدقاً فلم يمضها إلا كنت صاحب دون أصحابي حتّى أحول بينه وبين الوفاء به. ثم ولى وهو يقول: ياويله، ثلاثاً، علم موسى ما يحذر به بني آدم^٣.

١. كشف الغمة ٢: ٢٥٢.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٢٤.

٣. المصدر السابق: ١٢٧.

٧٤٤- سالم بن عبدالله، عن أبيه قال: لقي إبليس موسى عليه السلام فقال: يا موسى، أنت الذي اصطفاك الله برسالته وكلمك تكليماً، وأنا من خلق الله أذنبت، وأنا أريد أن أتوب فاشفع لي إلى ربِّي أن يتوب عليّ، قال موسى: نعم، فدعا موسى ربّه، فقيل: يا موسى قد قضيت حاجتك، فلقي موسى إبليس: فقال: قد أمرت أن تسجد لقبر آدم ويتاب عليك، فاستكبر وغضب فقال: لم أسجد له حياً أسجد له ميتاً؟! ثم قال إبليس: يا موسى، إنَّ لك عليّ حقاً بما شفعت لي إلى ربِّك، فاذكرني عند ثلاث لا أهلكك فيهنّ: اذكرني حين تغضب فإنّ روحي في قلبك وعيني في عينك وأجري منك مجرى الدم، واذكرني حين تلقى الزحف فأني آتي ابن آدم حين يلقي الزحف فأذكره ولده وزوجته وأهله حتّى يوليّ، وإياك أن تجالس امرأة ليست بذات محرّم فأني رسولها إليك ورسولك إليها^١.

٧٤٥- ابن عمر: أنّ إبليس لقي موسى عليه الصلاة والسلام فقال: يا موسى، إنَّ لك عليّ حقاً، إياك أن تجالس امرأة ليست بمحرّم، فأني رسولها إليك ورسولك إليها، ومن ثم قال: فإنّ أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء. يريد: قتل النفس التي أمر بنو إسرائيل فيها بذبح البقرة، واسم المقتول عاميل، قتله ابن أخيه أو عمه ليتزوَّج ابنته أو زوجته^٢.

عن طريق الإمامية:

٧٤٦- يونس، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «بينما موسى عليه السلام جالساً إذ أقبل إبليس وعليه برنس ذو ألوان، فلما دنا من موسى عليه السلام خلع البرنس وقام إلى موسى فسلم عليه، فقال له موسى: من أنت؟ فقال: أنا إبليس، قال: أنت؟ فلا قرب الله دارك! قال: إني إنما جئت لأسلم عليك لمكانك من الله، قال: فقال له موسى عليه السلام: فما هذا البرنس؟ قال: به اختطف قلوب بني آدم، فقال موسى: فأخبرني

١. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٢٧.

٢. فيض القدير شرح الجامع الصغير ٢: ٢٢٦.

بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه، قال: إذا أعجبتة نفسه واستكثر عمله وصغر في عينه ذنبه»^١.

٧٤٧- درست، عمّن ذكره عنهم ﷺ قال: «بينما موسى جالساً إذ أقبل إبليس... إلى أن قال: يا موسى لا تخل بامرأةٍ لا تحلّ لك، فإنه لا يخلو رجل بامرأةٍ لا تحلّ له إلا كنت صاحبه دون أصحابي، فإياك أن تعاهد الله عهداً، فإنه ما عاهد الله أحد إلا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبين الوفاء به، وإذا هممت بصدقةٍ فامضها، فإذا همّ العبد بصدقةٍ كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبينها»^٢.

٧٤٨ - موسى ﷺ: أنه رأى إبليس باكياً... إلى أن قال إبليس: أعلمك كلمات: لا تجلس على مائدة يشرب عليها الخمر فإنه مفتاح كل شرٍّ، ولا تخلون بامرأةٍ غير محرّم فإنّي لست أجعل بينكما رسولاً غيري^٣.

١. الكافي ٢: ٣١٤، وانظر: مشكاة الأنوار ٣١٣، وسائل الشيعة ١: ٩٩، والمراد بالعالم ﷺ هو الإمام موسى بن جعفر الصادق ﷺ أحد أئمة أهل البيت ﷺ، لقبه شيعة بالمعالم وبالكاظم لما يجدون من حرج في نقل أحاديثه وأقواله آنذاك.
٢. بحار الأنوار ١٣: ٣٥٠، وانظر: قصص الأنبياء للجزائري: ٣٠٤، قصص الأنبياء للراوندي: ١٥٣.
٣. مستدرک الوسائل ١٤: ٢٦٦.

الباب الثالث عشر

من وحي الله تعالى إلى موسى عليه السلام

عن طريق أهل السنة:

٧٤٩ - موسى عليه السلام: أنه قصّ في بني إسرائيل، فمزّق بعضهم ثوبه، فأوحى الله إليه: قل له: مزّق قلبك ولا تمزّق ثوبك!

٧٥٠ - وهب بن منبه قال: كان في زمن موسى عليه السلام شاب عاتٍ مسرف على نفسه، فأخرجوه من بينهم لسوء ثقله، فحضرتة الوفاة في خربة على باب البلد، فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن ولياً من أوليائي حضره الموت فاحضره وغسله وصلّ عليه، وقل لمن كثر عصيانه يحضر جنازته لأغفر لهم، واحمله إليّ لأكرم مثواه، فنادى موسى في بني إسرائيل، فكثرت الناس، فلما حضروه عرفوه، فقالوا: يا نبي الله، هذا هو الفاسق الذي أخرجناه، فتمعّب موسى من ذلك، فأوحى الله إليه: صدقوا وهم شهدائي، إلا أنه لما حضرتة الوفاة في هذه الخربة نظر يمنة ويسرة فلم ير حميماً ولا قريباً، ورأى نفسه غريبةً وحيدةً ذليلاً، فرجع بصره إليّ وقال: إلهي عبد من عبادك، غريب في بلادك، لو علمت أن عذابي يزيد في ملكك، وعفوك عني

ينقص من ملكك، لما سألتك المغفرة، وليس لي ملجأ ولا رجاء إلا أنت، وقد سمعت فيما أنزلت أنك قلت: إني أنا الغفور الرحيم، فلاتخيب رجائي يا موسى، أفكان يحسن بي أن أردّه وهو غريب على هذه الصفة، وقد توسل إليّ بي، وتضرع بين يدي، وعزّتي لو سألتني في المذنبين من أهل الأرض جميعاً لو هبتهم له؛ لذلّ غربته، يا موسى أنا كهف الغريب وحبيبه وطيبه وراحمه^١.

٧٥١ - جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير قال: قالت بنو إسرائيل: يا موسى، يخلق ربك عزّ وجلّ خلقاً ثم يعذبهم؟ فأوحى الله عزّ وجلّ إليه أن أزرع، ثم قال: احصد، فحصد، ثم قال: ذره، فذراه، فاجتمع، فقال: لأيّ شيء يصلح هذا؟ قال: للنار، قال: فكذلك لا أعذب من خلقي إلا من استأهل النار^٢.

٧٥٢ - عطية مولى بني عامر، عن يزيد بن بشر السكسكي قال: بعثه يزيد بن عبد الملك بكسوة إلى الكعبة، فلما أتى تيماء جاءه سائل فسأل، قال: فقال: تصدّقوا فإنّ الصدقة تنجي من سبعين باباً من الشرّ، قال: فقلت: من هاهنا أفقه؟ قالوا: نسي، رجل من اليهود، فأتيت الدار فقلت: من نسي؟ فأشرفت عليّ امرأته فأذنت لي، فأشرفت عليه، فلما رأني توضّأ، فقلت له: ما شأنك حين رأيتني توضّأت؟ قال: إنّ الله تعالى قال: يا موسى، توضّأ، فإن لم تفعل فأصابتك مصيبة فلا تلومنّ إلا نفسك، قال: قلت: إن سائلاً يسأل فقال: تصدّقوا فإنّ الصدقة تنجي من سبعين باباً من الشرّ، قال: صدق، فذكر شيئاً من المنايا، وهدم الحائط، ووقص الدابة والفرق، ممّا شاء الله ممّا عدّ من المنايا...^٣.

٧٥٣ - موسى بن عمران: أنّه سأل ربّه ورفع يديه فقال: ياربّ أين أذهب أودى،

١. كتاب التوازين لعبد الله بن قدامة: ٧٩.

٢. المعجم الأوسط للطبراني ١: ٢٠١.

٣. المصنّف لابن أبي شيبة الكوفي ٣: ٦.

فأوحى الله إليه: يا موسى، إن في معسكرك غمّازاً، فقال: ياربّ، دلّني عليه، فأوحى الله تعالى: يا موسى، إني أبفض الغمّاز فكيف أغمز^١.

٧٥٤ - الزهري، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن موسى بن عمران عليه السلام كان يمشي ذات يوم في طريق فناداه الجبار تبارك وتعالى: يا موسى، فالتفت يمينا وشمالاً فلم ير أحداً، ثم ناداه الثانية: يا موسى بن عمران، فالتفت يمينا وشمالاً فلم ير أحداً، فارتعدت فرائصه، ثم نودي الثالثة: يا موسى بن عمران، إني أنا الله لا إله إلا أنا، فقال: لبيك، وخرّ لله ساجداً، فقال: إرفع رأسك يا موسى بن عمران، فرفع رأسه، فقال: يا موسى، إني أحببت أن تسكن في ظلّ عرشي يوم لا ظلّ إلا ظليّ. يا موسى، فكن لليتيم كالأب الرحيم، وكن للأرملة كالزوج العطوف. يا موسى، إرحم تُرحم. يا موسى كما تُدين تُدان.

يا موسى نبئ بني إسرائيل أنه من لقيني وهو جاحد لمحمد أدخلته النار ولو كان خليلي إبراهيم وموسى كليبي، فقال: إلهي، ومن أحمد؟ فقال: يا موسى وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً أكرم عليّ منه، كتبت اسمه مع اسمي في العرش قبل أن أخلق السماوات والأرض والشمس والقمر بألفي ألف سنة، وعزّتي وجلالي إن الجنة لمحزّمة (على جميع خلقي) حتّى يدخلها محمد وأمه، قال موسى: ومن أمة أحمد؟ قال: أمته الحمّادون، يحمدون صعوداً وهبوطاً وعلى كلّ حال، يشدّون أوساطهم، ويظهرون أطرافهم، صائمون بالنهار رهبان بالليل، أقبل منهم اليسير وأدخلهم الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله، قال: إلهي اجعلني نبي تلك الأمة، قال: نبّيتها منهم، قال: اجعلني من أمة ذلك النبي، قال: استقدمت واستأخروا يا موسى، ولكن يا موسى سأجمع بينك وبينه في دار الجلال^٢.

٧٥٥ - موسى بن عمران عليه السلام: مرّ برجلٍ في متعبّد له، ثم مرّ به بعد وقد مرّقت السباع لحمه، فرأس ملقّى وفخذ ملقّى وكبد ملقّى، فقال: ياربّ، كان يطبعك فابتليته بهذا! فأوحى الله إليه أنه سألني درجةً لم يبلغها بعمله، فابتليته لأبلغه تلك الدرجة^٣.

١. تذكرة الموضوعات للفنتي: ١٧١.

٢. كتاب السنّة لعمر بن أبي عاصم: ٣٠٥ و٣٠٦.

٣. فيض القدير شرح الجامع الصغير ١: ٤٧٦.

٧٥٦ - أسماء قالت: أن بني إسرائيل سألوا موسى الكليم عن الاسم الأعظم، فأوحى الله إليه: أن مرهم أن يدعوني بأهيا شراها، ومعناه: الحي القيوم، قالت: وكان عيسى عليه الصلاة والسلام إذا أراد أن يحيي الموتى قال: يا حي يا قيوم^١.

٧٥٧ - ابن الحجّاج: دعا موسى ربّه أن يغنيه عن الناس، فأوحى الله إليه: يا موسى، أما تريد أن أعتق بغدائك رقبةً من النار وبعشائك كذلك؟ قال: بلى يارب، فكان يتغذى عند رجل من بني إسرائيل ويتعشى عند آخر، وكان ذلك رفعةً في حقّه ليتعدى النفع إلى عتق من من الله عليه بعثقه من النار^٢.

٧٥٨ - محمد بن عبد الملك الخراساني، عن ابن المبارك قال: لما أوحى الله إلى موسى: تدري لم ألقيت عليك محبتي؟ قال: لا يارب، قال: لأنك أتبعت مسرتي^٣.

٧٥٩ - شداد أبو عمار، عن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لما بلغ ولد معد بن عدنان أربعين رجلاً وقفوا على عسكر موسى ﷺ وانتهبوه، فدعا عليهم موسى بن عمران قال: يارب هؤلاء ولد معد قد أغاروا على عسكري، فأوحى الله إليه: يا موسى بن عمران، لاتدعو عليهم فإنّ منهم النبي الأمي النذير البشير بجنّتي، ومنهم الأمة المرحومة أمة محمد الذين يرضون من الله باليسير من الرزق، ويرضى الله منهم بالقليل من العمل، فيدخلهم الله الجنّة بقول: لا إله إلا الله، لأنّ نبيهم محمد بن عبد الله ابن عبدالمطلب المتواضع في هيئته، المجتمع له اللبّ في سكوته، ينطق بالحكمة، ويستعمل الحلم، أخرجته من خير جيل من أمته قريشاً، ثم أخرجته من هاشم صفوة قريش، فهم خير من خير، إلى خير يصير، وأمته إلى خير يصيرون»^٤.

٧٦٠ - برد بن مكحول قال: أوحى الله إلى موسى ﷺ أن اغسل قلبك، قال: يارب، بأي شيء أغسله؟ قال: بالغمّ والهّم^٥.

١. فيض القدير شرح الجامع الصغير: ٦٥٣.

٢. المصدر السابق ٥: ١٤٤.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٢٤.

٤. المعجم الكبير ٨: ١٤٠، كنز العمال ١١: ٤٢٨.

٥. الهم والحزن لابن أبي الدنيا: ٨٤.

٧٦١ - جرير بن حازم، عن وهيب قال: قال موسى بن عمران: أي رب، أخبرني بآية رضاك عن عبدك، قال: فأوحى الله إليه: يا موسى، إذا رأيتني أهين له طاعتي، وأصرفه عن معصيتي، فذلك آية رضاي عنه^١.

٧٦٢ - ابن سلام قال: قال موسى لجبرائيل ﷺ: هل ينام ربك؟ فقال الله عز وجل: قل له فليأخذ قارورتين - أو قازوزتين - وليقم على الجبل من أول الليل حتى يصبح^٢.

٧٦٣ - وهب بن منبه، عن ابن عباس: قال موسى: يارب، أمهلت فرعون أربعمائة سنة وهو يقول: أنا ربكم الأعلى، ويكذب بآياتك، ويجحد رسلك؟ فأوحى الله إليه: إنه كان حسن الخلق، سهل الحجاب، فأحببت أن أكافئه^٣.

٧٦٤ - عمران الجوني، عن أبي الجلد قال: قرأت في مسألة موسى ﷺ أنه قال: يارب، كيف لي أن أشكرك، وأصغر نعمته وضعتها عندي من نعمك لا يجازي بها عملي كله؟ قال: فأتاه الوحي أن يا موسى الآن شكرتني^٤.

٧٦٥ - الضحاک، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل ناجي موسى بمائة ألف وأربعين ألف كلمة في ثلاثة أيام، فلما سمع موسى كلام الأدميين مقتهم لما وقع في مسامعه من كلام الرب عز وجل، وكان فيما ناجاه به أن قال: يا موسى، إنه لم يتصنع المتصنعون بمثل الزهد في الدنيا، ولم يتقرب إلي المتقربون المتصنعون بمثل الورع عما حرمت عليهم، ولم يتعبد المتعبدون بمثل البكاء من خشيتي، قال موسى: يارب البرية كلها، ويا مالك يوم الدين، ويا ذا الجلال والإكرام، ماذا أعددت لهم؟ وماذا جزيتهم؟

١. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٤٥.

٢. الفائق في غريب الحديث ٣: ٩٤، القازوزة: مشربة دون القارورة. وهذا من الأمثال التي ضربها للناس، إذ لو نام لا ندكت السموات بالأرض كما تندك القارورتان إذا اصطفتا.

٣. فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤: ١٥٠، تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٨٠.

٤. الشكر لله لابن أبي الدنيا: ٦٧، وانظر: تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٤٧.

قال: أما الزهاد في الدنيا فإني أبيعهم جنّتي، يتبوأون منها حيث شاءوا، وأما الورعون عمّا حرّمت عليهم فإنّه إذا كان يوم القيامة لم يبق عبد إلا ناقشته الحساب ونقشته، إلا الورعين فإني أستحييهم وأجلّهم وأكرمهم وأدخلهم الجنّة بغير حساب، وأما البكّؤون من خشيتي فأولئك لهم الرفيع الأعلى لا يشاركون فيه^١.

٧٦٦ - قتادة، عن الحسن قال: كان موسى بعد ذلك خائفاً وجللاً حتّى جاءته النبوة، فكان لا تنفع (كذا) مخافة القتل، فأوحى الله إليه: أن ياموسى، لو أنّ هذه النسمة التي قتلتها أقرّت لي ساعة من نهار أنّي خالقها ورازقها لأذقتك طعم العذاب، ولكنّها لم تقرّ لي ساعة من نهار أنّي خالقها ورازقها، فقد غفرت لك، فاطمأنّ بعد ذلك^٢.

٧٦٧ - جابر قال: أوحى الله تعالى إلى موسى: أتحبّ أن أسكن معك بيتك؟ فخرّ الله ساجداً ثم قال: فكيف ياربّ تسكن معي في بيتي؟ فقال: ياموسى، أما علمت أنّي جليس من ذكرني، وحيثما التمسني عبدي وجدني^٣.

٧٦٨ - أبو عبدالسلام، عن أبيه، عن كعب قال: قال الله: ياموسى، أتريد أن أملأ مسامعك يوم القيامة بما يسرّك: إرحم الصغير كما ترحم ولدك، وارحم الكبير كما ترحم الصغير، وارحم الجاهل كما ترحم الحكيم، وارحم الغني كما ترحم الفقير، وارحم المعافى كما ترحم المبتلى، وارحم القوي كما ترحم الضعيف^٤.

٧٦٩ - محمد بن أبي الحسين، عن عبدالواحد: أوحى الله إلى موسى: ياموسى، إذا رأيت الغنى مقبلاً فقل: ذنب عجّلت عقوبته، وإذا رأيت الفقر مقبلاً فقل: مرحباً بشعار الصالحين^٥.

١. المعجم الكبير ١٢: ٩٤، وانظر: تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١١١ و ١١٢ و ١١٣، والمعجم الأوسط ٤: ١٨٨.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٣١.

٣. كنز العمال ١: ٤٣٢.

٤. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٤٥.

٥. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٤٥، فيض القدير شرح الجامع الصغير ٣: ٣٠٧.

٧٧٠ - أبو عمران الجوني، عن أبي الجلد: أن الله تبارك وتعالى أوحى إلى موسى ابن عمران: إذا ذكرتني فاذكرني وأنت تنتفض أعضاؤك من ذكري، وكن عند ذكري خاشعاً مطيعاً، وإذا دعوتني فاجعل لسانك من وراء قلبك، وإذا كنت بين يدي فقم مقام العبد الحقير الذليل، وذم نفسك وهي أولى بالذم، وناجني حين تتاجيني بقلب وجلي ولساني صادق^١.

٧٧١ - الفرج بن عبد الرحمان بن كعب العجلي، عن كعب الأحبار قال: أوحى الله إلى موسى في بعض ما أوحى إليه: يا موسى، لولا من يحمدي ما أنزلت من السماء قطرةً، ولا أنبت من الأرض ورقةً، يا موسى، لولا من يعبدني ما أمهلت من بعضيني طرفة عين، يا موسى، لولا من يشهد أن لا إله إلا الله لسطت جهنم على الدنيا، يا موسى، إذا لقيت المساكين فسائلهم كما تسائل الأغنياء، فإن لم تفعل ذلك فاجعل كل شيء علمت - أو قال: عملت - أحب أن لا ينالك من عطش يوم القيامة؟ قال: إلهي نعم، قال: فأكثر الصلاة على محمد^٢.

٧٧٢ - عائشة، عن النبي ﷺ قال: «قال الله تبارك وتعالى: من آذى لي ولياً فقد استحلّ محارمي، وما تقرب إليّ عبد بمثل أداء فرائض، وإنّ عبدي ليتقرب إليّ بالناوئل حتى أحبّه، إن دعاني أحببته، وإن سألني أعطيته، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن موته، لأنه يكره الموت وأكره مساءته، وما تقرب إليّ عبدي المؤمن بمثل الزهد في الدنيا، ولا تعبّد لي بمثل أداء ما افترضته عليه، يا موسى إنّه لم يتصنّع المتصنّعون لي بمثل الزهد في الدنيا»^٣.

٧٧٣ - هلال بن عبد السلام الوزان، عن كعب الأحبار قال: أوحى الله تعالى إلى موسى ﷺ: إنّي افترضت على عبادي الصيام وهو شهر رمضان، يا موسى، من وافى

١. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٤٧.

٢. المصدر السابق: ١٥٠.

٣. مسند الشهاب لابن سلامة ٢: ٣٢٧.

القيامه وفي صحيفته عشر رمضانات فهو من الأبدال، ومن وافى القيامه وفي صحيفته عشرون فهو من المختبين، ومن وافى القيامه وفي صحيفته ثلاثون رمضان فهو من أفضل الشهداء عندي ثواباً، ياموسى إني أمر حملة عرشي إذا دخل شهر رمضان أن يمسكوا عن العبادة، فكلّمنا دعا صائمو رمضان بدعوة أن يقولوا: آمين، وإني أوجبت على نفسي أن لا أردّ دعوة صائمي رمضان، ياموسى إني ألهم في رمضان السماوات والأرض والجبال، والطير والدواب والهوام، أن يستغفروا لصائمي رمضان، ياموسى أطلب ثلاثة ممن يصوم رمضان، فصلّ معهم وكل واشرب معهم، فإنّي لا أنزل عقوبتي ولا نعمتي في بقعة فيها ثلاثة ممن يصوم رمضان، ياموسى إن كنت مسافراً فاقدم، وإن كنت مريضاً فمرهم أن يحملوك، وقل للنساء الحيض والصبيان الصغار أن يبرزوا معك حيث يبرز صائمو رمضان، وعند تصرّم رمضان، وإني لو أذنت لأرضي وسماي لسلمنا عليهم، ولكلمّتهم^١.

٧٧٤ - موسى ﷺ: أن الله أوحى إلى موسى ﷺ: ياموسى، إذا جاءك مني باقلاة مسوسة على يد أحد من عبادي فاشكرني على ذلك، فإنّي مهديها إليك، ولا ترى نفسك أهلاً لها، هكذا شأن العبيد^٢.

٧٧٥ - أبو الدرداء قال: أوحى الله إلى موسى بن عمران: ياموسى، إرض بكسرة خبز من شعير تسدّ بها جوعتك، وخرقة تواري بها عورتك، واصبر على المصيبات، فإذا رأيت الدنيا مقبلة فقل: إنا لله وإنا إليه راجعون، عقوبة عجّلت في الدنيا، وإذا رأيت الدنيا مدبرة والفقير مقبلاً فقل: مرحباً بشعار الصالحين^٣.

٧٧٦ - أنس قال: أوحى الله إلى موسى بن عمران: ياموسى، إن من عبادي من لو سألتني الجنة بحذافيرها لأعطيته، ولو سألتني علاقة سوط لم أعطه، ليس ذلك من

١. فضائل الأوقات للبيهقي: ٣١٩.

٢. اليهود المحمدية للشعراني: ٣٤٨. والباقلاة: الواحد من الباقلاء.

٣. كنز العمال ٦: ٤٨٤.

هو إن له عليّ، ولكن أريد أن أدخر له في الآخرة من كرامتي، وأحميه من الدنيا كما يحمي الراعي غنمه من مراعي السوء، ياموسى ما ألجأت الفقراء إلى الأغنياء أن خزائني ضاقت عنهم، وأن رحمتي لم تسعهم، ولكنني فرضت للفقراء في مال الأغنياء ما يسعهم، أردت أن أبلو الأغنياء كيف مسارعهم فيما فرضت للفقراء في أموالهم، ياموسى إن فعلوا ذلك أتممت عليهم نعمتي، وأضعفت لهم في الدنيا للواحد عشرة أمثالها، ياموسى كن للفقير كنزاً، وللضعيف حصناً، وللمستجير غيناً، أكن لك في الشدة صاحباً، وفي الوحدة أنيساً وأكلوك في ليلك ونهارك^١.

٧٧٧ - أنس: أوحى الله إلى موسى بن عمران: أن في أمة محمد لرجالاً يقومون على كل شرف ووادٍ، ينادون بشهادة أن لا إله إلا الله، جزاؤهم على جزاء الأنبياء^٢.
٧٧٨ - ابن عباس: قال الله تعالى: ياموسى، لن تراني، إنه لن يراني حي إلا مات، ولا يابس إلا تدهده، ولا رطب إلا تفرّق، إنما يراني أهل الجنة الذين لاتموت أعينهم، ولا تبلى أجسادهم^٣.

٧٧٩ - أبي: أوحى إلى موسى أن ذكّروهم بأيام الله، وأيامه: نعمه^٤.

٧٨٠ - ابن عباس قال: كان لهارون ولدان يخدمان المسجد، ويسرجان قناديله من نار تأتيهما من السماء، وإن النار تأخرت ذات ليلة عن وقتها التي كانت تأتيه فيه، فأسرج الغلامان تلك القناديل من نار الدنيا، فجاءت النار من السماء فوقعت عليها، فقام هارون ليظفئ عن ولديه تلك النار، فصاح موسى: كفّ عن ذلك، ودع أمر الله ينفذ فيهما، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى: هذا فعلي لمن خالف أمري من أوليائي، فكيف ممن خالف أمري من أعدائي^٥.

١. كنز العمال ٦: ٤٨٧.

٢. المصدر السابق ١٢: ١٧٧.

٣. المصدر نفسه ١٤: ٤٤٩، وانظر الدر المنثور ٣: ١١٨.

٤. المصدر نفسه ١٥: ٧٩٥.

٥. المصدر نفسه ١٦: ١٤.

٧٨١ - موسى بن عمران ﷺ أن رجلاً كان يخدمه، وكان يعظه فلم يتعظ، فدعا عليه، فخرج ففقده فلم يجد له أثر، حتى جاء رجل ويده خنزير بحبل في عنقه، فقال: أتعرف فلاناً؟ هو ذا، فسأل موسى عليه الصلاة والسلام ربّه أن يرده لحاله فيسأله، فأوحى الله إليه: لو دعوتني بما دعاني آدم فمن دونه ما أجبك فيه، لكن أخبرك أنّه كان يطلب الدنيا بالدنيا^١.

٧٨٢ - وهب قال: أوحى الله إلى موسى ﷺ أن مر قومك أن يتوبوا إليّ في عشر المحرم، فإذا كان في اليوم العاشر فليخرجوا، أيّ أغفر لهم^٢.

٧٨٣ - الحسن البصري: أوحى الله إلى موسى ﷺ أنّه لم يتقرّب إليّ المتقرّبون بمثل الورع عمّا حرّمت عليهم، فإنّه ليس من عبد يلقاني إلى يوم القيامة إلّا ناقشته الحساب، إلّا ما كان من الورعين فإنّي أجلّهم وأدخلهم الجنّة بغير حساب^٣.

٧٨٤ - وهب: أوحى الله إلى موسى: وقرّ والديك فإنّه من وقرّ والديه مددت له في عمره، ووهبت له ولداً بيّره، ومن عقّهما قصرت عمره، ووهبت له ولداً يعقّه^٤.

٧٨٥ - عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: أوحى الله إلى موسى: يا موسى، إنّي قاتل القاتلين، ومفقر الزناة^٥.

٧٨٦ - موسى ﷺ: أوصى الله إليه: اذكر أنّك ساكن القبر، يمنعك ذلك عن كثير من الشهوات. فعلم أنّ النجاة في التباعد من أسباب البطر والأشر، ومن ثم فطمّ الجلّة الحازمون نفوسهم عن ملاذها، وعوّدوها الصبر عن شهواتها، حلالها وحرامها، علموا أنّ حلالها حساب، وهو نوع عذاب، فخلصوا أنفسهم من عذابها، وتوصّلوا إلى الحرية والملك في الدنيا والآخرة بالخلاص عن أسر الشهوات ورقّها^٦.

١. فيض القدير شرح الجامع الصغير ٢: ٥٤٩.

٢. المصدر السابق ٣: ٤٤.

٣. المصدر نفسه ٣: ٣٩٩، وانظر: الورع لابن أبي الدنيا: ١١١.

٤. المصدر نفسه ٤: ٤٤.

٥. المصدر نفسه ٤: ٩٥، كشف الخفاء ١: ٢٨٦، تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٥٢.

٦. المصدر نفسه ٤: ٢٠٤.

٧٨٧- سفيان الثوري: أوحى الله إلى موسى: لأن تدخل يدك إلى منكبيك في فم التنين خير من أن ترفعها إلى ذي نعمةٍ قد عالج الفقر^١.

٧٨٨ - موسى ﷺ: أوحى الله إليه: ياموسى سلني في دعائك، وخافي صلاتك حتى عن الملح أجيبك^٢.

٧٨٩ - عمران أبو الهذيل، عن وهب بن منبه قال: بلغنا أن الله قال لموسى: وعزتي ياموسى لو أن النفس التي قتلت أقرت بي طرفة عين أتى لها خالق أو رازق لأذقتك فيها طعم العذاب، وإنما عفوت عنك أنها لم تقر بي طرفة عين أتى لها خالق أو رازق^٣.

٧٩٠ - عبدالمنعم، عن أبيه، عن وهب بن منبه قال: أوحى الله إلى موسى: ياموسى لو شئت أن أزيّنكما بزينةٍ يعلم فرعون حين ينظر إليه أن مقدرته تعجز عما أوتيتما فعلت، ولكن أرغب بكما عن ذلك، وأزويه عنكما، وهكذا أفعّل بأوليائي، إنّي لأذودهم عن نعيمها ورجائها كما يذود الراعي الشفيق عن مراتع الهلكة، وإنّي لأحميهم عيشها وسلوتها كما يجنّب الراعي الشفيق إبله مبارك العرة، ذاك ليس لهوانهم عليّ ولكنهم استكملوا نصيبهم من كرامتي سالماً موفراً، لم يكمله الطمع ولا يطعنه الهوى.

واعلم أنّه لن يتزيّن لي العباد بزينةٍ أبلغ فيما عندي من الزهد في الدنيا، إنّما هي زينة الأبرار عندي، وآتق ما تزيّن به العباد في عيني منها لباس يعرفون به السكينة والخشوع، سيماهم النحول والسجود، أولئك هم أوليائي حقاً، فإذا لقيتهم فاخفض لهم جناحك، وذلك لهم قلبك ولسانك، واعلم أنّ من أهان لي ولياً وأخافه فقد بارزني بالمحاربة، وبادأني وعرضني بنفسه، ودعاني إليها، وأنا أسرع إلى نصره

١. فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤: ٦٥٨، كشف الخفاء ٢: ٣٨٤.

٢. المصدر السابق ٥: ٤٥١.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٢٩.

أوليائي، أفيظنّ الذي يحارمني فيهم أنّه يقوم لي أم يظنّ الذي يعادينني فيهم أنّه يعجزني، أم يظنّ الذي يبادرني إليهم أنّه يسبقني أو يفوتني؟ كيف وأنا الناصر لهم في الدين والآخرة، ولا أكُلُ نصرتهم إلى غيري! يا موسى، أنا إلهك الديان، لا تستذلّ الفقير، ولا تغبط الغني بشيء، وكن عند ذكري خاشعاً، وعند تلاوة وحيي طمعاً، اسمعني لذاذا التوراة بصوت حزين^١.

٧٩١ - عباد بن كثير البصري عن بعض أهل العلم قال: بلغنا أنّ الله حين ناجى موسى قال: يا موسى بن عمران، يا صاحب جبل لبنان، قم بين يدي مقام العبد الذليل، المعترف بذنبه. وكان فيما علّمه أن قال له: اقرأ في دبر كلّ صلاة آية الكرسي، فمن قرأها في دبر كلّ صلاة أعطيته قلوب الشاكرين، وأعمال الصّديقين، وثواب النبيّين، وبسطت عليه يميني بالرحمة، ولم يحجبه عن الجنّة شيء إلاّ ملك الموت فيقبض روحه فيدخل الجنّة^٢.

٧٩٢ - شهر بن حوشب، عن عمرو بن معديكرب قال: لمّا قرّب موسى نجياً طور سيناء، قال: يا موسى، إذا جعلت لك قلباً شاكراً ولساناً ذاكراً وزوجةً تعين على الخير، فلم أخزن عنك من الخير شيئاً، ومن أخزن عنه هذا فلم أفتح له من الخير شيئاً^٣.

٧٩٣ - الحسن بن إسماعيل، عن جرير قال: أوحى الله إلى موسى: إنّي أعلمك خمس كلمات، وهنّ عماد الدين: ما لم تعلم أن قد زال ملكي فلا ترك طاعتي، وما لم تعلم أنّ خزائني قد نفذت فلا تهتم لرزقك، وما لم تعلم أنّ عدوك قد مات - يعني إبليس - فلا تأمن ناحيته، ولا تدع محاربتة، وما لم تعلم أنّي قد غفرت لك فلا تعب المذنبين، وما لم تدخل جنّتي فلا تأمن مكري^٤.

١. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٥٩.

٢. المصدر السابق: ١٠٥.

٣. المصدر نفسه: ١١٨.

٤. المصدر نفسه: ١٣٤.

٧٩٤ - عبيد بن واقد القيسي، عن عثمان بن عبد الله عن رجل من أهل العلم، قال: كان رجل يخدم موسى ويتعلم منه، قال: فاستأذنه أن يرجع إلى قريته ثم يعود إليه، فأذن له، فانطلق فجعل يقول: حدّثني موسى نجي الله بكذا، حدّثني موسى كليم الله بكذا، حتّى كثر ماله، وجعل موسى يسأل عنه فلا يخبر عنه بشيء، فبينما موسى قاعد إذ مر به رجل يقود خزرأ في عنقه حبل - والخزر الأرنب الذكر - فقال: يا عبد الله، من أين أقبلت؟ قال: أقبلت من قرية كذا وكذا، من قرية الرجل، قال: فتعرف فلاناً؟ قال: نعم هو هذا الذي في يدي، قال موسى: ياربّ رده إلى حاله حتّى أسأله فيما صنعت به هذا، قال: فأوحى الله إليه: لو سألتني الذي سألتني آدم فمن دونه من البشر حتّى يبلغ محمداً لم أرده إلى حاله، وإنما صنعت به هذا لأنّه كان يطلب الدنيا بالدين^١.

٧٩٥ - عبد الأعلى بن مسهر، عن محمد بن مهاجر القارئ قال: مرّ موسى برجلٍ رافع يديه يدعو، قال: فقال موسى: ياربّ عبدك يدعوك فاستجب له، إفعل به، قال: فأوحى الله إليه: يا موسى لو رفع يديه حتّى تنقطعاً من آباطهما ما استجبت حتّى يردّ غربالي التبن اللذين غصبهما^٢.

٧٩٦ - أبو الأحوص، عن محمد بن نصر الحارثي قال: أوحى الله إلى موسى بن عمران: يا موسى، كن يقظاناً مرتاداً لنفسك أخذاناً، وكلّ خدن لا يواتيك على مسرتي فلا تصحبته، فإنّه عدوّي، وأكثر من ذكرني حتّى تستكمل الشكر، وتستوجب المزيد^٣.

٧٩٧ - بقية بن الوليد، عن مسروق بن سفيان قال: أوحى الله إلى موسى بن عمران: إنّ أول من مات إبليس، وذلك أنّه أول من عصاني، وإنّما أعدّ من عصاني من الموتى^٤.

١. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٥٢.

٢. المصدر السابق: ١٥٣.

٣. المصدر نفسه: ١٥٣، وانظر: الشكر لله لابن أبي الدنيا: ١٤٧.

٤. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٥٣.

٧٩٨ - عبد المنعم، عن أبيه، عن وهب قال: أوحى الله إلى موسى: إني رزقت الأحمق ليعلم العاقل أن الرزق ليس باحتيال^١.

٧٩٩ - عبد الله بن محمد التيمي قال: قام موسى في بني إسرائيل بخطبة أحسن فيها فأعجب بها، فقالت له بنو إسرائيل: في الناس أعلم منك؟ قال: لا، قال: فأوحى الله إليه: إن في الناس من هو أعلم منك، قال: يارب ومن أعلم مني وقد أتيتني التوراة فيها علم كل شيء؟ فأوحى الله إليه: أعلم منك عبد من عبادي حملته الرسالة ثم بعثته إلى ملك جبار عنيد، فقطع يديه ورجليه وجذع أنفه، فأعدت إليه ما قطع منه، ثم أعدته إليه رسولاً يأتيه، فولّى وهو يقول: رضيت لنفسي ما رضيت لي، ولم يقل كما قلت أنت عند أول: إني أخاف أن يقتلون^٢.

٨٠٠ - ميمون بن مهران، عن ابن عباس قال: إن الله عز وجل لما بعث موسى وناجاه، وأنزل عليه التوراة، ورأى مكانه من ربه عز وجل، قال: اللهم إنك رب عظيم، لو شئت أن تطاع لأطعت، ولو شئت أن لا تعصى ما عصيت، وأنت تحب أن تطاع، وأنت في ذلك تعصى، فكيف هذا أي رب؟! فأوحى الله إليه: أني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون، فانتهى موسى^٣.

٨٠١ - مسلمة بن جعفر، عن أرطاة بن حازم قال: خرجت أنا وعامر الشعبي من المسجد، فرأيت داني أبيض، قال: وإزارك أيضاً؟ قلت: نعم، قال: غير بعضهما وخالف أهل الشرك، ثم قال: إن الله أوصى إلى موسى: ما تزين المتزينون لي بمثل الزهد في الدنيا، ولا تعبد المتعبدون لي بمثل البكاء من خشيتي، ولا تقرب المتقربون إليّ بمثل الورع عما حرمت عليهم، قال: يا أكرم الأكرمين، فما الذي أثبتهم على ذلك؟ قال: أما الزاهدون في الدنيا فإني أبيعهم الجنة بحذافيرها، وأما البكؤون من

١. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٥٤.

٢. المصدر السابق ٦١: ٥٦، كتاب الرضا عن الله بقضائه لابن أبي الدنيا: ٦١.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٤٠: ٣٢٩.

خشيتي فهم في الرفيق الأعلى لا يشركهم فيه أحد، وأما الورعون عمّا حرّمت عليهم فأني أفتّس الناس إلّا إياهم استحياء منهم^١.

٨٠٢ - سلم بن أبي الجعد، عن يزيد بشر السكسكي قال: بعثني يعني عبد الملك ابن مروان بكسوة إلى الكعبة، فخرجنا حتّى نزلنا تيماء^٢، فأتانا سائل فقال: تصدّقوا فإنّ الصدقة تدفع سبعين باباً من سوء، فقلت: من أعلم هذه القرية؟ قالوا: نسي، فأتيته فاستأذنت على الباب، فاطلعت إلى جارية فقلت: ها هنا نسي؟ قالت: نعم، قلت: فاستأذنيه، فذهبت ثم اطلعت فقالت: إرق، فرقيت، فلما رأني أخذ يتوضأ، فقلت: ما لك لما رأيتني أخذت تتوضأ؟ قال: إنّ الله عزّ وجلّ قال لموسى: يا موسى توضأ، فإن أصابك شيء وأنت على غير وضوء فلا تلمنّ إلّا نفسك...^٣.

٨٠٣ - أبو عثمان الدمشقي قال: أوحى الله إلى موسى بن عمران أن يا موسى فبوجهي حلفت لا تدركني الأبصار وأنا أدرك الأبصار، وأعلم أعمال العباد بالليل والنهار، ما آمنت بي خليفة إلّا توكلت عليّ توكلها على الوالد الرحيم، بل هي بي أوتق، وبما عندي أطمع، فاعرف ما أقول لك أو دع، إني لك ناصح، وعليك مشفق، يا موسى ضع الكلام مني إليك موضع الكلام من الوالدة الرحيمة، وكن لأمري مطيعاً، وأطلعني من نفسك على الرضا، لبيكون أرضى لي عندك، ولا تطع كلّ مدهن غرور، واعلم بأنّ الدنيا دار تعزّ للظالمين^٤.

٨٠٤ - ابن عمر، عن حنظلة كاتب النبي ﷺ: أنّ الله أوحى إلى موسى: أنّ قومك زيّنوا مساجدهم، وأخرجوا قلوبهم، وتسمّوا كما تسمّن الخنازير ليوم ذبحها، وأني نظرت إليهم فلعنّتهم، ولا أستجيب دعاءهم، ولا أعطيهم مسألهم^٥.

١. تاريخ مدينة دمشق ٦: ١٥٤.

٢. تيماء: بليد في أطراف الشام، بين الشام ووادي القرى، على طريق حاج الشام ودمشق.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٦٥: ١٣٠.

٤. المصدر السابق ٦٧: ٧٨.

٥. المصنّف لابن أبي شيبة الكوفي ٨: ١٢٠، وانظر: كنز العمال ١٦: ١٣.

٨٠٥- زهير بن عبد الرحمان، عن يزيد بن ميسرة - وكان قد قرأ الكتب - قال: إنَّ الله أوحى فيما أوحى إلى موسى: أَنْ أَحَبَّ عِبَادِي إِلَيَّ الَّذِينَ يَمْشُونَ فِي الْأَرْضِ بِالنَّصِيحَةِ، وَالَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ إِلَى الْجَمْعَاتِ، وَالْمُسْتَغْفِرُونَ بِالْأَسْحَارِ، أَوْلَئِكَ الَّذِينَ إِذَا أُرِدْتُ أَنْ أَصِيبَ أَهْلَ الْأَرْضِ بِعَذَابٍ نَمَّ رَأَيْتَهُمْ كَفَفْتُ عَنْهُمْ عَذَابِي، وَأَنْ أَبْغِضَ عِبَادِي إِلَيَّ الَّذِي يَقْتَدِي بِسِيئَةِ الْمُؤْمِنِ وَلَا يَقْتَدِي بِحَسَنَتِهِ^١.

٨٠٦- ابن دينار قال: أوصى إلى موسى ﷺ أَنْ اتَّخِذَ نَعْلَيْنِ مِنْ حَدِيدٍ وَعَصَا، ثُمَّ سَحَّ فِي الْأَرْضِ فَاطْلُبِ الْآثَارَ وَالْعَبْرَ حَتَّى تَحْفُو النَّعْلَانِ وَتَنْكَسِرَ الْعَصَا^٢.

٨٠٧- يزيد بن ميسرة قال: أجد فيما أنزل الله على موسى: أيفرح عبدي المؤمن أن أبسط له الدنيا وهو أبعد له مني، أو يجزع عبدي المؤمن أن أقبض عنه الدنيا وهو أقرب له مني؟ ثم تلا ﴿أَيُخْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيِّنٌ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾^٣.

٨٠٨- عطاء قال: بلغني أن فيما أنزل الله على موسى ﷺ: لا تجالسوا أهل الأهواء فيحدثوا في قلبك ما لم يكن به^٤.

٨٠٩- كعب الأحبار قال: أوصى الله موسى أن علم الخير وتعلمه، فإني منور لمعلم الخير ومتعلمه في قبورهم حتى لا يستوحشوا لمكانهم^٥.

٨١٠- قتادة في قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكَمَا بِمِصْرَ يَبُوتَا﴾ قال: ذلك حين منعهم فرعون الصلاة، وأمروا أن يجعلوا مساجدهم في بيوتهم، وأن يوجهوها نحو القبلة^٦.

١. المصنّف لابن أبي شيبة الكوفي ٨: ١٢٢، وانظر: تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٤٢.

٢. الدر المنثور ٤: ٣٦٥.

٣. المصدر السابق ٥: ١١.

٤. المصدر نفسه ٣: ١٢٢.

٥. المصدر نفسه: ١١٨.

٦. المصدر نفسه: ٣٦٤.

٨١١ - الربيع في قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ قال: أخبرهم موسى ﷺ عن ربه عز وجل أنهم إن شكروا النعمة زادهم من فضله، وأوسع لهم في الرزق، وأظهرهم على العالمين^١.

عن طريق الإمامية:

٨١٢ - حفص بن غياث، عن أبي عبد الله ﷺ قال: «في مناجاة موسى ﷺ: يا موسى، إن الدنيا دار عقوبة، عاقبت فيها آدم عند خطيئته، وجعلتها ملعونة، ملعون ما فيها إلا ما كان فيها لي، يا موسى، إن عبادي الصالحين زهدوا في الدنيا بقدر علمهم، وسائر الخلق رغبوا فيها بقدر جهلهم، وما من أحدٍ عظمها فقزت عيناه فيها ولم يحقرها أحد إلا انتفع بها»^٢.

٨١٣ - الإمام العسكري ﷺ قال: «قال الله تعالى: واذكروا يا بني إسرائيل ﴿إِذْ نَجَّيْنَاكُمْ﴾ وأنجيننا أسلافكم ﴿مِن آلِ فِرْعَوْنَ﴾ وكان من عذاب فرعون لبني إسرائيل أنه كان يكلفهم عمل البناء على الطين، ويخاف أن يهربوا عن العمل فأمر بتقييدهم، وكانوا ينقلون ذلك الطين على السلالم إلى السطوح، فربما سقط الواحد منهم فمات أو زمن لا يعثون بهم، إلى أن أوحى الله إلى موسى: قل: لا يبتدئون عملاً إلا بالصلاة على محمد وآله الطيبين ليخفف عليهم، فكانوا يفعلون ذلك فيخفف عليهم، وأمر كل من سقط فزمن ممن نسي الصلاة على محمد وآله الطيبين أن يقولها على نفسه إن أمكنه، أي الصلاة على محمد وآله، أو يقال عليه إن لم يمكنه، فإنه يقوم ولا تقبله يد، ففعلوها فسلموا، فقيل لفرعون: إنه يولد في بني إسرائيل مولود يكون على يده زوال ملكك، فأمر بذبح أبنائهم، فكانت الواحدة منهن تعطي القوابل الرشوة لكيلا تنم عليها ويتم حملها، ثم تلقي ولدها في صحراء أو غار جبل وتقول عليه عشر مرات الصلاة على محمد وآله، فيقيض الله ملكاً يربيه ويدر من إصبع له لبناً يمضه، ومن إصبع طعاماً يتغذاه، إلى أن نشأ بنو إسرائيل،

١. الدر المنثور ٤: ٧٦.

٢. الكافي ٢: ٣١٧، نواب الأعمال: ٢٢٠، مشكاة الأنوار: ٢٧٠، وانظر: تفسير القمي ١: ٢٤٢.

وكان من سلم منهم ونشأ أكثر ممن قُتل ﴿وَيَسْتَخِيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ يبقوهن ويتخذوهن إماءً، فضجوا إلى موسى وقالوا: يفترشون بناتنا وأخواتنا، فأمر الله تلك البنات كلما رأى بهن من ذلك ريب صلين على محمد وآله الطيبين، فكان يرذ عنهن أولئك الرجال إما بشغلٍ أو مرضٍ أو زمانةٍ أو لطفٍ من أطفاه، فلم تفترش منهن امرأة، بل دفع الله عز وجل عنهن بصلاتهن على محمد وآله الطيبين، ثم قال عز وجل ﴿وَفِي ذَلِكَ الْإِنجَاءَ الَّذِي أَنْجَاكُمْ مِنْهُمْ رَبُّكُمْ﴾ نعمة ﴿بِإِذْنِ رَبِّكُمْ﴾ كبير قال الله عز وجل: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ اذكروا إذ كان البلاء يصرف عن أسلافكم ويخف بالصلاة على محمد وآله الطيبين، فما تعلمون أنكم إذا شاهدتموه وآمنتم به كانت النعمة عليكم أفضل، وفضل الله عليكم أجزل»^١.

٨١٤ - الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: «قال الله تبارك وتعالى لموسى ﷺ: يا موسى، احفظ وصيتي لك بأربعة أشياء: أولاهن: ما دمت لاترى ذنوبك تغفر فلا تشتغل بعيوب غيرك، والثانية: ما دمت لاترى كنوزي قد نفذت فلا تغتم بسبب رزقك، والثالثة: ما دمت لاترى زوال ملكي فلا ترجأ أحداً غيري، والرابعة: ما دمت لاترى الشيطان ميتاً فلا تأمن مكره»^٢.

٨١٥ - أبو جعفر ﷺ قال: «إن فيما ناجى الله به موسى ﷺ أن قال: إن الدنيا ليست بثواب للمؤمن بعمله، ولا نعمة للفاجر بقدر ذنبه، هي دار الظالمين، إلا العامل فيها بالخير فإنها له نعمت الدار»^٣.

٨١٦ - جميل بن صالح، عن أبي عبد الله ﷺ قال: «لما مضى موسى إلى الجبل أتبعه رجل من أفضل أصحابه، قال: فأجلسه في أسفل الجبل وصعد موسى الجبل، فناجى ربه،

١. تفسير الإمام العسكري: ٢٤٣، قصص الأنبياء للجزائري: ٢٢٥.

٢. بحار الأنوار ١٣: ٣٤٤.

٣. بحار الأنوار ١٣: ٣٥٣، قصص الأنبياء للراوندي: ١٦٢.

ثم نزل فإذا بصاحبه قد أكل السبع وجهه وقطعه، فأوحى الله تعالى إليه: أنه كان له عندي ذنب، فأردت أن يلقاني ولا ذنب له^١.

٨١٧ - موسى ﷺ: أن الله تعالى أوحى أن اصعد الجبل لمناجاتي، وكان هناك جبال، فتناولت الجبال، وطمع كل أن يكون هو المصعود، عدا جبلاً صغيراً احتقر نفسه وقال: أنا أقل من أن يصعدني نبي الله لمناجاة رب العالمين، فأوحى الله إليه أن اصعد ذلك الجبل فإنه لا يرى لنفسه مكاناً^٢.

٨١٨ - موسى بن عمران: فيما أوحى الله تعالى إليه: لو رأيت الذين يصلون لي الدجى، وقد مثلت نفسي بين أعينهم وهم يخاطبوني، وقد جليت عن المشاهدة ويكلموني، وقد تعززت عن الحضور، يابن عمران، هب لي من عينك الدموع، ومن قلبك الخشوع، ومن بدنك الخضوع، ثم ادعني في ظلم الليل تجدني قريباً مجيباً، يابن عمران، كذب من زعم أنه يحبني وإذا جئته الليل نام عني^٣.

٨١٩ - أبو عبد الله ﷺ قال: «كان لموسى بن عمران ﷺ جليس من أصحابه قد وعى علماً كثيراً، فاستأذن موسى في زيارة أقارب له، فقال له موسى: إن لصلة القرابة لحقاً، ولكن إياك أن تركز إلى الدنيا، فإن الله قد حملك علماً فلا تضيعه وتركن إلى غيره، فقال الرجل: لا يكون إلا خيراً، ومضى نحو أقاربه، فطالت غيبته، فسأل موسى ﷺ عنه فلم يخبره أحد بحاله، فسأل جبرئيل ﷺ عنه فقال له: أخبرني عن جليسي فلان، ألك به علم؟ قال: نعم هو ذا على الباب قد مسخ قرداً في عنقه سلسلة، ففرع موسى ﷺ إلى ربه وقام إلى مصلاه يدعو الله، ويقول: يارب صاحبى وجليسى، فأوحى الله إليه: يا موسى لو دعوتني حتى ينقطع ترقوتاك ما استجبت لك فيه، إنني كنت حملته علماً فضيحه وركن إلى غيره^٤.

١. قصص الأنبياء للراوندي: ١٦٤، بحار الأنوار ١٣: ٣٥٦، وانظر: قصص الأنبياء للجزائري: ٣٠٧.

٢. بحار الأنوار ١٣: ٣٦١، عدة الداعي: ١٧٨.

٣. إرشاد القلوب ١: ٩٣.

٤. بحار الأنوار ٢: ٤٠، منية المرید: ١٤٧.

٨٢٠ - محمد بن قيس، عن أبي جعفر ﷺ قال: «إن بني إسرائيل شكوا إلى موسى ﷺ ما يلقون من البرص، وشكا ذلك إلى الله عز وجل، فأوحى الله عز وجل إليه: مرهم يأكلوا لحم البقر بالسلق»^١.

٨٢١ - موسى ﷺ: أنهم قالوا: اسأل لنا ربك أمراً إذا نحن فعلناه يرضى به عنا، فأوحى الله تعالى إليه: قل لهم: يرضون عني حتى أرضى عنهم^٢.

٨٢٢ - رسول الله ﷺ: «أوحى الله تعالى إلى موسى: أني وضعت خمسة أشياء في خمسة أشياء، والناس يطلبون في خمسة أخرى، فمتى يجدون أني وضعت عز عبادي في طاعتي فهم يطلبون من باب السلطان، فمتى يجدون أني وضعت العلم والحكمة في الجوع وهم يطلبون في الشيع، فمتى يجدون؟ وأنني وضعت الغنى في القناعة وهم يطلبون في المال، فمتى يجدون؟ وأنني وضعت الراحة في الآخرة وهم يطلبون في الدنيا، فمتى يجدون؟ وأنني وضعت رضاي في مخالفة هواهم وهم يطلبون في موافقة هواهم، فمتى يجدون؟»^٣.

٨٢٣ - رسول الله ﷺ: «أوحى الله إلى موسى: ما دعوتني ورجوتني فإني سامع لك»^٤.

٨٢٤ - عامر بن وائلة قال: كنت في البيت يوم الشورى، فسمعت علياً ﷺ وهو يقول عن النبي ﷺ: «إن الله عز وجل أوحى إلى أخي موسى ﷺ أن اتخذ مسجداً طهوراً، واسكنه أنت وهارون وابنا هارون، وإن الله عز وجل أوحى إلي أن اتخذ مسجداً طهوراً، واسكنه أنت وعلي وابنا علي...»^٥.

٨٢٥ - موسى ﷺ قال لجميع بني إسرائيل: هذه الوصية إليّ يأمرنا الرب أن نفعلها،

١. مكارم الأخلاق: ١٦٠، الكافي ٦: ٣١٠، المحاسن ٢: ٥١٩.

٢. مسكن الفؤاد: ٨٥.

٣. مشكاة الأنوار: ٣٢٨.

٤. وسائل الشيعة ٧: ٥٣.

٥. الخصال ٢: ٥٥٩.

وقدم موسى هارون وبنيه فغسلهم بالماء، وألبس هارون قميصاً من القميص التي اتخذت الأحبار، وشدّ ظهره بالهميان، ورداه برداء وألبسه سراويل، وصيّر على كفيه الحجة وهي الصدر، وشدّ عليه ذلك بهميان، وجعل فوقها رداء الوحي، وصيّر على الرداء العلم والبسط، وصيّر على رأسه برنساً، وصيّر على البرنس من ناحية وجهه إكليلاً من ذهب، وهو إكليل القدس كما أمر الربّ موسى، وأخذ موسى دهن المسحة ومسح به قبة الرمان وكلّ أوعيتها، وطهرها، ورشّ على المذبح منه سبع مرات من مسح المسحور على رأس هارون، ومسحه وقدمه وقدم موسى بني هارون أيضاً وغسلهم بالماء وألبسهم الأقمصة، وشدّ ظهورهم بالهمايين، وصيّر على رؤوسهم البرطلات كما أمر الربّ موسى. وكلّ موسى بني إسرائيل فدفع إلى جميع رؤسائهم عصا، لكلّ رئيس منهم، وأخذ لكلّ رئيس كسوة، وجعل قبائلهم اثنتي عشرة عصا، وعصا هارون بين عصيتهم، فوضع موسى العصا أمام الربّ في قبة الشهادة، فلما كان من غد ذلك اليوم دخل موسى وهارون إلى قبة الشهادة، وإذا عصا هارون من بين عصيتهم قد أورقت وأخرجت تيناً وأزهرت زهراً وحملت لوزاً، فأخرج موسى جميع العصا من أمام وجه الربّ إلى جماعة بني إسرائيل، فنظروا وأخذ كلّ واحد عصاه، وقال الرب لموسى: ضع عصا هارون أمام الشهادة لتبقى آية لبني إسرائيل ولا تموتوا، ففعل موسى وهارون جميع ما أمر الربّ لذلك... فمدّ هارون الفااز وابنه وأصعد بهما إلى جبل هود يحضره كلّ الجماعة، واخلع عن هارون ثيابه وألبسها الفااز وابنه، ففعل موسى ما أمر الربّ، وصعد إلى جبل هود يحضره كلّ الشعب، ونزع موسى عن هارون ثيابه وألبسها الفااز وابنه، فمات هارون هناك على رأس الجبل، وهبط موسى فالفااز عن الجبل، وعلم كلّ الشعب أنّ هارون قد قضى، ففناح جميع بني إسرائيل على هارون ثلاثين يوماً^١.

٨٢٦ - موسى ﷺ: أنه مرّ برجلٍ وهو يبكي، ورجع وهو يبكي، فقال: يارب، عبدك يبكي من مخافتك، فقال: يابن عمران لو نزل دماغه مع دموح عينيه ورفع يديه حتّى تسقطا لم أغفر له وهو يحبّ الدنيا^١.

٨٢٧ - أبو جعفر ﷺ قال: «خرج موسى فمرّ برجل من بني إسرائيل، فذهب به حتّى خرج إلى الطور، فقال له: اجلس حتّى أجيئك، وخطّ عليه خطّةً، ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: استودعتك صاحبي وأنت خير مستودع، ثم مضى، فناجاه الله بما أحبّ أن يناجيه، ثم انصرف نحو صاحبه فإذا أسد قد وثب عليه فشقّ بطنه وفرث لحمه وشرب دمه - قلت: وما فرث اللحم؟ قال: قطع أوصاله - فرفع موسى رأسه فقال: يارب استودعتك وأنت خير مستودع فسألته عليه شرّ كلابك فشقّ بطنه وفرث لحمه وشرب دمه!؟ فقيل: ياموسى، إنّ صاحبك كانت له منزلة في الجنة لم يكن يبلغها إلا بما صنعت به، ياموسى انظر، وكشف له الغطاء، فنظر موسى فإذا بمنزل شريف، فقال: ربّ رضيت^٢.

٨٢٨ - موسى ﷺ: أنه مرّ برجلٍ ساجدٍ يبكي ويدعو ويتضرّع، فقال موسى: ياربّ لو كانت حاجة هذا العبد بيدي لقضيتها، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: ياموسى إنّه يدعوني وقلبه مشغول بغنمٍ له، فلو سجد حتّى ينقطع صلبه، تنفّقاً عيناه، لم أستجب له. وفي رواية أخرى: حتّى يتحوّل عمّا أبغض إلى ما أحبّ^٣.

٨٢٩ - وهب بن منبه: أنّ موسى ﷺ قال: ياربّ أخبرني عن آية رضاك عن عبدك، فأوحى الله تعالى إليه: إذا رأيتني أهينّ عبدي لطاعتي، وأصرّفه عن معصيتي، فذلك آية رضاي^٤.

٨٣٠ - زياد بن أبي الحلال، عن أبي عبدالله ﷺ قال: «قال موسى ﷺ: يارب، من

١. مجموعة ورام ١: ١٣٤، التحصين لابن فهد الحلبي: ٢٧.

٢. مشكاة الأنوار: ٢٩٤، وانظر: جامع الأخبار: ١١٤.

٣. إرشاد القلوب ١: ١٤٩.

٤. أعلام الدين: ٢٨٣.

أين الداء؟ قال: منِّي، قال: فالشفاء؟ قال: منِّي، قال: فما يصنع عبادك بالمعالج؟ قال: يطيب بأنفسهم، فيومئذ ستي المعالج الطيب»^١.

٨٣١ - عبدالرحمان بن سيابة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إن موسى صعد المنبر، وكان منبره ثلاث مراق، فحدث نفسه أن الله لم يخلق خلقاً أعلم منه، فاتاه جبرئيل فقال له: إنك قد ابتليت فانزل، فإن في الأرض من هو أعلم منك فاطلبه، فأرسل إلى يوشع أني قد ابتليت فاصنع لنا زادا وانطلق بنا، واشتري حوتا [من حيتان الحية] فخرج بأذريجان، ثم شواه ثم حمله في مکتل، ثم انطلقا يمسيان في ساحل البحر، والنبى إذا أمر أن يذهب إلى مكانٍ لم يعِ أبداً حتى يجوز ذلك الوقت، قال: فبينما هما يمسيان انتهيا إلى شيخ مستلقٍ معه عصاه موضوعة إلى جانبه، وعليه كساء إذا قنع رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطى رجله خرج رأسه، قال: فقام موسى يصلي، وقال ليوشع: احفظ عليّ، قال: فقطرت قطرة من السماء في المکتل فاضطرب الحوت، ثم جعل يشب من المکتل إلى البحر، قال: وهو قوله: ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾^٢ قال: ثم إنه جاء طير فوق على ساحل البحر، ثم أدخل منقاره فقال: ياموسى، ما اتخذت من علم ربك ما حمل ظهر منقاري من جميع البحر، قال: ثم قام يمشي، فبعه يوشع، قال موسى وقد نسي الزبيل يوشع، قال: وإنما أعيأ حيث جاز الوقت فيه، فقال: ﴿آتَيْنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ إلى قوله: ﴿فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾^٣ قال: فرجع موسى يقفو أثره حتى انتهى إليه وهو على حاله مستلقٍ، فقال له موسى: السلام عليك، فقال: وعليك السلام يا عالم بني إسرائيل، قال: ثم وثب فأخذ عصاه بيده، قال: فقال له موسى: إني قد أمرت أن أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً، فقال: كما قص عليكم ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾...^٤.

١. الكافي ٨: ٨٨ مجموعة ورم ٢: ١٣٦.

٢. الكهف: ٦١.

٣. الكهف: ٦٢ و٦٣.

٤. تفسير العياشي ٢: ٣٣٢.

٨٢٢ - معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: «إِنَّ مِمَّا أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى ﷺ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ فِي التَّوْرَةِ: أَنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، خَلَقْتُ الْخَلْقَ وَخَلَقْتُ الْخَيْرَ وَأَجْرِيته عَلَى يَدِي مِنْ أَحَبِّ، فَطَوَّبْتُ لِمَنْ أَجْرِيته عَلَى يَدِي، وَأَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَلَقْتُ الْخَلْقَ وَخَلَقْتُ الشَّرَّ وَأَجْرِيته عَلَى يَدِي مِنْ أُرِيدِهِ، فَوَيْلٌ لِمَنْ أَجْرِيته عَلَى يَدِي»^١.

٨٢٣ - داود بن فرقد، عن أبي عبد الله ﷺ: «أَنَّ فِيمَا أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ ﷺ: يَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ، مَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ، فَإِنِّي إِنَّمَا ابْتَلَيْتُهُ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ، وَأَعَافَيْتُهُ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ، وَأَزَوَيْتُهُ عَنْهُ مَا هُوَ شَرٌّ لَهُ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا يَصْلِحُ عَلَيْهِ عَبْدِي، فَلْيَصْبِرْ عَلَى بِلَانِي، وَلْيَشْكُرْ نِعْمَانِي، وَلْيَرْضَ بِقَضَائِي: أَلِكْتُبُهُ فِي الصَّدِيقِينَ عِنْدِي إِذَا عَمِلَ بِرِضَائِي وَأَطَاعَ أَمْرِي»^٢.

٨٢٤ - يونس، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فِيمَا نَاجَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مُوسَى ﷺ: يَا مُوسَى، مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ الْمُتَقَرَّبُونَ بِمِثْلِ الْوَرَعِ عَنْ مُحَارَمِي، فَإِنِّي أُبِيحُهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ، لَا أُشْرِكُ مَعَهُمْ أَحَدًا»^٣.

٨٣٥ - محمد بن قيس، عن أبي جعفر ﷺ قال: «أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مُوسَى ﷺ: أَنْ مِنْ عِبَادِي مَنْ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالْحَسَنَةِ فَأَحْكُمُهُ فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ، وَمَا تِلْكَ الْحَسَنَةُ؟ قَالَ: يَمْشِي مَعَ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ فِي قِضَاءِ حَاجَتِهِ، قُضِيَتْ أَوْ لَمْ تُقَضَّ»^٤.

٨٣٦ - ابن فضال، عن بعض أصحابه، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمُوسَى: أَكْثَرَ ذِكْرِي بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَكُنْ عِنْدَ ذِكْرِي خَاشِعًا، وَعِنْدَ بِلَانِي صَابِرًا، وَاطْمَئِنَّ عِنْدَ ذِكْرِي، وَاعْبُدْنِي وَلَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا، إِلَيَّ الْمَصِيرُ يَا مُوسَى، اجْعَلْنِي ذِخْرَكَ، وَضَعْ عِنْدِي كَنْزَكَ، مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ»^٥.

١. الكافي ١: ١٥٤.

٢. الكافي ٢: ٦١، إرشاد القلوب ١: ١٥٢، مجموعة وزام ٢: ١٧٠، مسكن الفؤاد: ٨٨.

٣. الكافي ٢: ٨٠، مشكاة الأنوار: ٤٥، وانظر: إرشاد القلوب ١: ١٠١.

٤. الكافي ٢: ١٩٥، وسائل الشيعة ١٦: ٣٦٠.

٥. الكافي ٢: ٤٩٧، بحار الأنوار ١٣: ٣٤.

٨٣٧- موسى ﷺ فيما أوحى الله إليه: تعلّم الخير وعلمه من لا يعلمه، فأني منور لمعلمي الخير ومتعلميه قبورهم حتى لا يستوحشوا بمكانهم^١.

٨٣٨- موسى بن عمران ﷺ: أن رجلاً في زمان بني إسرائيل نام عن صلاة الليل، فلما انتبه لام نفسه، فقال: هذا منك وبطريقك وتفريطك حرمت عبادة ربي، فأوحى الله إلى موسى ﷺ: قل لعبدي: هذا أني قد جعلت لك ثواب مائة سنة بلومك نفسك^٢.

٨٣٩- أبو عبد الله الصادق ﷺ قال: «إن الله أوحى إلى موسى ﷺ: من أحب حبيباً أنس به، ومن أنس بحبيب صدق قوله ورضي فعله، ومن وثق بحبيب اعتمد عليه، ومن اشتاق إلى حبيب جدّ في السير إليه، ياموسى ذكرى للذاكرين، وزيارتي للمشتاقين، وجنتي للمطيعين، وأنا خاصة للمحبتين»^٣.

٨٤٠- موسى ﷺ فيما أوحى الله عزّ وجلّ إليه: ياموسى ادعني بالقلب التقي النقي، واللسان الصادق^٤.

٨٤١- موسى بن عمران ﷺ: فيما أوحى إليه: ياموسى، ادعني على لسان لم تعصني به، فقال: ياربّ أتى لي بذلك؟ قال: ادعني على لسان غيرك^٥.

٨٤٢- العالم ﷺ: «أن الله أوحى إلى موسى بن عمران ﷺ: ياموسى، قل لبني إسرائيل: أنا عند ظنّ عبدي بي، فليظنّ بي ما شاء يجدني عنده»^٦.

٨٤٣- موسى ﷺ: أنه أوحى الله عزّ وجلّ إليه: إذا أردت النجاة من الذنوب فانظر فوقك واذكر عظمتي، وإلى الأرض تحتك واذكر اللحد فإنه سجنى، وعن يمينك

١. إرشاد القلوب ١: ١٣، الدعوات: ٢٧٦، مجموعة ورام ٢: ٢١٢.

٢. المصدر السابق ١: ٩٨.

٣. المصدر نفسه ١٠٠.

٤. عدّة الداعي: ١٧٧.

٥. وسائل الشيعة ٧: ١٠٩.

٦. فقه الرضا ﷺ: ٣٦١.

فاذكر الجنة فإنها ثوابي، وعن يسارك فاذكر النار فإنها عقابي، وانظر أمامك واذكر الصراط فإنه مرصدي، ومن ورائك فاذكر ملك الموت فإنه رسولي إليك^١.

٨٤٤ - رسول الله ﷺ عن الله تعالى: «أوحى الله تعالى إلى موسى: يا موسى، من كان ظاهره أزين من باطنه فهو عدوي حقاً، ومن كان ظاهره وباطنه سواء فهو مؤمن حقاً، ومن كان باطنه أزين من ظاهره فهو ولي حقاً»^٢.

٨٤٥ - محمد بن علي الباقر ﷺ أنه قال في حديث: «إذا قرأتم القرآن فبينوه تبياناً ولا تهذوه كهذ الشعر، ولا تنثروه نثر الرمل، ولكن أفرغوا له القلوب القاسية، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة، وارقؤوه بألحان العرب وأصواتها، وإياكم ولحوم أهل الكبائر، وأعربوا به فإنه عربي، ولا ترقؤوه هذرمةً، وإذا مررتم بآية فيها ذكر الجنة فقفوا عندها واسألوا الله الجنة، وإذا مررتم بآية فيها ذكر النار فقفوا عندها وتعوذوا بالله من النار، وحسنوه بأصواتك، فإن الله تعالى أوحى إلى موسى بن عمران ﷺ: إذا وقفت بين يدي فقف موقف الذليل الفقير، وإذا قرأت التوراة فأسمعنيها بصوت حزين...»^٣.

٨٤٦ - موسى بن عمران ﷺ فيما أوحى إليه: ذكّر خلقي نعمائي، وأحسن إليهم، وحبّيني إليهم، فإنهم لا يحبّون إلا من أحسن إليهم^٤.

٨٤٧ - علي بن عيسى رفعه قال: إن موسى ﷺ ناجاه الله تبارك وتعالى، فقال له في مناجاته: يا موسى، لا يطول في الدنيا أملك فيقسو لذلك قلبك، وقاسي القلب منّي بعيد، يا موسى كن كمسرتي فيك، فإن مسرتي أن أطاع فلا أعصى، فأمت قلبك بالخشية، وكن خلق الثياب جديد القلب، تخفى على أهل الأرض وتعرف في أهل السماء، جلس البيوت مصباح الليل، واقنت بين يدي قنوت الصابرين، وصح إلي من

١. الدعوات: ٢٨٦.

٢. جامع الأخبار: ١٨٥.

٣. أعلام الدين: ١٠١، وفي الدعوات: ٢٣ عن الصادق ﷺ.

٤. إرشاد القلوب ١: ١١٦.

كثرة الذنوب صياح المذنب الهارب من عدوه، واستعن بي على ذلك، فإني نعم العون ونعم المستعان، ياموسى إني أنا الله فوق العباد، والعباد دوني وكل لي داخرون، فاتهم نفسك على نفسك، ولاتأتمن ولدك على دينك، إلا أن يكون ولدك مثلك يحب الصالحين، ياموسى اغسل واغتسل، واقترب من عبادي الصالحين، ياموسى كن إمامهم في صلاتهم، وإمامهم فيما يتشاجرون، واحكم بينهم بما أنزلت عليك، فقد أنزلته حكماً بيتاً، وبرهاناً تيراً، ونوراً ينطق بما كان في الأولين وبما هو كائن في الآخرين.

أوصيك ياموسى وصية الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم، صاحب الأتان والبرنس، والزيت والزيتون والمحراب، ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر الطيب الطاهر المطهر، فمثلته في كتابك أنه مؤمن مهيم على الكتب كلها، وأنه راع ساجد، راغب راهب، إخوانه المساكين وأنصاره قوم آخرون، ويكون في زمانه أزل وزلزال وقتل وقلة من المال، اسمه أحمد محمد، الأمين من الباقين، من نلة الأولين الماضين، يؤمن بالكتب كلها، ويصدق جميع المرسلين، ويشهد بالإخلاص لجميع النبيين، أمته مرحومة مباركة ما بقوا في الدين على حقايقه، لهم ساعات موقفات يؤدون فيها الصلوات أداء العبد إلى سيده نافلته، فبه فصدق، ومنهاجه فاتبع، فإنه أخوك ياموسى، إنه أمي، وهو عبد صدق يبارك له فيما وضع يده عليه، ويبارك عليه كذلك، كان في علمي وكذلك خلقتة، به أفتح الساعة وبأتمه أختم مفاتيحها، فمر ظلمة بني إسرائيل أن لا يدرسوا اسمه، ولا يخذلوه، وإنهم لفاعلون، وحبته لي حسنة، فأنا معه وأنا من حزبه وهو من حزبي، وحزبهم الغالبون، فتتمت كلماتي لأظهرن دينه على الأديان كلها، ولأعبدن بكل مكان، ولأنزلن عليه قرآناً فرقاناً شفاءً لما في الصدور من نفث الشيطان، فصل عليه يابن عمران، فإني أصلي عليه وملائكتي، ياموسى، أنت عبدي وأنا إلهك، لاتستذلّ الحقير الفقير، ولا تغبط الغني بشيء.

يسير، وكن عند ذكري خاشعاً، وعند تلاوته برحمتي طامعاً، وأسمعني لذاذة التوراة بصوتٍ خاشعٍ حزينٍ اطمننَّ عند ذكري، وذكّر بي من يطمئننَّ إليّ، وابعبدني ولا تشرك بي شيئاً، وتحزّ مسرّتي إنّي أنا السيد الكبير، إنّي خلقتك من نطفة من ماء مهين، من طينةٍ أخرجتها من أرضٍ ذليلةٍ ممشوجةٍ فكانت بشراً، فأنا صانعها خلقاً، فتبارك وجهي وتقدّس صنيعي، ليس كمثلي شيء وأنا الحي الدائم الذي لا أزول، ياموسىٰ كن إذا دعوتني خائفاً مشفقاً وجلاً، عفر وجهك لي في التراب، واسجد لي بمكارم بدنك، واقنت بين يديّ في القيام، وناجني حين تناجيني بخشيةٍ من قلبٍ وجلٍ، واحيي بتوراتي أيام الحياة، وعلم الجهال مخامدي، وذكّرهم آلائي ونعمتي، وقل لهم: لا يتمادون في غيٍّ ما هم فيه، فإنّ أخذي أليم شديد، ياموسىٰ إذا انقطع حبلك مني لم يتّصل بحبلٍ غيري، فابعدني وقم بين يديّ مقام العبد الحقير الفقير، ذمّ نفسك فهي أولى بالذمّ، ولا تطاول بكتابي على بني إسرائيل، فكفى بهذا واعظاً لقلبك ومنيراً، وهو كلام ربّ العالمين جلّ وتعالىٰ.

ياموسىٰ متى ما دعوتني ورجوتني فإنّي سأعفر لك على ما كان منك، السماء تسبّح لي وجلاً، والملائكة من مخافتني مشفقون، والأرض تسبّح لي طمعاً، وكلّ الخلق يسبّحون لي داخرون، ثم عليك بالصلاة الصلاة، فإنّها منّي بمكان، ولها عندي عهد وثيق، وألحق بها ما هو منها: زكاة القربان من طيب المال والطعام، فإنّي لا أقبل إلا الطيب يراد به وجهي، واقرن مع ذلك صلة الأرحام فإنّي أنا الله الرحمن الرحيم، والرحم أنا خلقتها فضلاً من رحمتي ليتعاطف بها العباد، ولها عندي سلطان في معاد الآخرة، وأنا قاطع من قطعها، وواصل من وصلها، وكذلك أفعل بمن ضيّع أمري.

ياموسىٰ أكرم السائل إذا أتاك بردٌ جميل أو إعطاء يسير، فإنّه يأتيك من ليس بإنس ولا جان، ملائكة الرحمن، يبلونك كيف أنت صانع فيما أوليتك، وكيف مواساتك فيما خولتلك، واخضع لي بالتضرّع، واهتف لي بولولة الكتاب، واعلم أنّي

أدعوك دعاء السيد مملوكه ليبلغ به شرف المنازل، وذلك من فضلي عليك وعلى آباك الأولين، ياموسى لاتتسني على كل حال، ولا تفرح بكثرة المال، فإن نسياني يُقسي القلوب، ومع كثرة المال كثرة الذنوب، الأرض مطيعة، والسماء مطيعة، والبحار مطيعة، وعصياني شقاء الثقلين، وأنا الرحمن الرحيم، رحمان كل زمان، آتي بالشدّة بعد الرخاء، وبالرخاء بعد الشدّة، وبالمملوك بعد الملوك، وملكي دائم قائم لا يزول، ولا يخفى عليّ شيء في الأرض ولا في السماء، وكيف يخفى عليّ ما مني مبتدؤه؟ وكيف لا يكون همك فيما عندي وإليّ ترجع لا محالة؟

ياموسى اجعلني حرزك، وضع عندي كنزك من الصالحات، وخفني ولا تخف غيري، إليّ المصير، ياموسى ارحم من هو أسفل منك في الخلق، ولا تحسد من هو فوقك، فإنّ الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، ياموسى إنّ ابني آدم تواضعا في منزلة لينا لا بها من فضلي ورحمتي، فقربا قرباناً، ولا أقبل إلا من المتّقين، فكان من شأنهما ما قد علمت، فكيف تتق بالصاحب بعد الأخ والوزير، ياموسى ضع الكبر، ودع الفخر، واذكر أنّك ساكن القبر، فليمنعك ذلك من الشهوات، ياموسى عجل التوبة وأخر الذنب وتأنّ في المكث بين يديّ في الصلاة، ولا تخرج غيري، اتّخذني جنةً للشدائد، وحصناً لملئآت الأمور، ياموسى كيف تخشع لي خليفة لاتعرف فضلي عليها؟ وكيف تعرف فضلي عليها وهي لاتتظر فيه؟ وكيف تتظر فيه وهي لاتؤمن به؟ وكيف تؤمن به وهي لاترجو ثواباً؟ وكيف ترجو ثواباً وهي قد قنعت بالدنيا واتّخذتها مأوى، وركنت إليها ركون الظالمين.

ياموسى نafs في الخير أهله، فإنّ الخير كاسمه، ودع الشرّ لكلّ مفتون، ياموسى اجعل لسانك من وراء قلبك تسلّم، وأكثر ذكرى بالليل والنهار تغنم، ولا تتبّع الخطايا فتندم، فإنّ الخطايا موعدها النار، ياموسى أطب الكلام لأهل الترك للذنوب، وكن لهم جليساً، واتّخذهم لفيبك إخواناً، وجدّ معهم يجدّون معك،

ياموسى الموت يأتيك لا محالة، فتزود زاد من هو على ما يتزود وارد على اليقين، ياموسى ما أريد به وجهي فكثير قليله، وما أريد به غيري فقليل كثيره، وإن أصلح أيامك الذي هو أمامك، فانظر أي يوم هو فأعد له الجواب، فإنك موقوف ومسؤول، وخذ موعظتك من الدهر وأهلك، فإن الدهر طويله قصير، وقصيره طويل، وكل شيء فان، فاعمل كأنك ترى ثواب عملك، لكي يكون أطمع لك في الآخرة لا محالة، فإن ما بقي من الدنيا كما ولّى منها، وكل عامل يعمل على بصيرة ومثال، فكن مرتاداً لنفسك يابن عمران، لعلك تفوز غداً يوم السؤال، فهناك يخسر المبتلون، ياموسى ألقى كفيك ذلاً بين يدي كفعل العبد المستصرخ إلى سيده، فإنك إذا فعلت ذلك رحمت، وأنا أكرم القادرين، ياموسى سلني من فضلي ورحمتي، فإنهما بيدي لا يملكهما أحد غيري، وانظر حين تسألني كيف رغبتك فيما عندي، لكل عامل جزاء، وقد يُجزى الكفور بما سعى، ياموسى طب نفساً عن الدنيا وانطو عنها، فإنها ليست لك ولست لها، ما لك ولدان الظالمين إلا لعامل فيها بالخير، فإنها له نعم الدار. ياموسى ما أمرك به فاسمع، ومهما أراه فاصنع، خذ حقائق التوراة إلى صدرك، وتيقظ بها في ساعات الليل والنهار، ولا تمكّن أبناء الدنيا من صدرك فيجعلونه وكراً كوكر الطير، ياموسى أبناء الدنيا وأهلها فتن، بعضهم لبعض، فكل مزين له ما هو فيه، والمؤمن من زينته له الآخرة، فهو ينظر إليها ما يفتر، قد حالت شهوتها بينه وبين لذة العيش، فأدلجته بالأسحار، كفعل الراكب السائق إلى غايته، يظل كشيياً ويمسي حزيناً، فطوبى له لو قد كشف الغطاء ماذا يعاين من السرور! ياموسى، الدنيا نطفة ليست بثواب للمؤمن، ولا نعمة من فاجر، فالويل الطويل لمن باع ثواب معاده بلمعة لم تبق، وبلسعة لم تدم، وكذلك فكن كما أمرتك، وكل أمرى رشاد.

ياموسى، إذا رأيت الغنى مقبلاً فقل: ذنب عجّلت لي عقوبته، وإذا رأيت الفقر مقبلاً فقل: مرحباً بشعار الصالحين، ولا تكن جبّاراً ظلوماً، ولا تكن للظالمين قريناً،

ياموسى ما عمر وإن طال يذم آخره، وما ضرك ما زوي عنك إذا حمدت مغبته، ياموسى صرخ الكتاب إليك صراخاً بما أنت إليه صائر، فكيف تترقد على هذا العيون، أم كيف يجد قوم لذّة العيش لولا التمادي في الغفلة، والاتّباع للشقوة، والتتابع للشهوة، ومن دون هذا يجزع الصّدّيقون؟!

ياموسى، مر عبادي يدعوني على ما كان بعد أن يقرؤوا لي أني أرحم الراحمين، مجيب المضطّرين، وأكشف السوء، وأبدل الزمان، وآتي بالرخاء وأشكر اليسير، وأثيب الكثير، وأغني الفقير، وأنا الدائم العزيز القدير، فمن لجأ إليك وانضوى إليك من الخاطئين فقل: أهلاً وسهلاً، يارحب الفناء بفناء رب العالمين، واستغفر لهم وكن لهم كأحدهم، ولا تستطل عليهم بما أنا أعطيتك فضله، وقل لهم: فليسألوني من فضلي ورحمتي، فإنّه لا يملكها أحد غيري، وأنا ذو الفضل العظيم.

طوبى لك ياموسى كهف الخاطئين، وجليس المضطّرين، ومستغفر للمذنبين، إنك مني بالمكان الرضوي، فادعني بالقلب النقي، واللسان الصادق، وكن كما أمرتك، أطمع أمري ولا تستطل على عبادي بما ليس منك مبتدأه، وتقرّب إليّ فأني منك قريب، فأني لم أسألك ما يؤذيكَ ثقله ولا حملة، إنّما سألتك أن تدعوني فأجيبك، وأن تسألني فأعطيك، وأن تقرّب إليّ بما مني أخذت تأويله، وعليّ تمام تنزيهه.

ياموسى، انظر إلى الأرض فإنّها عن قريب قبرك، وارفع عينيك إلى السماء فإنّ فوقك فيها ملكاً عظيماً، وابك على نفسك ما دمت في الدنيا، وتخوف العطب والمهالك، ولا تغرنك زينة الدنيا وزهرتها، ولا ترض بالظلم ولا تكن ظالماً، فأني للظالم رصيد حتّى أدبّل منه المظلوم، ياموسى إنّ الحسنه عشرة أضعاف، ومن السيّئه الواحدة الهلاك، لا تشرك بي، لا يحلّ لك أن تشرك بي، قارب وسدّد، وادع الطامع الراغب فيما عندي، النادم على ما قدّمت يده، فإنّ سواد الليل يحموه النهار، وكذلك السيّئه تمحوها الحسنه، وعشوة الليل تأتي على ضوء النهار، وكذلك السيّئه تأتي على الحسنه الجليله فتسودّها^١.

١. الكافي ٤٢٢: ٤٨، وانظر: تحف العقول: ٤٩٠ - ٤٩٦، مجموعة ورام ٢: ٤٦، عدّة الداعي: ١٩٦.

٨٤٨ - عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله ﷺ قال: «كان فيما أوحى الله عز وجل إلى موسى بن عمران ﷺ: يا موسى، كن خلق الثوب نقي القلب، جلس البيت مصباح الليل، تُعرف في أهل السماء وتُخفى على أهل الأرض، يا موسى إياك واللجاجة، ولا تكن من المشاءين في غير حاجة، ولا تضحك من غير عجب، وابتك على خطيئتك يا بن عمران»^١.

٨٤٩ - موسى ﷺ: فيما أوحى الله تعالى إليه: إنما أقبل صلاة من تواضع لعظمتي، ولم يتعظم على خلقي، وقطع نهاره بذكري، وألزم نفسه خوفاً، وكف نفسه عن الشهوات من أجلي^٢.

٨٥٠ - موسى ﷺ: فيما أوحى الله إليه: يا موسى لا تركزنَّ إلى حبِّ الدنيا، فلن تأتين بكبيرة هي أشدَّ منها^٣.

٨٥١ - موسى ﷺ: فيما أوحى الله إليه: يا موسى ما لك ولدان الظالمين، إنها ليست لك بدار، فأخرج منها همك وفارقها بمقلك، فليست الدار هي إلا للعامل فيها، فنعمت الدار هي يا موسى، إنني مرصد للظالم حتى آخذ للمظلوم منه^٤.

٨٥٢ - الإمام العسكري ﷺ قال: «قال الله تعالى: يا موسى أتدري ما بلغت برحمتي إياك؟ فقال موسى: أنت أرحم بي من أبي وأمي، قال الله تعالى، وإنما رحمتك أمك لفضل رحمتي، فأنا الذي رقتها عليك، وطيبت قلبها لتترك طيب وسنها لتريبتك، ولو لم أفعل ذلك بها لكانت هي وسائر النساء سواء، يا موسى، أتدري أنَّ عبداً من عبادي يكون له ذنوب وخطايا تبلغ أعنان السماء فأغفرها له ولا أبالي؟ قال: ياربِّ وكيف لا تبالي؟ قال تعالى: لخصلة شريفة تكون في عبدي أحبَّها، وهي أن يحبَّ إخوانه الفقراء المؤمنين، ويتعاهدهم، ويساوي نفسه بهم، ولا يتكبر عليهم، فإذا فعل ذلك غفرت له ذنوبه ولا أبالي...»^٥.

١. الأمالي للصدوق: ٥١١، بحار الأنوار ١٣: ٣٣١.

٢. التحصين لابن فهد الحلبي: ٥ وانظر: مجموعة وزام ١: ١٣٤ و٢٠٠.

٣. التحصين: ٢٧.

٤. التحصين: ٢٩، مجموعة وزام ١: ١٣٢.

٥. تفسير الإمام الحسن العسكري ﷺ: ٣٤ - ٣٦.

٨٥٣- أبو أيوب، عن الرضا ﷺ قال: «كان فيما ناجى الله به موسى ﷺ: أنه ما تقرب إلي المتقربون بمثل البكاء من خشيتي، وما تعبد لي المتعبدون بمثل الورع عن محارمي، ولا تزين لي المتزينون بمثل الزهد في الدنيا عما بهم الغنى عنه، فقال موسى: يا أكرم الأكرمين فما أثبتهم على ذلك؟ فقال: يا موسى، أما المتقربون لي بالبكاء من خشيتي فهم في الرفيق الأعلى لا يشركهم فيه أحد، وأما المتعبدون لي بالورع عن محارمي فإني أفتش الناس عن أعمالهم ولا أفتشهم حياة منهم، وأما المتزينون لي بالزهد في الدنيا فإني أبيعهم الجنة بحذافيرها، يتبوأون منها حيث يشاؤون»^١.

٨٥٤- موسى ﷺ: أن ما أوحى الله تعالى إلى موسى ﷺ: قل لعبادي المتسخطين لرزقي: إياكم أن أغضب فأبسط عليكم الدنيا^٢.

٨٥٥- موسى ﷺ: فيما أوحى الله إليه: يا موسى سلني كلما تحتاج إليه حتى علف شاتك، وملك عجيتك^٣.

٨٥٦- موسى ﷺ: أنه استغاث فرعون بموسى ﷺ حين أدركه الفرق، ولم يستغث بالله، فأوحى إليه: يا موسى لم تفت فرعون لأنك لم تخلقه، ولو استغاث بي لأغثته^٤.

٨٥٧- موسى ﷺ: فيما أوحى الله تعالى إليه: يا موسى، كن إذا دعوتني خائفاً مشفقاً ووجلاً، وعقر وجهك في التراب، واسجد لي بمكارم بدنك، واقنت بين يدي في القيام، وناجني حيث ناجيتني بخشية من قلب وجل، وأحيي بتوراتي أيام الحياة، وعلم الجهال محامدي، وذكرهم آلائي ونعمي، وقل لهم: لا يتمادون في غي ما هم فيه، فإن أخذني أليم شديد، يا موسى لا تطول في الدنيا أملك فيقسو قلبك، وقاسي القلب مني بعيد، وأمت قلبك بالخشية، وكن خلق الشياطين جديد القلب،

١. وسائل الشريعة ١٥: ٢٢٦، بحار الأنوار ١٣: ٣٢٩، وانظر إرشاد القلوب ١: ٩٦.

٢. شرح نهج البلاغة ٣: ١٥٦.

٣. عدّة الداعي: ١٣٤.

٤. المصدر السابق: ١٤٥.

تُخفى على أهل الأرض وتُعرف في أهل السماء، جليس [حلس] البيوت مصباح الليل، واقنت بين يدي قنوت الصابرين، وصح إليّ من كثرة الذنوب صياح الهارب من عدوّه، واستعن بي على ذلك، فأبّي نعم العون ونعم المستعان، ياموسى اجعلني حرزك، وضع عندي كنزك، من الباقيات الصالحات^١.

٨٥٨ - عبدالعظيم، عن أبي الحسن العسكري ﷺ، قال: «لما كلم الله عزّ وجلّ موسى بن عمران، قال موسى: إلهي ما جزاء من دمت عيناه من خشيتك؟ قال: ياموسى، أقي وجهه من النار»^٢.

٨٥٩ - موسى بن بكر، عن أبي الحسن الأول ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «إن الله أوحى إلى موسى: أتني منزل عليك من السماء ناراً فأسرج منها في بيت المقدس، فقال: لتأخر بختنصر البيت، وألقى فيه الكناسات، أتخذ فيه حشاً، فشكت تلك البقعة إلى الله عزّ وجلّ، فقالت: يارب، عمرتني بملائكتك، وجعلتني بيتك، وجعلت في مواضع خيار أنبيائك ورسلك، وسلطت عليّ مجوسياً يعبد النيران ففعل فيّ ما فعل؟ قال: فأوحى الله عزّ وجلّ إليها: أنما فعلت بك هذا ليعلم أهل القرى أنهم إذا عصوني كانوا عليّ أهون»^٣.

٨٦٠ - المفضل بن عمر، عن الصادق ﷺ قال: «كان فيما ناجى الله به موسى بن عمران ﷺ أن قال له: يابن عمران، كذب من زعم أنه يحبني فإذا جنّه الليل نام عني، ليس كلّ محبّ يحبّ خلوة حبيبه؟ ها أنا يابن عمران مطلع على أحبّائي إذا جنّهم الليل حوّلت أبصارهم في قلوبهم، ومثلت عقوبتي بين أعينهم يخاطبونني عن المشاهدة، ويكلموني عن الحضور، يابن عمران، هب لي من قلبك الخشوع، ومن بدنك الخضوع، ومن عينيك الدموع، وادعني في ظلم الليل، فإنك تجدني قريباً مجيباً»^٤.

١. عدّة الداعي: ١٦٨.

٢. مستدرک الوسائل ١١: ٢٣٨.

٣. علل الشرائع ٢: ٣١٩.

٤. الأمالي للصدوق: ٣٥٦، أعلام الدين: ٢٦٣، عدّة الداعي: ٢٠٧، بحار الأنوار ١٣: ٣٢٩.

٨٦١ - ابن فضال، عن بعض أصحابه، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «فيما ناجى الله به موسى عليه السلام، قال: يا موسى لاتنسني على كل حال، فإن نسياني يميت القلب»^١.
 ٨٦٢ - أبو سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: «قال الله عز وجل لموسى بن عمران: يا موسى، لو أنّ السماوات السبع وعامريهنّ عندي والأرضين السبع في كفّة ولا إله إلا الله في كفّة، مالت بهنّ لا إله إلا الله»^٢.

٨٦٣ - علي بن الحسين بن جعفر الضبي، عن أبيه، عن بعض مشايخه قال: أوحى الله إلى موسى بن عمران: وعزّتي يا موسى، لو أنّ النفس التي قتلت أقرت لي طرفة عين أنّي لها خالق ورازق أذقتك طعم العذاب، وإنّما عفوت عنك أمرها لأنّها لم تقرّ لي طرفة عين أنّي لها خالق ورازق»^٣.

٨٦٤ - ابن مسكان، عن أبي عبدالله، عن آبائه عليه السلام، قال: «مرّ موسى بن عمران برجل رافعاً يديه إلى السماء يدعو، فانطلق موسى في حاجته، فغاب عنه سبعة أيام، ثم رجع إليه وهو رافع يديه يدعو ويتضرّع ويسأل حاجته، فأوحى الله إليه: يا موسى، لو دعاني حتّى يسقط لسانه ما استجبت له حتّى يأتيني من الباب الذي أمرته به»^٤.

٨٦٥ - أبو رافع قال: خطب النبي ﷺ فقال: «أيها الناس، إنّ الله أمر موسى بن عمران أن يبني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا هو وهارون وابنا هارون شبير وشبر، وإنّ الله أمرني أن أبني مسجداً لا يسكنه إلا أنا وعلي والحسن والحسين، وأسد الأبواب إلا باب علي» فخرج حمزة يبكي فقال: يا رسول الله، أخرجت عمك وأسكنت ابن عمك؟! فقال: «ما أنا أخرجتك وأسكنته، ولكن الله أسكنه»^٥.

١. الكافي ٢: ٤٩٨، بحار الأنوار ١٣: ٣٤٤.

٢. وسائل الشيعة ٧: ٢٠٩.

٣. علل الشرائع ٢: ٦٠٠.

٤. مستدرک الوسائل ١: ١٥٧، وانظر: قصص الأنبياء للجزائري: ٣٠٦، بحار الأنوار ١٣: ٣٥٥.

قصص الأنبياء للراوندي: ١٦٤.

٥. إعلام الوری: ١٦٠.

٨٦٦ - السكوني، عن أبي عبد الله، عن أبيه ﷺ، قال: «أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى ﷺ: لا تفرح بكثرة المال، ولا تدع ذكرى على كل حال، فإن كثرة المال تنسي الذنوب، وترك ذكرى يقسي القلوب»^١.

٨٦٧ - النبي ﷺ: «...أوحى الله إلى موسى ﷺ قال: قم في ظلمة الليل، اجعل قبرك روضةً من رياض الجنة»^٢.

٨٦٨ - أبو عبد الله الصادق ﷺ أنه قال: «السيح الزرق في أيدي شيعتنا مثل الخيوط الزرق في أكسية بني إسرائيل، إن الله عز وجل أوحى إلى موسى ﷺ أن مر بني إسرائيل أن يجعلوا في أربع جوانب أكسياتهم الخيوط الزرق، ويذكرون به إله السماء»^٣.

٨٦٩ - علي أمير المؤمنين ﷺ قال: «قال الله تعالى: ياموسى، إن الفخر ردائي، والكبرياء إزاري، فمن نازعني في شيء منهما عذبت به بناري، ياموسى إن من أعظم جلالتي إكرام العبد الذي أنلته حظاً من الدنيا، عبداً من عبادي مؤمناً قصرت يده في الدنيا، فإن تكبر عليه فقد استخف بجلالي»^٤.

٨٧٠ - ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله ﷺ قال: «كان فيما ناجى الله تعالى به موسى: ياموسى، لا تركزن إلى الدنيا ركون الظالمين، وركون من اتخذها أمأ وأباً، ياموسى لو وكلتلك إلى نفسك تنظر لها للغلب عليك حب الدنيا وزهرتها، ياموسى نافس في الخير أهله واسبقهم إليه، فإن الخير كاسمه، وارك من الدنيا ما بك الغنى عنه، ولا تنظر عينك إلى كل مفتون فيها موكول إلى نفسه، واعلم أن كل فتنة بذرها حب الدنيا، ولا تغبطن أحداً برضا الناس عنه حتى تعلم أن الله عز وجل عنه راض، ولا تغبطن أحداً بطاعة الناس له، وآبأعهم إياه على غير الحق، فهو هلاك له ولمن آتبعه»^٥.

١. قصص الأنبياء للراوندي: ١٦٦، الكافي ٢: ٤٩٧، علل الشرائع ١: ٨١، الجعفریات: ٢٣٤.

٢. مستدرک الوسائل ٦: ٣٣١، وانظر الدعوات: ٢٤٤.

٣. مستدرک الوسائل ١٠: ٣٤٥.

٤. المصدر السابق ١٢: ٣٠، وانظر: تفسير الإمام العسكري: ٣٦.

٥. بحار الأنوار ١٣: ٣٥٣، قصص الأنبياء للراوندي: ١٦٢، مستدرک الوسائل ١٢: ٣٦.

٨٧١- قتيبة الأعشى، عن أبي عبدالله ﷺ قال: «أوحى الله إلى موسى ﷺ: كما تدين تُدان، وكما تعمل كذلك تُجزى، من يصنع المعروف إلى امرئ السوء يجز شراً»^١.

١. قصص الأنبياء للراوندي: ١٦٢، مستدرک الوسائل ١٢: ٣٥٠، بحار الأنوار ١٣: ٣٥٢.

الباب الرابع عشر

كتب موسى عليه السلام

ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول

التوراة

عن طريق أهل السنة:

٨٧٢ - مجاهد في قوله: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾ قال: الكتاب هو الفرقان، فرّق بين الحقّ والباطل^١.

٨٧٣ - ابن عباس قال: الفرقان جماع اسم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان^٢.

٨٧٤ - قال أبو بكر بن أبي مريم: قرأت في التوراة: من يضرب أباه يقتل^٣.

١. الدر المنثور ١: ٦٩، والآية: ٥٣ من البقرة.

٢. المصدر السابق.

٣. فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤: ٤٤.

٨٧٥ - قتادة في قوله: ﴿وَبَشِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا﴾ قال: بشر به بعد ذلك نبياً بعدما كان هذا من أمره لما جاد الله بنفسه، وباركنا عليه وعلى إسحاق ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ أي مؤمن وكافر، وفي قوله: ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ﴾ أي من آل فرعون ﴿وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ﴾ قال: التوراة ﴿وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: الإسلام ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ﴾ قال: أبقى الله عليهما الثناء الحسن في الآخرين^١.

٨٧٦ - عامر قال: انطلق عمر إلى يهود، فقال: أنشدكم الله الذي أنزل التوراة على موسى! هل تجدون محمداً في كتبكم؟ قالوا: نعم! قال: فما يمنعكم أن تتبعوه؟ فقالوا: إن الله لم يبعث رسولاً إلا كان له من الملائكة كفيل، وإن جبرائيل كفيل محمد، وهو الذي يأتيه، وهو عدونا من بين الملائكة، وميكائيل سلمنا، فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيه أسلمنا! قال: فإني أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى! ما منزلتهما من رب العالمين؟ قالوا: جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، قال عمر: فإني أشهد ما ينتزلان إلا بإذن الله، وما كان ميكائيل ليسالم عدو جبرائيل، وما كان جبرائيل ليسالم عدو ميكائيل، فبينما هو عندهم إذ جاء النبي ﷺ، فقالوا: هذا صاحبك يابن الخطاب، فقام إليه فأتاه وقد أنزل عليه ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾^٢.

٨٧٧ - عبد الله بن علقمة بن وقاص: أخبرني أبي، عن عائشة أنها حدثته قالت: أتيت (كذا) يهود يوماً ليتأذن على رسول الله ﷺ، فجلسوا على الباب حتى فرغ رسول الله ﷺ ثم أذن لهم، فقالوا: يا أبا القاسم، فعلت بنا اليوم شيئاً لم تكن تفعله،

١. الدر المنثور ٥: ٢٨٥.

٢. البقرة: ٩٧ و٩٨.

٣. المصنف لابن أبي شيبة الكوفي ٨: ٤٣٥، وانظر الدر المنثور ١: ٩٠.

حبستنا بالباب، قال رسول الله ﷺ: «أمرني ربي بكذا، وأنزل عليّ كذا، وأنزل كذا» قالوا: والذي أنزل التوراة على موسى، إنا لنجد أمتك أسرع أمة من الأمم إجابةً لنيبها ﷺ، وأوشك أمة من الأمم انصرافاً عن دينها^١.

٨٧٨- عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج من المدينة أربعون رجلاً من اليهود، فقالوا: امضوا بنا إلى هذا الكاهن الكذاب حتى نوبخه، كما ونكذبه أن يقول: إنني رسول الله رب العالمين... قالت اليهود: موسى خير منك، قال: «ولم؟» قالوا: لأن الله كلمه بأربعة آلاف كلمة وأربع مائة كلمة وأربع وأربعين كلمة، ولم يكلمك بشيء، قال النبي ﷺ: «قد أعطيت أفضل منه» قالوا: وما ذلك؟ قال: قوله في كتابه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾^٢ فحملني على جناح جبريل حتى انتهيت إلى السماء السابعة، وجاوزت سدرة المنتهى عندها جنة المأوى، حتى تعلقت بأستار العرش، فنوديت من فوق العرش: يا محمد أنا الله لا إله إلا أنا، أرى ربي بقلبي ولم أره بعيني، فهذا أفضل من ذلك» قالوا: صدقت يا محمد، هذا مكتوب في التوراة...^٣.

٨٧٩- سعيد بن سنان الحمصي قال: أوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء أن العذاب حائق بقومك، قال: فذكر ذلك النبي لقومه، وأمرهم أن يخرجوا أفاضلهم فيتوبوا، قال: فخرجوا، فأمرهم أن يخرجوا ثلاثة من أفاضلهم وفداً إلى الله تعالى، قال: فخرجت الثلاثة أمام القوم، قال: فقال أحد الثلاثة: اللهم إنك أمرتنا في التوراة التي أنزلت على عبدك موسى أن لا تردّ السؤال إذا قاموا بأبوابنا، وإنا سؤال من سؤالك، قمنا بباب من أبوابك، فلا تردّ سؤالك، وقال الثاني: اللهم إنك أمرتنا في التوراة التي أنزلت على عبدك موسى أن نعفو عمّن ظلمنا، وإنا ظلمنا أنفسنا فاعف

١. خلق أفعال العباد للبخاري: ٧٨.

٢. الإسراء: ١.

٣. دلائل النبوة لأبي نعيم الأصفهاني: ١٦٤.

عنا، وقال الثالث: اللهم إنك أمرتنا في التوراة التي أنزلت على عبدك موسى أن نعتق أرقاءنا، وإنا عبيدك وأرقاؤك، فأوجب لنا عتقنا، فأوحى الله إلى نبيّه: أنّه قد قبل منهم وعفا عنهم^١.

٨٨٠ - سعيد بن عبدالله الجبيري، عن بكر بن عبدالله المزني: أن رجلاً أخبره أنّه صحب كعب الأبحار إحدى عشرة سنة، فلما حضرته الوفاة قال: إني صحبتك إحدى عشرة سنة، أريد أن أسألك عن شيء وأنا أهابك! قال: سل عمّا بدالك، قال: أخبرني ما بال ابن آدم إذا قام من طوفه ردّ بصره فنظر إليه، قال: والذي نفس كعب بيده لقد سألتني عن شيء أنزله عزّ وجلّ في التوراة على موسى، انظر إلى دنياك التي تجمع^٢.

٨٨١ - يزيد بن حبيب، عن محمد بن أبي زياد الثقفي قال: اصطحب قيس بن خرشة وكعب الكتابين، حتّى إذا بلغا صفين وقف كعب ساعة فقال: لا إله إلا الله ليهاقن بهذه البقعة من دماء المسلمين شيء لا يهراق ببقعة من الأرض، فغضب قيس ثم قال: وما يدريك يا أبا إسحاق؟! ما هذا من الغيب الذي استأثر الله به، فقال كعب: ما من الأرض شيء إلا وهو مكتوب في التوراة الذي أنزل الله على موسى، ما يكون عليه وما يخرج فيه إلى يوم القيامة^٣.

٨٨٢ - علي كرم الله وجهه: الباقي إلى خراب الدنيا ألف سنة، وفي التوراة كذلك، وفي التوراة: الدنيا جمعة من جمع الآخرة وهي سبعة آلاف سنة، وإن الله يبعث في كلّ ألف سنة نبياً بمعجزات واضحة وبراهين قاطعة؛ لرفع أعلام دينه القويم، وظهور صراطه المستقيم، فكان في الألف الأولى آدم، وفي الثانية إدريس، وفي الثالثة نوح،

١. كتاب التوازين لعبدالله بن قدامة: ٦٨.

٢. التواضع والخمول لابن أبي الدنيا: ٢٦١.

٣. المعجم الكبير ١٨: ٣٤٥، وانظر: أضواء على السنّة المحمدية للشيخ محمود أبو رية: ١٤٨.

وفي الرابعة إبراهيم، وفي الخامسة موسى، وفي السادسة عيسى، وفي السابعة محمد التي ختمت به النبوة وتمّت به الآلاف...^١

٨٨٣ - ابن عباس أنه قال: كتب رسول الله ﷺ إلى يهود خيبر: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله صاحب موسى وأخيه، المصدق لما جاء به موسى، ألا إن الله قال لكم: يامعشر اليهود وأهل التوراة، وإنكم لتجدون ذلك في كتابكم ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ الآية^٢، وإني أنشدكم بالله وبالذي أنزل عليكم، وأنشدكم بالذي أطعم من كان قبلكم المن والسلوى، وأبسس البحر لأبائكم حتى أنجاكم من فرعون وعمله، إلا أخبرتموني: هل تجدون فيما أنزل الله عليكم أن تؤمنوا بمحمد؟»^٣.

٨٨٤ - مالك بن دينار أنه قال: قرأت في الحكمة: إن الله يبغض كلّ حبر سمين. وأنّ مالك بن سيف من أبحار اليهود ورؤسائهم، قال له رسول الله ﷺ: «أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى، هل تجد فيها أن الله يبغض الحبر السمين؟» وكان حبراً سميماً فغضب وقال: ما أنزل الله على بشر من شيء^٤.

٨٨٥ - زياد مولى بني مخزوم، عن أبي هريرة يقول: إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلّها مائة عام، وقرأوا إن شئتم: ﴿وَظِلٌّ مُمْتَدُّودٌ﴾^٥. فبلغ ذلك كعباً قال: صدق، والذي أنزل التوراة على لسان موسى، والفرقان على لسان محمد ﷺ لو أنّ رجلاً ركب حقةً أو جذعةً ثم دار بأصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هراً، إن الله غرسها بيده ونفخ فيها من روحه، وإن أفنانها من وراء سور الجنة، وما في الجنة نهر إلا يخرج من أصل تلك الشجرة^٦.

١. فيض القدير شرح الجامع الصغير ٣: ٧٣١.

٢. الفتح: ٢٩.

٣. نصب الراية للزيلعي ٦: ٥٦١، كنز العمال ١٠: ٤٦٩.

٤. كشف الخفاء للمجلوني ١: ٢٤٨.

٥. الواقعة: ٣٠.

٦. المصنّف لابن أبي شيبة الكوفي ٨: ٧١.

٨٨٦- رجاء بن أبي سلمة، عن عقبة بن أبي زينب قال: في التوراة مكتوب: مات موسى كليم الله: فمن ذا الذي لا يموت^١.

٨٨٧- الأصبغ بن نباتة قال: كنا جلوساً عند علي بن أبي طالب، فأتاه يهودي فقال: يا أمير المؤمنين، متى كان الله؟ فقمنا إليه فلهزناه حتى كدنا نأتي على نفسه، فقال: علي: «خلّوا عنه»، ثم قال: «اسمع يا أخا اليهود، ما أقول لك بأذنك واحفظه بقلبك، فإنما أحدثك عن كتابك الذي جاء به موسى بن عمران، فإن كنت قد قرأت كتابك وحفظته فإنك ستجده كما أقول، إنما يقال: متى كان لمن لم يكن ثم كان، فأما من يزل بلا كيف يكون، وكان بلا كينونة كائن، لم يزل قبل القبل وبعد البعد، لا يزال بلا كيف ولا غاية ولا منتهى، إليه انقطعت دونه الغايات، فهو غاية كل غاية» فبكى اليهودي وقال: والله يا أمير المؤمنين، إنها لفي التوراة هكذا حرفاً حرفاً، وإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله^٢.

٨٨٨- محمد بن حمزة بن عبد الله بن سلام، عن أبيه، عن جدّه عبد الله بن سلام: أنه لما سمع بمخرج النبي ﷺ بمكة خرج فلقيه، فقال له النبي ﷺ: «أنت ابن عالم أهل يثرب؟» قال: نعم، قال: «فناشدتك بالله الذي أنزل التوراة على طور سيناء: هل تجد صفتي في الكتاب الذي أنزله الله على موسى؟» قال عبد الله بن سلام: إنسب لنا ربك يا محمداً فارتج النبي ﷺ فقال له جبريل: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ فقال ابن سلام: أشهد أنك رسول الله، وأن الله مطهرك ومظهر دينك على الأديان، وإني لأجد صفتك في كتاب الله ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾^٣ أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكّل، ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخّاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة مثلها، ولكن يعفو

١. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٨٢.

٢. كنز العمال ١: ٤٠٧.

٣. الأحزاب: ٤٥.

ويصفح، ولن يقبضه الله حتّى يقيم به الملة العوجاء حتّى يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتح به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً^١.

٨٨٩ - أبو هريرة، عن كعب الأحبار قال: في كتاب الله الذي أنزل على موسى عليه الصلاة والسلام: إحمض ودّ أبيك لا تقطعه، فيطفيئ الله نورك، وكالأب الجد أبو الأب والأم^٢.

٨٩٠ - بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي، عن أبيه، عن سلمة بن عمرو بن الأكوخ قال: بعث رسول الله ﷺ أبا بكر برايته إلى بعض حصون خيبر فقاتل، فرجع ولم يكن فتحاً وقد جهد، ثم بعث عمر بن الخطاب الغد فقاتل، ثم رجع ولم يكن فتحاً وقد جهد، فقال رسول الله ﷺ: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، يفتح الله على يديه، ليس بفزار» قال: سلمة: فدعا رسول الله علياً وهو أرمد فتفل في عينيه، قال: «خذ هذه الراية فامض بها حتّى يفتح الله عليك» قال: يقول سلمة: فخرج رأيته يهرول هرولةً وأنا لخلفه تتبع أثره حتّى ركز رأيته في رخيم من حجارة تحت الحصن، فأطلع إليه يهودي من رأس الحصن قال: من أنت؟ قال: علي بن أبي طالب، قال: فقال اليهودي: غلبتم وما أنزل التوراة على موسى، أو كما قال، قال: فما رجع حتّى فتح الله على يديه^٣.

٨٩١ - عبدالله بن صالح، عن معاوية بن صالح عمّن حدّثه قال: أنزلت التوراة على موسى في ستّ ليال خلون من شهر رمضان، ونزل الزبور على داود في اثنتي عشرة خلت من شهر رمضان، وذلك بعد التوراة بأربعمائة سنة واثنين وثمانين سنة، وأنزل الإنجيل على عيسى بن مريم ﷺ في ثمانين سنة ليلة خلت من شهر

١. كنز العمال ١٢: ٣٩٠.

٢. فيض القدير شرح الجامع الصغير ١: ٢٥٤.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٩٠، بقية الباحث للحارث بن أبي أسامة: ٢١٨، المعجم الكبير ٧: ٣٥.

رمضان بعد الزبور بألف عام وخمسين عاماً، وأنزل الفرقان على النبي ﷺ في أربع وعشرين من شهر رمضان^١.

٨٩٢ - عكرمة، عن ابن عباس قال: قال العباس ﷺ خرجت في تجارة إلى اليمن ركب منهم أبو سفيان بن حرب، فكنت أصنع يوماً طعاماً وانصرف بأبي سفيان وبالنفري. ويصنع أبو سفيان يوماً فيفعل مثل ذلك... وكان أبو سفيان يجلس مجلساً باليمن يتحدث فيه حبر من أحبار اليهود، فقال له اليهودي: ما هذا الخبر بلغني أن فيكم عم هذا الرجل الذي قال ما قال، قال أبو سفيان: صدقوا وأنا عمه، قال اليهودي: أخو أبيه؟ قال: نعم، قال: فحدثني عنه، فقال: لا تسألني ما كنت أحسب أن يدعي هذا الأمر أبداً، وما أحب أن أعينه، فقال اليهودي: ليس به بأس على يهود وتوراة موسى...^٢.

٨٩٣ - كعب: أنه أتاه رجل بكتاب قد تشرمت نواحيه فيه التوراة، فاستأذنه أن يقرأه، فقال له: إن كنت تعلم أن فيه التوراة التي أنزلها الله على موسى بطور سينا فاقراها آناً الليل والنهار^٣.

٨٩٤ - زيد بن أسلم: أن رسول الله ﷺ قال لليهودي: «أنشدكم بالله وبالتوراة التي أنزل الله على موسى يوم طور سيناء، من أهل النار الذين أنزلهم الله في التوراة؟» قالوا: إن ربهم غضب عليهم غضباً فتمكث في النار أربعين ليلة، ثم نخرج فتخلفوننا فيها! فقال رسول الله ﷺ: «كذبتم والله، لانخلفكم فيها أبداً» فنزل القرآن تصديقاً لقول النبي ﷺ وتكذيباً لهم ﴿وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ﴾ إلى قوله: ﴿هُم فِيهَا خَالِدُونَ﴾^٤.

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٣٨٠، وفي مسند أبي يعلى ٤: ١٣٥ عن جابر بن عبد الله بمثله، وزاد: أنزل الله صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان.

٢. دلائل النبوة لأبي نعيم: ٢٠٣.

٣. الفائق في غريب الحديث ٢: ١٩٤.

٤. الدر المنثور ١: ٨٤ - ٨٥.

٨٩٥ - ابن عباس قال: قالت اليهود للنبي ﷺ: نزلت التوراة بتحريم الذي حرّم إسرائيل، فقال الله لمحمد ﷺ: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَآتَلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ وكذبوا ليس في التوراة، وإنما لم يحرم ذلك إلا تغليظاً لمعصية بني إسرائيل بعد نزول التوراة. وقالت اليهود لمحمد ﷺ: كان موسى يهودياً على ديننا، وجاءنا في التوراة بتحريم الشحوم وذي الظفر والسبت، فقال محمد ﷺ: «كذبتم، لم يكن موسى يهودياً، وليس في التوراة إلا الإسلام، يقول الله: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَآتَلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أفيه ذلك؟» وما جاءهم بها أنبياءهم بعد موسى فنزلت في الألواح جملة^١.

٨٩٦ - مسروق في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾ قال: موسى، مثل محمد والتوراة مثل القرآن، فأمن هذا بكتابه ونبيه وكفرتم أنتم بأهل مكة^٢.

٨٩٧ - فرقد السبخي قال: قرأت في التوراة التي جاء بها جبريل إلى موسى ﷺ ليكونن مسخ وقذف وخسف في أمة محمد في أهل القبلة. قيل: يا أبا يعقوب، ما أعمالهم؟ قال: باتخاذهم القينات، وضربهم بالدفوف، ولباسهم الحرير والذهب، ولن تغيب حتى ترى أعمال أزلية فاستيقنوا واستعدوا حذراً، قيل: ما هي؟ قال: تكافئ الرجال بالرجال والنساء بالنساء، ورغبت العرب في أنية العجم، فعند ذلك، ثم قال: والله ليقذفن رجال من السماء بالحجارة يشدخون بها في طرقهم وقبائلهم كما فعل بقوم لوط، وليمسخن آخرون قردة وخنازير كما فعل ببني إسرائيل، وليخسفن بقوم كما خسف بقارون^٣.

٨٩٨ - عكرمة: أن النبي ﷺ قال له - يعني ابن سوريا -: «أذكركم بالله الذي نجاكم من آل فرعون، وأقطعكم البحر، وظلل عليكم الغمام، وأنزل عليكم المن والسلوى، وأنزل

١. الدر المنتور ٢: ٥٢.

٢. المصدر السابق ٦: ٤٠.

٣. المصدر نفسه: ٦١.

التوراة على موسى، أتجدون في كتابكم الرجم؟» قال: ذكّرتني بعظيم، ولا يسعني أن أكذبك... فوعدت به اليهود وقالوا: لِمَ أخبرته؟ فقال: لقد استحلّفتني بيمين لو لم أخبره لأحرقتنى التوراة.^١

٨٩٩- مسروق في قوله: ﴿وليال عشر﴾ قال: عشر الأضحى، وهي التي وعد الله موسى قوله: ﴿وأتمناها بعشر﴾^٢.

عن طريق الإمامية:

٩٠٠ - الحسن بن الميثمي، عن رجل، عن أبي عبد الله ﷺ قال: «قال أبو ذر: يارسول الله، كم بعث الله من نبي؟ فقال: ثلاثمائة ألف نبي وعشرين ألف نبي، قال: يارسول الله فكم المرسلون؟ فقال: ثلاثمائة وبضعة عشر، قال: يارسول الله فكم أنزل الله تعالى من كتاب؟ فقال: مائة وأربعة وعشرين كتاباً، أنزل على إدريس خمسين صحيفة، وهو أخنوخ، وهو أول من خطّ بالقلم، وأنزل على نوح عشر صحائف، وأنزل على إبراهيم عشراً، وأنزل التوراة على موسى، والزبور على داود، والإنجيل على عيسى، والقرآن على محمد»^٣.

٩٠١ - علي بن أبي طالب: «أن رسول الله ﷺ أدخل لسانه في فمي فانفتح في قلبي ألف باب من العلم، وفتح لي كلّ باب ألف باب»، وقال أيضاً: «لو نيت لي الوسادة وجلست عليها لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وأهل الإنجيل بإنجيلهم، وأهل الفرقان بفرقانهم» قال الغزالي: وهذه المرتبة لا تتال بمجرد التعلّم، بل يتمكّن المرء في هذه المرتبة بقوة العلم اللدني، وكذا قال ﷺ لما حكى عن عهد موسى ﷺ: «أنّ شرح كتابه كان أربعين حملاً، لو أذن الله تعالى ورسوله ﷺ لأشرح في شرح الفاتحة حتّى يبلغ أربعين قرأ»^٤.

١. سنن أبي داود ٢: ١٧٠، نيل الأوطار ٩: ٢٢٤.

٢. المصدر السابق ٦: ٣٤٥.

٣. الاختصاص: ٢٦٤.

٤. الطرائف ١: ١٣٦.

٩٠٢ - عبد الملك بن سليمان قال: وجد في ذخيرة أحد حوارى المسيح ﷺ رقى فيه مكتوب بالقلم السرياني منقول من التوراة: أن موسى ﷺ لما رجع من الخضر ﷺ إلى قومه سأله أخوه هارون ﷺ عما شاهدته من عجائب البحر، قال: بينا أنا والخضر على شاطئ البحر إذ سقط بين أيدينا طائر أخذ في منقاره قطرة ورمى بها نحو المشرق، وأخذ ثانية ورمها في المغرب، وأخذ ثالثة ورمى بها نحو السماء، ورابعة رماها إلى الأرض، ثم أخذ خامسة وعاد ألقاها في البحر فبهتنا لذلك. فسألت الخضر عن ذلك فلم يجب، فإذا نحن بصياد يصطاد فنظر إلينا وقال: ما لي أراكما في فكر وتعجب من الطائر، قلنا: هو ذلك، قال: أنا رجل صياد قد علمت، وأنتما نبيان ما تعلمان؟! قلنا: ما نعلم إلا ما علمنا الله، قال: هذا طائر في البحر يسمى مسلم، لأنه إذا صاح يقول في صياحه: مسلم، فأشار برمي الماء من منقاره إلى السماء والأرض والمشرق والمغرب إلى أنه يبعث نبي بعدكما، يملأ أمته المشرق والمغرب، ويصعد إلى السماء ويدفن في الأرض، وأما رميه الماء في البحر يقول: إن علم العالم عند علمه مثل هذه القطرة، وورث علمه وصيه وابن عمه. فسكن ما كنا فيه من المشاجرة، واستقل كل واحد منا علمه بعد أن كنا معجبين بأنفسنا، ثم غاب الصياد عنا، فعلمنا أنه بعثه الله تعالى إلينا ليعرفنا حيث أدعينا الكمال^١.

٩٠٣ - جعفر بن يحيى، عن أبيه رفعه إلى بعض الصادقين من آل محمد ﷺ قال: «جاء رجلان من يهود خيبر ومعهما التوراة منشورة يريدان النبي ﷺ، فوجداه قد قبض، فأتيا أبا بكر فقالا: إنا قد جئنا نريد النبي لنسأله عن مسألة فوجدناه قد قبض، فقال: وما سألتكما؟ قالا: أخبرنا عن الواحد والاثنين والثلاث والأربعة والخمسة والستة والسبعة والثمانية والتسعة والعشرة والعشرين والثلاثين والأربعين والخمسين والستين والسبعين

١. بحار الأنوار ١٣: ٣١٢، قصص الأنبياء للجزائري: ٣٠٠.

والثمانين والتسعين والمائة، فقال لهما أبو بكر: ما عندي في هذا شيء، اتبنا علي بن أبي طالب، قال: فأتياه فقضا عليه القصة من أولها ومعها التوراة منشورة، فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام: إن أنا أخبرتكما بما تجدانه عندكما تسلمان؟ قالوا: نعم، قال: أما الواحد فهو الله وحده لا شريك له، وأما الاثنان فهو قول الله عز وجل: ﴿لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾^١، وأما الثلاثة والأربعة والخمسة والستة والسبعة والثمانية فهن قول الله عز وجل في كتابه في أصحاب الكهف: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾^٢، وأما التسعة فهو قول الله عز وجل في كتابه: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةٌ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾^٣ وأما العشرة فقول الله عز وجل: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾^٤ وأما العشرون فقول الله عز وجل في كتابه: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِثَّتَيْنِ﴾^٥ وأما الثلاثون والأربعون فقول الله عز وجل في كتابه: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأْتَمَنَّاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾^٦، وأما الخمسون فقول الله عز وجل: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾^٧، وأما الستون فقول الله عز وجل في كتابه: ﴿فَعَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامُ سَبْتَيْنِ مَسْكِينًا﴾^٨، وأما السبعون فقول الله عز وجل في كتابه: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا﴾^٩، وأما الثمانون فقول الله عز وجل في كتابه: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ

١. النحل: ٥١.

٢. الكهف: ٢٢.

٣. النمل: ٤٨.

٤. الأنفال: ٦٥.

٥. الأعراف: ١٤٢.

٦. المعارج: ٤.

٧. المجادلة: ٤.

٨. الأعراف: ١٥٥.

جَلْدَةً^١، وأما التسعون فقول الله عز وجل في كتابه: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَفْسَةً^٢، وأما المائة فقول الله عز وجل في كتابه: ﴿الرَّائِيَةُ وَالرَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ^٣﴾ قال: فأسلم اليهوديان على يدي أمير المؤمنين عليه السلام^٤.

٩٠٤ - محمد بن قيس، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: «إِنَّ اسْمَ النَّبِيِّ عليه السلام فِي صَاحِفِ إِبْرَاهِيمَ الْمَاحِي، وَفِي تَوْرَةِ مُوسَى الْحَادَّةِ، وَفِي إِنْجِيلِ عَيْسَى أَحْمَدَ، وَفِي الْفَرَقَانِ مُحَمَّدٌ» قِيلَ: فَمَا تَأْوِيلَ الْمَاحِي؟ قَالَ: «الْمَاحِي صُورَةَ الْأَصْنَامِ، وَمَاحِي الْأَوْتَانِ وَالْأَزْلَامِ وَكُلِّ مَعْبُودٍ دُونَ الرَّحْمَنِ» وَقِيلَ: فَمَا تَأْوِيلَ الْحَادَّةِ؟ قَالَ: «يَحَادَّةٌ مِنْ حَادَّةِ اللَّهِ وَدِينِهِ، قَرِيبًا كَانَ أَوْ بَعِيدًا» قِيلَ: فَمَا تَأْوِيلَ أَحْمَدَ؟ قَالَ: «حَسَنُ ثَنَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ فِي الْكُتُبِ بِمَا حَمَدَ مِنْ أَعْمَالِهِ» قِيلَ: فَمَا تَأْوِيلَ مُحَمَّدَ؟ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَجَمِيعَ أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ وَجَمِيعَ أُمَّهَاتِهِمْ يَحْمَدُونَهُ وَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ...»^٥.

٩٠٥ - ابن عباس قال: خرج من المدينة أربعون رجلاً من اليهود، قالوا: انطلقوا بنا إلى هذا الكاهن الكذاب حتى نوبخه في وجهه ونكذبه، فإنه يقول: أنا رسول رب العالمين، وكيف يكون رسولاً وآدم خير منه، ونوح خير منه، وذكروا الأنبياء، فقال النبي عليه السلام لعبد الله بن سلام: «التوراة بيني وبينكم» فرضيت اليهود بالتوراة، فقال اليهود: آدم خير منك! لأن الله عز وجل خلقه بيده ونفخ فيه من روحه، فقال النبي عليه السلام: «آدم النبي أبي، وقد أعطيت أنا أفضل مما أعطيت آدم» قالت اليهود: وما ذاك؟ قال: «إِنَّ الْمَنَادِي يَنَادِي كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَلَمْ يَقُلْ: آدَمُ رَسُولُ اللَّهِ، وَلِوَاءِ الْحَمْدِ بِيَدِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ بِيَدِ آدَمَ» فقالت اليهود: صدقت يا محمد، وهو مكتوب في التوراة، قال: «هذه واحدة».

١. التور: ٤.

٢. ص: ٢٣.

٣. التور: ٢.

٤. الخصال ٢: ٥٩٩.

٥. من لا يحضره الفقيه ٤: ١٧٧، وانظر: الأمالي للصدوق: ٧١، بحار الأنوار ١٣: ٣٣٢.

قالت اليهود: موسى خير منك! قال النبي ﷺ: «ولم؟» قالوا: لأن الله عز وجل كلمه بأربعة آلاف كلمة ولم يكلمك بشيء، فقال النبي ﷺ: «قد أعطيت أنا أفضل من ذلك» قالوا: وما ذاك؟ قال ﷺ: «هو قوله عز وجل: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾^١ وحملت على جناح جبرئيل حتى انتهيت إلى السماء السابعة، فجاوزت سدرة المنتهى عندها جنة المأوى، حتى تعلقت بساق العرش، فنوديت من ساق العرش: إني أنا الله لا إله إلا أنا السلام المؤمن الميهم، العزيز الجبار المتكبر، الرؤوف الرحيم، ورأيت بقلبي وما رأيت بعيني، فهذا أفضل من ذلك» قالت اليهود: صدقت يا محمد، وهو مكتوب في التوراة، قال رسول الله ﷺ: «هذه اثنتان».

قالوا: نوح أفضل منك! قال النبي ﷺ: «ولم ذاك؟» قالوا: لأنه ركب السفينة فجرت على الجودي، قال النبي ﷺ: «لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك» قالوا: وما ذاك؟ قال: «إن الله عز وجل أعطاني نهراً في السماء مجراه من العرش، وعليه ألف ألف قصر، لبنة من ذهب ولبنة من فضة، حشيشها الزعفران، ورضراضها الدر والياقوت، وأرضها المسك الأبيض، فذلك خير لي ولأمتي، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُؤُوتَ﴾» قالوا: صدقت يا محمد، هو مكتوب في التوراة، وهذا خير من ذلك، قال النبي ﷺ: «هذه ثلاثة».

قالوا: إبراهيم خير منك! قال: «ولم ذاك؟» قالوا: لأن الله اتخذه خليلاً، قال النبي ﷺ: «إن كان إبراهيم خليله فأنا حبيبه محمد» قالوا: ولم سميت محمداً؟ قال: «سماني الله محمداً، وشق اسمي من اسمه، هو المحمود وأنا محمد، وأمتي الحامدون على كل حال» فقالت اليهود: صدقت يا محمد، هذا خير من ذلك، قال النبي ﷺ: «هذه أربعة».

قالت اليهود: عيسى خير منك! قال ﷺ: «ولم ذاك؟» قالوا: إنَّ عيسى بن مريم كان ذات يوم بعقبة بيت المقدس فجاءه الشياطين ليحملوه، فأمر الله جبرئيل أن يضرب بجناحك الأيمن وجوه الشياطين وألقهم في النار، فضرب بأجنحته وجوههم وألقاهم في النار، فقال رسول الله ﷺ: «لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك» قالوا: وما هو؟ قال ﷺ: «أقبلت يوم بدر من قتال المشركين وأنا جائع شديد الجوع، فلما وردت المدينة استقبلتني امرأة يهودية وعلى رأسها جفنة، وفي الجفنة جدي مشوي، وفي كتمها شيء من سكر، فقالت: الحمد لله الذي منعك السلامة وأعطاك النصر والظفر على الأعداء، وإني قد كنت نذرت لله نذراً إن أقبلت سالماً غانماً من غزاة بدر لأذبحن هذا الجدي ولأشربنه ولأحملنه إليك لتأكله» فقال النبي ﷺ: «فنزلت عن بغلتي الشهباء فضربت بيدي إلى الجدي لأكله، فاستنطق الله الجدي فاستوى على أربع قوائم وقال: يا محمد، لاتأكلني فإني مسموم» قالوا: صدقت يا محمد، هذا خير من ذلك، قال النبي ﷺ: «هذه خمسة».

قالوا: بقيت واحدة ثم نقوم من عندك، قال: «هاتوا» قالوا: سليمان خير منك! قال: «ولم ذاك؟» قالوا: لأنَّ الله عزَّ وجلَّ سخر له الشياطين والإنس والجنَّ، والطيور والرياح والسباع، فقال النبي ﷺ: «فقد سخر الله لي البراق وهو خير من الدنيا بحذافيرها، وهي دابة من دواب الجنة، وجهها مثل وجه آدمي، وحوافرها مثل حوافر الخيل، وذنبها مثل ذنب البقر، وفوق الحمار ودون البغل، وسرجه من ياقوتة حمراء، وركابه من درة بيضاء مزومة بألف زمام من ذهب، عليه جناحان مكلَّان بالدرِّ والياقوت والزبرجد، مكتوب بين عينيه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنَّ محمداً رسول الله» قالت اليهود: صدقت يا محمد، وهو مكتوب في التوراة، وهذا خير من ذلك، يا محمد نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله...!

٩٠٦ - موسى ﷺ قال: من قطع قرين السوء فكأنما عمل بالتوراة^١.

٩٠٧ - الحسين بن أبي العلاء قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: «إنَّ عندي الجفر الأبيض» قال: قلت: فأبي شيء فيه؟ قال: «زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم ﷺ، والحلال والحرام، ومصحف فاطمة، ما أزعَم أن فيه قرآناً، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا يحتاج إلى أحد، حتَّى فيه الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدش...»^٢.

٩٠٨ - أبو عبد الرحمن السلمي، عن أمير المؤمنين، وعن مجاهد نحو من ثلاثين رجلاً، كلهم وكلّ هؤلاء يقولون: سمعنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وهو مستقبل الركن اليماني وهو يقول: «ها ورب الكعبة» ثم جاز إلى الحجر الأسود فقال: «ها ورب الكعبة» حتَّى مرَّ بالأركان الأربعة، وهو يقول: «ها ورب الكعبة» ثم قال: «ها ورب الأركان كلها، ها ورب المشاعر كلها، ها ورب هذه الحرمان، لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا الحديث الذي أحدثكم به: أنه مكتوب في زبور داود، وفي توراة موسى، وإنجيل عيسى، وقرآن محمد ﷺ وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وفي ألف كتاب نزل من السماء إلى ألف نبي، أنه قال: من قال: لا إله إلا الله في علمه منتهى رضاه، لا إله إلا الله علمه منتهى رضاه، لا إله إلا الله مع علمه منتهى رضاه، الله أكبر في علمه منتهى رضاه، الله أكبر بعد علمه منتهى رضاه، الله أكبر مع علمه منتهى رضاه، الحمد لله في علمه منتهى رضاه، الحمد لله بعد علمه منتهى رضاه، الحمد لله مع علمه منتهى رضاه، سبحان الله في علمه منتهى رضاه، سبحان الله بعد علمه منتهى رضاه، سبحان الله مع علمه منتهى رضاه، والحمد لله بجميع محامده على جميع نعمه، وسبحان الله وبحمده منتهى رضاه في علمه، والله أكبر، وحقّ له ذلك، لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله نور السماوات السبع ونور الأرضين السبع ونور العرش العظيم، لا إله

١. جامع الأخبار: ١٨٠.

٢. الكافي: ١: ٢٤٠.

إلا الله تهليلاً لا يحصيه غيره قبل كل أحد وبعد كل أحد ومع كل أحد، والله أكبر تكبيراً لا يحصيه غيره قبل كل أحد ومع كل أحد وبعد كل أحد، والحمد لله تحميداً لا يحصيه غيره قبل كل أحد ومع كل أحد وبعد كل أحد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم تمجيداً لا يحصيه غيره قبل كل أحد ومع كل أحد وبعد كل أحد، وسبحان الله تسييحاً لا يحصيه غيره قبل كل أحد ومع كل أحد وبعد كل أحد، اللهم إني أشهدك وكفى بك شهيداً، فاشهد لي بأن قولك حق، وفعلك حق، وأن قضاءك حق، وأن قدرك حق...»^١.

٩٠٩ - محمد ابن الحنفية قال: أتى رأس اليهود علي بن أبي طالب عليه السلام عند منصرفه من وقعة النهروان، وهو جالس في مسجد الكوفة، فقال: يا أمير المؤمنين، إني أريد أن أسألك عن أشياء لا يعلمها إلا نبي أو وصي نبي، فقال: «سل عنا بذلك يا أخا اليهود» قال: إنا نجد في الكتاب أن الله عزَّ وجلَّ إذا بعث نبياً أوحى إليه أن يتخذ من أهل بيته من يقوم بأمر ربه في أمته من بعده، وأن يعهد إليه فيهم عهداً يحتذيه ويعمل به في أمته من بعده، وأن الله عزَّ وجلَّ يمتحن الأوصياء في حياة الأنبياء، ويمتحنهم بعد وفاتهم، فأخبرني كم يمتحن الله الأوصياء في حياة الأنبياء من مرة، وكم يمتحنهم بعد وفاتهم من مرة، وإلى ما يصير آخر أمر الأوصياء إذا رضي الله محنتهم؟ فقال له علي عليه السلام: «فو الذي فلق البحر لبنى إسرائيل، وأنزل التوراة على موسى، لئن أخبرتك بحقِّ عما تسأل عنه لتقرن به؟» قال: نعم... قال: «قد وفيتك سبعا وسبعاً يا أخا اليهود، وبقيت الأخرى وأوشك بها، وكان قد قربت» قال: فبكى أصحاب علي عليه السلام وبكى رأس اليهود، وقالوا: يا أمير المؤمنين، أخبرنا بالأخرى، فقال: «الأخرى أن تخضب هذه - وأوماً بيده إلى لحيته - من هذه - وأوماً إلى هامته -» قال: فارتفعت أصوات الناس في المسجد الجامع بضجة البكاء حتى لم يبق بالكوفة دار إلا خرج أهلها فرعاً، وأسلم رأس اليهود على يدي أمير المؤمنين عليه السلام من

ساعته، ولم يزل مقيماً حتَّى قُتل أمير المؤمنين ﷺ، فلَمَّا قُتل وأخذ ابن ملجم - لعنه الله - أقبِل رأس اليهود حتَّى وقف على الحسن ﷺ والناس حوله، وابن ملجم بين يديه، وقال: يا أبا محمد، اقتله قتله الله، فإنِّي قرأت في الكتب التي أنزلت على موسى بن عمران أنّ هذا أعظم عند الله جرماً من ابن آدم قاتل أخيه، ومن قدار عاقر ناقة نود^١.

٩١٠ - كعب الأخبار قال: مكتوب في التوراة: يا موسى، من أحببني لم ينسني، ومن رجا معروف في ألح في مسألتي، يا موسى إنِّي لست بغافل عن خلقي، ولكن أحب أن تسمع ملائكتي ضجيج الدعاء من عبادي، وترى حفظتي تقرب بني آدم إليّ بما أنا مقوِّبهم عليه ومسبِّه لهم، يا موسى، قل لبني إسرائيل: لا تبطر بكم النعمة فيعاجلكم السلب، ولا تغفلوا عن الشكر فينازعكم الذلَّ، وألحوا في الدعاء تشملكم الرحمة بالإجابة، وتهنئكم العافية^٢.

٩١١ - حبيب السجستاني، عن أبي جعفر قال: «إن في التوراة مكتوباً فيما ناجى الله به موسى ﷺ: خفني في سرِّ أمرك أحفظك من وراء عورتك، واذكرني في خلواتك وعند سرور لذتك أذكرك عند غفلاتك، واملك غضبك عمّن ملّكته عليه أكف غضبي عنك، واكتم مكنون سرِّي في سريرتك، وأظهر في علانيتك المداراة عني لعدوك وعدوي من خلقي، يا موسى إنِّي خلقتك واصطفيتك وقويتك، وأمرتك بطاعتي ونهيتك عن معصيتي، فإن أنت أطعنتني أعتك على طاعتي، وإن أنت عصيتني لم أعنك على معصيتي، ولي عليك المنّة في طاعتك، ولي عليك الحجة في معصيتك إياي».

وقال: «قال موسى: يارب، من يسكن حظيرة القدس؟ قال: الذين لم تر أعينهم الزناء، ولم يخالط أموالهم الربا، ولم يأخذوا في حكمهم الرشا» وقال: «قال: يا موسى، لا تستذلّ الفقير، ولا تغبط الغني بالشيء اليسير»^٣.

١. الاختصاص: ١٦٣.

٢. أعلام الدين ٣٢٧، وانظر: عدّة الداعي: ١٥٦ و ٢٠٢، وإرشاد القلوب ١: ٦٦.

٣. قصص الأنبياء للراوندي: ١٦٤، وانظر: روضة الواعظين ٢: ٤٢١، ومنية المرید: ٣٢٠.

٩١٢ - عمرو بن يزيد بياع السابري قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «بين رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس، إذ أتاه رجل طويل كأنه نخلة، فسلم عليه، فردّ عليه السلام. فقال يشبه الجنّ وكلامهم: فمن أنت يا عبدالله؟ فقال: أنا الهام بن هيم بن لاقيس بن إبليس. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما بينك وبين إبليس إلا أبوين؟ فقال: نعم يا رسول الله، قال: فكم أتى لك؟ قال: أكلت عمر الدنيا إلا أقله، أنا أيام قتل قابيل هاويل غلام أفهم الكلام، وأنهى عن الاعتصام، وأطوف الآجام، وأمر بقطيعة الأرحام، وأفسد الطعام، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: بنس سيرة الشيخ المتأمل والغلام المقبل! فقال: يا رسول الله إنّي تائب، قال: على يد من جرى توبتك من الأنبياء؟ قال: على يدي نوح، وكنت معه في سفينته، وعاتبته على دعائه على قومه حتى بكى وأبكاني، وقال: لا جرم إنّي على ذلك من النادمين، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين، ثم كنت مع هود في مسجده مع الذين آمنوا معه، فعاتبته على دعائه على قومه حتى بكى وأبكاني، وقال: لا جرم إنّي على ذلك من النادمين، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين، ثم كنت مع إبراهيم حين كاده قومه فألقوه في النار، وجعلها الله عليه برداً وسلاماً، ثم كنت مع يوسف حين حسده إخوته فألقوه في الجب فبادرته إلى قعر الجب فوضعتة وضعاً رقيقاً، ثم كنت معه في السجن أؤنسه فيه حتى أخرجته الله منه، ثم كنت مع موسى وعلمني سراً من التوراة، وقال: إن أدركت عيسى فأقرنه منّي السلام، فلقيته وأقرته من موسى السلام، وعلمني سراً من الإنجيل، وقال: إن أدركت محمداً فأقرنه منّي السلام، فعيسى يا رسول الله يقرأ عليك السلام، فقال النبي صلى الله عليه وآله: وعلى عيسى روح الله وكلمته وجميع أنبياء الله ورسله ما دامت السماوات والأرض السلام، وعليك يا هام بما بلغت السلام، فارفع إلينا حوائجك، قال: حاجتي أن يبقيك الله لأمتك ويصلحهم لك، ويرزقهم الاستقامة لوصيتك من بعدك، فإنّ الأمم السالفة إنّما هلكت بعصيان الأوصياء، وحاجتي يا رسول الله أن تعلمني سوراً من القرآن أصلي بها، فقال لعلي: يا علي، علم الهام وارفق به، فقال هام: يا رسول الله من هذا الذي ضممتني إليه، فإنّا معاشر الجنّ قد أمرنا أن

لأنكلم إلا نبياً أو وصي نبي؟ فقال له رسول الله: يا هام، من وجدتم في الكتاب وصي آدم؟ قال: شيث بن آدم، قال: فمن وجدتم وصي نوح؟ قال: سام بن نوح، قال: فمن كان وصي هود؟ قال: يوحنا بن حنان ابن عم هود؟ قال: فمن كان وصي إبراهيم؟ قال: إسحاق بن إبراهيم، قال: فمن كان وصي موسى؟ قال: يوشع بن نون، قال: فمن كان وصي عيسى؟ قال: سمعون بن حمون الصفا ابن عم مريم، قال: فمن وجدتم في الكتاب وصي محمد ﷺ؟ قال: هو في التوراة إيليا، قال رسول الله ﷺ: هذا إيليا، هو علي وصي، قال الهام: يا رسول الله، فله اسم غير هذا؟ قال: نعم هو حيدرة، فلم تسألني عن ذلك؟ قال: إنا وجدنا في كتاب الأنبياء أنه في الإنجيل هيدارا، قال: هو حيدرة، قال: فعلمه علي سوراً من القرآن، فقال هام: يا علي يا وصي محمد، أكتفي بما علمتني من القرآن، قال: نعم يا هام، قليل من القرآن كثير، ثم قام هام إلى النبي ﷺ فودّعه، فلم يعد إلى النبي حتى قبض^١.

٩١٣ - شاذان بن جبرئيل: أخبرني أبي، عن جدي، عن أبيه قال: كنا مع رسول الله ﷺ جلوساً بباب داره، وإذا بفاطمة عليها السلام قد أقبلت وهي حامله الحسن، وهي تبكي بكاءً شديداً، فاستقبلها عليها السلام وقال: «ما يبكيك لا أبكي الله لك عيناً؟» ثم تناول الحسن من يدها، فقالت: يا أبة، إن نساء قريش يعيرنني ويقلن: قد زوجك أبوك بفقير لا مال له، فقال لها النبي عليها السلام: «يا فاطمة، ما زوجتك أنا، ولكن الله تعالى زوجك في السماء، وشهد لك جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، اعلمي يا فاطمة إن الله تعالى اطلع إلى الأرض إطلاعةً فاختر منها أباك فبعثه نبياً، ثم اطلع إطلاعةً ثانيةً فاختر بعلك فجعله وصياً، ثم زوجك به من فوق سبع سماواته، وأمرني أن أزوجه به وأنخذة وصياً ووزيراً، فعلي أشجعهم قلباً، وأعلم الناس علماً، وأحلم الناس حلماً، وأحكم الناس حكماً، وأقدم الناس إيماناً، وأسمحهم كفاً وأحسن الناس خلقاً. يا فاطمة، إني آخذ لواء الحمد ومفاتيح الجنة بيدي وأدفعها إلى علي بن أبي طالب فيكون آدم ومن دونه تحت لوائه. يا فاطمة،

إني مقيم غداً علياً على حوضي يسقي من يرد عليه من أمتي. يافاطمة، ابناك الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة، وكان قد سبق اسمهما في التوراة مع موسى بن عمران ﷺ لكرامتهما عند الله...»^١

٩١٤ - الحسن بن محمد النوفلي، عن الرضا ﷺ أنه قال لرأس الجالوت: «يايهودي، أسألك بالعشر الآيات التي أنزلت على موسى بن عمران، هل تجد في التوراة مكتوباً نبأ محمد وأمه إذا جاءت الأمة الأخيرة، أتباع ركب البعير، يستبحون الرب جداً جداً تسيباً جديداً في الكنانس الجدد، فليفرغ بنو إسرائيل إليهم وإلى ملكهم لتطمئن قلوبهم، فإن بأيديهم سيوفاً ينتقمون بها من الأمم الكافرة في أقطار الأرض، وهكذا هو في التوراة مكتوب؟ قال رأس الجالوت: نعم، إننا لنجده كذلك» ثم قال ﷺ: «يايهودي، إن موسى أوصى بني إسرائيل فقال لهم: إنه سيأتيكم نبي من إخوانكم، فبه فصدقوا، ومنه فاسمعوا، فهل تعلم أن لبني إسرائيل إخوة غير ولد إسماعيل إن كنت تعرف قرابة إسرائيل من إسماعيل، والسبب الذي بينهم من قبل إبراهيم ﷺ؟» فقال رأس الجالوت: هذا قول موسى لاندفعه، فقال له الرضا ﷺ: «أفليس قد صح هذا عندكم؟» قال: نعم، ولكني أحب أن تصححه لي من التوراة، فقال له الرضا ﷺ: «هل تنكر أن التوراة تقول لكم: جاء النور من جبل طور سيناء، وأضاء لنا من جبل ساعير، واستعلن علينا من جبل فاران، فالنور من قبل طور سيناء وحي الله الذي أنزله على موسى، وجبل ساعير هو الذي أوحى الله عز وجل إلى عيسى ﷺ وهو عليه، وأما جبل فاران فذلك من جبال مكة بينه وبينها يوم»^٢

٩١٥ - الإمام الصادق ﷺ: «لما أنزل الله التوراة على بني إسرائيل لم يقبلوه، فرجع الله عليهم جبل طور سيناء، فقال لهم موسى: إن لم تقبلوا وقع عليكم الجبل، فقبلوه وطأطأوا رؤوسهم»^٣

١. فضائل ابن شاذان: ١٢٠، وانظر كشف اليقين: ٣١٦.

٢. بحار الأنوار ١٣: ٣٤٧.

٣. بحار الأنوار ١٣: ٢٤٤، عن تفسير القمي ١: ٢٤٦.

الفصل الثاني الصحف

عن طريق أهل السنّة:

٩١٦ - أبو ذرّ قال: دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس وحده، فجلست إليه، فقال: «يا أبا ذر، إن للمسجد تحية، وتحيته ركعتان فقم فاركعهما» قال: فقمتم فركعتهما، ثم... قلت: يارسول الله، كم كتاب أنزل الله؟ قال: «مائة كتاب وأربعة كتب، أنزل على شيث خمسون صحيفة، وأنزل على خنوخ ثلاثين صحيفة، وأنزل على إبراهيم عشر صحائف، وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف، وأنزل التوراة والإنجيل والزيور والفرقان» قلت: فما كانت صحف إبراهيم؟ قال: «كانت أمثالاً كلها: أيها الملك المسلّط المغرور المبتلى، إنّي لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض، ولكنّي بعثتك لتردّ على دعوة المظلوم، فإني لا أردّها ولو كانت من كافر. وكان فيها أمثال: على العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له ثلاث ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يتفكّر فيها صنع الله، وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب. وعلى العاقل أن لا يكون ظاعناً إلا لثلاث: تزوّد لمعاد، أو مرمة لمعاش، أو لذة في غير محرم. وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه. ومن حسب كلامه من عمله قلّ كلامه إلا فيما يعنيه» قلت: فما كان في صحف موسى؟ قال: «كانت عبراً كلها: عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح! عجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك! عجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب! عجبت لمن رأى الدنيا وتقلّبها لأهلها ثم اطمأن إليها! عجبت لمن أيقن بالحساب غداً ثم لا يعمل!» قلت: يارسول الله، هل فيما أنزل عليك شيء ممّا كان في صحف إبراهيم وموسى؟ قال: «يا أبا ذر، تقرأ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ إلى قوله: ﴿صُحُفٍ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾^١»^٢.

١. الأعلى: ١٤ - ١٩.

٢. كنز العمال ١٦: ١٣١، وانظر: صحيح ابن حبان ٢: ٧٦، وموارد الظمان: ٥٢.

عن طريق الإمامية:

٩١٧ - أبو ذر رضي الله عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد وحده فاعتنمت خلوته... قلت: يا رسول الله... من كان أول الأنبياء؟ قال: «آدم» قلت: وكان من الأنبياء مرسلًا؟ قال: «نعم، خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه» ثم قال ﷺ: «يا أبا ذر، أربعة من الأنبياء سريانيمون: آدم وشيث وأخنوخ وهو إدريس عليه السلام، وهو أول من خط بالقلم ونوح عليه السلام، وأربعة من الأنبياء من العرب: هود وصالح وشعيب ونيك محمد، وأول نبي من بني إسرائيل: موسى، وآخرهم: عيسى، وستمائة نبي» قلت: يا رسول الله، كم أنزل الله من كتاب؟ قال: «مائة كتاب وأربعة كتب، أنزل الله على شيث خمسين صحيفة، وعلى إدريس ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم عشرين صحيفة، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان...» قلت: يا رسول الله، فما كانت صحف موسى؟ قال: «كانت عبرانية كلها، وفيها عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح! ولمن أيقن بالنار لم يضحك؟! ولمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها لم يطمئن إليها! ولمن يؤمن بالقدر كيف ينصب! ولمن أيقن بالحساب لم لا يعمل!» قلت يا رسول الله، هل في أيدينا مما أنزل الله عليك شيء مما كان في صحف إبراهيم وموسى؟ قال: «يا أبا ذر، اقرأ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾» قلت: يا رسول الله أوصني، قال: «أوصيك بتقوى الله فإنه رأس الأمر كله» قلت: زدني، قال: «عليك بتلاوة القرآن، وذكر الله كثيراً فإنه ذكر لك في السماء ونور»^١.

٩١٨ - أبو بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: «يا أبا محمد، إن الله لم يعط الأنبياء شيئاً إلا وقد أعطى محمداً ﷺ جميع ما أعطى الأنبياء، وعندنا الصحف التي قال الله ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾» قلت: جعلت فداك، وهي الألواح؟ قال: «نعم»^٢.

١. الخصال ٢: ٥٢٣، وانظر: إرشاد القلوب ١: ١٣٩، مجموعة ورام ٢: ٦٦.

٢. بصائر الدرجات: ١٣٦ و ١٣٧.

٩١٩ - معتب أو غيره قال: بعث عبدالله بن الحسن إلى أبي عبدالله ﷺ: يقول لك أبو محمد... أنت رجل صحفي! فقال له أبو عبدالله ﷺ: «قل له: إبي والله، صحف إبراهيم وموسى وعيسى ورثتها عن آبائي ﷺ»^١.

٩٢٠ - عبدالحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبدالله ﷺ قال: «...إنما صحف إبراهيم الاسم الأكبر، وصحف موسى الاسم الأكبر...»^٢.

٩٢١ - عبدالله بن سلام مولى رسول الله ﷺ قال: في صحف موسى بن عمران ﷺ: يا عبادي، إني لم أخلق لأستكثر بهم من قلّة، ولا لآنس بهم من وحشة، ولا لأستعين بهم على شيء عجزت عنه، ولا لجزّ منفعة ولا لدفع مضرة، ولو أنّ جميع خلقي من أهل السماوات والأرض اجتمعوا على طاعتي وعبادتي لا يفترون عن ذلك ليلاً ولا نهاراً، ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، سبحانه وتعالى عن ذلك^٣.

٩٢٢ - يونس بن يعقوب قال: كان عند أبي عبدالله ﷺ جماعة من أصحابه، فيهم حمران بن أعين ومؤمن الطاق وهشام بن سالم والطيّار، وجماعة من أصحابه فيهم هشام بن الحكم وهو شاب، فقال أبو عبدالله ﷺ: «يا هشام» قال: لبيك يا بن رسول الله، قال: «ألا تخبرني كيف صنعت بعمر بن عبيد، وكيف سألته؟» قال: هشام جعلت فداك يا بن رسول الله، إني أجلك وأستحييك، ولا يعمل لساني بين يديك، فقال أبو عبدالله ﷺ: «إذا أمرتكم بشيء فافعلوه» قال هشام: بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة، وعظم ذلك عليّ، فخرجت إليه ودخلت البصرة يوم الجمعة، فأتيت مسجد البصرة فإذا أنا بحلقة كبيرة، وإذا أنا بعمر بن عبيد وعليه شملة سوداء متّزر بها من صوف وشملة مرتدّ بها، والناس يسألونه، فاستفرجت الناس فأفرجوا لي، ثم قعدت في آخر القوم على ركبتي، ثم قلت: أيها العالم، أنا

١. الكافي ٨: ٣٦٣.

٢. المصدر السابق ١: ٢٩٣.

٣. علل الشرائع ١: ١٣.

رجل غريب تأذن لي فأسألك عن مسألة، فقال: نعم، قلت له: ألك عين؟ قال: يابني أي شيء هذا من السؤال؟ وشيء تراه كيف تسأل عنه؟! فقلت: هكذا مسألتني، فقال: يابني سل وإن كانت مسألتك حمقاء، قلت: أجبني فيها، فقال لي: سل، قال: قلت: ألك عين؟ قال: نعم، قال: قلت: فما ترى بها؟ قال: أرى بها الألوان والأشخاص، قال: قلت: فلك أنف؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أشم به الرائحة، قال: قلت: ألك فم؟ قال: نعم، قال: قلت: فما تصنع به؟ قال: أعرف به المطاعم على اختلافها، قال: قلت: ألك لسان؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أتكلّم به، قال: قلت: ألك أذن؟ قال: نعم، قال: قلت: فما تصنع بها؟ قال: أسمع بها الأصوات، قال: قلت: ألك يدان؟ قال: نعم، قال: قلت: فما تصنع بهما؟ قال: أبطش بهما، وأعرف بهما اللين من الخشن، قال: قلت: ألك رجلان؟ قال: نعم، قال: قلت: فما تصنع بهما؟ قال: أنتقل بهما من مكان إلى مكان، قال: قلت: ألك قلب؟ قال: نعم، قال: قلت: فما تصنع به؟ قال: أميّز به كلّما ورد على هذه الجوارح، قال: قلت: أفليس في هذه الجوارح غنى عن القلب؟ قال: لا، قلت: وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة؟ قال: يابني إنّ الجوارح إذا شكّت في شيء شمّته أو رآته أو ذاقته أو سمعته ردّته إلى القلب فيستيقن اليقين ويبطل الشكّ، قال: قلت: فإنّما أقام الله القلب لشكّ الجوارح؟ قال: نعم، قال: قلت: فلا بد من القلب وإلا لم تستيقن الجوارح؟ قال: نعم.

قال: قلت له: يا أبا مروان، إنّ الله لم يترك جوارحك حتّى جعل لها إماماً يصحّح لها الصحيح وتبيّن به ما شككت فيه، ويترك هذا الخلق كلّهم في حيرتهم وشكّهم واختلافهم لا يقيم لهم إماماً يردّون إليه شكّهم وحيرتهم، ويقيم لك إماماً لجوارحك تردّ إليه حيرتك وشكّك؟ قال: فسكت ولم يقل لي شيئاً، قال: ثم التفت إليّ فقال: أنت هشام؟ قلت: لا، فقال لي: بالله ألسنت هو؟ فقلت: لا، فقال: أمن جلسائه؟ قلت: لا، قال: فمن أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة، قال: فإذا أنت هو، قال: ثم ضمّني

إليه وأقعدني في مجلسه وزال عن مجلسه، وما نطق حتّى قمت، فضحك أبو عبدالله ﷺ ثم قال: «يا هشام من علمك هذا؟» قال: فقلت: يا بن رسول الله، جرى عليّ لساني، قال: «يا هشام هذا والله مكتوب في صحف إبراهيم وموسى»^١.

٩٢٣ - أبو حميصة، عن عليّ ﷺ، قال: صلّيت خلفه عشرين ليلة، فليس يقرأ إلا ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ وقال: «لو يعلمون ما فيها لقرأها الرجل كلّ يوم عشرين مرة، وأن من قرأها فكأنما قرأ صحف موسى وإبراهيم الذي وقى»^٢.

الفصل الثالث

الألواح

عن طريق أهل السنّة:

٩٢٤ - عبدالله بن عمر: أنّ رجلاً من أهل اليمن جاء إلى كعب الأحبار، فقال له: إنّ فلاناً الحبر اليهودي أرسلني إليك برسالة، فقال كعب: هاتها، فقال له الرجل: إنّهُ يقول لك: ألم تكن سيداً شريفاً مطاعاً فما الذي أخرجك من دينك إلى أمة محمد؟ فقال له كعب: أتراك راجعاً إليه؟ قال: نعم، قال: فإن رجعت إليه فخذ بطرف ثوبه لثلاً يفرّ منك، وقل له: يقول لك: أسألك بالذي فلق البحر لموسى، وأسألك بالله الذي ألقى الألواح إلى موسى بن عمران فيها علم كلّ شيء، أأستجد في كلمات الله تعالى: أنّ أمة محمد ثلاثة أثلاث: فثلث يدخلون الجنّة بغير حساب، وثلث يحاسبون حساباً يسيراً ثم يدخلون الجنّة، وثلث يدخلون الجنّة بشفاععة أحمد، فإنّه سيقول لك: نعم، فقل له: يقول لك كعب: اجعلني في أيّ الأثلاث شئت^٣

١. علل الشرائع ١: ١٩٣، رجال الكشي: ٢٧١.

٢. مستدرک الوسائل ٤: ٣٥٨.

٣. أضواء على السنّة المحمدية للشيخ محمود أبو ربه: ١٤٩.

٩٢٥ - سعيد بن بشير، عن قتادة قال: ذكر لنا أن موسى قال: يا رب، إني أجد في الألواح أمة خير أمة أُخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله، أناجيلهم في صدورهم، يؤمنون بالكتاب الأول والآخر، ويقتلون فضول الضلالة حتى يقتلون الأعور الكذاب، يأكلون صدقاتهم في بطونهم ويؤجرون عليها، وإذا هم أحدهم بالحسنة ولم يعملها كُتبت له حسنة، وإذا عملها كُتبت له عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف، فهم المستجيبون والمستجاب لهم، هم المشفقون والمشفوع لهم، فاجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد، قال: فنبتد الألواح وقال: رب اجعلني من أمة أحمد، فأعطاها الله خصلتين لم يعطوهما، قال الله: ﴿يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلامِي﴾^١ وقال: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾^٢.

٩٢٦ - عبدالرحمان بن مهدي قال: كانت الألواح من زمرد، فلما ألقاها موسى ذهب التفضيل وبقي الهدى والرحمة، ثم قرأ عبدالرحمان: «وكتبتنا له في الألواح من كل شيء موعظةً وتفصيلاً لكل شيء» وقرأ: «ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة» ولم يذكر التفضيل هاهنا^٣.

٩٢٧ - أبو المليح الهذلي، عن معقل بن يسار قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اعملوا بالقرآن، وأحلوا حلاله وحرموا حرامه، واقتدوا به، ولا تكفروا بشيء منه، وما تشابه عليكم فردوه إلى الله أو إلى الأمير من بعدي كيما يخبرونكم، وآمنوا بالتوراة والإنجيل والزابور وما أوتي النبيون من ربهم، وليشفيكم القرآن، وما فيه من البيان فإنه شافع مشفع وماحل مصدق، ولكل آية منه نور إلى يوم القيامة، أما إني أعطيت سورة

١ و٢. الأعراف: ١٤٤ و١٥٩.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٢٠، وفي: ١٢١ بمثله مع اختلاف طفيف باللفظ.

٤. المصدر السابق: ١٢٨.

البقرة من الذكر، وأعطيت طه والطور من ألواح موسى، وأعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة من كنز تحت العرش، وأعطيت المفصل نافلة»^١.

٩٢٨ - جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ قال: «الألواح التي أنزلت على موسى كانت من سدر الجنة، كان طول اللوح اثني عشر ذراعاً»^٢.

٩٢٩ - أبو العالية قال: كانت ألواح موسى من برد^٣.

٩٣٠ - ابن عباس قال: أُعطي موسى التوراة في سبعة ألواح من زبرجد، فيها تبيان لكل شيء وموعظة، فلما جاء بها فرأى بني إسرائيل عكوفاً على عبادة العجل رمى بالتوراة من يده فتحطمت، فرفع الله منها ستة أسباع وبقي سبع^٤.

٩٣١ - محمد بن كعب القرظي قال: جاء ناس من يهود إلى النبي ﷺ وهو محتب، فقالوا: يا أبا القاسم، ألا تأتينا بكتاب من السماء كما جاء به موسى ألواحاً؟! فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ الآية، فجتا رجل من اليهود فقال: ما أنزل الله عليك ولا على موسى ولا على عيسى ولا على أحد شيئاً، فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ الآية^٥.

عن طريق الإمامية:

٩٣٢ - حبة بن جوين العرنبي قال: سمعت أمير المؤمنين علياً عليه السلام يقول: «إن يوشع بن نون كان وصي موسى بن عمران، وكانت ألواح موسى من زمرد أخضر، فلما غضب موسى أخذ الألواح من يده، فمنها ما تكسر ومنها ما بقي ومنها ما ارتفع، فلما ذهب عن موسى الغضب قال يوشع بن نون: أعندك تبيان ما في الألواح؟ قال: نعم، فلم يزل

١. المعجم الكبير ٢٠: ٢٢٥، وانظر: تاريخ مدينة دمشق ٣٧: ١٨٨ و ٦٥: ٦٦.

٢. الدر المنثور ٣: ١٢٠.

٣. المصدر السابق: ١٢١.

٤. المصدر نفسه.

٥. المصدر نفسه ٣: ٢٩، وانظر: ٢: ٢٣٨.

يتوارثها رهط من بعد رهط حتّى وقعت في أيدي أربعة رهط من اليمن، وبعث الله محمداً ﷺ بتهمة وبلغهم الخبر، فقالوا: ما يقول هذا النبي؟ قيل: ينهى عن الخمر والزنا، ويأمر بمحاسن الأخلاق وكرم الجوار، فقالوا: هذا أولى بما في أيدينا منّا، فاتفقوا أن يأتوه في شهر كذا وكذا، فأوحى الله إلى جبرئيل أن أنتِ النبي ﷺ فأخبره، فاتاه فقال: إن فلاناً وفلاناً وفلاناً وفلاناً ورثوا ألواح موسى، وهم يأتوك في شهر كذا وكذا، في ليلة كذا وكذا، فسهر لهم تلك الليل، فجاء الركب فدقوا عليه الباب وهم يقولون: يا محمد، قال: نعم يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، يا فلان بن فلان، أين الكتاب الذي توارثتموه من يوشع بن نون وصي موسى بن عمران؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنتَ محمداً رسول الله والله ما علم به أحد قط منذ وقع عندنا قبلك، قال: فأخذه النبي ﷺ فإذا هو كتاب بالعبرانية دقيق، فدفعه إليّ ووضعته عند رأسي، فأصبحت بالكتاب وهو كتاب بالعربية جليل، فيه علم ما خلق الله منذ قامت السماوات والأرض إلى أن تقوم الساعة، فعلمت ذلك»^١.

٩٣٣ - ضريس الكناسي قال: كنت عند أبي عبد الله ﷺ وعنده أبو بصير، فقال: أبو عبد الله ﷺ: «إنّ داود ورث علم الأنبياء، وإنّ سليمان ورث داود، وإنّ محمداً ﷺ ورث سليمان، وإنّا ورثنا محمداً ﷺ، وإنّ عندنا صحف إبراهيم وألواح موسى» فقال أبو بصير: إنّ هذا لهو انعلم؟ فقال: «يا أبا محمد، ليس هذا هو العلم، إنّما العلم ما يحدث بالليل والنهار يوماً بيوم وساعةً بساعة»^٢.

٩٣٤ - أبو جعفر ﷺ، عن جابر بن عبد الله قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «كان فيما أعطى الله عزّ وجلّ موسى ﷺ في الألواح الأولى: اشكر لي ولوالديك أقيك المتالف، وأنسى لك في عمرك، وأحبيك حياةً طيبةً وأقلبك إلى خير منها»^٣.

١. بصائر الدرجات: ١٤١.

٢. الكافي ١: ٢٢٥.

٣. كشف الغمة ٢: ١٢٢، بحار الأنوار ١٣: ٣٥٨.

٩٣٥ - أبو حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله ﷺ قال: «إِنَّ فِي الْجَفْرِ: أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا أَنْزَلَ أَلْوَاحَ مُوسَى ﷺ أَنْزَلَهَا عَلَيْهِ وَفِيهَا تَبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ، وَمَا هُوَ كَانَتْ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، فَلَمَّا انْقَضَتْ أَيَّامَ مُوسَى أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ اسْتَوْدِعَ الْأَلْوَاحَ - وَهِيَ زَبْرُجْدَةٌ مِنَ الْجَنَّةِ - الْجِبَلَ، فَأَتَى مُوسَى الْجِبَلَ فَانْشَقَّ لَهُ الْجِبَلَ، فَجَعَلَ فِيهِ الْأَلْوَاحَ مَلْفُوفَةً، فَلَمَّا جَعَلَهَا فِيهِ انْطَبَقَ الْجِبَلَ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَزَلْ فِي الْجِبَلَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ، فَأَقْبَلَ رَكِبَ مِنَ الْيَمَنِ يَرِيدُونَ النَّبِيَّ ﷺ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى الْجِبَلَ انْفَرَجَ الْجِبَلَ وَخَرَجَتْ الْأَلْوَاحَ مَلْفُوفَةً كَمَا وَضَعَهَا مُوسَى ﷺ، فَأَخَذَهَا الْقَوْمَ فَدَفَعُوهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ»^١.

٩٣٦ - حريز، عن رجل، عن أبي جعفر ﷺ في قول الله: ﴿يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾^٢ قال: «رِضَاضُ الْأَلْوَاحَ فِيهَا الْعِلْمُ وَالْحِكْمَةُ، الْعِلْمُ جَاءَ مِنَ السَّمَاءِ فَكُتِبَ فِي الْأَلْوَاحَ، وَجُعِلَ فِي التَّابُوتِ»^٣.

٩٣٧ - العباس بن هلال، عن أبي الحسن الرضا ﷺ، قال: سمعته وهو يقول للحسن: «أَيُّ شَيْءٍ السَّكِينَةُ عِنْدَكُمْ، وَقُرْأَ ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾^٤؟» فقال له الحسن: جعلت فداك، لا أدري، فأَيُّ شَيْءٍ هُوَ؟ قال: «رِيحٌ تَخْرُجُ مِنَ الْجَنَّةِ طَيِّبَةً، لَهَا صُورَةٌ كَصُورَةِ وَجْهِ الْإِنْسَانِ» قال: فيكون مع الأنبياء؟ فقال له علي بن أسباط: تنزل على الأنبياء والأوصياء؟ فقال: «تنزل على الأنبياء» قال: وهي التي نزلت على إبراهيم ﷺ حيث بنى الكعبة، فجعلت تأخذ كذا وكذا، وبينى الأساس عليها؟ فقال له محمد بن علي: قول الله فيه: ﴿سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾^٥ قال: «هي من

١. بصائر الدرجات: ١٣٩، بحار الأنوار: ١٣: ٢٢٥، وانظر تفسير العياشي ٢: ٢٨.

٢. البقرة: ٢٤٨.

٣. بحار الأنوار: ١٣: ٤٥٠.

٤. الفتح: ٢٦.

٥. البقرة: ٢٤٨.

هذا» ثم أقبل على الحسن فقال: «أي شيء التابوت فيكم؟» فقال: السلاح، فقال: «نعم، هو تابوتكم» فقال: فأَي شيء في التابوت الذي كان في بني إسرائيل؟ قال: «كان فيه ألواح موسى التي تكسرت، والطشت التي يغسل فيها قلوب الأنبياء»^١.

٩٣٨ - أبو بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لي: «يا أبا محمد، إن الله لم يعط الأنبياء شيئاً إلا وقد أعطاه محمداً، وعندنا الصحف التي قال الله عز وجل: ﴿صُحُفٍ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾^٢ قلت: جعلت فداك، هي الألواح؟ قال: «نعم»^٣.

٩٣٩ - شعيب بن غزوان، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: دخل عليه رجل من أهل بلخ، فقال له: «يا خراساني، تعرف وادي كذا وكذا؟» قال: نعم، قال له: «تعرف صدعاً في الوادي من صفته كذا وكذا؟» قال: نعم، قال: «من ذلك يخرج الدجال». قال: ثم دخل عليه رجل من أهل اليمن، فقال له: «يا يمني، أتعرف شعب كذا وكذا؟» قال: نعم، قال له: «تعرف شجرة في الشعب من صفتها كذا وكذا؟» قال له: نعم، قال له: «تعرف صخرة تحت الشجرة؟» قال له: نعم، قال: «فتلك الصخرة التي حفظت ألواح موسى على محمد عليه السلام»^٤.

٩٤٠ - سعيد السعفان قال: كنت عند أبي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام... فقال: «... وإنّ عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله المغلبة، وإنّ عندي ألواح موسى وعصاه، وإنّ عندي لخاتم سليمان، وإنّ عندي الطست التي كان يقرب موسى فيها القربان، وإنّ عندي الاسم الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين إلى المسلمين نشابة، وإنّ عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة، ومثل السلاح

١. بحار الأنوار ١٣: ٤٥٠، وانظر تفسير العياشي ١: ١٣٣.

٢. الأعلى: ١٩.

٣. بحار الأنوار ١٣: ٢٢٥.

٤. بصائر الدرجات: ١٤١.

فيناكمل التابوت في بني إسرائيل، كان أي بيت وجد فيه التابوت على بابهم أوتوا النبوة، ومن صار السلاح إليه من أوتي الإمامة، ولقد لبس أبي درع رسول الله ﷺ فخطت عليه الأرض خطيماً، ولبستها أنا فكانت وكانت، وقائماً إذا لبسها ملأها إن شاء الله تعالى».

الفهارس

● فهرس مصادر الكتاب

● فهرس الموضوعات



فهرس مصادر الكتاب

- ١ - الآحاد والمثاني، تأليف: ابن أبي عاصم، نشر: دار الدراية، ١٤١١هـ.ق.
- ٢ - إثبات عذاب القبر، تأليف: أحمد بن الحسين البيهقي، نشر: عمان، دار الفرقان، ١٤٠٥هـ.ق.
- ٣ - الأحاديث الطوال، تأليف: سليمان بن أحمد الطبراني، نشر: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ.ق.
- ٤ - الاحتجاج، تأليف: أبي منصور أحمد بن علي الطبرسي، نشر: مشهد، مرتضى، ١٤٠٣هـ.ق.
- ٥ - الاختصاص، تأليف: محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد، نشر: قم، المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، ١٤١٣هـ.ق.
- ٦ - أدب الإملاء والاستملاء، تأليف: عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، نشر: بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٤٠٩هـ.ق.
- ٧ - الأدب المفرد، تأليف: محمد بن إسماعيل البخاري، نشر: بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٩هـ.ق.
- ٨ - الأذكار النووية، تأليف: يحيى بن شرف النووي الدمشقي، نشر: بيروت، دار الفكر، ١٤١٤هـ.ق.
- ٩ - إرشاد القلوب، تأليف: الحسن بن أبي الحسن الديلمي، نشر: قم، الشريف الرضي، ١٤١٢هـ.ق.

- ١٠ - الإرشاد، تأليف: محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد، نشر: قم، المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، ١٤١٣هـ.ق.
- ١١ - إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، نشر: بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ.ق.
- ١٢ - الاستبصار، تأليف: محمد بن الحسن الطوسي، نشر: طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩٠هـ.ق.
- ١٣ - أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، تأليف: محمود أبو رية، نشر: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الخامسة.
- ١٤ - أعلام الدين، تأليف: الحسن بن أبي الحسن الديلمي، نشر: قم، مؤسسة آل البيت ﷺ، ١٤٠٨هـ.ق.
- ١٥ - إعلام الوري، تأليف: أمين الإسلام الفضل بن الحسن الطبرسي، نشر: طهران، دار الكتب الإسلامية، ٥٤٨هـ.ق.
- ١٦ - إقبال الأعمال، تأليف: رضي الدين علي بن موسى بن طاوس، نشر: طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٧هـ.ش.
- ١٧ - أمالي المحاملي، تأليف: الحسين بن إسماعيل المحاملي، نشر: عمان، المكتبة الإسلامية، دار ابن القيم، ١٤١٢هـ.ق.
- ١٨ - الأمالي، تأليف: محمد بن علي بن حسين بن بابويه القمي الصدوق، نشر: المكتبة الإسلامية، ١٣٦٢هـ.ش.
- ١٩ - الأمان، تأليف: رضي الدين علي بن موسى بن طاوس، نشر: قم، مؤسسة آل البيت ﷺ، ١٤٠٩هـ.ق.
- ٢٠ - الأنوار، تأليف: أحمد بن عبدالله البكري، نشر: قم، الشريف الرضي، ١٤١١هـ.ق.
- ٢١ - إيمان أبي طالب ﷺ، تأليف: السيد شمس الدين فخار بن معد الموسوي، نشر: قم، سيد الشهداء، ١٤١٠هـ.ق.

- ٢٢ - بحار الأنوار، تأليف: محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي المجلسي، نشر: بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٤هـ.ق.
- ٢٣ - بشارة المصطفى لشيعرة المرتضى، تأليف: عماد الدين الطبري، نشر: نجف، المطبعة الحيدرية، ١٣٨٣هـ.ق.
- ٢٤ - بصائر الدرجات، تأليف: محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، نشر: قم، مكتبة آية الله المرعشي، ١٤٠٤هـ.ق.
- ٢٥ - بغية الباحث عن زوائد مسند العارث، تأليف: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، نشر: دار الطلائع.
- ٢٦ - البلد الأمين، تأليف: إبراهيم بن علي العاملي الكفعمي، الطبعة الحجرية.
- ٢٧ - بناء المقالة الفاطمية، تأليف: أحمد بن موسى بن طاوس، نشر: قم، مؤسسة آل البيت عليه السلام، ١٤١١هـ.ق.
- ٢٨ - تاريخ مدينة دمشق، تأليف: ابن عساكر، نشر: بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ.ق.
- ٢٩ - تأويل الآيات الظاهرة، تأليف: شرف الدين الحسيني الاسترآبادي، نشر: قم، جماعة المدرّسين، ١٤٠٩هـ.ق.
- ٣٠ - تأويل مختلف الحديث، تأليف: أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، نشر: بيروت، دار الكتب العلمية.
- ٣١ - التحصين لابن فهد الحلّي، تأليف: ابن فهد الحلّي، نشر: قم، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، ١٤٠٦هـ.ق.
- ٣٢ - التحصين، تأليف: رضي الدين علي بن موسى بن طاوس، نشر: قم، مؤسسة دار الكتب، ١٤١٣هـ.ق.
- ٣٣ - تحف العقول، تأليف: الحسن بن شعبة الحراني، نشر: قم، جماعة المدرّسين، ١٤٠٤هـ.ق.
- ٣٤ - التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، تأليف: أبي الفرج عبدالرحمان بن أحمد بن رجب الحنبلي، نشر: دمشق، مكتبة دار البيان، ١٣٩٩هـ.ق.

- ٣٥ - تذكرة الموضوعات، تأليف: محمد طاهر بن علي الهندي الفتني.
- ٣٦ - تصحيقات المحدثين، تأليف: الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري، نشر: القاهرة، المطبعة العربية الحديثة، ١٤٠٢هـ.ق.
- ٣٧ - تفسير العياشي، تأليف: محمد بن مسعود العياشي، نشر: طهران، المطبعة العلمية، ١٣٨٠هـ.ق.
- ٣٨ - تفسير القمي، تأليف: علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، نشر: قم، مؤسسة دار الكتاب، ١٤٠٤هـ.ق.
- ٣٩ - التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ، نشر: قم، مدرسة الإمام المهدي ﷺ، ١٤٠٩هـ.ق.
- ٤٠ - تفسير فرات الكوفي، تأليف: فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، نشر: طهران، وزارة الإرشاد، ١٤١٠هـ.ق.
- ٤١ - تقريب المعارف، تأليف: أبي الصلاح الحلبي، نشر: قم، جماعة المدرّسين، ١٤٠٤هـ.ق.
- ٤٢ - تناقضات الألباني الواضحات، تأليف: حسن بن علي السقّاف، نشر: دار الإمام النووي، ١٤١٢هـ.ق.
- ٤٣ - تنزيه الأنبياء، تأليف: علم الهدى علي بن الحسين المرتضى، نشر: قم، الشريف الرضي.
- ٤٤ - التواضع والخمول، تأليف: الحافظ أبي بكر عبدالله بن عبيد بن أبي الدنيا، نشر: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ.ق.
- ٤٥ - التوحيد، تأليف: محمد بن علي بن حسين بن بابويه القمي الصدوق، نشر: قم، جماعة المدرّسين، ١٣٩٨هـ.ق.
- ٤٦ - التهذيب، تأليف: محمد بن الحسن الطوسي المعروف بشيخ الطائفة، نشر: طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٥هـ.ق.
- ٤٧ - ثواب الأعمال، تأليف: محمد بن علي بن حسين بن بابويه القمي الصدوق، نشر: قم، الشريف الرضي، ١٣٦٤هـ.ق.

- ٤٨ - جامع الأخبار، تأليف: تاج الدين الشعيري، نشر: قم، الشريف الرضي، ١٣٦٣هـ.ق.
- ٤٩ - الجامع الصغير، تأليف: جلال الدين عبدالرحمان بن أبي بكر السيوطي، نشر: بيروت، دار الفكر، ١٤٠١هـ.ق.
- ٥٠ - الجعفریات (الاشعثيات)، تأليف: محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي، نشر: طهران، مكتبة نينوى الحديثة.
- ٥١ - الحدّ الفاصل، تأليف: الحسن بن عبد الرحمان الراهمزي، نشر: بيروت، دار الفكر، ١٤٠٤هـ.ق.
- ٥٢ - حز الغلاصم في افحام المخاصم، تأليف: شيث بن إبراهيم بن حيدرة، نشر: بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٥هـ.ق.
- ٥٣ - الخرائج والجرائح، تأليف: قطب الدين الراوندي، نشر: قم، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ١٤٠٩هـ.ق.
- ٥٤ - الخصال، تأليف: محمد بن علي بن حسين بن بابويه القمي الصدوق، نشر: قم، جماعة المدرّسين، ١٤٠٣هـ.ق.
- ٥٥ - خلق أفعال العباد، تأليف: محمد بن إسماعيل البخاري، نشر: بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ.ق.
- ٥٦ - الدرّ المنثور، تأليف: جلال الدين السيوطي، نشر: دار المعرفة، ١٣٦٥هـ.ق.
- ٥٧ - دعائم الإسلام، تأليف: النعمان بن محمد التميمي المغربي، نشر: مصر، دار المعارف، ١٣٨٥هـ.ق.
- ٥٨ - الدعوات، تأليف: قطب الدين الراوندي، نشر: قم، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ١٤٠٧هـ.ق.
- ٥٩ - دلائل الإمامة، تأليف: محمد بن جرير الطبري الصغير، نشر: قم، دار الذخائر.
- ٦٠ - دلائل التوحيد، تأليف: عبدالله بن محمد الهروي، نشر: المدينة المنورة، ١٤٠٤هـ.ق.
- ٦١ - دلائل النبوة: تأليف: إسماعيل محمد بن الفضل التيمي الاصبهاني، نشر: الرياض، دار الطيبة، ١٤٠٩هـ.ق.

- ٦٢ - الذرية الطاهرة النبوية، تأليف: محمد بن أحمد بن حماد الدولابي، نشر: الكويت، الدار السلفية، ١٤٠٧هـ.ق.
- ٦٣ - ذم الثقلاء، تأليف: محمد بن خلف بن المرزبان المحولي، نشر: الشارقة، مؤسسة علوم القرآن، دار ابن كثير، ١٤١٢هـ.ق.
- ٦٤ - رجال الكشي، تأليف: محمد بن عمر الكشي، نشر: مشهد، جامعة مشهد، ١٣٤٨هـ.ق.
- ٦٥ - الرحلة في طلب الحديث، تأليف: الحافظ أحمد بن علي الخطيب البغدادي، نشر: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٥هـ.ق.
- ٦٦ - رد اعتبار الجامع الصغير، تأليف: عبدالله بن صديق المغربي، نشر: شيكاغو.
- ٦٧ - رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة، تأليف: محمود سعيد ممدوح، نشر: دار الإمام النووي، ١٤١٦هـ.ق.
- ٦٨ - روضة الواعظين، تأليف: محمد بن الحسن الفتال النيشابوري، نشر: قم، الشريف الرضي.
- ٦٩ - رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين، تأليف: يحيى بن شرف النووي الدمشقي، نشر: بيروت، دار الفكر، ١٤١١هـ.ق.
- ٧٠ - الزهد، تأليف: الحسين بن سعيد الأهوازي، نشر: سيد أبو الفضل حسينيان، ١٤٠٢هـ.ق.
- ٧١ - سعد السعود، تأليف: رضي الدين علي بن موسى بن طاوس، نشر: قم، انتشارات دار الذخائر.
- ٧٢ - سنن الدارقطني، تأليف: علي بن عمر أبي الحسن الدارقطني البغدادي، نشر: بيروت، دار المعرفة، ١٣٨٦هـ.ق.
- ٧٣ - السنن الكبرى، تأليف: أحمد بن شعيب النسائي، نشر: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.ق.
- ٧٤ - السيف الصيقل في الرد على ابن زفيل، تأليف: علي بن عبد الكافي السبكي الكبير، نشر: مصر، مكتبة زهران.

- ٧٥ - شرح مسند أبي حنيفة، تأليف: ملا علي القاري، نشر: بيروت، دار الكتب العلمية.
- ٧٦ - شرح معاني الآثار، تأليف: أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي، نشر: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ.ق.
- ٧٧ - شرح نهج البلاغة، تأليف: عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي، نشر: قم، مكتبة آية الله المرعشي، ١٤٠٤هـ.ق.
- ٧٨ - الشكر لله، تأليف: عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا، نشر: دمشق، دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ.ق.
- ٧٩ - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف: علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (محمد بن حبان بن أحمد)، نشر: بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ.ق.
- ٨٠ - صحيح ابن خزيمة، تأليف: أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري، نشر: بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤١٢هـ.ق.
- ٨١ - الصراط المستقيم، تأليف: علي بن يونس البناطي البياضي، نشر: النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، ١٣٨٤هـ.ق.
- ٨٢ - ضعيف سنن الترمذي، تأليف: محمد ناصر الألباني، نشر: الرياض، المكتبة الإسلامية، ١٤١١هـ.ق.
- ٨٣ - طب الأئمة، تأليف: عبدالله وحسين ابنا بسطام، نشر: قم، الشريف الرضي، ١٤١١هـ.ق.
- ٨٤ - الطرائف، تأليف: رضي الدين علي بن موسى بن طاوس، نشر: قم، مطبعة الخيام، ١٤٠٠هـ.ق.
- ٨٥ - عدّة الداعي، تأليف: احمد بن فهد الحلبي، نشر: دار الكتاب الإسلامي، ١٤٠٧هـ.ق.
- ٨٦ - العدد القويّة، تأليف: رضي الدين علي بن يوسف الحلبي، نشر: قم، مكتبة آية الله المرعشي، ١٤٠٨هـ.ق.
- ٨٧ - علل الشرائع، تأليف: محمد بن علي بن حسين بن بابويه القمي الصدوق، نشر: قم، مكتبة الداوري.

- ٨٨ - العمدة، تأليف: ابن البطريق يحيى بن الحسن الأسدي الحلبي، نشر: قم، جماعة المدرّسين، ١٤٠٧هـ.ق.
- ٨٩ - عوالي اللآلي، تأليف: محمد بن علي بن إبراهيم المعروف بابن أبي جمهور الاحسائي، نشر: قم، دار سيد الشهداء ﷺ، ١٤٠٥هـ.ق.
- ٩٠ - عيون أخبار الرضا، تأليف: محمد بن علي بن حسين بن بابويه القمي الصدوق، نشر: جهان، ١٣٧٨هـ.ق.
- ٩١ - الغيبة، تأليف: محمد بن إبراهيم النعماني، نشر: طهران، مكتبة الصدوق، ١٣٩٧هـ.ق.
- ٩٢ - الغيبة، تأليف: محمد بن الحسن الطوسي المعروف بشيخ الطائفة، نشر: قم، مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤١١هـ.ق.
- ٩٣ - الفائق في غريب الحديث، تأليف: جارا الله محمود بن عمر الزمخشري، نشر: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ.ق.
- ٩٤ - فتح الأبواب، تأليف: رضي الدين علي بن موسى بن طاوس، نشر: قم، مؤسسة آل البيت ﷺ، ١٤٠٩هـ.ق.
- ٩٥ - فرج المهموم، تأليف: رضي الدين علي بن موسى بن طاوس، نشر: قم، دار الذخائر.
- ٩٦ - فضائل الأشهر الثلاثة، تأليف: محمد بن علي بن حسين بن بابويه القمي الصدوق، نشر: قم، مكتبة الداوري.
- ٩٧ - فضائل الشيعة، تأليف: محمد بن علي بن حسين بن بابويه القمي الصدوق، نشر: طهران، الأعلمي.
- ٩٨ - الفضائل، تأليف: شاذان بن جيرئيل القمي، نشر: قم، انتشارات رضي، ١٣٦٣هـ.ق.
- ٩٩ - فقه الرضا علي بن موسى ﷺ، نشر: مشهد، المؤتمر العالمي للإمام الرضا ﷺ، ١٤٠٦هـ.ق.
- ١٠٠ - فقه القرآن، تأليف: قطب الدين الراوندي، نشر: قم، مكتبة آية الله المرعشي، ١٤٠٥هـ.ق.

١٠١ - فلاح السائل، تأليف: رضي الدين علي بن موسى بن طاوس، نشر: قم، مكتب الإعلام الإسلامي.

١٠٢ - فوائد العراقيين، تأليف: محمد بن علي بن عمرو النقاش، نشر: القاهرة، مكتبة القرآن.

١٠٣ - الفوائد، تأليف: عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن محمد بن مندة الاصفهاني، نشر: طنطا، دار الصحابة للتراث، ١٤١٢هـ.ق.

١٠٤ - فيض القدير شرح الجامع الصغير، تأليف: عبدالرؤوف المناوي، نشر: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.ق.

١٠٥ - قرب الإسناد، تأليف: عبدالله بن جعفر الحميري القمي، نشر: طهران، مكتبة نينوى.

١٠٦ - قصص الأنبياء، تأليف: السيد نعمة الله الجزائري، نشر: قم، مكتبة آية الله المرعشي، ١٤٠٤هـ.ق.

١٠٧ - قصص الأنبياء، تأليف: قطب الدين الراوندي، نشر: مشهد، مؤسسة تحقيقات الأستانة الرضوية ١٤٠٩هـ.ق.

١٠٨ - الكافي، تأليف: محمد بن يعقوب الكليني الرازي، نشر: طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٤٦٥هـ.ق.

١٠٩ - كامل الزيارات، تأليف: جعفر بن محمد بن قولويه القمي، نشر: النجف الأشرف، المرتضوية، ١٣٦٥هـ.ق.

١١٠ - كتاب الاوائل، تأليف: أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني، نشر: الكويت، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي.

١١١ - كتاب التوايبن، تأليف: عبدالله بن قدامة، نشر: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ.ق.

١١٢ - كتاب الدعاء، تأليف: سليمان بن أحمد الطبراني، نشر: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ.ق.

١١٣ - كتاب الرضا عن الله بقضائه، تأليف: عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا البغدادي، نشر: بومباي، الدار السلفية، ١٤١٠هـ.ق.

- ١١٤ - كتاب السنّة، تأليف: عمرو بن أبي عاصم الضحاك، نشر: بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤١٣هـ.ق.
- ١١٥ - كتاب الصمت وآداب اللسان، تأليف: عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا، نشر: بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٠هـ.ق.
- ١١٦ - كتاب العلم، تأليف: أبو خيثمة النسائي، نشر: بيروت، المكتب الاسلامي، ١٤٠٣هـ.ق.
- ١١٧ - كتاب العمر والشيب، تأليف: عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا، نشر: الرياض، مكتبة الرشد، ١٤١٢هـ.ق.
- ١١٨ - كتاب المزار، تأليف: محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد، نشر: قم، المؤتمر العالمي للمفيد، ١٤١٣هـ.ق.
- ١١٩ - كتاب الهواتف، تأليف: عبدالله بن محمد بن سفيان.
- ١٢٠ - كتاب سليم بن قيس، تأليف: سليم بن قيس الهلالي الكوفي، نشر: قم، الهادي، ١٤١٥هـ.ق.
- ١٢١ - كتاب فضائل الأوقات، تأليف: أحمد بن الحسين البيهقي، نشر: مكة المكرمة، مكتبة المنارة، ١٤١٠هـ.ق.
- ١٢٢ - كتاب من لا يحضره الفقيه، تأليف: محمد بن علي بن حسين بن بابويه القمي الصدوق، نشر: قم، جماعة المدرّسين، ١٤١٣هـ.ق.
- ١٢٣ - كشف الخفاء، تأليف: اسماعيل العجلوني، نشر: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ.ق.
- ١٢٤ - كشف الريبة، تأليف: زين الدين بن علي الجبعي العاملي (الشهيد الثاني)، نشر: المرتضوي، ١٣٠٩هـ.ق.
- ١٢٥ - كشف الغمة، تأليف: علي بن عيسى الإربلي، نشر: تبريز، مكتبة بني هاشم، ١٣٨١هـ.ق.
- ١٢٦ - كشف اليقين، تأليف: الحسن بن يوسف بن مطهر الحلّي، نشر: طهران، وزارة الإرشاد، ١٤١١هـ.ق.

- ١٢٧ - الكفاية في علم الرواية، تأليف: الحافظ أحمد بن علي الخطيب البغدادي، نشر: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ.ق.
- ١٢٨ - كمال الدين، تأليف: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق، نشر: قم، دار الكتب الإسلامية ١٣٩٥هـ.ق.
- ١٢٩ - كنز الفوائد، تأليف: أبي الفتح محمد بن علي الكراچكي، نشر: قم، دار الذخائر، ١٤١٠هـ.ق.
- ١٣٠ - كنز العمال، تأليف: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، نشر: بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩هـ.ق.
- ١٣١ - اللمع في أسباب ورود الحديث، تأليف: جلال الدين السيوطي، نشر: دار الفكر، ١٤١٦هـ.ق.
- ١٣٢ - لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية، تأليف: سيدي عبدالوهاب الشعراني، نشر: مصر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٩٣هـ.ق.
- ١٣٣ - المؤمن، تأليف: الحسين بن سعيد الأهوازي، نشر: قم، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، ١٤٠٤هـ.ق.
- ١٣٤ - متشابه القرآن، تأليف: ابن شهر آشوب المازندراني، نشر: قم، بيدار، ١٣٢٨هـ.ق.
- ١٣٥ - مجموعة ورام (تنبيه الخواطر ونزهة النواظر)، تأليف: ورام بن أبي فراس، نشر: قم، انتشارات المكتبة الفقهية.
- ١٣٦ - المحاسن، تأليف: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، نشر: قم، دار الكتب الإسلامية، ١٣٧١هـ.ق.
- ١٣٧ - مستدرك الوسائل، تأليف: المحدث الميرزا حسين النوري الطبرسي، نشر: قم، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ١٤٠٨هـ.ق.
- ١٣٨ - مسكن الفؤاد، تأليف: زين الدين بن علي الجعفي العاملي (الشهيد الثاني)، نشر: قم، مكتبة بصيرتي.

١٣٩ - مسند ابن الجعد، تأليف: علي بن الجعد بن عبيد الجوهري، نشر: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ.ق.

١٤٠ - مسند ابن راهويه، تأليف: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي، نشر: المدينة المنورة، مكتبة الايمان، ١٤١٢هـ.ق.

١٤١ - مسند أبي يعلى، تأليف: أحمد بن علي بن المثنى التميمي، نشر: دمشق، دار المأمون للتراث.

١٤٢ - مسند الشاميين، تأليف: الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، نشر: بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ.ق.

١٤٣ - مسند الشهاب، تأليف: محمد بن سلامة القضاعي، نشر: بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ.ق.

١٤٤ - مصادقة الاخوان، تأليف: محمد بن علي بن حسين بن بابويه القمي الصدوق، نشر: قم، ليتوغرافي كرمانى، ١٤٠٢.

١٤٥ - مصباح الشريعة، المنسوب إلى الإمام الصادق ﷺ، نشر: بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٠هـ.ق.

١٤٦ - مصباح المتهجد، تأليف: محمد بن الحسن بن علي الطوسي، نشر: بيروت، مؤسسة فقه الشيعة، ١٤١١هـ.ق.

١٤٧ - المصباح، تأليف: إبراهيم بن علي العاملي الكفعمي، نشر: قم، الشريف الرضي، ١٤٠٥هـ.ق.

١٤٨ - المصنّف، تأليف: عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، دار الفكر، ١٤٠٩هـ.ق.

١٤٩ - معاني الأخبار، تأليف: محمد بن علي بن حسين بن بابويه القمي الصدوق، نشر: قم، جماعة المدرّسين، ١٣٦١هـ.ق.

١٥٠ - المعجم الأوسط، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، نشر: القاهرة، دار الحرمين، ١٤١٥هـ.ق.

- ١٥١ - المعجم الكبير، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، نشر: القاهرة، مكتبة ابن تيمية.
- ١٥٢ - معرفة علوم الحديث، تأليف: الحاكم محمد بن عبدالله الحافظ النيسابوري، نشر: بيروت، دار الآفاق الجديد، ١٤٠٠هـ.ق.
- ١٥٣ - المقنعة، تأليف: محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد، نشر: قم، المؤتمر العالمي للمفيد، ١٤١٣هـ.ق.
- ١٥٤ - مكارم الأخلاق، تأليف: رضي الدين الحسن بن فضل الطبرسي، نشر: قم، الشريف رضي، ١٤١٢هـ.ق.
- ١٥٥ - من حديث خيثة، تأليف: خيثة بن سليمان القرشي الاطرابلسي، نشر: بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٠هـ.ق.
- ١٥٦ - مناقب آل أبي طالب، تأليف: محمد بن شهر آشوب المازندراني، نشر: قم، ١٣٧٩هـ.ق.
- ١٥٧ - منتخب الأنوار المضيئة، تأليف: علي بن عبدالكريم النيلي النجفي، نشر: قم، مطبعة الخيام، ١٤٠١هـ.ق.
- ١٥٨ - المنتخب من مسند عبد بن حميد، تأليف: أبي محمد عبد بن حميد، نشر: بيروت، مكتبة النهضة العربية، ١٤٠٨هـ.ق.
- ١٥٩ - منية المرید في أدب المفيد والمستفيد، تأليف: زين الدين بن علي الجبلي العالمي (الشهيد الثاني)، نشر: قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٩هـ.ق.
- ١٦٠ - موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، تأليف: علي بن أبي بكر الهيثمي، نشر: بيروت، دار الكتب العلمية.
- ١٦١ - مهج الدعوات، تأليف: رضي الدين علي بن موسى بن طاوس، نشر: قم، دار الذخائر، ١٤١١هـ.ق.
- ١٦٢ - نزهة الناظر وتنبية الخاطر، تأليف: الحسين بن محمد بن الحسين بن نصر الحلواني، نشر: قم، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، ١٤٠٨هـ.ق.

- ١٦٣ - نصب الراية، تأليف: جمال الدين الزيلعي، نشر: دار الحديث، ١٤١٥هـ.ق.
- ١٦٤ - النصيحة في صفات الربّ جلّ وعلا، تأليف: أحمد بن إبراهيم الواسطي، نشر: بيروت، المكتب الإسلامي ١٣٤٩هـ.ق
- ١٦٥ - نظم المتناثر من الحديث المتواتر، تأليف: الشيخ محمد جعفر الكتاني، مصر، دار الكتب السلفية.
- ١٦٦ - نظم درر السمطين، تأليف: جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي الحنفي، نشر: مكتبة الإمام أمير المؤمنين ﷺ العامة، ١٣٧٧هـ.ق.
- ١٦٧ - النكت في مقدمات الأصول، تأليف: محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد، نشر: قم، المؤتمر العالمي للمفيد، ١٤١٣هـ.ق.
- ١٦٨ - النوادر، تأليف: فضل الله بن علي الحسيني الراوندي، نشر: قم، مؤسسة دار الكتاب.
- ١٦٩ - نور العين في مشهد الحسين ﷺ، تأليف: أبي إسحاق الاسفرايني، نشر: تونس، المنار.
- ١٧٠ - نهج البلاغة (من كلام الإمام علي بن أبي طالب ﷺ)، جمع: الشريف الرضي، نشر: قم، دار الهجرة.
- ١٧١ - نهج الحق، تأليف: العلامة الحسن بن يوسف الحلّي، نشر: قم، دار الهجرة، ١٤٠٧هـ.ق.
- ١٧٢ - الورع، تأليف: عبدالله بن محمد ابن أبي الدنيا، نشر: الكويت، الدار السلفية، ١٤٠٨هـ.ق.
- ١٧٣ - وسائل الشيعة، تأليف: محمد بن الحسن الحر العاملي، نشر: قم، مؤسسة آل البيت، ١٤٠٩هـ.ق.
- ١٧٤ - وقعة صفين، تأليف: نصر بن مزاحم بن سيار المنقري، نشر: قم، مكتبة آية الله المرعشي، ١٤٠٣هـ.ق.
- ١٧٥ - الهم والحزن، تأليف: عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا، نشر: دار السلام، ١٤١٢هـ.ق.
- ١٧٦ - اليقين، تأليف: رضي الدين علي بن موسى بن طاوس، نشر: قم، مؤسسة دار الكتاب، ١٤١٣هـ.ق.

فهرس الموضوعات

٥	المقدمة
١٣	الباب الأول: ولادة موسى ﷺ ونشأته ..
١٣	الفصل الأول: ما قبل ولادته
١٧	الفصل الثاني: ولادته
٢٧	الفصل الثالث: نشأته وحياته في بيت فرعون
٣٥	الباب الثاني: هروب موسى ﷺ من مصر وإقامته في مدين
٣٥	الفصل الأول: قتل القبطي ..
٤١	الفصل الثاني: هروبه ﷺ من مصر ودخوله مدين ..
٤٦	الفصل الثالث: زواجه من بنت شعيب النبي ﷺ ..
٤٨	الفصل الرابع: رعيه لشعيب ﷺ وخدمته له
٥١	الفصل الخامس: عصاه ..
٥٩	الباب الثالث: عودة موسى ﷺ إلى مصر وبعثته
٧٣	الباب الرابع: ما ورد عن شريعة موسى ﷺ

٩٣.....	الباب الخامس: هارون ومكانته من موسى ﷺ.....
١٠١.....	الباب السادس: أصحاب موسى ﷺ وعدة نقبائه.....
١٠٩.....	الباب السابع: دعوة موسى ﷺ فرعون ومواجهته.....
١٠٩.....	الفصل الأول: دعوته فرعون وملئه.....
١٢٠.....	الفصل الثاني: مقابله السحرة.....
١٢٨.....	الفصل الثالث: نزول العذاب على أصحاب فرعون.....
١٣٧.....	الباب الثامن: خروج موسى ﷺ ببني إسرائيل من مصر.....
١٣٧.....	الفصل الأول: خروج فرعون في طلبه.....
١٤٠.....	الفصل الثاني: إخراج عظام يوسف ﷺ من مصر.....
١٤٤.....	الفصل الثالث: جوازه البحر مع بني إسرائيل.....
١٥٢.....	الفصل الرابع: غرق فرعون.....
١٥٧.....	الباب التاسع: موسى ﷺ وبني إسرائيل في التيه.....
١٥٧.....	الفصل الأول: تيه بني إسرائيل.....
١٥٩.....	الفصل الثاني: نزول المن والسلوى.....
١٦٣.....	الفصل الثالث: استسقاؤه لقومه.....
١٦٦.....	الفصل الرابع: تهاون بني إسرائيل.....
١٧٢.....	الفصل الخامس: عريش موسى ﷺ.....
١٧٣.....	الفصل السادس: موسى ﷺ وقارون.....
١٨٣.....	الفصل السابع: موسى والخضر ﷺ.....

١٩٩.....	الفصل الثامن: غيابه وإضلال السامري لبني إسرائيل
٢٠٥.....	الفصل التاسع: رجعته وما جرى فيها من أمور
٢٢٦.....	الفصل العاشر: موت هارون ...
٢٣١.....	الفصل الحادي عشر: موت موسى ﷺ وقبره
٢٣٦.....	الفصل الثاني عشر: وصاية يوشع ﷺ
٢٤٥.....	الفصل الثالث عشر: تفرّق بني إسرائيل وانحرافهم
٢٤٩.....	الباب العاشر: موسى ﷺ والنشأة الأخرى
٢٤٩.....	الفصل الأول: في البرزخ
٢٥٤.....	الفصل الثاني: في القيامة
٢٥٧.....	الباب الحادي عشر: موسى ﷺ وصفة أفعاله وأقواله
٢٥٧.....	الفصل الأول: أوصافه الخَلْقِيَّة والخَلْقِيَّة
٢٦٥.....	الفصل الثاني: صفة أفعاله
٢٦٧.....	الفصل الثالث: صفة أقواله
٢٧١.....	الباب الثاني عشر: مناجاة موسى ﷺ ومحاوراته
٢٧١.....	الفصل الأول: مناجاته
٢٨٠.....	الفصل الثاني: محاوراته مع الله
٣١٧.....	الفصل الثالث: محاورته مع آدم ﷺ
٣١٩.....	الفصل الرابع: محاورته مع الناس
٣٢٠.....	الفصل الخامس: محاورته مع إبليس

٣٢٣	الباب الثالث عشر: من وحي الله تعالى إلى موسى ﷺ
٣٦١	الباب الرابع عشر: كتب موسى ﷺ
٣٦١..	الفصل الأول: التوراة
٣٨٢	الفصل الثاني: الصحف
٣٨٦.	الفصل الثالث: الألواح
٣٩٣	الفهارس
٣٩٥	فهرس مصادر الكتاب
٤٠٩.....	فهرس الموضوعات